



435 / 51A



# تخلاصة تاريخ العرب

---

تهذيب ترجمة  
كتاب العالم سيديو  
SEDEILLOT

أمر  
بترجمته وتهذيبه وطبعه  
سعادة

على باشا مبارك  
ناظر المعارف العثمانية  
سابقا

---

حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه

---

الطبعة الاولى  
عطبعة محمد قنديل مصطفي  
حوت قدم  
سنة ١٣٠٩  
هجريه





## فهرست خلاصة تاريخ العرب تهذيب ترجمة العالم سيدبوك

مصحفة

١ مقدمة

١١ المقالة الاولى في جغرافية بحيث جزيرة العرب وفي تاريخ العرب قبل البعثة  
وفيها بابان

١١ الباب الاول في جغرافية بحيث جزيرة العرب وفيه ستة مباحث

١١ المبحث الاول في آراء القدماء في حقيقة بحيث جزيرة العرب

١٢ المبحث الثاني فيما اختاره العرب في تقسيم بلادهم وفي بحيث جزيرة طور سيناء  
وسحارى الشام وكلاذ ونيرهما وبلاد العرب الحقيقية

١٤ المبحث الثالث في تخطيط الجاز

٥ المبحث الرابع في وصف اقليم اليمن

١ المبحث الخامس في وصف اقليم حضرموت ومهرة وعمان والحساء والاحقاف  
ونجد

١٦ المبحث السادس في وصف المنزل العام لبعث جزيرة العرب و١٤

ورمال اصصراء والتدى والامطار الدورية ومعيشة العرب البد

١٨ الباب الثاني في العرب قبل البعثة وفيه مباحث

١٨ المبحث الاول في طباع العرب وأخلاقهم وطبقاتهم وانقسامهم الى قبائل

١٩ المبحث الثاني في الروايات القديمة من ابتداء القرن المتتم للعشرين الى

القرن العاشر قبل الميلاد العيسوى

٢٤ المبحث الثالث في تهديد الفاتحين من آسيا للعرب

٣٥ المبحث الرابع في الكلام على قبيلة النبط

٢٦ المبحث الخامس في أن قتال الرومانيين للبرطيين كان نافعا للعرب

٢٧ المبحث السادس في الكلام على شمل بلاد العرب من ابتداء القرن الثالث

قبل الميلاد الى القرن السابع بعده الذى هو زمن البعثة وعلى مملكة الحيرة

والانبار والعساين

## مقدمة

- ٣١ المبحث السابع في بلاد العرب الجنوبية ( وفي التبابعة وملوك الحبشة )  
 ٣٣ المبحث الثامن في الكلام على وسط بلاد العرب وعلى مكة والمدينة وشوكه

## قريش

- ٣٥ المبحث التاسع في ميل العرب الى الوحدة السياسية وفي اجتماعهم  
 بسوق عكاظ ومنازلهم بالقصائد الشعرية

- ٣٨ المبحث العاشر في الحركة الدينية التي ظهرت في بحيت جزيرة العرب  
 ٤٠ المقالة الثانية في الكلام على النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وفيها

## ثلاثة أبواب

- ٤٠ الباب الاول في حالة بلاد العرب آخر القرن السادس من الميلاد وفيه  
 مبحثان

- ٤٠ المبحث الاول في المجددين الاول لأمور العرب  
 ٤١ المبحث الثاني في انحطاط الدول المجاورة للعرب في ذلك العصر  
 ٤١ الباب الثاني في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة عشرة مبحثاً  
 ٤٢ المبحث الاول في مولده وبداية أمره  
 ٤٢ المبحث الثاني في خلقه صلى الله عليه وسلم ومقاصده  
 ٤٣ المبحث الثالث في مبغته صلى الله عليه وسلم وتبليغه اثرسامة  
 ٤٤ المبحث الرابع في أذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوجه  
 ٤٦ المبحث الخامس في معجزاته صلى الله عليه وسلم المختلف فيها بين أهل السنة  
 والمعتزلة وتكسير الاصنام واسلام عمر  
 ٤٦ المبحث السادس في عرض رسول الله نفسه على القبائل وابشدهاء أمره  
 الانصار وبيعتي العقبة

- ٤٧ المبحث السابع في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم  
 ٤٨ المبحث الثامن في غزوة بدر وأمر رسول الله بالفرز

## مصحفة

- ٤٩ غزوة بنى قينقاع  
 ٤٩ غزوة السويق  
 ٥٠ المبعث التاسع في عدة عزوان  
 ٥٠ غزوة أحد  
 ٥٠ غزوة بدر معونة  
 ٥١ غزوة بنى النضير من اليهود  
 ٥١ غزوة ذات الرطاع  
 ٥١ غزوة بدر الثانية  
 ٥١ غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب  
 ٥٣ غزوة بنى قريظة  
 ٥٣ غزوة ذي قرد  
 ٥٣ غزوة بنى المصطلق  
 ٥٣ المبعث العاشر في عمرة المدينة وبيعة الرضوان والمهجنة مع كفا  
 وغزوة خيبر وسفارة النبي الى الملوكة وغير ذلك  
 ٥٣ غزوة خيبر  
 ٥٣ غزوة وادي القرى  
 ٥٤ رسل النبي الى الملوكة  
 ٥٤ المبعث الحادي عشر في عمرة القضاء واسلام خالد ومن معه وفتح مكة  
 وغزوات مؤتة وحنين والطائف  
 ٥٤ عمرة القضاء  
 ٥٥ اسلام خالد بن الوليد ومن معه  
 ٥٥ غزوة مؤتة  
 ٥٥ نقض الصلح بين قريش والنبي وفتح مكة

- ٥٦ غزوة حنين  
٥٦ حصار الطائف  
٥٧ المبحث الثاني عشر في غزوة تبوك وانقياد من في بحيث جزيرة العرب للشرعية  
الاسلامية  
٥٨ المبحث الثالث عشر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
٥٩ الباب الثالث في القرآن  
٥٩ دين الاسلام  
٦٠ ذكر الله والملائكة والانبياء في القرآن  
٦١ ذكر الثواب والعقاب في الدار الآخرة  
٦٢ الوضوء والصلاة والصوم والزكاة  
٦٣ الآداب المأمور بها في القرآن  
٦٣ إقامة الحج على من رموا دين الاسلام بالوحشية وسرد شواهد على كرم  
أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ومضاء عزيمته وثبات جنانه  
وزهده وتنظف عيشه  
٦٤ مناسك الحج التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم في حجه تشرى لآلته  
٦٥ في أن ما كتب من الفرائض لا يخلو عن حكمة  
٦٦ في حكمة تحريم بعض المحرمات  
٦٦ المقالة الثالثة في الامة الفاتحة  
٦٦ الباب الاول في انتظام العرب واستعدادهم لمحاربة في غير بحيث جزيرتهم  
وفي الخلفاء الاربع الراشدين وفيه أربعة مباحث  
٦٦ المبحث الاول فيما وصلت اليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من  
العظمة والسلطنة  
٦٧ المبحث الثاني في الخلفاء الراشدين

- ٦٧ المبحث الثالث في ملحوظات في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم  
 ٦٨ المبحث الرابع في خلافة علي بن أبي طالب وما كان بينه وبين معاوية  
 ٦٩ الباب الثاني في الحالة السياسية ببلاد العرب وقت وفاة النبي صلى الله عليه  
 وسلم وفي فتح المنبئين وَاغارة المسلمين على غربي آسيا وفيه ثمانية مباحث  
 ٧٠ المبحث الاول في عصيان بعض العرب وقتوح خالد بن الوليد وعكرمة وغيرهما

### وكتابة القرآن

- ٧١ المبحث الثاني في شدة ميل العرب المسلمين الى الجهاد وتكبر المسلمين  
 ٧٢ المبحث الثالث في اغارة أهل الاسلام على العراق العربي  
 ٧٣ المبحث الرابع في فتح الشام  
 ٧٤ المبحث الخامس في فتح بصرى ودمشق وواقعة اجنادين  
 ٧٤ المبحث السادس في عزل خالد من قيادة الجنود وواقعة اليرموك واتقباد بن  
 غسان

- ٧٥ المبحث السابع في فتح القدس وحلب وانطاكية ومدن السواحل وجزيرة  
 دجلة والفرات

- ٧٧ المبحث الثامن في اغارة المسلمين على ارمينيا وناضول والسواحل والجزائر  
 البعريّة والقسطنطينية وما كان من ملوك الروم في حق النصارى المردانية  
 ٧٩ الباب الثالث في فتح مصر وفارس وأفريقية وملوكهم راجعون وفيه ثمانية  
 مباحث

- ٧٩ المبحث الاول في فتح مصر وحالها حين ملكها ابن العاص  
 ٨٠ المبحث الثاني في فتح الاسكندرية  
 ٨١ المبحث الثالث في غزو المسلمين بلاد النوبة وبلاد برقة وسائر قوتها ثم الواصلة  
 الى صوب طولة المعروفة بصطيفورة

مصحفة

٨٣ المبحث الرابع في الاغارة الثانية للمسلمين على شمال أفريقيا وما تزمع افرقية بن

سليج وعتبة بن نافع

٨٤ المبحث الخامس في اخبار القرس وفتح بلادهم

٨٥ المبحث السادس في واقعة القادسية

٨٥ المبحث السابع في انشاء العرب الكوفة والبصرة واخذهم المدائن تحت يملكة

القرس وواقعتي جلولا ومنهاوند وهرب يزدجر ومقاومة هرمزان للعرب

٨٦ المبحث الثامن في اخذ العرب اقليمى كرمان ومكران وخراسان وزوال سلطنة

القرس واقطاع قنوجات العرب في آخر القرن السابع من الميلاد

٨٧ الباب الرابع من المقالة الثالثة في خلفاء المماليك الاسلامية وفيه ثلاثة مباحث

٨٧ المبحث الاول في زوال قوة الحرب العلوى

٨٩ المبحث الثانى في خلافة عبد الله بن الزبير بمكة ثم الخلفاء ائمة وظهور آخرى

يدعون الخلافة وتسكين الهجاج السقي ما بداخل المملكة الاسلامية

من الفتن

٩١ المبحث الثالث في سوء عواقب تلك الحروب الداخلية

٩٣ الباب الخامس من المقالة الثالثة في اغارات العرب على شمال أفريقيا وعلى

اسبانيا وفرنسا وآسيا الصغرى وملاوراء جيحون وشواحن نهر السند وفيه

تسعة مباحث

٩٣ المبحث الاول في حيازة الاموية أقوى ما يكون من الشوة

٩٤ المبحث الثانى في فتح المسلمين شمال أفريقيا

٩٥ المبحث الثالث في اغارة المسلمين على اسبانيا

٩٦ المبحث الرابع في انتقال موسى بن نصير الى اسبانيا وتهيئها وعزله وقبلى ولده

عبد العزيز

٩٧ المبحث الخامس في التقسيم السيامى لاسبانيا وعزها ومبادئ انقطاع العرب

المبحث

- ٩٩ البحث السادس في اغارة عرب اسبانيا على فرنسا
- ١٠٠ البحث السابع في انتصار (كلوس مرتيل) ملك فرنسا على المسلمين في واقعة  
بواتيه
- ١٠١ البحث الثامن في حروب بالشرق وتجدد المسلمين حصار القسطنطينية
- ١٠٢ البحث التاسع في فتح العرب ملورا نهـر جيصون والاطليم الغربية من  
الهندستان وما كان العرب من تأخر فتوحاتهم بسوء تدبير الخليفة سليمان بن  
عبد الملك
- ١٠٣ القامة الرابعة في قوة شوكة العرب وانحطاطها بالشرق وفيهم أربعة أبواب
- ١٠٤ الباب الاول في حدود مملكة العرب وفي قتال الاموية والعباسية وخلافتي  
الشرق والمغرب وفيه أربعة مباحث
- ١٠٤ البحث الاول في شوكة بني أمية
- ١٠٥ البحث الثاني في العلوية والعباسية
- ١٠٥ البحث الثالث في سير فتاخرى بني أمية ونصرة العباسية على مروان الثاني
- ١٠٦ البحث الرابع في خبر أبي العباس السفاح والمنصور وانشاء بغداد
- ١٠٧ الباب الثاني في رفعة وانحطاط جاه العباسية واجتهادهم في جمع قوتهم بمركز  
واحد وفيه ثمانية مباحث
- ١٠٧ البحث الاول في عظمة العباسية وسيرة هرون وابنه المأمون
- ١١١ البحث الثاني في اهتمام العباسية بنشر التمدن في الممالك الشرقية
- ١١١ البحث الثالث في شكل الحكومة العباسية وايرادها
- ١١٢ البحث الرابع في الاعمال العامة والادارة زمن العباسية
- ١١٣ البحث الخامس في الفلاحة والصنائع زمن العباسية
- ١١٣ البحث السادس في الفنون الادبية والصناعية زمن العباسية
- ١١٤ البحث السابع في نفامة العباسية



- ١١٥ البحث الثامن في مبادئ انحطاط العباسية
- ١١٦ الباب السادس من المقالة الرابعة في طلب الامم الاستقلال عن العباسية  
وانحطاط حكمهم وتأسيس الدولة الفاطمية وفيه تسعة مباحث
- ١١٧ البحث الاول في الاضطرابات الداخلية وبجزء المتوكل وخلفائه عن فتح مفاصل  
العساكر التركية
- ١١٨ البحث الثاني في استقلال عائلات ملوكية عن الخلفاء في الاقاليم الشرقية من  
آسيا وهي الطاهرية والصفرية والسمانية وغيرها
- ١١٩ البحث الثالث في عصيان العباسية في الاقاليم الغربية والاية المصرية وذكّر  
عائلي الزنبيين والطولونيين
- ١٢٠ البحث الرابع في نصرات العباسية آخر القرن التاسع وأول العاشر
- ١٢١ البحث الخامس في اقتصار العباسية على الرياسة الدينية بعد ان كان لهم  
الرياستان وفي اختراع منصب أمير الامراء وتأسيس شوكة البويهيين
- ١٢٢ البحث السادس في فرق الزيدية والاسماعيلية والكرمانية وغيرها
- ١٢٣ البحث السابع في تجديد العلوية دعوى الخلافة وتأسيس الفاطمية خلافتهم  
بالقاهرة وتحرر بعضهم الناس على ممارسة العلوم وسيرة الحاكما وأمة الدروز
- ١٢٤ البحث الثامن في الملوك البويهية والسمانية والغزنوية
- ١٢٥ البحث التاسع في ازالة السلجوقية الدولة الغزنوية وحكم اليونان في الشام
- ١٢٦ المقالة الرابعة في دولة السلجوقية وفيها عشرة مباحث
- ١٢٧ البحث الاول في طباع السلجوقية وفتوحاتهم
- ١٢٨ البحث الثاني في سلطنة الملكشاه وتقسيم ممالكه بعده وانحطاط دولة  
السلجوقية
- ١٢٩ البحث الثالث في شوكة الامير محمد بن الملك شاه سلطان خوارزم وفي  
سلطنة العرب اذ ذاك

- ١٣٣ المبحث الرابع في حال الاقاليم الغربية من آسيا وفي الحرب الصليبي
- ١٣٤ المبحث الخامس في سيرة وأواخر الفاطمية وسيرة زنكي ونور الدين وصلاح الدين
- ١٣٥ المبحث السادس في وفاة صلاح الدين وبقاء السلطنة في خلفائه مع علو الشأن حتى جاءت دولة المغول
- ١٣٦ المبحث السابع في حزب الباطنيين وشيخ الجبل
- ١٣٨ المبحث الثامن في اغارة المغول واظهار الملك جلال الدين كبير العزم في مقاومتهم وانقضاء الخلافة العباسية
- ١٤٠ المبحث التاسع في عهدهم تغلب المغول على مصر والشام وعزل المماليك الملوك الايوبية ثم عزل العثمانيين هؤلاء المماليك
- ١٤١ المبحث العاشر في أن تمدن العرب لم يذهب بذهب دولهم
- ١٤١ المقالة الخامسة في عظمة سلطنة العرب ثم انحطاطها في الاقطار الغربية الخ
- ١٤١ الباب الاول في سيرة الملوك الاغلبية والادريسية والفاطمية والزيرية ثم في سيرة الخلفاء الاموية بحكام اسبانيا وفيه خمسة عشرة مجلدًا
- ١٤٢ المبحث الاول في حال اسبانيا وسير عبد الرحمن الاموي اليها وتأسيسه الخلافة الاموية بقرطبة
- ١٤٣ المبحث الثاني في اضطرابات الايالات الشمالية من إفريقية بقاصم العرب والبربر وفي سلطنة الملوك التغلبية
- ١٤٤ المبحث الثالث في استيلاء الادريسيين على تلمسان وانشائهم مدينة قاس ومساعدة بني الاغلب على التقدم في الفنون والصنائع
- ١٤٥ المبحث الرابع في الغزوات البصرية لبني الاغلب واستيلائهم على جزيرة سيبيليا
- ١٤٧ المبحث الخامس في جولان الاغلبين في ممالك ايطاليا الخ
- ١٤٩ المبحث السادس في سلب الفاطمية السلطنة من الاغلبية وتداخل خلفاء قرطبة بينهم

صيفة

١٥٠ المبحث السابع في ترك الفاطميين بلاد المغرب الزيرية وتوطن العائلة الحادية في مدينة بجاية

١٥١ المبحث الثامن في عرس اسبانيا وجلالته من الاموية وخلافة عبد الرحمن الاموى الاول

١٥٢ المبحث التاسع في اقتفاء خلفاء عبد الرحمن الاول آثاره وفي خاصة عبد الرحمن الثالث

١٥٤ المبحث العاشر في محمد الحاكم الثاني وهشام الثاني وحكم المنصور

١٥٤ المبحث الحادي عشر في سياسة الاموية لاسبانيا واضطرابات تلك المملعة زمن خلافتهم

١٥٧ المبحث الثاني عشر في حروب المسلمين مع النصارى باسبانيا

١٦١ المبحث الثالث عشر في انشاء عرب اسبانيا غزلات ومحل اسلامية في جزائر البحر الابيض المتوسط الخ

١٦٣ المبحث الرابع عشر في اتساع افهام العرب الاسبانية وحسن اخلاقتهم واستعدادهم العقلي

١٦٤ المبحث الخامس عشر في صنائع عرب اسبانيا وتجارتهم وفلاحتهم ومبائهم وأشغالهم العامة

١٦٧ الباب الثاني من المقالة الخامسة في توقيف حزبي المرابطين والموحدين تقديم دهرات النصارى على عرب المغرب وفيه اثني عشر مبحثا

١٦٧ المبحث الاول في انحطاط الخلفاء الاموية في اسبانيا وتزني خلافتهم المؤسسة بقرطبة

١٦٩ المبحث الثاني في توسيع ملوك اشبلياح حكمهم حتى عم اسبانيا الاسلامية وعدم نجاحهم في ذلك وفي شقاق العرب الذي تقدمت به قنوحات انصارى في اسبانيا

١٧٢ المبحث الثالث في ترك المسلمين جزأ من أملاكهم في الأبرالابض المتوسط

المبحث

- ١٧٣ البحث الرابع فيما يتعلق بعزب المرابطين
- ١٧٤ البحث الخامس في انتقال يوسف بن تاشفين الى اسبانيا
- ١٧٥ البحث السادس في تجديد ملوك النصارى الحرب مع المسلمين باسبانيا
- ١٧٦ البحث السابع في ضياع جزيرة عقاليان من المسلمين وطردهم منها الى المغرب
- ١٧٨ البحث الثامن في ظهور الموحدين بدل المرابطين وتحكمهم في بلاد كثيرة  
بشمال أفريقيا
- ١٨١ البحث التاسع في خروج المسلمين باسبانيا على الملوك المرابطين
- ١٨٢ البحث العاشر في غارة الموحدين واستيلائهم على اسبانيا
- ١٨٣ البحث الحادي عشر في محاربة الموحدين نصارى اسبانيا وفيها كان من الشوكة  
للأميرين يوسف ويعقوب
- ١٨٤ البحث الثاني عشر في مقاتلات بعد السالفه وفي واقعة طولوسه وزوال سلطنة  
الموحدين من اسبانيا
- ١٨٥ الباب الثالث في انحطاط سلطنة العرب في الممالك الغربية وتحكم الدولة العلية  
على مدينتي الجزائر وتونس وانشاء سلطنة الاشراف في مراکش وفيه أربعة  
مباحث
- ١٨٦ البحث الاول في عصيان رعايا المغرب ملوك الموحدين وفي سلطنة عائلة أبي  
حفص في تونس وسلطنة بني زيان في تلمسان وبني مرين في مراکش
- ١٨٨ البحث الثاني في استغاثة عرب أفريقيا بملوك الدولة العلية على ملك فرنسا وملوك  
اسبانيا والبرتغال المغيرين على بلادهم وفي الممالك البربرية
- ١٩١ البحث الثالث في أواخر حروب نصارى اسبانيا والبرتغال مع المسلمين
- ١٩٢ البحث الرابع في بقاء مملكة مراکش على حالها وفي تسلط عائلة من الاشراف  
عليها
- ١٩٣ الباب الرابع في انحطاط دولة العرب باسبانيا وطردهم منها وفيه خمسة مباحث

١٩٣ المبحث الاول في وقوع عدة ممالك اسلامية من اسبانيا تحت حكم ملوك

النصارى

١٩٥ المبحث الثانى في مقاومة محمد المارائى مقاومة وفي عظمة شأنه في غرناطة

١٩٩ المبحث الثالث في اضطرابات قسطنطينة وغارة بنى مرين وواقعته بوصول الادو

٢٠١ المبحث الرابع في اعدام النصارى سلطنة غرناطة من بحيت جزيرة اسبانيا

٢٠٤ المبحث الخامس في السياسة التي سلكها ملوك اسبانيا مع المسلمين المطرودين عنها

٢٠٦ المقالة السادسة في وصف القطن العربى في الزمان الاول وفيها ثلاثة أبواب

٢٠٦ الباب الاول في أن مدرسة بغداد خلفت مدرسة الاسكندرية وفيه مقدمة

واحد وعشرون مبحثا

٢٠٦ المبحث الاول في اكتساب العرب العلوم من ابتداء خلافة المنصور العباسى

٢٠٧ المبحث الثانى في أن السطوريين كانوا أساتذة العرب الاول وفي انشائهم مدرسة

ايدى والمذاهب الهندية التي كانوا يتبعونها

٢٠٨ المبحث الثالث في بغداد وترجمة الكتب اليونانية الى اللغة العربية ومؤلفات

العرب في القلن من المأمون بن هرون الرشيد

٢١٠ المبحث الرابع في ارماد العرب الفلكية الجديدة وتكاملهم واصلاحهم أربابا

مترجمة من اليونانية

٢١١ المبحث الخامس في ما تروى البتاني الفلكى وابنى أم الجورة

٢١١ المبحث السادس في احياء المسالك البويهية ما ابتداء المأمون من التعليم

والقطن

٢١٣ المبحث السابع في استكشافات جديدة وابتداء أبى الوفاء الفلكى الاخلاص

الثالث في سير القمر

٢١٤ المبحث الثامن في انتقال مركز الاشغال العلمية في غرة القرن الحادى عشر بعد

الميلاد من بغداد الى مدرسة القاهرة وفي ابن بونس الفلكى والزيج الحاكمى

المبحث

- ٢١٥ المبحث التاسع في الفلكيين بإسبانيا وأفريقيا الغربية وعدم كفاية ما كان لديهم من مستندات علم الفلك الأصلية
- ٢١٦ المبحث العاشر في ممارسة المسلمين علم الفلك بمساعدة من ولهم بعد الخلفاء من الملوك المنعنين لعلبة التمدن العربي على العقول في المشرق
- ٢١٧ المبحث الحادي عشر في ملوك الغزنوية والبيروني والفلكي
- ٢١٨ المبحث الثاني عشر في الملوك السلجوقيين وفتح الحيام وتصحيح الرزنامة الفارسية
- ٢١٨ المبحث الثالث عشر في ملوك المغول والطوسي ونقل علم الفلك من بلاد العرب إلى الصين
- ٢١٩ المبحث الرابع عشر في ابن الشاطر
- ٢١٩ المبحث الخامس عشر في أولاد تيمورلنك وإنشائه رصد خانه بهر قند واز باج فلكية
- ٢٢١ المبحث السادس عشر في اشتغال العرب بالعلوم الرياضية
- ٢٢٤ المبحث السابع عشر في تقدمات العرب في الجغرافيا الرياضية ونقصان الرسائل اليونانية التي استفاد العرب منها هذا العلم
- ٢٢٦ المبحث الثامن عشر في رفض مدرسة راونه اراء بطليموس الجغرافية
- ٢٢٧ المبحث التاسع عشر في تصحيح العرب كتاب بطليموس في العصر الاول
- ٢٢٩ المبحث العاشر في تصحيح العرب كتاب بطليموس في العصر الثاني
- ٢٣٠ المبحث الحادي والعشرون في تصحيحات العرب في العصر الثالث وفي الكلام على قبة عزم وآخرا حصل من اجتهاد العرب في هذا العلم
- ٢٣٢ المبحث الثاني والعشرون في تخيص الاستكشافات العظيمة التي جاءت بها العرب في علم الفلك والعلوم الرياضية وعلم الجغرافية
- ٢٣٥ الباب الثاني في العلوم الطبيعية التي كانت عند العرب وفي مقدمة وأربعة
- مباحث

مصحفة

المبحث الأول في علم الكيمياء ٢٣٦

المبحث الثاني في علم النباتات والمادة الطبية والاقتصاد الزراعي ٢٣٦

المبحث الثالث في علم الطب والمدرسة اليونانية العربية والفخر الرازي وابن

سينا

المبحث الرابع في مدرسة اسبانيا وابن القاسم وابن زهر وابن رشد وغيرهم ٢٣٩

الباب الثالث فيها كان عند العرب من الفلسفة والالهيات والفقه والمعارف

الادبية ومختراعاتهم وفيه سبعة عشر مبحثا

المبحث الأول في عدم اقتدار العرب على شرحهم فلسفة ارسطاطاليس

المبحث الثاني في المعتزلة والمتكلمين والصوفية ٢٤١

المبحث الثالث في علم الفقه والحديث وشرح المسلمين الاربع صحبة العقيدة

والدين

المبحث الرابع في الفصاحة العربية وحفظ القرآن وحده اللسان العربي ٢٤٥

المبحث الخامس في علماء النحو والبيان والناظرين ٢٤٧

المبحث السادس في علم تحرير الادبيات وتجميع المؤلفات وفي الحكايات

والخرافات المسلية والقصص الغريبة

المبحث السابع في الامثال السائرة ومجاميع الاغنى وهو الجزء الاول من

البنائيع التاريخية

المبحث الثامن في اشعار العرب والمعلقات السبع وهذا القسم هو الجزء الثاني

من البنائيع التاريخية

المبحث التاسع في مؤرخي العرب لاسمها ابو القداء وابو الفرج وبقاه الذين

المبحث العاشر في ابن خلدون والمقريزي والسيوطي وامثالهم ٢٥٥

المبحث الحادي عشر في المسعودي والطبري وابن الاثير والنويلي وامثالهم ٢٥٧

المبحث

- ٢٥٩ المبحث الثاني عشر في أعظم مؤرخي إسبانيا
- ٢٦٠ المبحث الثالث عشر في مؤرخي الفرس
- ٢٦٠ المبحث الرابع عشر في قواميس سير مشاهير العرب
- ٢٦١ المبحث الخامس عشر في اشتغال العرب بتقديم الغنون والصنائع
- ٢٦٦ المبحث السادس عشر في العلائق التجارية بين العرب وأهل المغرب وسكان الممالك الغربية من آسيا
- ٢٦٧ المبحث السابع عشر في اختراعات العرب واستكشافاتهم وفي بيت الأبرية وصناعة الورق والبارود والأسلحة النارية
- ٢٦٩ المقالة السابعة في أحوال العرب في هذا الزمان
- ٢٦٩ في عود العرب إلى معيشة البادية وتغلب الدولة العلية على من بقا منهم بأفريقيا
- ٢٧٠ الباب الأول من المقالة السابعة في الكلام على عرب المشرق وفيه ثمانية مباحث
- ٢٧٠ المبحث الأول في إعادة الجراح كسكة الخلافة للعباسية وما كان لهم من الغلبة والسلطة
- ٢٧٢ المبحث الثاني في تقدم فتوحات الدولة العلية واستيلاء البرغوثيين على التجارة الشرقية وبيان حالة الجنوب من بحيث جزيرة العرب
- ٢٧٣ المبحث الثالث في إعدام العنانية سلطنة الجراكسة وفي جزر العرب بشمال بحيث جزيرة العرب عن حفظ ما كان لهم من الاستقلال
- ٢٧٤ المبحث الرابع في انقباض اليمن للدولة العلية
- ٢٧٧ المبحث الخامس في تحسين بلاد العرب في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي
- ٢٧٩ المبحث السادس في خروج الوهابية عن الطاعة



مقدمة

٢٨٣ البحث السابع في أن غزو الفرنساوية للديار المصرية يساهم في

تجراح مقصدهم

٢٨٤ البحث الثامن في عود الدولة الخيرية الى ما كانت عليه من القوة وفي

جسمتها كما يتصل بالشؤون المصرية

٢٨٥ باب الثاني في العرب المتوطنين بأفريقيا وفي عرب إفريقيا وبلاد

مراكش وإالة الجزائر وفيه مجمل

٢٨٦ البحث الأول في العرب المتوطنين بمصر والممالك البحرية بالمغرب وعرب

أفريقيا وسطها

٢٨٧ البحث الثاني فيما يتعلق بالدمعرا كش وإالة الجزائر

# خلاصة تاريخ العرب

---

أذهب ترجمة  
كتاب العالم سياتيو  
SEDELLLOT

أمر  
بترجمته وتزئبه وطبعه  
سعادة  
على بشا مبارك  
نالر المعارف العمومية  
سابقا

---

انطبعة الاولى  
بطعه محمد أمدي مصطفى  
بحوش فدم  
سنة ١٣٠٩  
هجريه



جدا لمن أرشد الانسان الى اقتناص شوارد الأخبار وشوقه الى الانسلاخ على  
 محاسن ومساوى الآثار والصلاة والسلام على سيدنا محمد المزل عليه نحن نقص  
 عليك من أبناء ما قد سبق وعلى آله وصحبه، الفائزين بالسبق <sup>في</sup> أمابعد <sup>في</sup> فيقول  
 الفقير الى الله تعالى <sup>(عليه)</sup> بلشامبار <sup>(عليه)</sup> كل انسان مشغوف بمعرفة حواجب  
 سلفه لاسيما حوادث قومه وعشيرته ونحن أبناء الامة العربية مشغوفون  
 بمعرفة ما كان للعرب من الأعمال والنتائج التي مهلت للنوع الانساني سرق  
 السعادة بانساع دائرة معلوماته وارتقائه الى ذروة الرفعة والثروة بعدد أن كان  
 بمحض الضعة والفاقة وأما ما راعه ناس ودون في كتب قديمة وحديثة بلغات  
 متنوعة من أن العرب لم يأتوا بشئ يذكر نائين عن التمدن المرفوعة أعلاسه زمن  
 الرومانيين

الرومانين الوارثين له عن الروم بل كانوا سببا في اخراج نار النيرة واطفاء نور العلم حتى خيم الجهل وعم التوحش بقاع الارض وفي فقد الحرية الانسانية بتوالى غارتهم وعدم مبالاهم بالحقوق فهو اراجيف مبتدعة دعاهم اليها حب اطفاء نور الحق وبأبي الله الآن يتم نوره ويظهره كالشمس في رابعة النهار فانشر والمجد لله يبقاع الارض حتى تمسك به نحو سدس سكان المعجورة من غير محترض لهم على اتباعه وما زال في ازدياد حتى تمسك به في هذا الزمان فرق من الفرنج فبنوا مساجد في المدن الشهيرة ومما يدل على أن هذه مقتريات ماطلة المؤرخون العارفون بمقتضى الحوادث التاريخية من أن العرب لم يقصدوا بأعمالهم غير نشلة الخلق من قبضة الظلم وتحليلهم من التوحش والعوائد الذميمة والمحافظة على حقوقهم بقوانين العدل الموافقة للقرآن الناطقة آياته بالحث على اكتساب الفضائل والاخذ بالعزم في اتساع دائرة العلم ولم يعلم ذلك من قبل الامم الغربية وغيرها فان توارى عنهم تدل على أنهم كانوا قبل أن يسطع نور الاسلام وتمتد الشوكة العربية غرق في بحار الجهالة والظلم مكباين بقيود الاسترقاق لا يدري أحدهم حقه بل يتصرف فيه الطام حسب ماسولت له شهواته وكان أكثرهم يعيش في الاكواخ والكهوف أو يهيم في الغابات وازالوا على ذلك حتى دخل العرب فبنوا فهم العدل والعلم والتضائل والاكتسابات الزراعة والتجارية وفن العمارة وسائر الصنائع والحرف فعرفوا التقدم والسياسة المنزلية والمدنية وبالجملة فضل العرب على سائر نوع الانسان كفضل هذا النوع على سائر الحيوان لا يمكن جهله بل تجاهله لمن ضل سواء السبيل

وقد كتب السلف من رجال الامة العربية كتباً كثيرة في المسائل الاعتقادية والعلمية وتواريخ أسهبوا فيها الكلام على الحوادث التاريخية وما لاهلها من العوائد والاخلاق ولم يقدروا الخلف في ذلك مع أنهم جديرون بنشر فضائل العرب والسرعة الغراء لتمام درابهم باللغة العربية بل سكنوا فأسند الامر الى غير أهله وهم الفرنج انذر طنوا معرقهم أساليب اللغة العربية فأصاعوا فضائل العرب وأخذوا ركبون من العمياء ويخططون خبط العشواء فكلم من حكمة

حوّلوها عن حقيقةها وكم من آية ترجوها على غير المقصود منها فشاعت بالابليل  
المضرة بشباننا في دينهم وديناهم ولم أجد من المؤرخين من تصدى لتبديده هذه  
المفتريات سوى العالم (سيدو Sedillot) أحد مشاهير علماء الفرنج المولود بباريس  
في ٢٣ يونيو سنة ١٨٠٨ الموافقة سنة ١٢٢٣ هجرية فقد جمع في عشرين سنة تاريخاً  
في سفر من مؤلفات من يوثق بهم من العرب والفرنج وبث فيه القضية المحمدية  
والمآثر العربية وأثبت ذلك يراهاين أدحض بها ما ادّعاء المبغضون من نسبتها  
إليهم فتعول الناس عما رسخ في أذهانهم وأخذوا يقدرون الكتب العربية وعلماء  
العرب حق قدرهم ونظر فضل العرب لدى الفرنج وأنشؤا في محالكمهم مدارس  
لتعلم اللغة العربية وأخذوا يسارعون إلى حيازة المكتب العربية في سائر  
الفنون والمعارف ويبذلون فيها النفيس ولم يقتصروا على ذلك بل رغبوا أيضاً  
في الاستعواذ على صور مبانيهم وجميع ما كان لهم من نحو الزينة والزخرفة وآلات  
الملاهي والمطاعم والملابس ولذا أخذ السياحون يجوون البلاد الدانية والقاصية  
ليعبروا على ذلك غير مباليين بما يلقون من المشاق الهائلة ففصلوا على ما في بيوت  
التحف والاستار من الأمثلة المتنوعة بقدر تنوع الحرف والصنائع وعلى ما في  
خزائنها من الكتب التي في جميع ما كتبه الإنسان من هزل وجد

وقد رتب هذا الكتاب على سبع مقالات تتضمن أبواباً مشتملة على مباحث • فالمقالة  
الاولى في جغرافية بحيث جزيرة العرب وتاريخهم قبل البعثة وفيها بابان في  
طبائع العرب وميلهم إلى الوحدة السياسية واجتماعهم بسوق عكاظ للتفاخر  
بالقصائد الشعرية • والثانية في الكلام على النبي صلى الله عليه وسلم وما تضمنه  
القرآن المجيد من الآداب والفضائل وفيها ثلاثة أبواب • والثالثة في الامّة  
العربية الفاتحة وفيها خمسة أبواب في الخلفاء الراشدين ومحاربة العرب البلاد  
الاجنبية عن بحيث جزيرتهم والحالة السياسية ببلادهم وقت وفاة النبي صلى الله  
عليه وسلم وأغارتهم على غربي آسيا وعلى مصر وفارس وأفريقية وإسبانيا  
وفرنسا وآسيا الصغرى وشواطئ نهر السند • والرابعة في قوة شوكة  
العرب وانحطاطها بالشرق وفيها أربعة أبواب في حدود مملكة العرب وقبائل

الأموية والعباسية وخلافتي المشرق والمغرب ورفعة وانحطاط الشيعة العباسية والدولة الفاطمية والمملوكية وغارة المغول والأتراك وزوال حكم العرب من آسيا • والخامسة في رفعة وانحطاط سلطنة العرب في الاقطار الغربية وطرد النصارى لغارية من اسبانيا وفيها أربعة أبواب في الملوك الاعلانية والادريسية والفاطمية بشمال آسيا والاموية باسبانيا وفي توقيف حربي المرابطين والموحدين نقلهم نصرات النصارى على مسلمي اسبانيا وتحكم الدولة العلوية على مدينتي الجزائر وتونس واتشاء سلطنة الاشراف في مراکش • والسادسة في وصف التمدن العربي في الزمان الاول وفيها ثلاثة أبواب في أن مدرسة بغداد خلفت مدرسة الاسكندرية وفيها كان عند العرب من العلوم الطبيعية والفلسفة والالهية والفقه والمعارف الادبية ومختراعاتهم • والسابعة في أحوال العرب في هذا الزمان (زمن مؤلف الاصل) وفيها بابان في الكلام على عرب المشرق وأفريقية وبلاد ما كثرها بالجزائر وبالجملة هذا الكتاب على صغر حجمه جمع زبد التواريخ المتفرقة في خزائن الاقطار الدانسة والقاسية بعبارة سهلة سالمة من الزخرف والحشو الذي ملئت به تلك التواريخ فصعب فهم خلاصتها التاريخية على أن بعضها لا يمكن تحصيله لكثير من الناس ففسلا عن كلها لتباعد أقطارها مع احتياجها الى آمان باهظة قل من يقدر عليها

ولنفاضة هذا الكتاب أردت نشره بين أبناء الوطن فأمريت بترجمته وأنا اطرق على ديوان المعارف سنة ١٢٨٥ هجرية المرحوم محمد أفندي ابن أحمد عبد الرزاق أحد المترجمين بقلم ترجمة الديوان ومعلمي اللغة الفرنسية بالمدارس الملكية المصرية فترجمه ثم أمرت أساتذة بقرائه فقرؤوه وأعلنوا شأنا طبعه فأمريت بطبعه ثم تخليت عن نظارة الديوان فوقف الطبع وحفظت الترجمة في المكتبة الخديوية ثم عدت الى نظارة الديوان سنة ١٣٠٥ هجرية فوجدت به أبوابا لم تترجم وأخرى لم تستوف حقا في الترجمة فترجمنا ذلك وصححنا الكتاب وقابلناه على الاصل كلمة كلمة ثم كافنا به العالم الفرير الشيخ عبد الرحمن ابن العلامة المرحوم الشيخ السيد الشرفاوي الشريفي المتوفى سنة ١٢٨٨ هجرية وأمرناه أن ينسبه انشاء عرييا فصيا فاحذ

يفتني ويقرأ علينا ما كتبه بخطه ثم يصنعنا أسماء البقاع والرجال وتابلناها على أصلها  
 الافرنجى ومعينه ﴿ خلاصة تاريخ العرب ﴾ فجاء بحمد الله كتابا  
 مبارك الطالع زجاج له المسموع كما أن شمس الفجاء عليه طوالع لم يدع كبيرة  
 ولا صغيرة من تاريخ العرب الا احصاها ولا شاردة من شوارد فضلهم الا  
 ردها لاهلها وكشف القناع عن محياها مع النزاهة عن وصمة العيب والتبوة  
 عن مثل ما يأتى به الكثير من المؤرخين رجاء بالغيب ورجاء به أن يكون لابناء  
 الشرق وعلى الخصوص المصريين دليلا مرشدا يروى لهم من محاسن آياتهم  
 الاولين حديث محمد لا يزال مدى الايام مغلدا في عز أمير البلاد المحفوف من  
 الرحمن بالاماني وهو خديوى مصر ﴿ عباسنا الثاني ﴾ من لا يزال طالع سعده  
 كوكبا دريا ومجدهم بين الملوك مرفع القدر عليا أدام الله عملته وأيد بالنصر  
 والتعزيز فعله وقوله هذا ولما كان المؤلف مصدرا كلبه هذا بقدمه جليلة بين فيها  
 ما أخذ كلبه وما ينبي عن علو شأن الامة العربية مع اقامة البرهان على صدق قوله  
 وصحة صوابه قد جعلنا هذا الكتاب حرا صافيا من الفوائد لذوى الالباب

### ﴿ مقدمة ﴾

ما زلت منذ نصف وعشرين سنة أتين ما للعرب من توسيع نطاق العلوم والتقدم  
 في القرون التي بين مصر يونان اسكندرية مصر وأعصر النوبة الحديثة الافرنجية  
 ورأيت أن أذكر بكل أخبار هذه الامة المحترقة لدى الفرنج من أمد بعيد وأن  
 أضاهاى ملجعه بما أذاعه غيرى لا كونه أول من دون تاريخا عاما في أخبار العرب  
 وهو ميدان واسع المجال ربما كان فوق طاقة الواحد من الرجال  
 ويلزم قبل الشروع أن أذكر ما يوجب التفات القارئ الى علو شأن هذه الامة  
 العربية الفاتحة لممالك الاجنبية بدون أن يتغلب عليها أجنبي مع اتصافها منذ  
 أربعة آلاف سنة بما افردت به من جيل الاخلاق والعوائد فنقول  
 كانت منذ نشأة أقدم الدول مدبرة لأموورها متأهبة للانارة على مجاورها أخذت  
 مملكتي مصر وبابل فيسل الميلاد بتسعة عشر قرنا ثم أخذ منها ما ملكته

من البلاد الاجنبية وانحصرت سطوتها في بلادها العربية فأخذت تهائل  
 القراعنة ومولوك العراق ونجت من تسلط (كيروش Cyrus) ملك الفرس واسكندر  
 Alexandre ( بن فليش ملك اليونان ) وبقيت على استقلالها من أخذ الرومان  
 الدنيا القديمة ثم أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فربط علائق المودة بين قبائل  
 بحيث جزية العرب ووجه أفكارها الى مقصد واحد فعلا شأنها حتى امتدت  
 سلطتها من نهر التاج (الاريا سبانيا وبرغال) الى نهر الكنج (أعظم  
 أنهار الهندستان) وانتشر نور العلوم والتمدن بالشرق والمغرب وأهل أوروبا  
 اذ ناله في ظلمة جهل القرون المتوسطة وكانهم نسوا نسياناً كلياً ما وصل اليهم  
 من أحداث اليونان والرومان واجتهد العباسية ببغداد والأُموية بقرطبة  
 والفاطمية بالقاهرة في تقدم الفنون ثم عرقت أعمالهم وفقدوا شوكتهم السياسية  
 فاقصروا على السلطة الدينية التي اسقرت لهم في سائر أرجاء ممالكهم وكان  
 لديهم من المعلومات والصنائع والاستكشافات ما استفادوا منهم نصارى اسبانيا  
 حين طردوهم منها كما أن الآثار والمقول بعد تغلبهم على ممالك آسيا استفادوا  
 معارف من تغلبوا عليهم وأتوا اليهم مرئيات ولما انحصرت العرب في  
 بحيث جزيتهم ونصارى أفريقيا عادوا الى عيشتهم البدوية مستغلين عن  
 عداهم حتى ألزمتهم الدولة العثمانية الانقياد وأبغضت بهم فانقادوا منتظرين  
 فرصة أراد الوهابية انتهازها في غرة هذا القرن التاسع عشر من الميلاد لغتق  
 رقاب الأمة العربية من تسلط الاجاب عليهم فلم ينجحوا ولبثوا مستعدين  
 للعصيان بإشارة من صكبرائهم ولا مانع من حصول ذلك في ممالك تونس  
 ومراكش وكذا الجزائر التي حكمها الفرنسيون فان جميعهم على غاية من  
 الاستعداد لأجابه رؤسائهم

والمؤرخون من القرن التاسع عشر بعضهم على أخبار ما قبل الاسلام كالمؤلف (بوكوكو  
 Pococke) (وشولتنس Schultens) وغيرهم وبعض آخر على السيرة النبوية  
 ومعاني القرآن العظيم وبعض كالمؤلف (مليس Mills) على تاريخ الاقوام



التركية والتسارية وطرف وجيز من سيرة الخلفاء المشرقية والمغربية وبعض  
 كالمؤلف (Condé) على تاريخ عرب اسبانيا وبعض ألف في تاريخ العرب العام  
 أعوزجت بقيت ناقصة كتأليف (أوكلي Ockley) البالغ آخر سنة ٧٠٥ ميلادية  
 وتاليف (ماريني Marigny) (ودورجرس Desvergers) الواصلين الى آخر سنة  
 ١٢٥٨ ولم يتم تاريخ المؤلف (و بل Weil) وبالجملة كان من علماء الفرنج جم غفيرة دونوا  
 أخبار جميع الممالك التي تغلب عليها العرب غفلوا لنا من مدوناتهم أنفع المواد  
 التاريخية المتعلقة بأسبانيا وأفريقية وكذا أوروبا التي ساعدتنا كتبها على  
 تدوين هذا الملخص العام لاسيما تأليف (جستاهورد Gustavo Hubbard) أحد  
 تلامذتنا وأصدقائنا الاقدمين فقد سهل لنا انعام هذا الملخص بتأليفه الاولي  
 في التاريخ الذي طبعه سنة ١٨٥٢ ميلادية وضمنه تنظيم جميعات تعاون الاحسان  
 والتبصرة في تدارك أمر من اعتدت عليه عن الزمان والمستندات الاسلية  
 المشتملة على سير العرب لم تزل الى الآن كنوزا مغلقة فانما معشر الفرنج وان  
 وقفنا على حقيقة تواريخ ابي الفداء وابي الفرج وألمسين (النصراني  
 المعروف بين أهل المشرق بابن العيد) لكن ليس عندنا الآن الا تراجم قطع  
 من تواريخ ابن خلدون والمقرئزي وابن الاثير وتواريخ كثير من المؤرخين من  
 العرب والفرس ولعلنا نحوز جميعها مترجما باللغة الفرنسية ومع ذلك يكفيننا  
 ما لدينا من تواريخ السلف في ضبط الحكايات الكاذبة وتحقيق الحق فيها بل  
 نقدر بها على فهم ما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) غير مغترين بما  
 اعتاده المؤلفون من ستر خلقه الباطني كالقاتل انه كان رجلا مجتهدا بجمالا  
 طماعا يتعذر حصر هواضفه والقاتل انه كان ذا قريحة لا تطبر لها وانه من نوادر  
 الوجود التي يحدتها الله لاصلاح الدنيا فان هذين القولين لا يلتفت اليهما  
 بل يجب رفضهما والمعول عليه في وصفه (صلى الله عليه وسلم) ما طاله الغلامه  
 (أولسنر Elsner) فانه فهم حقيقة الرسول وحكم دين الاسلام على جميع  
 الممالك التي انتشر فيها على ما قاله في تذكرته التي وقعت موضع القبول سنة

١٨٠٩ ميلادية لاشتمالها على المأهول لدى أرباب مدرسة العللة المشتغلين  
بالعناوين والكتابات على الآثار القديمة ثم بالعلوم الأدبية

وأما تاريخ الخلفاء الراشدين وكذا الأموية في دمشق وقرطبة والعباسية ببغداد  
والفاطمية بمصر ووصف تزويق المعالي الإسلامية الشرقية التي أنار عليها التراث  
ثم المغول فتدونها الفرنج ندوبنا حسنا وأضفنا إليها ماركوه من أصولها وهو  
وصف القدن العربي الذي تمكنت أصوله في آفاق الدنيا القديمة أقوى تمكن  
ولا تزال إلى الآن نرى آثاره حين نبص عن مستديمبادئ ما نحن عليه من المعلومات  
الأوروبية فإن العرب في غاية القرن الثامن بعد الميلاد فتدوا الحمية الحربية  
وشغفوا بحوز المعارف حتى أخذت عما دليلى مدائن قرطبة وطليطلة والقاهرة  
وغاس ومر اكش والرقه وأصنهان وسمرقند تناخر ببغداد في حيازة العلوم  
والمعارف وقرئ ما ترجم إلى العربية من كتب اليونان في المدارس الإسلامية  
وبذل العرب همهم في الاشتغال بجميع ما ابتكرته الأفهام البشرية من  
المعلومات والفنون وشهروا في غالب البلاد خصوصا البلاد النصرانية من  
أوروبا ابتكارات تدل على أنهم ثمننا في المعارف ولنا شاهد على  
علو شأنهم الذي تجميله الفريخ من زمان مديدة الأول ما ترجمهم من  
تواريخ القرون المتوسطة وأخبار الزحل والأسفار وقواميس ما شتهر من  
الأمكنة والرجال والمجاميع الشاملة لكبر من الفنون الفاخرة والثاني ما كان  
لهم من الصناعات القائمة والمباني الفاخرة والنسكشافات المهمة في الفنون  
وماؤنسوا داتهم من علوم الطب والتاريخ الطبيعي والكيمياء الصمصة  
والفلاحة والعلوم الصمصة التي مارسوها بعاية النساء من انقراض التاسع إلى  
القرن الخامس عشر من الميلاد ( من سنة ٢٨٨ إلى سنة ٩٠٧ هجرية )

وزعم المؤلف (سلييل Schlegel) سنة ١٨٣٢ ميلادية (الموافقة سنة ١٢٤٨  
هجرية) أن الهنود والصينيين أعلم من العرب وأخبر أنه سيقف على كنوز معارف  
هاتين الأمتين مع انه لم يحصل بعد دعواء بعشرين سنة أجل الفوائد الهندية

والرياضية والجغرافية الا من الكتب العربية القديمة ثم ألف الفرنج الباحثون عن الامور الهندية كتباً كثيرة لكن لم يحصل منها أدنى تقدم فيما هو بصدده كأن الفرنج المستقرجين فوائد من تواريخ المملكة الصينية التي هي أقدم الدول لم يصبحوا الا في اشهارهم الصينيين بانهم أجهل أهل الارض كالترك كما قاله المؤرخ أبو الفرج وأما المدرسة البغدادية المدونة لعلومك المدنية في الفترة التي بين عصر يونان الاسكندرية والاعصر الاخيرة فكانت مساعدة على استيقاظ أهل أوروبا من رقدة الجهالة ونشر أنوار المعارف في جميع ممالك آسيا فقد انتشر علم العرب (الفلك) في الهندستان بواسطة العلامة البيروني المغمور بمكارم السلطان محمود الغزنوي حين انتقل اليها سنة ١٠١٩ ميلادية (الموافقة لسنة ٤٠٧ هجرية) كما نشره بين السجوقيين العلامة عمر خيام سنة ١٠٧٦ ميلادية (الموافقة لسنة ٤٦٩ هجرية) وبين المغول العلامة نصير الدين الطوسي مؤسس الرصدخانه بمدينة المراغة سنة ١٢٦٠ ميلادية (الموافقة لسنة ٦٥٩ هجرية) وانتشرين العثمانيين سنة ١٣٣٧ ميلادية (الموافقة لسنة ٧٣٨ هجرية) ونشره بين الصينيين العلامة (كوشيوكنج Co-Chéon-King) تلميذ الاساذ جمال الدين سنة ١٣٨٠ ميلادية (الموافقة سنة ٧٧٩ هجرية) في عهد السلطان كوبلاي خان كبير عائلة المولوك اليوانية وشيد (أولوغ Beg Oloug) لعلم الفلك رصدخانه بمرقند سنة ١٤٣٧ ميلادية (الموافقة سنة ٨٤١ هجرية) وانتهى اشتغال المشرقين بالعلوم والفنون عقب زمان الوغ بغ ثم اطلع أهل الغرب من أوروبا على أسرار تلك العلوم فأخذوا يشتغلون بها حتى جسدوا في البلاد الافرنجية المدن والعة العربية وفنونها الادبية التي أخذت كل يوم في زيادة الانتشار بين الفرنج ومازلنا الى الآن نستكشف أموراً مهمة من الكتب العربية القديمة وان عزى ابتكارها زورا الى بعض المتأخرين من الفرنج ولا شك ان فتح أمتنا الفرنساوية ابالة الجزائر المغربية وكثرة علاقتها بمسلى افريقية (ممالك المغرب) يزيد فيما اهتم به الفرنج المولعون باللغات والآثار

والاستار المشرقية من البعث عن كتب المعلومات العربية التي لم يحسن  
سلف الفرنج استخراج ما فيها من جواهر المعارف الثينة  
وما أعظم اشتغالنا بتلخيص جميع تاريخ الأمة العربية التي ظهرت أخبارها  
أعجب مظهر وبهرت أنباؤها دون غيرها من التواريخ كل من قرأ وتبصر ولدا  
نستلقت أبناء أوروبا على عمر الزمان الى تلك الاستار الجليلة التي خلقها هذه  
الأمة

## ﴿ المقالة الاولى ﴾

﴿ في جغرافية بحيث جزيرة العرب وفي تاريخ العرب قبل البعثة وفيها بابان ﴾

## ﴿ الباب الاول ﴾

﴿ في جغرافية بحيث جزيرة العرب وفيه ستة مباحث ﴾

## ﴿ المبحث الاول ﴾

﴿ في آراء القدماء في حقيقة بحيث جزيرة العرب ﴾

بلاد العرب واسعة سطحها ضعف سطح مملكة فرنسا تقريبا فقدره علماء هذا  
العصر من أوروبا بمائة وستة وعشرين ألف فرسخ مربع محاطة بالباء في  
ثلاث جهات ومتصلة في الجهة الرابعة بأفريقية وآسيا وحدودها في الشرق  
والجنوب والغرب الخليج الفارسي وبحر الهند والبحر الأحمر وفي الشمال  
العربي برزخ السويس (كان ذلك قبل فتح القنال) وخط نهايتها من الشمال مبدؤ مغزة  
ويمر فيجنوب ببحيرة العراقيت وشرق نهر الاردن ويمتد من دمشق الى نهر الفرات  
حتى ينتهي الى الخليج الفارسي ولم يعرف القدماء صفة داخل بلاد العرب بل لم يكن  
اليونان والرومان دراية مامة بتقسيمها ولذا اقتصر على عبارات قليلة في بحيث جزيرة  
العرب المؤرخ (هيرودوتوس Hérodoté) اليوناني الذي ساح وجمع هو اندي في أخلاق  
المصريين وأهل أنديمان وأقي بعده (ابراستينس Eratosthène) (واغانار شيد  
Agatarchide) (وبليناس Plin) (وأريان Arrien) (واستراون Strabon)

(ديودور السبيلي في Diodore de Sicile) فتونوا في فوائدها أكثر مما قاله ذلك المؤرخ لكنهم نسبوا إلى بلاد العرب في غالب عباراتهم ما يجلب اليها من الهندستان للتجارة

ويظهر أن (بطليموس Ptolémée) القلوزي كان أعلم القدماء بحقيقة بلاد العرب ومع ذلك لم يكن تقسيمها الاجتهاديا وإذا لم يعتمد علماء الجغرافية من العرب قسم بلاد العرب إلى ثلاثة أقطار كإلجاز ونجد واليمن وجعل إلجاز شاملا لبقي الجزيرة التي بين الخليجين المتفرعين من البحر الأحمر في نهايته الشمالية وجعل نجدًا عمدًا من شرفي هذين الخليجين إلى حدود الشام وجزيرة دجلة والفرات ومن الجهة الشرقية من مبدأ طول الخليج الفارسي إلى بحر الهند وجعل اليمن الجزء الجنوبي من بلاد العرب وعُدَّ فيه من الأقوام ستة وخمسين ومن المدن والقرى والمينيات ستا وستين ومائة منها ست مدائن كبيرة وخمس مدائن ملوكية ولم تغف كلمة المؤلفين في تحديد امتداد هذا القسم الثالث فقد بالغ فيه بعضهم بما يخرج عن حد القياس وحصره آخرون بين الجبال المجاورة للذيانوس الهندي وآراء العرب في تقسيم بحيث هذه الجزيرة أحسن لموافقها شكل البلاد وجميع ملوك من قوارنج العرب في سائر الأعصر وأما حدودها العامة فهي التي أسلفناها إلا أنها لا تشمل على رأيهم بحيث جزيرة طور سيناء ولا صحارى كلدة والشام كما يعلم من ترجمة جغرافية الإدريسي

### المبحث الثاني

فيما اختاره العرب في تقسيم بلادهم وفي بحيث جزيرة طور سيناء

وصحارى الشام وكلدة وغيرها وبلاد العرب الحقيقية

بحيث جزيرة طور سيناء منصرفين خليج السويس وخليج أيلة وتمتد في الشمال إلى البحر الميت سكن العبريون براريها الرحبة بعد خروجهم من مصر ثم صارت أقلها رومانيا يسمى فلسطين الثالثة وكرمي حكومته مدينة بتره وجبال

طور سيناء

طورسينا وخور وغريب محال لوقائع وحوادث ذكرت في التوراة وصاري الشام والجزيرة وكلدة المعروفة بصاري دمشق وحلب وبغداد وبصري تنبع سكان آسيا الصغرى وبلاد الفرس من الوصول الى بحيث جزيرة العرب وقضارها ترعد فيها الملوك الفاتحين لو لم تكن طريقا مختصرا للتاجر الآتية من الهندستان الى أوروبا ومن اليونان وابطاليا الى المشرق فان المسافر من مصب نهر الفرات على طريق مستقيم الى دمشق يعمل بسهولة الى مينيّات البحر الابيض المتوسط بخلافه اذا سعد في هذا النهر الى جهة جبال أرمينية فانه يجبر على اجتيازها والمروء بطول جميع الاناضول وبذا يتكبد دمشق ومصاريف جسيمة وهذا هو السبب الاكبر في أن مدينة تدمر المبنية بتلك العجاء كانت ذات أهمية لما فيها القوافل التجارية ثم خربتها الجيوش الرومانية فحكم العرب بالتدريج على تلك الطرق التي بين المشرق والمغرب ولتعودهم على المعيشة البدوية من الحط والترحال ومعرفتهم بقواهم الحربية صاروا ملوكا يتصرفون في تلك البقاع بلا منازع ثم ظهر في تلك الاقطار تدريجيا مملكة الحيرة والأنبار

وقبيلة النبط وقبائل غسان

وفي خلف تلك البراري من الجنوب بلاد العرب الحقبسة المنقسمة ثمانية أقاليم والأول الجاز الواقع في الجنوب الشرقي من بحيث جزيرة طورسينا وفي طول ساحل البحر الاحمر الثاني اليمن الذي في جنوب الجاز الثالث حضرموت الواقع في ساحل بحر الهند وفي شرق اليمن الرابع اقليم مهرة في شرق حضرموت الخامس اقليم عمان المتصل في الشمال بالخليج الفارسي وفي الجنوب والشرق بحر الهند وحده من الجنوب الغربي اقليم مهرة السادس الحساء المسمى أيضا بالبحرين لاهمية الجزائر التي تجاوره ولا متداده بطول الخليج الفارسي من ابتداء اقليم عمان الى نهر الفرات السابع نجد في جنوب صحاري الشام تاغل جميع الجزء الأوسط من بحيث جزيرة العرب وهو ما بين الجاز والحساء اقليم اليمامة أو العروض الذي كانت به مدينة هجر وغالبه هضاب رملية الثامن

اتليم الاحقاف بين عمان والحساء ونجد وحضرموت ومهرة  
وانا نعرف الآن وصف جميع هذه الاقاليم على السواء وأما السباحون من  
الفرنج فغطوا بعض تلك الاقاليم ولم يجدوا سبيلا الى تخطيط البعض الآخر  
وعلموا في أيامنا هذه لبلاد الحجاز واليمن رسوما خالية عن مواطن كثيرة وجعلوا  
في هذا العصر بلاد عسير التي تصل بهذين الاقليمين وبجربها قوم ألوعزم  
واقدام في الحروب واذا كان هذا حال معرقهم بسواحل البحر الاحمر الذي  
يسهل الدخول فيه بسبب وضعه الطبيعي فما بالك بدخول بلاد العرب الذي لم  
يطلع على جميع طوله الا فرنجي واحد مرة وهو الخواجا (سيتزان Soetzon) جابه  
من الخليج الغربي الى الخليج الشرقي أى من سواحلها الجنوبية والشرقية التي  
شرع الاسكندر الآن في رسمها

### ﴿ المبحث الثالث ﴾

#### • ( في تخطيط الحجاز ) •

وصفه يجذب النفوس لاشتماله على أعظم مدائن العرب وهما مكة المشرفة  
والمدينة المنورة فأما مكة ففيها مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) وكانت تسمى  
قديما مكورابة وهي منذ قرون فحجها الناس وتقصدوا للسجود في الكعبة وأمام  
الجبر الاسود كما هجت الملائكة على ما قيل وأما المدينة فتسمى قديما يثرب ولا بد من  
أن تكون مقارنة لمكة وليس لهاتين المدينتين من الأرض المحيطة بهما ما يكفي  
سكاتها ولذا استمدت المدينة من ينبع ومكة من جدة ويخلل أرض الحجاز  
كثبان رمال وآكام خصبة وهي مساكن القبائل وحولها قرى وضباع وفي تلك  
الآكام قلاع يلجأ اليها عند هجوم الأعداء ويخضراتها بعض حبوب  
ونمار وكلا الواشي ويمون ما عر يقرب أحد تلك الآكام مدينة الطائف وهي  
بستان مكة ولقوا كها شهرة ويلحق بالحجاز أرض تهامة وهي البلاد الممتدة من  
منح الجبال الى البحر وفيها مدينة قنفذة وعلماء الجغرافيا لا يطلقون تهامة الا

على الساحل لمقابله بفصد الذى معناه المل المرضع ويقولون تهامة الجاز غير تهامة عسير وتهامة اليمن المعتدين من خولان الى عدن

### • المبحث الرابع •

• ( فى وصف اقليم اليمن ) •

سمى بذلك ليمنه وبركته وهو الجزء الجنوبي من جزيرة العرب وفى شماله بلاد عسير وسكانه يسمون لدى القدماء بنى حمير خالطوا المصريين والاثيوبيين والفرس وجبجج الأمم التى تسافر فى بحر الهند فاستطعت حكومتهم منذ أحقاب ولم يكن لهم اشتغال بالفلاحة والتجارة وزرعوا البن آخر الزمان ولم يجهروا فى الفلاحة وطريقة رى الارض والازاد البن الذى هو ينبوع غناهم خصوصا مع اعتدال ذلك القطر وارتفاع أراضيه ورطوبته المساعدة على نمو تلك الشجرة وفيه الآن عدة مدن زاهيتها من تجارة البن وهى مخا ونجدة ولدية وعدن ومن هذا الاقليم مدينة سبا المسماة أيضا مأرب ومدينة صنعاء المنافسة لمكة عدة قرون فى التلقب بقص جزيرة العرب ولذا اتخذها التابعة ومن خلفهم عليها من عمال الفرس والحبشة دار اقامة وهى الآن دار اقامة أقوى أمراء اليمن شوكة وكان ينقل من جزيرة العرب الى البلاد الاجنبية ثبر ومواد عطرية وتستمد العرب من جزائر بحر الهند معظم المعادن النفيسة والبهارات الذكية التى يبعثون بها فى الخليج العربى والخليج الفارسمى الى البلاد الاجنبية

### • المبحث الخامس •

﴿ فى وصف أقاليم حضرموت ومهرة وعمان ﴾

﴿ والحساء والاحقاف ونجد ﴾

اقليم حضرموت الذى منه مدينتا ظفار وشيخان متصل باليمن ومشابه له فى المراج والمرايا الطبيعية ومنه العود القافلى واقليم مهرة أقل منه خصبا ولذا استمد سكانه وسائل معيشتهم من البلاد الأخر والبحر عندهم كثير السمك



يقتاتون بههم ومواسيهم واقليم عمان تجاه الهندستان وبه قليل من النحاس  
والأسرب والقر والبقول ولذا حرم من المطهر التجارى ولم يجلب اليه محصول  
الهندستان لعدم شئ فيه يصلح للتبادل واقليم الحسا شامل لجميع ساحل الخليج  
الفارسى من ابتداء أرض عمان الى بصرى ويسدو لسافرين فى البحر كآبة  
وغراب سواحله حتى يحثي فصل غوص البحر لاجراج اللؤلؤ فيتغير منظره  
ويصير مركز تجارة لوفود الناس الى سواحل البحر ليعاملوا سكان السواحل  
وجزائر البحرين وينزل اذ ذلك أفواج من ذوى الحاجات والهرج وقلة النظام  
فى بلاد القطيف والحساء والقطا وجريب ثم يذهبون بعد ذلك للفصل بمناجرهم  
الى أسواق الهندستان وبلاد الفرس فيصبح اقليم الحساء بلقعا رجبيا  
والى هنا تم الكلام على الاقاليم الستة البحرية من بحيث جزيرة العرب وهى  
البحر واليمن وحضرموت ومهرة وعمان والحساء وبقي اقليم عمان فى داخلها  
وهما اقليم الاحقاف وهوابالة مقصرة يلحق به فى بعض الكتب أرض اليمامة  
وحاله مجهول عند الفرنج واقليم نجد وفيه كثير من الواحات ومراع نفيسة وخيله  
وجاله مشهورة بالقوة ولم يصفه أحد من السلف وصفا تاما

### المبحث السادس

في وصف المنظر العام لبحر جزيرة العرب وريح السهوم

ورمال الصحراء والندى والأمطار الدورية

ومعيشة العرب البدوية

يعلم من التقسيم السابق ان بحيث جزيرة العرب كواد مثلث الشكل زاوية  
رأسه تنهى بجبل طور سيناء بين نهري اللاذقية والفرات وله ثلاثة أضلاع  
أحدها سلسلة جبال تمتد وسط الشام وفلسطين وهى المعجمة جبل لبنان ثم ترجع  
الى داخل بحيث جزيرة العرب فتمتد على ساحل البحر الاحمر الى بونغاز باب المندب  
وثانيها سلسلة أخرى توازى مجرى نهري الفرات والخليج الفارسى وتنتهى الى بونغاز  
هرمز وثالثها ممتد بين البونغازين ويتم بخط من أراض مرتفعة وأما داخل ذلك  
الوادي

الوادي سهل في غاية الانخفاض حره أشد ضررا من حرا السواحل لمقاومة حرها  
 بالامطار بخلافه وجؤه مملوء في الغالب بالاجخرة والعضونات المتصاعدة من البحر  
 الميت ( بحيرة اسفلتيت ) ومن بحيرات أخرى ملحة وتهب فيه ربح السموم التي  
 تعرفها العرب برائحة كبريتية تفرح منها قتلف النبات الذي لم يتم نمسه بأشعة  
 الشمس وتخلق الانسان وسائر أنواع الحيوان عند عدم الاحتراس منها وتغطي  
 جثث الموق بالرمال ولا وجود لها قرب سواحل الاقياوس الهندي لاسيما في  
 اليمن فان الهواء هناك نقي دائما وفصل الحرارة عن فصل الامطار التي ان عدت  
 خلفها ندى غزير والارض مرشعة تدريجا من ابتداء شواطئ البحر وبحسب  
 تفاوت الارتفاع يتنوع مزاج الحر ويسهل رى المزارع وأشعة الشمس التي  
 تسقط في الصيف عامودية تلتطف بهوارض كثيرة أرضية وهذه القوائد  
 الطبيعية قانية بان يتوطن سكان بحيث جزيرة العرب هذه السواحل اليمنية  
 دون غيرها الممكن معيشتهم البدوية لما فيها من المحاسن جذبت قلوبهم الى هذه  
 الحرام ذات الرمال المحرقة التي لا تثبت ذرة شامية ولا أرزا ولا براو بها مراع ونخيل  
 سرمة النقادوسهاريج وآبار يغيب ماؤها كل وقت قال المؤلف ( هررد Herder )  
 ان بحيث جزيرة العرب التي هي من أشهر الايلات على الكرة الأرضية يترأى  
 منها أنها معدة بالقطرة الالهية لان تكسب أقوامها طبعاً مخصوصاً فان محرامها  
 الكبرى المشابهة لبلاد التتار الجنوبية والممتدة من حلب الى نهر الفرات ومن  
 مصر الى الشام تبدي كثيراً من القلاوات الواسعة والقفار الرحبة لأقوام البدو  
 والرعاة الرحلة التزلة ولم تزل من منذ أقدم الاحقاب يسكنها عرب دأبهم الخط  
 والترحال واذا تأملت في عيشة هذه الامة التي ترى كل مدينة سبعا وفي تكبرها  
 المؤسس على أقدمية أصلها وعلى عظمة الهما وسعة لغتها وأشعارها وخفة  
 نخيلها وعلى بارق شواكيبها ومهمري رملها التي تعتقد أنها متوارثة لديها  
 وأنها كالأمانة المقدسة عندها قلت ان جميع هذه الاشياء قد أعتقتها قديما لان  
 تظهر بالمظهر العظيم في ثلاثة أقسام من الدنيا ظهورا مقابرا لظهور التتار من  
 شمال آسيا انتهى

## ﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في العرب قبل البعثة وفيه مباحث ﴾

## ﴿ المبحث الاول ﴾

﴿ في طباع العرب وأخلاقهم وطبقاتهم وانقسامهم الى قبائل ﴾

العرب أسسوا زمن الجاهلية ممالك صغيرة في العراق والشام وانتشروا خلف بحيت جزيرتهم ساكنا بعضهم بوادي مصر والسكن بالارث جميع صغرى أفريقيا منفصلين عن أعلى شمال آسيا برمال كالبحار أضوا بها من دهمات الملوكة الفاتحين وانفردوا بحريتهم وتكبرهم لجلالة أصلهم وشهامتهم وفصاحة لقتهم الباقية على نفاها واتجروا مع من يأتي الى مركزهم من تجار الجنوب والمشرق واكتسبوا معارف من جاورهم من الأمم فوجد عندهم ممارسة عقلية حدث بها في لقتهم العبارات المجازية والحكم الهندسية التي لم يظهر مثلها في جبال ( أورال Oural ) ولا جبل ( التاي Altai ) وعلى جبلهم المسمى بطور سيناتزلت ألواح الشريعة على موسى بن عمران المبعوث للبرانيين الذين سكنوا مع قبائل العرب في أغلب الأزمان

وكان قدماء العرب محافظين على أخلاق أجدادهم الدينية ولسكنهم وهبوا شبيبة مؤيدة واقتدارا على أعظم الامور فتغيرت طباعهم فكانوا مربى الغضب أقوىاء الجراءة سفاسكين للدماء معتقدين الا وهام الكاذبة كثيرى المشاجرة كراهية في مطلق التسكع عليهم لما جبالوا عليه من حب الاستقلال الذى يظنونه الخير الوحيد من بين ما متعوا به مع ما هم عليه من كثرة السعى والجهد فى الضرورات المعاشية المحصورة بصعوبة المعاملة وقسوة القلب وشدة الحرص على الانتقام الا أنهم كانوا نوى حرية وعزة نفس وكرم بل كانوا يعتبرون قرى الضيف قانونا جامعا لقوانين الانسانية ولذا كانوا يفخرون به مع السيف الكفيل بآثبات حقوقهم والفصاحة المستجلة فى فصل خصوماتهم التى لاتنتهى المحاربات

وكان

وكان تحت حكم كل رئيس يسمى الشيخ أو السيد قبيلة أو عدة قبائل تنفذ معيشة بعضها بالحروب فتضم الى قبيلة أخرى قادرة على حمايتها فيكونان قبيلة واحدة تحت رئاسة كبير القبيلة ذات الشوكة وبنا يعلم سبب أن كثيرا من أسماء القبائل لم يبق ذكره الى الآن وكان سائر مشايخ القبائل تحت حكم شيخ قائد للجيش ملقب في بعض الاحيان بالامير موكل بجميع مصالح القبائل لا يقدر على تمييز مصلحته عن مصالحها لان سائر ما منسوب اليه وهو الذي يباشر الحكم في جميع الدعاوى العظيمة بعد اصغائه الى آراء المشايخ ولذا كان مقيدا في حكمه لا يفجو من الاقتصار منه بمنزل جنائته على ما عرف في القوانين القديمة من القضاء بقتل القاتل أو تعريه البية ولم تزل العرب على هذا النظام ما ألفوا العيشة البدوية وان أنشؤا بيلادهم مدائن لا تطلق تصرف المشايخ فيها بدليل أن من دخل منهم المدائن لم يتغير عن حاله الاصلية

## المبحث الثاني

### في الروايات القديمة

من ابتداء القرن المئتم للعشرين الى القرن العاشر قبل الميلاد العيسوي علم أن العرب يعزون أنفسهم الى ابراهيم الخليل (عليه السلام) وقد عمر شمال بحيث جزيرة العرب بنو اممعل وجنوبها بنو قحطان الذين سكنوا اليمن وأسسوا فيه جائلتين ملوكيتين عائلة ملوك سبا وعائلة ملوك بني حير وهذان غير العرب العرباء الذين بقى لسانهم وهو اللغة العربية الحقيقية مستعلا الآن في الحجاز ونجد تكلم به سكان البيد والفلوات الآن سكان مدائن اليمن تكلموا باللغة الحجرية التي فعلها بنو قحطان من آباؤهم الاولين

وكان وجود بني اممعل بعد بني قحطان بزمان مديد وقد أوحى الله الى الخليل (عليه السلام) أن يبنى في مكة معبدا فرحل اليها من الشام وبني الكعبة التي تعظمها العرب من أمد بعيد بأنواع التعظيم الديني ومكث في بنائها سنين

طويلة وعاونوه في البناء ابنه اسمعيل ( عليه السلام ) المولود في أرض مملكة  
والذي جاء اليه جبريل بالجر الاسود الذي لم يزل موضوعا فيها من قديم الزمان  
وسيشهد يوم القيامة لمن عبد الله أماله ووالدته هجره التي عثرت على ثمر  
ذمزم

وورد في الروايات القديمة التي حفظتها العرب آيات أخر تدل على رعاية الله  
لهم وعنايته بهم وأقل ما ثبت في عقولهم أن نسلهم كنسل بني اسرائيل  
في الامتياز على الغير

وكان في بحيت جزيرة العرب غير بني قطان وبني اسماعيل بقايا قليلة من  
الاقوام الاولية ولا يوثق بما ورد في حقهم من الروايات المهمة وغاية ما يعلم بل  
غاية ما يقرض أن قوم عاد جابوا بلاد العراق والهندستان تحت قيادة شتاد  
ولقمان قبل الميلاد بأكثر من ألفي سنة وأنهم استولوا على مدينة بابل سنة  
٢٢١٨ قبل الميلاد وقلبوا على مصر في ذلك العصر وكانوا يسمون برعاة الابل  
أو الاكسوس ( بكسر الهمزة ) وذهب بعضهم الى أنهم حين طردهم بعد ذلك  
بنو قطان من أرض اليمن ذهبوا الى الحبشة تاركين آثارا تدل على مرورهم من  
بلاد العرب ولا يزال يشاهد فيها الى الآن أبنية منسوبة لقوم عاد تشبه أبنية  
الصقالبة في الاحقاب الحالية

( وطبقات العرب ثلاث عاربة ومستعربة وتابعة للعرب )

فالعاربة شعوب منها عاد وعيل وعبد بن نضم وغود وجديس وطسم ( ١ ) والعجم القحط  
وأميم وجرهم وحضر موت وحضورا والسلف

فاما عاد بن عوص بن ارم بن سام فأول من ملك من العرب ومواطن بئنة  
بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والتمر عبدوا الاوثان فبعث  
لهم هود عليه السلام فكان له معهم مافي القرآن الكريم وغلبهم على الملك  
يعرب بن قطان فاعتصموا ببجبال حضرموت حتى انقرضوا  
وعيل اخوان عاد وأبيه وديارهم بالحقبة بين مكة والمدينة أهلكهم السيل

( ١ ) في القاموس وطسم قبيلة من عاد اه معجمه

وعبد بن فخم بن ارم مسكن بنيه الطائف وهم أول من كتب الخط العربي  
وعمود بن كثر بن ارم ديار بنبه بالبحر ووادي القرى فيما بين الحجاز والشام طالت  
أعمارهم فقتلوا بيوتا في الجبال وبعث لهم صالح عليه السلام فكان ما قصه  
القرآن العظيم

وجديس لارم بن سام وديارهم باليمامة وطسم للاوذ بن سام وديارهم بالبحرين  
وقيل هما معا للاوذ وديارهم اليمامة )  
والعالمقة بنو عليق بن لاوذ بن سام المضروب بهم المثل في الطول والجثامان  
والعدودون عند بعض المؤرخين من جملة رعاة الابل أو الاكسوس الذين أغاروا على  
مصر كسلف ومنهم أهل المشرق وأهل عمان البحرين وأهل الحجاز وفرعنة مصر  
وجبارة الشام والسمون بالكتعانين ومع انتشارهم ببلاد العرب وملكهم  
للديار المصرية لم يؤسسوا مباني مغلدة البقاء وآل أمرهم الى انحيازهم في شمال  
بلاد العرب واختلاطهم بالايديومية والموابية والامونية ومنعوا حين نزولهم  
بسهول الحجاز وتجدد العبرانيين من دخول كتعان فدام الحرب بينهما حتى غلبهم  
طالوت ملك اليهود ثم أدخلهم داود (عليه السلام) في حكمه السارى فيما بين البحر  
الميت والخليج الايلاني (لعله خليج أيلة) وخلفه ابنه سليمان (عليه السلام)  
فلم يكف بحكمه البحر الاحمر الطائفة أساطيله بسائر جهاته بل جمع بين تجارتي  
الهند والهندستان بالزامه العرب المتنقلة في برارى كلة أن يؤدوا له الجزية  
ثم توفي سنة ٧٧٠ قبل الميلاد ( قبل الهجرة بألف وخمسمائة وثمانية وتسعين  
سنة ) فانقضت مملكة يهودا عن مملكة اسرائيل وانقطع الارتباط بين القدس  
ومذائن العراق وأبى العرب أن تؤدى الجزية وأخذت العالمقة والايديومية  
والموابية في الاستقلال عن اليهود

ولقوة شوكة سليمان (عليه السلام) وعظم ملكه في جميع بحيث جزيرة العرب اعتبرت  
سلطنته مبدأ تاريخ العواث المهمة من تاريخ العرب ولذا جاءت ملكة سبا  
لتتحقق ماسمعه من قوة شوكة فوجدت نخامة ديوانه فوق ما اشتهر من الأخبار  
فازداد عجبها من علو شأن سليمان (عليه السلام) الذي خلق منه العرب على

حريتهم ثم اطمانوا عليها بضعف شوكة خلفائه وعدم كفاءتهم للسلطنة  
 (وأصبح بن لاوذ أخو عملاق وديارهم بأرض فارس وهم أول من بنى البيوت  
 والآطام من الحجارة وسقفوا بالخشب  
 وجرحهم وحضورا وحضر موت والسلف من بنى أرغشذ بن يقطن يسمون العرب  
 البائدة لعدم بقائهم وجرحهم أمة كانت على عهد عاد وحضورا ديارهم بالرس  
 وهم عبدة أوثان يعث اليهم شعيب عليه السلام فكنفوه وهلكوا وحضر موت  
 منها الملوك التابعة

وأهل التوراة لا يعرفون أخبار أحد من العرب العاربة لانهم انما يعرفون أخباره  
 من ذكر في عمود النسب بين موسى وآدم ولا ذكر فيه لاحد من آباء هؤلاء  
 الاجيال الذين علمت أخبارهم من مهاجرة بنى اسرائيل لانهم أقرب اليهم  
 عصرا وأما من كانوا قبل هؤلاء العرب فلا طريق لعلم أخبارهم الا القرآن  
 المجيد لتطاول الاحتباب وانقطاع السند

### ﴿ العرب المستعربة ﴾

بنو قحطان أبى سائر اليمنيين بن عابر بن شالخ بن أرغشذ بن سام ظاهر بنوه  
 العرب العاربة على أمورهم وكانوا مبعدين عن رتبة الملك والترفه التي  
 لا ولتلك حتى كثرت أغذاهم وعشائهم فاخذ يعرب بن قحطان اليمن من عاد والحجاز  
 من العالقة فولى اخوته جرهما على الحجاز وعادا على الثغر وعمان على بلاد  
 عمان وحضر موت على جبال الثغر وهؤلاء غير جرهم وعاد وحضر موت  
 الساقية في العاربة)

ولم يزل بنو قحطان على حضارتهم باليمن الاجرم فهاجرت الى مكة وهي يسد  
 اسمعيل (عليه السلام) مخالفته ونزلت بها ثم اقتضى الحال أن يعينوا رئيسا  
 يدخل تحت لوائه جميع الرجال عند هجوم العدو ومركزا من المدن تدور  
 عليه أمور الامة العربية فاختر بنو اسمعيل أن تكون الرياسة لهم والمركز  
 مكة

مكة لشرفها بالبيت المطهر وبنو جرهم أن يكون الرئيس منهم والمركز صنعاء  
لنفي الجبن وأقدمية أهلها فقام بذلك بنو القريظين حرب امتدت الى القرن  
السادس بعد الميلاد كانت النصره فيها لبني اسمعيل وذلك زمن استعداد النبي  
( صلى الله عليه وسلم ) لتأسيس الوحدة الدينية

### العرب التابعة للعرب

من ولد اسمعيل ( عليه السلام ) تزوج بنت مضاض سيد جرهم فانت منه  
بأولاد وكانوا قبيلة تحت رياسة واحد حتى كثروا ففترقوا قبائل ذهب أكثرها  
الى البادية تحت الخيام فاعتادوا المعيشة البدوية واعتادوا في أسفارهم حل  
أهجار من الحرم يطوفون بها اذا نزلوا تبركا بأثر البيت حتى أفضى بهم ذلك الى  
عبادة الالهة واعتادت مشايخهم عند تلك مرعى أن يستنجوا كلهم ليكون  
مدى صوتهم المعلم بالحيازة كراسم دائرة على المرعى تمتنع بها مواشى القبائل  
المجاورة من النزول فيه

( وفي زمنهم كان تدوخ بختنصر للعرب وقتلهم وذلك ان الملك استفحل أمره  
في الطبقة الاولى للمخالفة وفي الثانية للتبابعة وانتشروا باليمن والجزار والعراق  
والشام وقتل أهل الوبر بناحية عدن اليمن بنبيهم شعيبا عليه السلام فأوحى الله الى  
أرميا وبرخيا أن ينقلا عدنان الى بلادهما وأن يأمرهما بختنصر بقتل ماعدا عدنان  
من العرب ويعلمه ان الله سلطه عليهم فقبض على من يبلده من تجار العرب  
وأزلهم الحيرة ثم نظم ما بين أيلة والابلة خيلا ورجلا خرج بهم فانقاد اليه  
من العرب قبائل أنزلهم على شاطئ الفرات فبنوا الأنبار وسار الى الباقيين  
وقد اجتمعوا للقائه بجزيرتهم فهزمهم بذات عرق وقتلهم أجمعين ورجع الى  
بابل بالغنائم والسبايا فالحاقها بالأنبار ومات عدنان عقب ذلك وأخرج بختنصر  
من أسكنهم بالأنبار الى الحيرة وبقيت بلاد العرب خرابا حقبان الدهر  
حتى مات بختنصر فتراجعت العرب من الشواقي الى أماكنهم وخرج معقبين  
عدنان وأنبياء بني اسرائيل فحبوا جميعا وأخذ معه يسأل عن بقى من ولده



الحارث بن مضاى الجرهمي فقبل له بقى جرهم بن جلهم فترجى بننه وولدت  
له نزار ثم كثر نسل معد في ربيعة ومضر واباد وتدافعوا الى العراق والشام  
ثم كان لهم بالعراق والشام والجزاز دولة بعد التباينة ودروس الاجيال السابقة  
فكانت الدولة في يد اليمانية ارمنة وآمدا وأحياء ومضرو ربيعة تبع لهم فكان  
الملك بالحيرة النعم في بنى المنذر وبالشام لفسان في بنى جفنة وبالمدينة لفسان  
في الاروس والخزرج ابني قبيلة وماسوى هؤلاء طعانون بالبادية في بعضهم رئاسة  
بدوية ترجع في الغالب الى أحد هؤلاء ثم نبضت عروق الملك في مضر وظهرت  
قريش على مكة ونواحي الجزاز ارمنة دانت فيها الدول لتعظيمهم ثم جاء معج  
الاسلام واختص الله بالنبوة مضر فكانت فيهم الدول الاسلامية

### ﴿ البحث الثالث ﴾

﴿ في تهديد الفاتحين من آسيا للعرب بالتغلب عليهم من ﴾

﴿ سنة ٩٧٦ الى سنة ٣٣٣ قبل الميلاد ﴾

لتوسط سهول نجد والجزاز بين مصر وكلدان كانت مطمح أنظار هاتين الايتين  
المرديتين في آن واحد السلطان على كل من نهري القرات والنيل بل طمعت  
اليها أنظار الملوك الفارسة أصحاب نينوى وبابل المتشوقين كل التشوق الى  
سعة ملكهم والاقتراب من سواحل البحر الابيض المتوسط فلم يبادر لصنهم الا  
العرب فقاوموهم أنجح مقاومة ومنعوهم التغلب على بنى اسرائيل ولم يهجم  
عليهم بعد ذلك كبروش ملك الفرس لعله انهزام من قبله من الملوك بل صد عن  
حدود ممالكه من هده من العرب بالاعارة ثم سار ابنه قبيز للتغلب  
على مصر فعقد مع عرب الجزاز معاهدة واقتدى به من بعده فبقى العرب موفين  
بالعهد معافين من الجزية حتى انقضت دولة الفرس من اذربيجان وأغار  
اسكندر ذو القرنين على مملكة دارا الثالث الملقب بقرمان فانتصرت العرب

لدارا بل رتب (بليس Bétis) محافظ غزّة دراهم لجح خالفوا دارا ومنعوا  
 جيوش اسكندر من دخول غزّة ومنعها آخرون من الدخول الى مصر فسار  
 بجيوشه الى بلاد كنعان ومر منها الى وادى مصر محاذيا لساحل البحر الابيض  
 ثم وجع الى بابل وتمكر بعد وصوله الى خلف نهر السند فيما صنعه العرب  
 معه ورأى أن فقهه بحيث جزيرة العرب بمحقق له السلطنة بسائر الممالك  
 القريبة من آسيا فبعث ضباط أساطيله لاستكشاف سواحل الخليج الفارسي  
 والبحر الاجرجين تجهيز قواد عسكره الجيوش بحمر والشام ثم فقه الموت وله  
 أربع وثلاثون سنة تقريبا فبعث العرب منه ومن رؤساء عسكره لاشتغالهم بعده  
 بمصالحهم المحسوسة ثم وجه (Antigono) و (ديميتريوس Démétrius)  
 وكل من البطالسة والسلبوقية والرومانيين همهم الى دخول العرب تحت طاعتهم  
 فجهزوا ثم بايعهم الرومانيون

### ﴿ المبحث الرابع ﴾

﴿ في الكلام على قبيلة النبط ﴾

هم من ولد ارم (خامس اولاد سام) أو شاميون أنوا من شواطئ دجلة والفرات فسكنوا  
 مدينة أو بنة زمن مختصر الثاني ولم يكن لهم ذكر زمن محاربة بني اسرائيل العرب  
 بل كان مبدأ ظهورهم في ميدان الوقائع بعد غزوة اسكندر الاكبر حكموا  
 بالقتل على من يزرع منهم قمحا أو يغرس شجرا أو يبنى بيتا محتجين بضباع  
 الحرية بحفظ تلك الامتعة فسكنوا البرارى مشتغلين بما يرد لهم على سواحل  
 البحر الاجرجين من هاجر المار والبذور والطر فينقلونه الى مينيات البحر الابيض  
 المتوسطة وكانوا اذا دهمهم عدو أقوى منهم أدخلوه بسياسهم براريهم المنفردة  
 ثم صعدوا حضرة عظيمة منبوعة مشهورة وكانها التي شيدت عليها مدينة أو بنة  
 فلا يزالون عليها حتى يكون لعدوهم من الجوع والعطش ما يجعله على طلب السلم  
 وكانوا مهرة في فن تعبئة الجيش فلذا قاوموا جميع أعدائهم  
 ( ٤ خلاصة تاريخ العرب )

وقامى الرومانيون في فتح الين أهوالا شتى فقد سار اليها سنة أربع وعشرين قبل الميلاد (اليوس جلوس *Aelius Gallus*) بأمر القيصر (أغسطس *Auguste*) ومعه دايبل نبطى تاه به في القفار فعاد بعد نصرات قليلة فوبلت بأتعاب كثيرة أبستبها الرومانيون من فتح بحيث جزيرة العرب ثم غزاها (قسيوس *Cassius*) تحت قيادة (مارك أوريل *Marc-Aurèle*) سنة ١٧٠ بعد الميلاد وانبعج وكذا انهرمت جيوش القيصر (قومود *Commode*) ثم غزاها (مكرين *Macrin*) سنة ٢١٧ بعد الميلاد وأخذها بعد سفك دماء كثيرين من رجلة فانفضت الاقطار الجازية الى الدولة الرومانية وجعلت فلسطين الثالثة (١) واتخذت مدينة أو برة ذات الابنية الفاخرة والملاعب والهيكل مركزا تجاريا ثم آل أمر النبط الى السقوط بعد قليل حتى فقلت أسماؤهم من الكتب التاريخية

### ﴿ المبحث الخامس ﴾

﴿ في أن قتال الرومانيين للبريطين كان نافعا للعرب ﴾

كان الرومانيون متسلطين على البحر الاحمر مسافرين فيه عاجزين عن الاضرار بالعرب ناشين من البريطين أن يسطوا على العرب فألهوهم بحرب انتهز العرب في زمنها الفرصة لتأسيس مملكة الحيرة أو الأتبار سنة ١٩٥ بعد الميلاد ومملكة غسان سنة ٢٩٢ بعد الميلاد وهما في الحدود الشمالية من بحيث جزيرة العرب

ولتوضيح حالة بحيث جزيرة العرب قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) أردنا أن نذكر كل انقلاب على حدته من الانقلابات الاصلية التي طرأت في شمال بلاد العرب وجنوبها ووسطها فنقول

(١) قال المترجم أما فلسطين الاولى فعلى شواطئ نهر الأردن وقاعدتها سينبوليس وفلسطين الثانية على ساحل بحر سفيد المتوسط وقاعدتها قيسارية اه من قاموس بوليه

## ﴿ المبحث السادس ﴾

﴿ في الكلام على شمال بلاد العرب من ابتداء القرن الثالث ﴾

﴿ قبل الميلاد الى القرن السابع بعده الذي هو زمن ﴾

﴿ البعثة وعلى مملكة الحيرة والانباء والغسانين ﴾

كانت البلاد المجاورة لبحر جزيرة العرب منذ وفاة الاسكندر الاكبر الى زمن الرومانيين والبرطيين خالية عن حكومة فامرة فان المملكة السبوقية نهكت بالفتن الداخلية فلم نستطع أن تمنع نشأ الممالك المستقلة في الاناضول ولان تنقذ ملوك اليهود من اتلاطات العرب المتعدين اذ ذاك العدوان على ممالك اكبر الملوك وكانوا لا يتمكنون من الاغارة على المملكة السبوقية من جهة الفرات لقرب مدينة هؤلاء السبوقية وأخذوا يرتقبون كل سنة اشتغال جيوش السبوقية بالحروب في البلاد القاصية فيسيرون من جهة الشام شاهرين السيوف ثم يعودون بالغنائم الجسيمة بلا انتقام ولا قصاص وما زالوا على ذلك حتى عدت سلطنة السبوقية فاجتهد الرومانيون والبرطيون في ازالة ذلك التعدي بتشديد القلاع والحصون بمحود البلاد وترتيب عساكر للملاحظة حركات هؤلاء بل استمال الرومانيون جمعا من مشايخ العرب بالعطايا وتلقيهم بأمراء العرب فكفروهم عدوان تلك القبائل

وانضم الى البرطيين من مشايخ العرب جمع منهم (اريامنس Ariamnes) الذي أظهر للقائد (كراسوس Crassus) الروماني انه يحب ومنتصر لهم حتى حول ذلك القائد مجيوشه من البلاد الجبلية التي يود التمتع بها الى سهول واسعة خالية عن الشجر والماء فحمل اذ ذاك البرطيون بخيلهم ورجلهم وظفروا بهذا القائد كل الظفر.

وليس ذلك بأول وآخر دخول للعرب بين فريقين فقد فعلوا مثل ذلك فيما اتقد من الفشل في مدينة رومية التي بالمئات مع بعد المسافة بينهما وانضموا الى الملكة الزباء المتسلطنة بعد زوجها أذينة زمن محاربتها الرومانيين من سنة ٢١٧.

بعد الميلاد الى سنة ٢٧٢ وتعلوا على سكان آسيا الصغرى وتولى منهم فيليبش القيصرية سنة ١٤٣ بعد الميلاد لابسا ملابس القيصر الارجوانية (١) ففسى وطنه ولم ينفعه شئ وأتى اليهم (أوريبيان Aurelien) بالجيوش الرومانية سنة ٢٧١ بعد الميلاد فدمر مدينة تدمر وحل بالعرب من المصائب ما لم يقم لهم بعده جاهد لاسطوة ومن أمراء العرب الذين ملكوا الجهة الشرقية من الشام وجزأ من جزيرة دجلة والفرات الملوكة الانبيسة المعاصرون لا وائل ملوك الحيرة والانباء وزعم بعض الفرنج أن آخرهم أذينة زوج الزباء الذى قتل سنة ٢٧٧ بعد الميلاد فى معركة بينه وبين جذيمة بن الابرش أحد ملوك الحيرة التنوخيين خلفته الزباء فى السلطنة وقتلت جذيمة الذى خلفه عمرو بن عدى أول العلالة الملوكية التميمية أو النصرية فبعث الى الزباء قصير بن سعد المعروف عند الفرنج بزيير الثانى فجهم عليها فى قصرها فهمت بالفرار وعبرت مردابا صنعت تحت اخدود الفرات فقتلها فولت الرومانيون سنة ٢٧٢ على عرب الشام تنوخية ثم صاحبة أزال حكمهم الفسانيون سنة ٢٩٢ بعد الميلاد

وكان الفرع الاصلى من بني قضاة الذين هم ملوك الحيرة التنوخية متوطنا بهامة والبصرين ملكوا الحيرة وأغاروا على العراق سنة ١٩٢ بعد الميلاد ثم على بلاد الانبار وكان رئيسهم سنة ٢٢٨ جذيمة بن الابرش المعترف بتبعيته لاردشير بن ساسان ملك الفرس خلفه فى الملك كاسبق عمرو بن عدى أول العائلة الملوكية التميمية أو النصرية التى امتد حكمها الى سنة ٧٠٥ بعد الميلاد الذى لم يساعد عرب مدينة حضر المؤسسة بين دجلة والفرات بحمراء سفار قاوم أهلها التبعيرين (تراجان Trajane) سنة ١١٦ (وسيور Sévère) سنة ٢٠١ والملوك الساسانية سنة ٢٢١ بعد الميلاد وأخذها من ملوك الفرس سابور الاول سنة ٢٤٤ بعد الميلاد . وكان بين الفرس واليونان فى حكم الفرات تنازع أدى الى افتاد نار الحرب بينهما كما كان بين البرطيين والرومانيين مع عناد شديد اغتم به ملوك الحيرة اتساع مملكتهم بسواحل الفرات وكانوا لجيوش الفرس طلائع تغلبوا سنة

(١) الجرأة نسبة الى الارجوان بضم فسكون وهو الاحمر اه محممه

٢٧٢ بعد الميلاد على جزيرة دجلة والفرات وتوغلوا في التغلب حتى بلغوا مدينة انطاكية لكن تعذر عليهم ادارة الحكومة فيما فقهوه من البلاد فلزموا المقاتلة للتهب والسلب وكانوا مدبرين في الحروب يطعمون العدو بفرار يعود منه في الغالب الطفر بسبب رعاوة اليونان واستقلوا بمحاربتهم حتى حولوا جميع خزائن الاناضول الى تحت ملوك الحيرة فساغ لهم أن ينافسوا بالزينة والزخرفة ملوك المدائن وقياصرة القسطنطينية الذين تقموا منهم هذه الغزوات حتى انتقموا من العرب سكان شمال بحيت الجزيرة المسمون عندهم بالشرقيين فقد قاتلهم بعد الميلاد في سني ٢٨٩ و ٣٥٣ و ٣٧٣ التي أخذوا فيها الانبار و٣٧٣ و ٤١١ وهزموا سنة ٤٢١ الملك المنذر الاول هزيمة سفكت فيها دماء كثيرة لمساعدته الملك بهرام جور في عوده الى الجلولس على سرير سلطنة الفرس وأغرقوا على ما قال المؤرخ سقراط مائة ألف من العرب في الفرات سنة ٤٤٨ لكن القيصر (انطاس Anastas) انهزم سنة ٤٩٨ وجدد العداوة والحرب مع الفرس فكانت جزيرة دجلة والفرات تنهب منه بأسرها سنة ٥٠٢ وشارك النعمان الثالث الفرس في محاربة الرومانيين وصعد عنهم من وسط بلاد العرب سنة ٥٠٣ القبائل التغلبية أو البكرية مع رئيسهم الحرث بن عمرو المقصور على ملك الحيرة المتظاهرة بنصرة ديانة مزدك الملقوى الذي عزل المنذر الثالث من السلطنة سنة ٥١٨ ثم قتله كسرى بعد خمس سنين وأعاد المنذر الثالث الى سلطنته وسائر حقوقه الملوكية ونقل أن هذا المنذر مكث سلطانا من سنة ٥١٣ الى سنة ٥٧٢ بعد الميلاد نافذا لكلمة على العرب التابعين للفرس يشين الفارات من سائر الجهات على اليونان فلا يستطيعون رده قله روني المملكة الحيرية حتى كان ذلك العصر أزهى أعصرها وما زالت كذلك حتى ملك النعمان الخامس من سنة ٥٨٣ الى سنة ٧٠٥ بعد الميلاد فكان آخر ملوك العائلة النخعية وتولى سائر المملكة بعده الملوك الساسانية فلم يكفوا بأخذ جزية منها ولا بعلامات تهيد تبعيتها لهم ونصرت القبيلة البكرية السابقة سنة ١١٧ بعد الميلاد على الفرس في واقعة ذو قار فاستقلت بالبحرين وولى مملكة الحيرة من حينئذ عمال

من قبل ملوك الفرس وفي ذلك الزمن ظهر النبي (صلى الله عليه وسلم) بما جابه من الجهاد وتأسيس الدين

وقد اعترف عرب العراق وجزيرة دجلة والفرات بحكم ملوك الحيرة والانباء عليهم منذ سنة ٢٧٢ بعد الميلاد وانقاد عرب الشام في ذلك الزمن للوك بني غسان وأما الازد الجينيون فرحلوا من اليمن وزلوا سنة ثمان عشرة ومائة بعد الميلاد يطن مر (١) قرب مكة ثم تمزق ثملهم بعد مائة سنة وسكنت عدة قبائل منهم قرب عين ماء تسمى بركة غسان فسموا الغسانية ثم توالى عليهم نصرات اتسع بها حكمهم فتوطنوا في برة وتملذ منهم ثعلبة الامارة على عرب تلك الجهة من قبل الرومانيين وخلفه في الحكم جفنة الاول أصل العائلة الغسانية التي آخرها جفنة السادس الذي امتد حكمه الى سنة ١٣٧ ميلادية وأسلم في ذلك العصر ومن الغسانية ملكان شهيرتان (ماوية Mawia) التي نصرت زوجة القيصر (وليس Valnes) بعد موت حين حاصرها في تحت ملكها قوم (الويزيغوثس Wisigoths) (ومارية Maria) الملقبة بذات القرطين لاهداها الى الكعبة حين تنصرت لثاؤنين لا تعرف قيمتها وكان الغسانيون في تلك المدة مساعدين لقياصر القسطنطينية على الفرس وبعد تنصرهم في نصف القرن الرابع محاررين لملوك الحيرة تلقب منهم الحرث الخامس الاعرج ابن أبي ثمر بلقي البطريق والملك من طرف القيصر (يوسنينان Justinien) وشهد سنة ٥٣١ واقعة فالينقة التي انهزم فيها القائد (بليزير Bélisair) الروماني امهر قواد يوسنينان الثاني وكذا انهزم من المنذر الثالث سنة ٥٣٩ الا أنه عوض خسارته في سنين قلائل وغمرًا بعد ذلك بلاد العرب غزوة انتصر فيها على يهود خيبر وسافر الى القسطنطينية سنة ٥١٢ ومات سنة ٥٧٢ وساعد الغسانيون أيضا القيصر (موريق Maurice) المتعاهد معهم من سنة ٥٨٤ الى سنة ٥٨٨ والقيصر هرقل المتعاهد معهم من سنة ١٠ الى سنة ١٤١ وقاتلوا في واقعة مؤنة سنة ١٢٩ وانهزموا فيمن انهزم في واقعة البرموك سنة ١٣٤ وانقادوا للخلفاء

(١) هو المعروف بـ الظهران على مرحلة من مكة ٨١ معصمه

الراشدين

الراشد بن بعد ذلك بثلاث سنين  
وكان شمال بلاد العرب منصرا في ابتداء القرن السابع بعد الميلاد بين ممالك  
الفرس واليونان المتغلبين على مصر وفلسطين وبحيث جزيرة طور سيناء بين  
مملكتين تدفع احدهما الجزية الى الرومانيين بالقسطنطينية والاخرى الى ملوك  
المداين وكان لهاتين المدينتين تغلب كافي على صحارى الشام والعراق وجزيرة دجلة  
والفرات

### المبحث السابع

في بلاد العرب الجنوبية من سنة ١٠٧ قبل الميلاد الى سنة

٥٩٧ بعده وفي التبابعة وملوك الحبشة

بعد انقراض ملوك سبا المؤسسين لمدينة مأرب وظفار وعدن وتجران وغيرها  
أحدثت الجيرة من بني قحطان التابعون لسلطنة الملوك التبعية عمارات كثيرة في  
جنوب بلاد العرب وأولهم الحرث الراس المتسلطن سنة ١٠٧ قبل الميلاد  
على ما يظهر وأما ما زعمه بعض متأخري الفرغ أن هذه العمارات لم تحدث الا  
بعده سنة ٧٩٤ قبل الميلاد فتوهم لا يسعنا الحكم بعينه وقد تغلب هنا الملك  
على حضرموت ومهرة وعان زيادة على اليمن وبقيت سلطنة التبابعة حتى  
تغلب عليهم ملوك الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد

وقل ان الخط القديم الجيري المسمى مسندا كان يتركب من حروف متقطعة  
ولا مانع أن يعتبر ما استكشفه بعض الفرغ من العنوانات القديمة غوذا  
لذلك الخط

وكان التبابعة ذوي شوكة مكيئة وأرضهم خصبة مع طيب الهواء وكثرة الماء  
واشتغال الرعيمة بالفلاحة والتجارة فيما ينقل من بلادهم من البهار والعطر  
والبحور وحسن طريقتهم في توزيع مياه الري المتقدمة من سد مأرب وهو  
جسر جسيم بين جبلين تجتمع اليه الامطار المنصورة بينهما حتى يتكون ما يكفي  
ري زراعتهم فيصرفوه من منافذ ذلك الجسر على حسب احتياج زراعتهم ثم



غلبت المياه الجسر سنة ١٢٠ بعد الميلاد فالتفتة وأغرقت مزارعهم ولم يصلحوا الجسر فبقيت بلادهم معرضة كل سنة للغرق بتلك المياه الدورية فرحل أغلبهم عن اليمن فأسس بعضهم مملكة الحيرة وبعض آخر مملكة غسان وصرفت التبابعة همهم في ادخال ماخرج عن بحيث جزيرة العرب في ملكهم فجزوا فحافظوا على حدود مملكتهم حتى انقضت ملكهم سنة ٥٢٥ بعد الميلاد التي أنار فيها ملوك الحبشة والفرس على اليمن قتلوه بلا صعوبة ووجدوه خاليا عن الحكم والثروة الاصلية لارتحال الزارعين بعدان كان لملوكهم عصر معروف بالخير والعز حتى غالى مؤرخو العرب وجعلواهم نموذجاً للدول العظيمة حيث ادعوا أن أحدهم سلك مسلكاً سلكه الإسكندر ذي القرنين وفتح مثل فتوحاته وإن أفريقس المنتصر سنة خمسين قبل الميلاد العيسوي على البربر الذين هم أصل المغاربة صار إلى غرب أفريقية حتى بلغ سواحل الاثيانوس الاطليطيقى وإن منهم ثمرات المؤسس لسمرقند وغير ذلك من الترهات الناشئة عن توالى فترات العرب زمن البعثة المحمدية الذي هو عصر عظمتهم وشوكتهم فإن ذلك بعثهم على دعواهم أن آباؤهم الاول كانوا ملوكاً فاتحين متسعي الممالك اعلاء لنسبهم الاصل وحفظت تلك الدعوى ببلادهم ونقلها المؤرخون مع أن آباؤهم ربما لم يخرجوا عن بحيث جزيرة العرب ولم يوقعوا الاسسلة حروب وسطوات على العرب الاخرى داخل بلادهم وقد نسبت اليهم حوادث أخرى بعيدة عن الصواب غير مطابقة للحوادث التاريخية التي بين قطع سد مأرب واغارة ملوك الحبشة على اليمن وأعظمها ما قبل من أن التبع آيا كرب غزا الفرس سنة ٢٠٠ بعد الميلاد فغلبهم ورجع بوافر السلب والغنائم ثم استولى على الحجاز وحاصر المدينة ثم حج الكعبة ودخل في دين اليهودية ونقل الدين به الى اليمن وأغلبه وثنية ثم بعث الامبراطور قسطنطين سنة ٣١٣ بعد الميلاد (تيوفيل *héophilte*) ليدعو أهل اليمن الى دين النصرانية ويهود أبو نواس المتسلط على الحيرة آخر القرن الخامس ودعا الى دين اليهودية نصارى

فازلين بغيران سنة ٥٢٤ بعد الميلاد فأبوا فأمر بقتلهم ووصل هذا الخبر الى العامل (١) (جوستين Justin) الاول فأمر التباثي = احب الحبشة المتدينين بدين النصرانية بالانتقام من أبي فواس فبعث القائد (ارباط Arpat) بسبعين ألف مقاتل فدخل اليمن بلا مشقة وانهزم أبو فواس فالتى نفسه في البر سنة ٥٢٥ بعد الميلاد ومات خليفته (علس ذوجدن) (٢) قتولى ارباط اليمن نيابة عن التباثي ونفذت كلمته فنار منه الضابط المسي أبرهة الاشرم فقتله غدرا وقولى بدله نيابة عن التباثي بعد أن جعل سائر الحبشة تحت قيادته وطرب عدة حروب كان له فيها الظفر وكتب بأمره (غريجنطيوس Gregentius) أسقف مدينة طفار قوانين ينسخها الاصلية المدونة باليونانية محفوظة بكنيسة ويانة

وبنى أبرهة ببناء كنيسة في غاية الزخرفة ليصرف العرب الى هجما بدل الكعبة المشرفة التي سار بعد الى هدمها فغزل ومات عقب هزيمته وخلفته أولاده ففسفوا وطاروا وهجر اليمنيون عن كفهم فاستغاثوا بقبصر القسطنطينية فأبى حيث كانوا وثنية وهو نصراني واستغاث ملك الحيرة بكسرى أبرويز فوقف ثم أجابه وبعث سنة ٥٧٥ بعد الميلاد اسطولا هزم الحبشة وأجلاهم من اليمن سنة ٥٩٧ بعد الميلاد فاقاد اليمنيون للفرس كما كانوا متقادين للحبشة غير ان الفرس لم يجبروهم على أعمال دينية ثم تغلبوا على حضرموت وعمان والبحرين

### ﴿المبحث الثامن﴾

﴿ في الكلام على وسط بلاد العرب من سنة ٢٠٠ الى سنة ٤٢٠ ﴾

﴿ ٤٢٠ بعد الميلاد وعلى مكة والمدينة وشوة قرش ﴾

كانت بلاد العرب في القرن السابع من الميلاد في أخطار عظيمة من الامبراطور البيزناني وملك الفرس المتمكنين بمحدودها فان كلا منهما أخذ اقليما

(١) الملك الاعظم اه

(٢) في القاموس وذوجدن علس (بالعريك) بن بشر بن الحرث بن صيفي بن سبا جد بلقيس وهو أول من غنى باليمن اه

( ٥ خلاصة تاريخ العرب )

الحق بمملكته فالتفت الامة العربية الى نجد والجزا السالين من تغلب  
 الاجانب عليهما لتظهر بعد على البلاد الاخرى مع خلو هذين الاقليمين عن دولة  
 منتظمة كدولة التبابعة بل هما في ذلك الوقت وما قبله في قبضة قبائل متعدة  
 الاخلاق والعوائد تتخاطر بالثلاف أموالها وأنفسها حفظا لحريتها فبقى منظر  
 وتاريخ هؤلاء الاقوام الكثيرون مدة قرون كمنظرو تاريخ جماعات قليلة متعدة  
 الحكمة لما بينهم من الترتيب السياسي المؤدى الى اتحادهم على غيرهم وان  
 كان بعضهم منفصلا عن بعض بما يقع بينهم من المناقشات والمشاكرات  
 المقرنة بسفك الدماء وكانوا منساربن تقريبا في الاموال لقائلهم في وسائلها  
 الحربية ومن استغنى منهم بالتجارات الجأته العلائق والمخاطبات الى أمور عادلوا  
 بها غيرهم في الغنى  
 وأعظم تلك القبائل رتبة ذو والسطوة في أعظم مدائن الجار وهما المدينة  
 ومكة

وكان المهاجر الى الجار عدة عشائر من بني قحطان اليمنيين فنزلت جرهم يطحاء  
 مكة وعاهدوا اسمعيل (عليه السلام) ثم غلبوا ولده فاخذوا منه سدانة الكعبة زمنا  
 طويلا حتى طردوا عن يطحاء مكة سنة ٢٠٠٠ بعد الميلاد لعبادتهم الاوثان المخالفة  
 لما لولد اسمعيل من عبادة الاله التي اهتدى اليها الخليل (عليه السلام) ونزلت  
 قضاة في شمال المدينة نزل الازد في منزلة بطن مر التي أسسوها سنة ١٨٠  
 بعد الميلاد ثم نزلوا العرب والعراق وخلفت خراعة التي هي فرع من الازد  
 بني جرهم في سدانة الكعبة سنة ٢٠٧٠ بعد الميلاد فاحدثوا بمكة أوهاما باطلة  
 منها عبادة هبل أحد ٣٠٠٠ منها داخل الكعبة حتى ارتحلوا ونزلوا في منزلة  
 بطن مر حين ظهرت قريش وتولى الحكم رئيسهم قصي سنة ٤٤٠ بعد الميلاد  
 بجمع القبائل القرشية تحت يده وجعل الحكومة في أيدي جمهور من العرب  
 وقسم الوظائف المتعلقة بسدانة الكعبة بين فروع العائلة القرشية وخص هاشما  
 بالرفادة والسقاية التين هما أكبر تلك الوظائف واشتهر بتوزيعهم على العرب كل  
 يوم الدشيشة المعروفة بالشرية واتسعت مكة في زمنه ثم خلفه المطلب ثم عبد المطلب  
 جد النبي (صلى الله عليه وسلم)

ونقل أن العالقة بنو المدينة فكانت في حيازتهم ثم في حيازة أقوام من اليهود منهم بنو  
 النضير

المنصور وبنو قريظة وبنو قينقاع ثم زلها قبيلتان من الازد سنة ثلثة وأخذها سنة ٩٢٠ بعد الميلاد وقاموا بتابعة اليمن حين هيموا عليهما ثم تفاشلا وضعفا بحروب داخلية في سني ٩٧٠ و ١٠٢٠ و ١٠٨٣ و ١١٥٥ بعد الميلاد ثم فتحا بعد ذلك بخمس سنين وبايعا النبي (صلى الله عليه وسلم)

وكانت قبائل اليهود بالمدينة مشغلة بالتجارة مع الجدد والاهتمام حتى كانت المدينة منافسة في ذلك العصر لمكة التي اجت بها العرب واحترمتها لاختصاصها بالبيت المقدس حتى بنى أبرهة الاشرم بصنعاء الكنيسة السابقة وأطاع تبالة (١) والطائف وأغار على الجاز لهدم الكعبة بأربعين ألف مقاتل فغذوا قنوقل للقرشيين حاة مكة اذ ذاك في الاوهام الفاسدة ونسبوا نجاة مكة من ابرهة الى الاصنام التي يعبدونها فأرداد احترامهم مكة وصارت اذ ذاك القوت الحقيقي للبلاد العربية الا أن الاحكام السياسية لقريش لم تسرحيند الى عرب نجد والجاز الحاكين أنفسهم بلا اهتمام بالمصالح الوطنية العامة مع علمهم بما وقع من القرشين للنبطيين والجيبيين من الاساءة التي لم يروا طريقا للنجاة منها سوى اتحادهم التام

### المبحث التاسع

﴿ في ميل العرب الى الوحدة السياسية وفي اجتماعهم ﴾

﴿ بسوق عكاظ ومنازلهم بالقصائد الشعرية ﴾

كان بين الاسماعيلية والقحطانية تنافس المعاصرة المؤدى الى اختلاف الكلمة ثم ملوا الى الوحدة السياسية لتوفر أسبابها من اغارة الحبشة عليهم بمكة واتحادهم في الاخلاق والعوائد فان سائرهم تمسك بلوهم العبادة الوثنية والعوائد الجاهلة كعاملية النساء معاملة الرقيق وواد البنات مع التكبر الوحشي وحب الانتقام والمفاصة واجازة التهب بعد الانتصار واقامة القوة مقام الحق وقرى المضيف مع حرمان النفس تشوفا الى السمعة بين القبائل وحب شرف النفس الموجب

(١) في القاموس وتبالة بلد باليمن خصبة استعمل عليها اللجاج فأتاها فاستغفرها فلم يدخلها فقبل أهون من تبالة على اللجاج اه

البسالة والحماسة والمحاماة عن المظلوم وتقديم الوفاء بالوعد على الحياة ويزيد على ذلك شهواتهم النفسية فانها أكبر تلك الحصال غلبة وظهورا ومن ذلك يعلم انه متى اتجهت عقولهم الهاشجة المخاطرة الى شئ وثبوا اليه وثبة واحدة وذلك يوجب الوحدة في اللغة المتيسر بعضها بواسطة اختلاط القبائل

ورأوا الاشعار وسيلة لانتشار غمارهم في بحيث جزيرة العرب وسبيلا لوصول أعمالهم العجيبة وما تروهم الى ذراتهم فأحبوها وعكفوا عليها لكن كلام مؤلفي نجد والمجاز لم يفهمه مؤلفو اليمن بل لم تتفق قبائل بلد واحد على لغة واحدة الا أن شعراء العرب الموكول اليهم اختراع لغة أعم من تلك اللغات رويت أشعارهم في كل جهة فتعينت الالفاظ المعتدة للدلالة على الافكار والتصورات فان العنائر المستعملة للعبارة المختلفة للدلالة على فكرة واحدة متى سمعت قول الشاعر اختارته في ذلك الموضوع وفهمت مع ذلك فوائد التمدن فلذا قابلت الامة العربية هذه الابتكارات العقلية بالاعتبار وانشؤا في عكاظ والمجنة وذى الجبارين الفاخرة بالشعر مجالس حافلة خالية من التحكم على النفوس يقوم أمامها شجاع يمتى مشية المتكبر والابصار شائخة اليه حتى يقف على مرفع من الارض فينشد مع انصاتهم قصيدة بصوت رنان يستعين فيها بروية حافظته الواسعة الاقتراح فتارة ينشد أعماله العظيمة وقائعه الجسيمة ومرفق قبيلته وطورا يصف لذائذ الانتقام وتارة لطائف اكرام الضيف وطورا الشجاعة وفي كل لا يغفل عن مدح شرف النفس والعرض وقد يقتصر على وصف الجانب المشاهدة والعزلة عن الناس في الصحارى وخفة عدو القلباء والسامعون في كل ذلك ناظرون الى فقه مستسنون جميع الاخلاق التي يود أن يوزعهم اياها مرتسما على وجوههم ما يقع بنفوسهم من تعظيم الشجاع واحتقار الجبان عند التزال حتى اذا أتم قوله أظهر ما عندهم من الاستحسان أو الاستقباح فاذا شهدوا له عاد الى قول أبديع مما أبداه بحماس جديد

ولا اعتماد أخبار الشعراء وسداد رأيهم كانوا المتنون لتاريخ بلادهم قبل البعثة والرافعين أو المخافضين شأن القبائل المختلفة كما يستصوبون ولذا كانوا مهابين محترمين

محترمين عند الجميع وكان المقبول من قصائدهم يكتب بالذهب على قفيس القماش ثم يعلق على الكعبة ليحفظ حتى تطلع عليه النرية فوصل الينا المعلقات السبع لأمرئ القيس المتوفى سنة ٥٤٠ بعد الميلاد والحرث بن حازم المولود في هذه السنة وطرفة المتوفى سنة ٥١٤ وعنترة بن شداد المتوفى سنة ١١٥ الذي فاق غيره في اتقان جميع أنواع الشعر الجاهلي وعمر المتوفى سنة ١٢٢ التي كانت فيها الهجرة وزهير المتوفى سنة ١٢٧ بعد الهجرة بنحو خمس سنين ولبيد المتوفى سنة ١١٢ التي هي عام ثلاث وأربعين من الهجرة

وكانت العرب تجتمع كل ليلة بغيامهم ليسمعوا هذه المعلقات الجامعة بين محاسن التيمم وحلاوة التوقيع بلا تكلف مع اشتغالها على السجيا العربية المثيرة للحماسة

وكان هؤلاء الشعراء السبعة وآخرون كالمرقشيين والناطقة الذيباني ودريد بن الصمة وحاتم والاعشى يشيرون في أشعارهم الى قانع القبائل الساكنة وسط بلاد العرب وأولها واقعة البيضاء سنة ٣٥٤ بعد الميلاد التي منعت غارات ملوك اليمن ثم قوتحات ملوك كندة الاوائل وقوتحات الحرث ملك الحيرة سنة ٥١٨ ثم نصرات سلات سنة ٤٨١ ونصرات خزاز (١) سنة ٤٩٢ التي فاز بها ربيعة وابنه كليب على العرب الحيرية وحرب البسوس بين آل بكر وتغلب الممتدة من سنة ٤٩٤ الى سنة ٥٣٤ ونصرات زهير أمير غطفان على هوازن سنة ٥٧٧ وحرب داحس الممتدة من سنة ٥٧٨ الى سنة ٦٠٨ بعد الميلاد بين عبس وذبيان اللتين هما أعظم قبائل غطفان وحرب بني تميم وبني عامر سنة ٥٧٩ والقتال المشهور بحركة الرقيم والنبعة واللى وسلى وحوراء الممتدة من سنة ٦٠٩ الى سنة ٦١٥ بعد الميلاد بين بني عبس وبني ذبيان مع هوازن وبعض قبائل من نسل خصفه وحرب بني تميم وبني بكر المنتهية سنة ٦٣٠ بعد الميلاد التي أسلم فيها هاتان القبيلتان ومن عادة عرب البادية التي وجدت باشعار العرب أن يعقدوا بعد مقاتلاتهم منازلات للتمناز والتظاهر بالكرم يسمونها المنافرة كما وقع لعلقة

وعامر بن الطفيل من بني عامر سنة ١٢٠ هـ فانهما كانا شاعرين ثجاعين يزعم كل منهما استحقاقه المشيخة فحكما في تازعهما شيئا على غير عشرينيهما فأجل الحكم الى سنة أظهرها فيها ثجاعتهما وفضائلهما ثم حكم ذلك الشيخ في مجمع حافل على العادة باستحقاق كل منهما الرياسة على العشيرة فاشتركا في الحكم واتحدا كل الاتحاد ومن ذلك ما كان في بني طي من التنافس بين حاتم وزيد الخليل المضروب بكر مهما المثل في ابتداء القرن السابع من الميلاد في سائر بحيث جزيرة العرب

### المبحث العاشر

في الحركة الدينية التي ظهرت في بحيث جزيرة العرب  
كانت آلهة اليونان والرومان موجودات معنوية مصورة بصور جسمانية وآلهة العرب كقدمات المصريين بهائم ونباتات وغزلانا وخيلا وجالا ونحلا وأعشابا وأجساما معدنية غير منتظمة الاعضاء وحضورا وأجارا وأصناما كهبل واللات والعزى ونجوما كالديران والشعري الجانية وسهيل وما زال العرب على ذلك حتى نبغ فيهم الشعراء فبينما هم يعقودونهم على الاتحاد في استعمال اللغة العربية اذا أشرفت بعقولهم تفكرات دينية ترك بها بعضهم عبادة الاوثان فبصد بلاد العرب عدة أديان غير عبادة الاوثان واشتهر بها دين اليهودية فان السريانيين واليونان طردوا اليهود من بلادهم فقابلهم بنو اسمعيل بالترحيب وتهودتهم كثير لما رأوه في كتب اليهود القديمة من التعظيم لاله الذي اهتدى الخليل (عليه السلام) الى عبادته (سبحانه) وانتشر هذا الدين بالجهات لاسيما الحجاز ونواحي خيبر والمدينة بين قبائل قريظة والنضير ذوات الشوكة المتأصلة هنالك من زمن مديد كما اشتهر بجزء عظيم من قبائل اليمن بعد أن نقله التبابعة الى ممالكهم في سنة ٢٢٥ و ٣٠١ و ٤٩٥ بعد الميلاد واشتهر في ذلك العصر دين البراهمة في سكان عمان وتمسك بدين النصرانية بنو غسان من سنة ٣٣٠ بعد الميلاد وعدة قبائل

قبائل من عرب العراق والبحرين ومصر واران ودومة الجندل وجزيرة دجلة والفرات وتعاون النجاشي وقبصر القسطنطينية على نشره فانتشر وتليت أنماجيلة في اليمن وتمسك به عدة من ملوك الحيرة وساعدوا على انتشاره في سنة ٥١٣ و ٥١٤ و ٥٨٢ بعد الميلاد ثم جاء ابرهة وفعل ما سلف ومع ذلك كان الغالب في العرب عبادة الاوثان الا أنهم كانوا يعبدونها لالا اله الا الله الفرد بل لتقربهم الى الله زلفى وكانوا يعتقدون الجن والفيضان والسم والكهانة والقرىبان لالهة وهواتف الاصنام وكانوا يقرعون بسهام لاسن لها تسمى القداح أو الازلام ومع تفرق أهوائهم اتفقوا جميعا على اعلاء قدر الكعبة على سائر هياكل عباداتهم ورأوها هدية من الله اليهم اعلاما بفضلهم وضعوا فيها الثلاثة والستين صنفا فصارت عندهم منزلة (البنيون Panthéon) عند قدماء اليونان وأظهرت الصابئة واليهود وسائر العرب تعظيمها وبنلوا جهدهم في زخرفتها بل رغبوا فوفاتها سائر مباني الدنيا ولذا كانت روايات شرفها أحب الاحاديث عندهم وعلقوا عليها المعلقات السبع رغبة في أن يعلق عليها سائر أنواع الشهرة وكان لقريش سدنة الكعبة ضرب من انصكهم الديني اعترف به سائر العرب ولذا كان لهم الحق في تعيين الاشهر الحرم التي يمنع فيها القتال بين جميع قبائل العرب ويلقى امامهم السلاح من يحضر سوق عكاظ قبل الدخول للجلبوس لئلا يقع بينهم سفك الدماء

وكان عبد المطلب بن هاشم المولود سنة ٤٩٧ بعد الميلاد ممارسا للحكومة العظمى في مكة من سنة ٥٢٠ الى سنة ٥٧٩ خلص وطنه من غارة الحبشة وأقرع بين أولاده حين بلغ عددهم ١٨ سنة ٥٦٩ فنجح أحدهم قريانا لاصنام الكعبة وفاء بنذره فوقع القرعة على عبد الله أحبههم اليه وعمره اذذاك خمسة وعشرون سنة قريبا فهم بذبحه فأنصكر عليه قريش وأجعوا على مشاورة كاهنة تعرف بالعرافة فأخبرت أن يقتدى بعشر رجال دية النفس بعد عمل قرعة أخرى فكتب على سهم عدد عشر وعلى آخر اسم عبد الله وأقرعوا



فوقعت القرعة على عبد الله فزادوا عشرا في عدد الجبال ولم يزالوا يقرعون ويزيدون كل مرة عشرا حتى بلغوا تسع مرات وقعت فيها القرعة على عبد الله ثم وقعت على الجبال في العاشرة فذبحوا مائة رجل فاعتبر هذا العدد من ذلك الوقت مقصدارا للدية بين قريش وتزوج عبد الله بعد نجاته بقليل السيدة آمنه بنت وهب شيخ بني زهرة فأتت منه بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في ثاني عشر ربيع الأول الموافق أغسطس سنة ٥٧٠ بعد الميلاد

## ﴿ المقالة الثانية ﴾

﴿ في الكلام على النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وفيها ثلاثة أبواب ﴾

## ﴿ الباب الأول ﴾

﴿ في حالة بلاد العرب آخر القرن السادس من الميلاد وفيه مبحثان ﴾

## ﴿ المبحث الأول ﴾

﴿ في المجددين الأول لأمور العرب ﴾

كان تنافس المعاصرة بين عشائر العرب في بحيث الجزية حتى هجم عليهم اليونان من الشمال والفرس من المشرق والحبشة من الجنوب فاتخذوا وساروا أمة واحدة وأخذوا يضعفون قوى أعدائهم بأغراء بعضهم على بعض فأغروا الفرس المالكين للدائن واليمن والبلاد التي يشواطئ الخليج الفارسي على صد الحبشة المحالفة لليونان المتغلبين على أرض الخجاز ثم ساعدتهم حسن حظهم على بلوغ أربهم فصلوا أربعة وسعى عبد المطلب في ربط العلائق بين القبائل المستقلة بحكمها وبين أهل مكة وذهب إلى صنعاء ليهنئ الملك الحسيري الذي أعاده جيش الفرس إلى الجلولس على سرير الملك نيابة عن بني قريش وكان العرب آنذاك متصايين مكسبين الوحدة القوية دون الوحدة الدينية ألا أن محنائهم القديمة أضطربت وكره بعضهم عبادة الأوثان والتزوج بزوجات الآباء وأد البنات وأثرت على الزوال غير ذلك من الأوهام الفاسدة ولم يميلوا إلى النصرانية لانقيادهم

لاتقيادهم الى أنفسهم فيما تأمرهم به من الشهوات الجسمانية مع تأسس آداب الانجيل على عصيانها وقد تحصل كل من ورقة بن نوفل وعثمان بن حريث وعبيد وزيد بن عمرو وغيرهم على معلومات استفادوها من مخالطات اليهود والنصارى فاجتهدوا في ابطال دين الجاهلية ودعوا الى التمسك بشريعة الخليل وادعوا أنهم محمّدون للدين فجزوا فاجبروا أن رسولا سيظهر وينصر على الشيطان وحزبه

## ﴿ المبحث الثاني ﴾

﴿ في انحطاط الدول المجاورة للعرب في ذلك العصر ﴾

بينما العرب على التصاب والميل الى الاختلاط العام اذ حدث بين كسرى وهرقل حرب عظم أمرها في ابتداء القرن السابع أخذ فيها كسرى جزير قسطنطينية والفرات والنمام وفلسطين ومصر ثم أخذها هرقل ملك القسطنطينية وانقضت الحرب بصلح بينهما بعد نهب شوكتي الفولتين وتهدم القلاع والحصون ونضعضع حال الرعايا بالافراط في الخراج وغيره وغادى بهم الجز حتى نبغ دين الاسلام وكتب النبي ( صلى الله عليه وسلم ) الى كسرى من محمد بن عبد الله نبي الله الى كسرى بن هرمز ملك الفرس وكسرى اذ ذاك دهش بخفامة سلطنته وجلالة قدره يرى نفسه ملك الملوك مع غلبة هرقل اياه يصدر باسمه في سائر الكتابات اليه يومنه اعلانا بشرفه على ما اعتاده المشرقيون ولذا كره قراءة كتاب النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ومزقه وداسه برجله حين رأى تأخر اسمه وما زال في ملكه مقبجا من سرعة تقدم الدعوة الاسلامية حتى نهبت دولته عن قرب

## ﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من سنة ٥٧٠ الى سنة ﴾

﴿ ١٣٣٣ ميلادية وفيه ثلاثة عشر ميعنا ﴾

( ١ خلاصة تاريخ العرب )

## المبحث الاول

في مولده وبداية أمره

توفي والده عبدالله قبل مولده ( صلى الله عليه وسلم ) بشهرين تاركا خسا من المال وبركة الحبشية المسكنية بأمر أمين ثم توفيت أمه آمنه وعمرست سنين وكفلها جده عبد المطلب فانثلا ليكون لابني هذا شأن حين ولد محتونا مسرورا مات سنة ٥٧٩ فكله معه أبو طالب ثم خرج به حين بلغ ثلاث عشرة سنة في تجارته الى الشام حتى بلغ بصرى فلقبته الراهب بجري فقال ارجع ابن أخيك واحذر عليه من اليهود فيكون له شأن عظيم فرجع به الى مكة حين فرغ من تجارته وأخضره معه وله أربع عشرة سنة حرب الفجار بعكاظ بين قريش وككة وبين هوازن

وشب صلى الله عليه وسلم حتى بلغ فكان أعظم الناس مروءة وحلا وأمانة وأحسنهم جوابا وأصدقهم حديثا وأبعدهم عن الفحش حتى عرف في قومه بالأمين وبلغت أمانته وأخلاقه المرضية خديجة بنت خويلد القرشية وكانت ذات مال تاجرة كسائر قريش فعرضت عليه خروجه الى الشام في تجارة لها مع غلامها ميسرة ففرج وريح كثيرا وعاد الى مكة وأخبرها ميسرة بكراماته فعرضت نفسها عليه وهي أم لها أربعون سنة فاصدقها عشرين بكرة وتزوجها وله خمس وعشرون سنة فبقيت معه حتى مات قبل الهجرة بثلاث سنين وكان قومها تجارا ذوى رفعة وشأن

## المبحث الثاني

في خلقه صلى الله عليه وسلم ومقاصده

كان صلى الله عليه وسلم أميا أرح الناس عقلا وأفضلهم رأيا دائم البشر مطبل الصمت لين الجانب سهل الخلق يكثر الذكر ويقل اللغو يستوى عنده في الحق القريب والبعيد والقوي والضعيف يحب المساكين لا يهقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا للملكة يؤلف أصحابه ولا يتفرهم ويصابر من جالسه أو ظومه

قاموه أو صاغه ولا يجبد عنه حتى يكون الرجل هو المنصرف يتفقد أصحابه  
يجلس على الأرض ويخسف النعل ويرقع الثوب وضع الحجر الأسود في موضعه  
بيده الشرفة حين هدم قريش الكعبة سنة ١٠٥ هـ لقصر بناتها وبنوها  
حتى بلغوا موضع الحجر واختصموا فيه فحكموا أول داخل من باب الحرم فكان  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أول داخل فحكموه فأمر أن يضعوا الحجر  
في ثوب تمسك كل قبيلة بطرف منه ورفعوه حتى بلغ موضعه فوضعه في موضعه  
وعمره ٣٥ سنة

وكان عمه أبو طالب كثير العيال وأصابته قريشا أزمة شديدة فقال (صلى الله عليه  
وسلم) لعمه العباس ان أهلك أبا طالب كثر العيال فانطلق بنا لنأخذ من بني  
ما يخفف به عنه فأبى أبا طالب فقال أترك ألى عقيلا واصنع ما شئتما فآخذ  
العباس جعفرا والنبي صلى الله عليه وسلم عليا سنة ١٠٦ هـ فقام ببيتته  
واشتري زيدا مولاه وأعتقه فآخذ الأربعة وليس له ما يشهره عند العرب  
سوى تأليفه من أشرف قريش حنينا يسمى حزب الفضول لدرة المظالم

### ﴿المبحث الثالث﴾

﴿في مبعثه صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة سنة ١١ هـ ميلادية﴾  
حبيب إليه (صلى الله عليه وسلم) الخلاء فآخذ بخلاؤه شهر من كل سنة بفارحراء حتى نزل  
عليه الوحي وبعث حين بلغ الأربعين وكان من أمره ما في حديث بدء الوحي  
ودعا إلى الإسلام فأسلت خديجة فعلى فزید مولاه فأبوى بكر الذي دعا  
عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام  
وطهفة بن عبد الرحمن وأتى بهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأسلوا  
ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعبيدة بن الحرث وسعيد بن  
زيد بن عمرو وابن قنيل بن عبد العزى وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر  
وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام سرا ثلاث سنين ثم أمر بإظهار  
الدعوة ونزل وأبذر عشيرتكم الأقربين فقال لعلى بن أبي طالب اصنع طعاما

واجع بنى طالب لأبليس ما أمرت به فخر أربعون أو واحد وأربعون فيهم أبو طالب وحمزة والعباس وكذا أبو لهب الذي ابتدر بعد الأكل بقوله أشد ما مكرم صاحبكم فتفرق القوم وصنع على في القدر طعاما جمعهم عليه ثانيا وأكلوا فقال (صلى الله عليه وسلم) ما أعلم انسانا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على أن يكون أخى ووصي وخليفتي فيكم فأجم القوم جميعا قال على "قلت واني لأحدثهم سنا وأرمهم عينا وأعظمهم بطنا وأحشهم ساقا أنا يابى الله أكون وزيرك عليهم فاخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) برقبة على قائلا ان هذا أخى ووصي وخليفتي فيكم فامعولوه وأطيعوا فقام القوم ينحسكون ويقولون لابي طالب مستهزئين قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ثم عاب (صلى الله عليه وسلم) آلهتهم ونسبهم الى الكفر والضلال فعادوه الامن عصم بالاسلام وتالوا لابي طالب ان ابن أخيك قد عاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل أبناءنا فانه عنا أو خل بيننا وبينه فردهم ردا حسنا حتى عظم عليهم أمر النبي فأثوه ثانيا فاذلين ان لم ته تازلناك وإياه حتى يهلك أحد الفريقين وأخبر أبو طالب بذلك النبي فظن أن عمه خافه وقال والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالى ما تركت هذا الامر وولى فقال عمه أقبل يا ابن أخى وقل ما أحببت فوالله لأسلك لثنى أبدا فاختفت كل قبيلة تعذب من أسلم منها وحفظ الله رسوله بعه أبا طالب

### ﴿المبحث الرابع﴾

﴿في أذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوجه﴾

أخذ قريش يعذبون من أسلم فكان أعدوه لذلك ويسمعون النبي (صلى الله عليه وسلم) السب والوعيد عند طوافه بالبيت ويعاقبون من أصفى لقوله أشد العقاب ويقولون ان جابرا النصراني بكه عليه آيات من القرآن فزلت آية ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أجمي وهذا

لسان عربي مبين واجتهد الاذنى فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ليس له عشرة فحميه بالهجرة الى الحبشة فتابعت جموع مجموعها ثلاثة وعشرون رجلا وعشاني عشرة امرأة سوى الصغار فبعثت قريش عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بهدية الى النجاشي ليحكمهما من المهاجرين فأبى فقال له ابن العاص سلمهم عما يقولون في عيسى فسألهم فقالوا ملأ القرآن من أنه كلمة الله ألقاها الى مريم العذراء فلم ينكر النجاشي ذلك وأبقاهم في جواره آمنين وأعاد هذين بالهدية فعملت قريش أن الاسلام أخذ في الازدياد فتعاهدت على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينابوا كفوهم ولا يبايعوهم وكتبوا بذلك صحيفة علقوها بالكعبة وأسلم حزة عم النبي (صلى الله عليه وسلم) وشح بالقوس أباجهل لشمه النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم أسلم عمر فارناعت قريش وعزبه الاسلام بعد أن كان شديد العدواة للنبي (صلى الله عليه وسلم) وقدم من مهاجري الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا بلغهم خبر ايمان أهل مكة وعللوا كذبه حين قربوا فدخلوا مستغنين وما زال أبو طالب يدافع عن رسول الله حتى مات في شوال سنة عشر من النبوة ثم توفيت السيدة خديجة هذه السنة فتتابعت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعوثهما الشدائد ونالت منه قريش خصوصا أبو لهب والحكم بن العاص وعقبة ابن أبي معيط فاتهم كانوا جيرانه يؤذونه بالقاء القاذورات عليه وقت صلاته وطعامه وسافر الى ثقيف بالطائف ودعاهم الى الاسلام فأبوا وأغروا بسفهاهم وعبيدهم بسبونه ويصيحون به حتى ألجؤوا الى الحوطة وحاطوا وقال (صلى الله عليه وسلم) اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي على من تكلمت ان لم تكن على غضبانا فلا أبالي ثم قدم الى مكة وقومه على أشد مما كانوا عليه من الخلاف وتزوج (صلى الله عليه وسلم) قبل الهجرة بعد وفاة السيدة خديجة السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق ودخل بها بعد الهجرة بثمانية أشهر ولها تسع سنين وكانت نساؤه خمس عشرة دخل بإحدى أو ثلاث عشرة وأولاده من خديجة

الا ابراهيم فن مارية القبطية ولدت له في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ووفى  
سنة عشر وأولاده الذكور من السيدة خديجة القاسم وعبدالله الملقب بالطيب  
والظاهر مائتا صغيرين واللائق طامطة زوج على (رضي الله عنهما) وزينب زوج  
أبي العاص فرق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينها وبين زوجها بالاسلام  
ثم ردها اليه بالتكاح الاول حين أسلم ورقية وأم كلثوم المتزوج بها عنان  
بعد الاولى

### ﴿المبحث الخامس﴾

﴿في معجزاته (صلى الله عليه وسلم) المختلف فيها بين أهل﴾

﴿السنة والمعتزة وتكسير الاصنام واسلام عمر﴾

أسرى بجسده أروحه (صلى الله عليه وسلم) قبل موت عمه أبي طالب أو بعده في  
سنة اثنتي عشرة من الهجرة وأشهر معجزاته القرآن الكريم لاشتهار البلاغة  
والعصاحة في زمانه عند قريش الذين كانوا يفتخرون بحسن الكلام ويتغالبون  
فيه كما كان احياء الموق لعيسى زمن اشتهار الطب والتعبان لموسى زمن اشتهار  
السحر والنفس الطيب لداود زمن اشتهار المويقي

وتلا صلى الله عليه وسلم على عباد الاصنام أول سورة فصلت وبلغ آية قل  
أنكم لتفكرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أنداد الى أن قال ولولم  
فيها ما تدعون لولا من غفور رحيم وكان من أراد الله هدايته يسمع القرآن  
فيسلم كهم (رضي الله عنه) فانه توجه بسيفه لقتل النبي فقبل له لا تفعل لثلاث  
يقتلك بنو عبدمنان ولكن اردع خبايا وأختك وابن عمك سعيد بن زيد فاتهم  
أسلوا فقصدهم عمروهم يتلون سورة طه فسكوا فسألهم عما يجمعه فانكروا  
فضرب أخته فشمها فانثالا أريني ما كنتم تقرأونه ونأفت على الصحيفة فعاها  
على أن يردھا اليها فدفعها وقرأها فقال ما أحسن هذا وأكرمه ثم توجه الى  
النبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم

### ﴿المبحث السادس﴾

﴿في عرض رسول الله نفسه على القبائل وابتداء أمر الانتصار وبيعني العقبة﴾

أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج  
حتى

حتى أراد الله اظهار دينه فخرج في الموسم يدعو الى الايمان فلقبه عند العقبة  
 ستة رجال من الخزرج تلا عليهم القرآن فآمنوا وانصرفوا الى المدينة  
 فآخذوا يدعوون الى الاسلام وخرج (صلى الله عليه وسلم) في العام التالي الى  
 الموسم فبايعه اثنا عشر رجلا من الانصار وهذه بيعة العقبة الاولى فبعث  
 معهم الى المدينة مصعب بن عمير الذي جعل يتلو عليهم القرآن حتى كان سائر  
 دور الانصار مسلمين الادار امية بن زيد وعاد مصعب الى مكة سنة ثلاث  
 عشرة من البعثة بمسلمين من الاوس والخزرج ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين  
 وكفار مستغنين حتى اجتمعوا برسول الله ليلا يام التشريق بالعقبة فقالوا مالنا  
 ان قتلنا دونك قال الجنة فبايعوه وعادوا الى المدينة وهذه بيعة العقبة الثانية ثم  
 أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة فهاجروا الى المدينة وأقام مع علي وأبي  
 بكر منتظرا الاذن في الهجرة

### المبحث السابع

في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

لما علت قريش أن رسول الله بالمدينة أنصارا وأن أصحابه بمكة لحقوا بهم خلفوا  
 بخروجه الى المدينة فاجتمعوا ليتشاوروا فيه فاجتمع الرأي على أن يضروه  
 ضربة رجل واحد ليتفرق دمه في القبائل فقتل جبريل فاعلم النبي (صلى الله  
 عليه وسلم) بذلك فأمر عليا أن يتام على فراشه منتحيا يبرده ليؤدي ماعنده من  
 الودائع الى أربابها وخرج وهم يرصدونه بالباب وهو يتلو (يس) الى أن وصل الى  
 قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون فجعل يكررها ووضع على رؤسهم التراب ولم  
 يشعروا به وتوجه الى دار أبي بكر فاعلمه ان الله تعالى أذن له في الهجرة فتوجهوا  
 الى غار بجيل ثور وخرجوا منه بعد ثلاثة أيام الى المدينة يوم الاثنين ثلثين ربيع  
 الاول من سنة احدى ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أريقط  
 وهو كافر استأجراه ليدلهما على الطريق فبعثت قريش سراقة في أثره فبأ منه



رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقدم المدينة ظهر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة تلت من هذا الشهر فنزل بقاء وأسس به المسجد المؤسس على التقوى ولحقه على بن أبي طالب ثم خرج من قباء يوم الجمعة فامر على دار أحد من الانصار الا قالوا هم يارسول الله واعترضوا ناقة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فتركوها حتى بركت في موضع المسجد فقام النبي (صلى الله عليه وسلم) عند أبي أيوب الانصارى حتى بنى مسجده ومساكنه بالموضع الذي اشتراه وغير اسم يقرب الى المدينة وسمى الاوس والخزرج بالانصار والمسلمين من أهل مكة بالمهاجرين واتخذ علياً أخاً وأخى بين المهاجرين والانصار ولبث بينهم يعلمهم شرائع الدين ويقتدون به في الأقوال والأفعال ويرجعون اليه في حكم كل حادثة وبايعهم قبل سنة ثلاث من الهجرة أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنا ولا يقتلوا أولادهم وأن يتعاملوا بالمعروف ويذروا اليهود آمنين على أموالهم وأسلم سلمي القارسي وعبد الله بن سلام فزاد الاسلام عزه ولكن اليهود تحزبوا مع المنافقين

وأخذت قريش تشدد على المسلمين وأغروا شعراءهم على المهجر فرتب (صلى الله عليه وسلم) من الخزرج حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة للرد عليهم وشرع الصوم والزكاة وحولت الصلاة الى الكعبة وورد الوحي بالاذان في سنة اثنتين من الهجرة التي بعث فيها النبي عبد الله بن جش الاسدي في عمالة الى نخلة مكة والطائف ليتعرفوا أخبار قريش فريهم غير لهم ففقهوها وأسرأ اثنين في آخر يوم من جادى الآخرة والتبس عليهم رجب فغيرهم الكفار باستقلاله فنزل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى والقننة أكبر من القتل

### المبحث الثامن

• (في غزوة بدر وأمر رسول الله بالغزو) •

كان أول غزواته غزوة بدر ومن خبرها أن قدم أبو سفيان بن حرب وثلاثون رجلاً

رجلا بعير لقرش وندب النبي الناس اليهم فبعث أبوسفبان بذلك الى مكة فقدم  
 منها أبو جهل بتسعمائة وخمسين رجلا فيهم مائة فارس وخرج النبي (صلى الله عليه  
 وسلم) من المدينة ثلاث خلون من رمضان سنة ائتين من الهجرة بثلاثمائة  
 وثلاثة عشر رجلا فيهم فارسان ومعهم من الابل سبعون يتعاقبون عليها ونزل  
 بهم بدرًا وجلس هو وأبو بكر على عرش بني لهما وأقى أبو جهل بمن معه  
 وبرز منهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فانخرج النبي لهم عه  
 حرة وعلى بن أبي طالب وعبيدة بن الحرث بن المطلب فقتل حرة شيبة وعلى  
 الوليد وكترا على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات  
 وانتشبت الحرب صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فخرج  
 رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من العريش يحرض الناس على القتال وأخذ  
 من الحصاء حنفة رمى بها قرشا فائلا شامت الوجوه ثم قال لأصحابه شدوا  
 عليهم فهزموا قرشا وقتلوا سبعين منهم أبو جهل وأسروا سبعين منهم عم النبي  
 العباس وابنا أخويه عقيل بن أبي طالب ووفل بن الحرث بن عبد المطلب  
 وقنف في قلب بدر بعد القتال أربعة وعشرون من صناديد قرش وفي هذه  
 الغزوة نزل قوله تعالى اذ نستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بالف من  
 الملائكة

### ﴿ غزوة بني قينقاع ﴾

وهم يهود نقضوا عهد رسول الله فخرج اليهم نصف شوال سنة ائتين فحاصرهم  
 خمس عشرة ليلة ونزلوا على حكمه

### ﴿ غزوة السويق ﴾

حلف أبوسفبان بسبب قتلى بدر أن لا يمس الطيب ولا النساء حتى يغزو النبي  
 (صلى الله عليه وسلم) فبعث الى المدينة رجلا قتلا رجلا من الانصار ثم خرج في  
 مائتي راكب فركب النبي في طلبه حتى هرب بمن معه وألقوا جرب السويق  
 فسميت غزوة السويق

## ﴿المبحث التاسع﴾

• (في عدة غزوات) •

• (غزوة أحد) •

نزل أبو سفيان بذي الحليفة يوم الأربعاء لأربع ليال مضين من شوال سنة ثلاث من الهجرة بثلاثة آلاف من قريش وأمر أنه هند بنت عتبة في خمس عشرة امرأة معهن دغوف يضربن بها ويكبن على قتلى بدر ويحترضن المشركين على قتال المسلمين وخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ألف رجل منهم عبد الله بن أبي المنافق بثلاثة من المنافقين ومضى رسول الله بسبيلهم نزل بهم في شعب أحد الذي جعل ظهره اليه وكان بين القرينين يوم السبت لسبع مضين من شوال وقعة قتل فيها حزة أرطاة حامل لواء المشركين واشتغل بقتل سباع بن عبد العزى فقتله وحشي الحبشي عبد جبير بن مطعم وقتل ابن قنعة الليثي مصعب بن عمير حامل اللواء طائفاً أنه رسول الله فأعطى النبي الزاية لعل قاتلهزم المشركون وطمعت الرماة في الغنيمة وفارقوا المكان المأمورين بملازمته فانهم خالد بن الوليد بخيل المشركين من خلفهم وصبح ان محمداً قتل وانهمزم المسلمون وأصيبت ربيعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وشح وجهه وكنت شفتاه وجرح على وأوبكر وعمر ومثلت هند وصواحبها بالشهداء فجذعن الأذان والأثوف واقتفن منها فلانده وبقرت هند بطن حزة ولاكت كبده وقتل فيها من المسلمين سبعون ومن المشركين اثنيان وعشرون وفيها نزل قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون

## ﴿غزوة بدر معونة﴾

قدم المدينة في صفر سنة أربع من الهجرة أبو براء بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وهو على دينه فقال للنبي لو بعثت رجالا يبعثون أهل نجد الى الاسلام رجوت ان يستقيموا لك فبعث (صلى الله عليه وسلم) سبعين نزلوا بدر

بئر معونة على أربع مراحل من المدينة ويعثوا كذب النبي الى عامر بن الطفيل  
فقتل الذي حضر الكأب وتوجه بمجموع قتلوا العصابة عند هذه البئر الا كعب بن  
زید توارى بين القتل ثم لحق بالنبي

### ﴿ غزوة بني النضير من اليهود ﴾

فرض بنو النضير العهد وأجمعوا على اغتيال النبي فسار (صلى الله عليه وسلم)  
اليهم وحضرهم في ربيع الاول ست ليال فسأله الخروج من المدينة بما  
حلت اليهم من الاموال الا السلاح فخرج بعض الى خير وأخر الى الشام وهم  
أول من أخرج من أهل الكأب من جزيرة العرب الى الشام وهذا أول حشرهم  
المراد في قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكأب من ديارهم  
ليلايل الحشر وأخر حشرهم اجلاء عمر لهم من خير الى الشام

### ﴿ غزوة ذات الرقاع ﴾

سار (صلى الله عليه وسلم) الى نجد فلقى جعا من غطفان بذات الرقاع في جادى  
الاولى من هذه السنة وتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب

### ﴿ غزوة بدر الثانية ﴾

ثم سار (صلى الله عليه وسلم) في شعبان هذه السنة الى بدر منتظرا قدوم أبي  
سفیان الذي خرج من مكة وعاد فانصرف رسول الله بالناس

### ﴿ غزوة الخندق وهى غزوة الأحزاب ﴾

وبلغه فحزب قبائل العرب فحفر حول المدينة خندقا وأتت قريش ومن  
تبعها من كنانة في عشرة آلاف وغطفان ومن تبعهم من أهل نجد وانضم اليهم  
بنو قريظة فأتهم للعهد فظلم الحطب على المسلمين وليث الفريقان بضعا  
وعشرين ليلة يتأمرمون بالنبل بلا قتال وخرج علي بن عبيد ودمن ولد لؤى بن  
غالب فخرج اليه علي وذبحه ثم هبت الصبا فأكفأت قدور الاعداء وطرحت  
آيتهم ورى الله الاختلاف بينهم فرحلوا بعد أن استشهد من المسلمين ستة  
وفيهما نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود  
فأرسلنا عليهم رجبا وجنودا لم تروها وكانت هذه الغزوة سنة أربع أو خمس

### ﴿ غزوة بني قريظة ﴾

انصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الخندق الى المدينة فأمر بالسير الى بني قريظة فسار اليهم وحاصرهم بالمدينة خسا وعشرين ليلة في ذى القعدة سنة خمس من الهجرة فسبى الذرارى والنساء وأسر الرجال وكافوا سبعمائة يزيدون أو ينقصون حبسهم في دور الانصار حتى حفرت لهم خنادق ضربت أعناقهم فيها

### ﴿ غزوة ذى قرد ﴾ \*

خرج (صلى الله عليه وسلم) في ربيع الاول سنة ست الى ذى قرد على لبتين من المدينة فاستنقذ بعض لقاحه التى أثار عينه بن حصن الغزاري عليها وهي بالغاية

### • ( غزوة بني المصطلق ) •

سار رسول الله في شعبان سنة خمس أوست الى بني المصطلق وقائدهم الحرث ابن أبي ضرار فقاتلهم على ماء لهم يقال له الربيع وهزمهم فقتل وسبى وغنم ووقعت جوية بنت قائد في سهم ثابت بن قيس فكاثبته على نفسها فأدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنها كلبتها وتزوجها فأعتق مائة أهل بيت من قومها بني المصطلق لكونهم أصهاره

### ﴿ المبحث العاشر ﴾

• ( في عمرة المدينة وبيعة الرضوان والهدنة مع كفار قريش ) •

• ( وغزوة خيبر وسفارة النبي الى الملوك وغير ذلك ) •

خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) من المدينة يوم الاثنين غرة ذى القعدة سنة ست معتمرا في ألف وأربعمائة من المهاجرين والانصار وساق الهدى حتى بلغ ثنية الزرار مهبط الحديبية أسفل مكة فبعث قريش اليه عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف فقال ان قريشا عاهدوا الله أن لا يدخل عليهم مكة عنوة ورجع

اليهم فقال جئت كسرى وفيصر في ملكهما فوالله ما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه فبعث النبي عثمان بن عفان ليضربا سفيان وأشراف قريش انه (صلى الله عليه وسلم) لم يأت محاربا بل زائرا معظما لهذا البيت فقالوا ان أحيت ان نطوف بالبيت فطف فقال لا الا أن يطوف رسول الله فقبسوه وبلغ رسول الله انه قتل فدنا من معه الى البيعة فبايعوه ببيعة الرضوان تحت الشجرة ثم علم أن عثمان لم يقتل وبعث قريش اليه سهيل بن عمرو فأجابه (صلى الله عليه وسلم) الى ما أراد ثم نحر هديه وحلق رأسه وفعل أصحابه مثله ثم عاد الى المدينة

### ● (غزوة خيبر) ●

حتى خرج في نصف المحرم سنة سبع من الهجرة الى خير المالك أهلها أرمه تجارة الحجاز ونجد وفي هذه الغزوة أكل رسول الله من الشاة المسمومة التي أهدتها اليه زينب بنت الحارث اليهودية أكلة لم تزل تعاوده حتى مات منها وأخذ أبو بكر الصديق الراية فقاتل قتالا شديدا ورجع فأخذها عمر بن الخطاب فقاتل أشد من الأول ورجع فقال (صلى الله عليه وسلم) أما والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاستشرف اليها المهاجرون والانصار وجاء علي من المدينة أرمد فتقل (صلى الله عليه وسلم) في عينه فبرئ وأعطاه الراية فسار وقاته أهل الحصن وضربه أحدهم فسقط ترسه من يده فتناول من عند الحصن بابا ترس به حتى فتح الله عليه في صفر بعد الحصار بضع عشرة ليلة فالتقى من يده الباب الذي اجتهد بعد ذلك ثمانية من العجاجة ان يقبلوه فما قدروا وسأل أهل خيبر وفدك رسول الله الصلح على ان يساقهم بنصف الثمار ويخرجهم متى شاء ففعل فكانت خيبر للسلبين وفدك لرسول الله خاصة لانها اقتت بلا ايماق

### ● (غزوة وادي القرى) ●

ثم انصرف (صلى الله عليه وسلم) الى وادي القرى ليجاصره وقبضه عنوة ثم سا.

الى المدينة فقدم من الحبشة بقية المهاجرين ومنهم جعفر بن أبي طالب فقال  
ما أدري بإيهما أسري فقم خير أو قنوم جعفر

### ﴿رسل النبي الى الملوك﴾

في سنة تسع بعث (صلى الله عليه وسلم) الى كسرى ابرويز عبد الله  
ابن حذافة بكتاب مرفقه وكتب الى باذان عامله باليمن أن يكتب الى النبي أن يسير  
الى كسرى والا لحربه فقال (صلى الله عليه وسلم) مرفق الله ملكه فسلط الله  
شبرويه على أبيه كسرى فقتله وكتب الى باذان بذلك وأن يتعرض للنبي  
فأسلم باذان وناس من فارس وبعث دحية بكتاب الى قيسر الروم فاحترمه ورد  
دحية ردا جميلا والى المقوقس صاحب مصر حاطب بن أبي بلتعة فآكرم حاطبا  
وأهدى الى النبي بغلة وعجارا وجاريتين احدهما مارية القبطية والدة ابراهيم  
ابن النبي (صلى الله عليه وسلم) والى النجاشي عمرو بن أمية بكتاب قبله وأسلم  
على يد جعفر بن أبي طالب وكان عنده والى الحرث بن أبي ثمر الغساني شجاع بن  
وهب الاسدي بكتاب قرأه فقال آثا سائر اليه فقال النبي باد ملكه والى هوزة  
ملك اليمامة سليط بن عمرو فقال ان جعل الامر لي بعده سرت اليه وأسلت  
ونصرته والا حاربتة فقال النبي اللهم اكفنيه قات بعد قليل والى المنذر  
ملك البحرين العلاء بن الحضرمي فأسلم وتبعه جميع العرب بالبحرين

### ﴿المبحث الحادى عشر﴾

• (في عمرة القضاء واسلام خالد ومن معه وفتح مكة وغزوات) •

• (مؤنة وحنين والطائف) •

### • (عمرة القضاء) •

خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالقيين من المسلمين في ذى القعدة سنة سبع  
معتبرا عمرة القضاء وساق البدين حتى قرب من مكة نفرج له قريش وتحدوا  
أن النبي في عسر وجهه واصطفوا عنده دار الندوة فقال (صلى الله عليه وسلم)

رحم الله امرأ أراهم اليوم قوة ورمي في أربعة أشواط من الطواف ثم سعى بين الصفا والمروة

● (اسلام خالد بن الوليد ومن معه) ●

في سنة ثمان اسلم خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعثمان بن طلحة بن عبد  
الدار

● (غزوة مؤتة) ●

هي اول غزوة بين المسلمين والروم بعث رسول الله الحارث بن عير بكاب الى  
عمويو بن شرحبيل الغساني ملك بصرى فقتل الحارث في مؤتة فبعث رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم) في جمادى الاولى سنة ثمان ثلاثة آلاف بلغوا مؤتة بارض  
الشام فاتاهم الروم والعرب المنتصرة في نحو مائة ألف وولى راية المسلمين  
زيد بن حارثة مولى النبي فجعفر بن أبي طالب فبعث الله بن رواحة كأمير  
رسول الله ان يليها فلاحق بعد قتل السابق ثم قتل ابن رواحة فاتفق  
العسكر على خالد بن الوليد فاخذ الراية وفتح الله على يديه ورجع بهم الى  
المدينة

﴿ نقض الصلح بين قريش والنبي وفتح مكة سنة ثمان ﴾

كان في عهد قريش بنو بكر وفي عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) خراعة فقتل  
بنو بكر من خراعة في هذه السنة باعثة جمع من قريش فانتقض العهد فأتى  
أوسهيبان لتجديده فما أجيب بشئ فعاد

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة باثني عشر ألفاً من المهاجرين  
والانصار وطوائف من العرب حتى قارب مكة فركب العباس عم النبي  
ليصير قريشا فيأتوا الى النبي ويستأمنوه فوجد أبا سفيان فأتى به الى النبي  
واسلم وعرضت عليه قبائل الجنود

ثم أمر النبي الجنود بدخول مكة من أسفل مكة ومن كداء وثنية كداء



فدخلوها يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان هذه السنة واطمان الناس فخرج  
النبي وطاف بالبيت ودخله فصلى فيه وكسر الاصنام قائلا قل جاء الحق وزهق  
الباطل ان الباطل كان زهوقا ثم بعث سرايا يدعوون من حول مكة الى  
الاسلام بلا قتال

﴿ منهم سرية خالد بن الوليد ﴾

نزل بها على ماء لبني جذية ودعاهم الى الاسلام فتكلموا بكلام فهم منه عدم  
الانقياد فقتلهم وبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال اللهم اني ابرأ اليك  
بما صنع خالد (حيث باذر الى القتل ولم يتثبت) ثم ارسل عليا بمال أدى  
به ديات القتلى وفضل معه مال دفعه اليهم تطييبا لخاطرهم

﴿ غزوة حنين ﴾

بعد فتح النبي مكة أتى للحرب النبي هوازن بجرعهم وأموالهم معهم ثقيف أهل  
الطائف وبنو سعد بن بكر الذين ارتضع عندهم النبي (صلى الله عليه وسلم) فخرج  
النبي من مكة لست خلون من شوال سنة ثمان باثني عشر الفا حتى بلغ حنينا  
وهو واد الى الطائف أقرب منه الى مكة ونزل المشركون بأوطاس ثم التقي  
الجمعان فانهمز المسلمون لا يلاؤى بعضهم على بعض وثبت رسول الله في نفر من  
المهاجرين والانصار وأهل بيته حتى تراجع المسلمون ونصروا على المشركين  
وتبعوهم يقتلون ويأسرون وكان في السبي الشيعاء أخت رسول الله من  
الرضاعة فاتها بنت حليمة السعدية مرضعته فأكرمها (صلى الله عليه وسلم)  
وزودها ورقها الى قومها حسبما سألت

وفي هذه الغزوة أعجبت المسلمين كثرتهم وقال أحدهم ان تغلب اليوم عن قلة  
قتل و يوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الخ

• ( حصار الطائف ) •

انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف فصار اليهم النبي وحاصرهم سنة ثمان  
فبغا وعشرين يوما وقال لهم بالتجئيف وقطع أعناقهم

ثم انصرف الى الجعراة وبها غنائم هوازن وكانت أربعة وعشرين الف بعير وأكثر من أربعين الف شاء وأربعة آلاف أوقية من الفضة قرضها على غير الانصار فوجدوا في أنفسهم فدعاهم فقال أو جدم يامعشر الانصار على لعاعة (١) من الدنيا ألقت بها قوما ليسلوا ووكلكم الى اسلامكم أما ترضون أن يذهب الناس بالعبر والنساء وترجعوا برسول الله الى رجالكم أما والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا لسلك شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وابناء أبناء الانصار وأق اليه بعض هوازن فرد عليهم نصيبه ونصيب بنى المطلب وأطلق السبي وكانت عدته ثمانية آلاف وأسلم مالك بن عوف مقدم هوازن فاستجله النبي على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل

### المبحث الثاني عشر

في غزوة تبوك وانقياد من في بحيث جزيرة العرب للشرعة الاسلامية  
عزم النبي على غزو الروم في رجب سنة تسع مع اتباع القار الباعث على حب المقام وشدة الحر وجذب البلاد وعسر الناس وأمر المسلمين بالصدقة فتصدق أبو بكر بجميع ماله وعثمان بألف دينار وثلاثمائة بعير طعاما وأعلم الناس مفصلهم لبعث الطريق وقوة العدو بعد أن كان اذا أراد غزوة ورى بعيرها ثم خرج بثلاثين الفا منهم عشرة آلاف فارس حتى بلغ تبوك بعد مقاساة شدة اند بالحر والعطش فأقام به عشرين يوما وقدم اليه يوحنا صاحب أيلة فصالحه على جزية بلغت ثلثمائة دينار

وصالح أهل أذرح على مائة دينار في كل رجب وبعث خالد بن الوليد فأق با كيدر دومة صاحب دومة التجندل فصالحه النبي على الجزية ثم قدم الى المدينة في رمضان وبها من الانصار ثلاثة مئلفون ~~صحب~~ بن مالك ومرة بن الربيع وهلال بن

(١) الجرعة من الشراب والكلا الخفيف والمراد بها هنا الشيء التافه اه

أمية واعتذروا اليه ونهى ( صلى الله عليه وسلم ) عن مخاطبتهم فاعتزلهم الناس  
 خمسين ليلة وضاعت عليهم الأرض بما رحبت إلى أن نزل قوله تعالى وعلى الثلاثة  
 الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاعت عليهم أنفسهم  
 وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم  
 وقلم عليه ( صلى الله عليه وسلم ) وقد ثقيف فأسلوا وبعث معهم المغيرة بن شعبه  
 وأبا سفيان ليهدهما اللات ثم جاء وفود العرب قاطبة سنة عشر وأسلوا كما  
 قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا  
 وبعث عليا الى اليمن بكتاب فرأه عليهم فأسلت همدان كلها في يوم ثم  
 تابع أهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى النبي فأمره ان يأخذ صدقات  
 نجران وجزيتهم ففعل وعاد الى مكة وبها رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
 يؤدي حجة الوداع لانه لم يحج بعدها ثم عاد الى المدينة

### ﴿ البحث الثالث عشر ﴾

﴿ في وفاة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ﴾

فاقام بها حتى مرض في أواخر سنة احدى عشرة وخرج في أثناء مرضه  
 بين الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب من بيت عائشة حتى جلس على  
 المنبر فحمد الله ثم قال أيها الناس من كنت جلدة له ظهرا فهذا ظهري  
 فليستقد مني ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن أخذت  
 له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخش النضناء من قبلي فانها ليست من  
 شائي ونزل فصرى الظهر ورجع الى المنبر فعاد الى مقالته فلادى عليه رجل  
 ثلاثه اهرام فاعطاه بدلها

واشد به المرض فاستأذن أزواجه ان يمرض في بيت عائشة فأذن له وتأخر  
 عن الصلاة بالناس ثلاثة أيام قال في أولها مروا بأبي بكر فليصل بالناس  
 ثم توفى ضحوة أونصف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول  
 وغسله علي وهو يقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا وأسامة بن زيد

وشقران

وشقران يصبان الماء عليه والعباس وابناه الفضل وقثم يقبلونه وكفن في ثلاثة أبواب وحفره أبو طلحة الانصارى تحت فراشه الذى مات عليه ونزل في قبره على بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا العباس ودفن ليلة الاربعاء وله ثلاث وستون سنة فانه بعث لأربعين سنة ومكث بمكة ثلاث عشرة سنة وكسرا وبالمدينة قريبا من عشرين

جهز (صلى الله عليه وسلم) مولاه أسامة بن زيد بجيش الى الشام وحث حال مرضه على مسيره فخرج الجيش الى المعسكر وتوفي (صلى الله عليه وسلم) فرجع الجيش حتى جهزه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه وعن سائر الصحابة والتابعين)

### ﴿الباب الثالث﴾

#### ﴿في القرآن﴾

هو كتاب مجيد واجب التعظيم لا يسه الا المظهرون أبان الله على عباده ومالهم عليه من الحقوق ضرب فيه من كل مثل وما قرط فيه من ثنى جمع فأوعى فضائل وروايل وحقائق وطاعات ومعاصي نزل على رسول الله مجبها حسب الوقائع فكان رابطة بين قبائل العرب مؤسسا للوحدة الدينية سورها أربع عشرة ومائة تختلف طولا وقصرا ولا تجاوز السور الأربعون الاخيرة خمسين آية ولا تنقص عن ثلاث وهو مكي الاثمان عشرة فدنية وأقدم المصاحف مكتوب بالخط الكوفي على رق غزال وأما المكتوبة بالخط النسخ فلا يتجاوز تاريخها القرن الثالث من الهجرة

#### ﴿دين الاسلام﴾

جاء جبريل في رضى أعرابي فقال للنبي علام بنى الاسلام فقال (صلى الله عليه وسلم) بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا فقال جبريل لقد صدقت انه لهو كذلك وكان جبريل ينزل الى النبي بأمر ربه فاذا نزل غشى عليه (صلى الله عليه وسلم) وتحذر منه العرق وكانت العناية

يمنتلون أمره (صلى الله عليه وسلم) ويحتنبون نهيه ويعظمونه ويوقرونه حتى توفي وبويح بالخلافة أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) فصعد المنبر وقال أيها المسلمون من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت واذكروا قوله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم وقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقوله تعالى قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم الآية

ونزل القرآن منجما على حسب مقتضيات الأحوال كما سلف فما نزل ردا لقول الكفار لست مرسلنا فلهذا نزل على تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اتى ولكن الله يفعل ما يريد ونزل ردا لقول النصارى ان عيسى ابن الله قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبخت من أهلها مكانا شرقيا الى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ونزل في أنصارى له ابنان أراد اكراههما على الاسلام قوله تعالى لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي الى والله سميع عليم ونزل في اليهود والنصارى والصابئين قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين الى ولا هم يعجزون

### ﴿ ذكر الله والملائكة والانبياء في القرآن ﴾

نزل قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده الخ إشارة الى طريق علم الرسول ما وعدهم به من قيام الساعة واهلاك الله اياهم الدال عليه قوله تعالى اتى أمر الله فلا تستبجلوه ونزل في توسط الملائكة بين الله وانبيائه في تبليغ الرسالات بتوهُ تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا الى على كل شئ قدير ومن أفضل الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن مواضع ذكر الجن قوله تعالى قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن الى ولن نشرك برسا أحدا وهم مثل الانس يحاسبون يوم القيامة وورد في حق ابليس قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال الى قوله فسجد الملائكة

كلهم أجمعون الا ابليس أب أن يكون مع الساجدين وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أب واستكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه الى ينس للتالين بدلا

ومن الاخبار بالغيب في القرآن قوله تعالى غلبت الروم في أدنى الارض الى وهو العزيز الحكيم وزل في الاسراء سبمان الذي أسرى بعبده لبيلا الى انه هو السميع البصير

• ( ذكر الثواب والعقاب ) •

• ( في الدار الآخرة ) •

قال تعالى في ذلك اليوم لا أقسم بيوم القيامة الى قوله الى ربك يومئذ المستقر وقد أعد الله من الملائكة منكرًا ونكيرًا للسؤال وجبريل لوزن الاعمال بميزان عرضه السموات والارض يؤخذ المظالم من حسنات الظالم ان كانت له حسنات والاضم اليه من سيئات المظالم فيثاب العبد أو يعاقب على حسب رجاء حسناته أو سيئاته ويساق المجرمون على الصراط وهو أرق من الشعرة وأخذ من السيف فينبذون في النار والمؤمنون الناجون بجوزئه مختلفين في السرعة على اختلاف مراتبهم وأسرعهم من يجوزه في أقرب من لمح البصر وفي ذلك قوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم الى قوله عربا أترابا ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلهيئته حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ولقوله تعالى خطابا للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) حين طالبتة أزواجه بما ليس عنده من زينة الدنيا يا أيها النبي قل لازواجه ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراح جيلان ~~ان كنتم تردن الله ورسوله~~ والدار الآخرة فان الله أعد للحسنات منكن أجرا عظيما

### ﴿الوضوء والصلاة والصوم والزكاة﴾

الصلاة من أركان الاسلام الحسة وأركانها وشروطها كالوضوء وغيره مقررة في الفقه ونزل في وجوب المحافظة عليها قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة الى قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاه الليل فسبح وأطراف النهار لعلي ترضى ويؤذن للصلاة خمس مرات في اليوم على مكان مريض أو مريض وكان أول انشائها فوق المساجد زمن الوليد وفرضت صلاة الجمعة في هذا اليوم بنص قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وليس المأمور به مجرد الاعمال الظاهرة بل هي مع موافقة الباطن لها لقوله تعالى والذين جعلناها لكم من شعائر الله الى قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله وأولئك هم المتقون والصوم من تلك الاركان وزمنه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الى مجاء الدنيا لقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس الى ولعلكم تشكرون

والزكاة واجبة على الحر وهي ما يخرج عن نفس أو مال بشرائط معلومة ويجب ان لا يتبع بأذى لقوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حلیم وفيها ورد قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا من طبيبات ما كسبتهم الى واعلموا أن الله غني حميد وقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى والله بما تعملون خبير ونزل في مؤديها رياء قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باللغو والآذى كالأذى ينفق ماله رياء الناس الى والله بما تعملون بصير

### ﴿الآداب المأمور بها في القرآن﴾

منها في الوالدين ما في آية كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان تتركوا خيرا الوصية للوالدين

لوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين (نسخت بآية الميراث وحديث لا وصية لوارث) وآية واذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً إلى وأنتم معرضون

ونزل في أداء الشهادة يأيتها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم إلى فإن الله كان بما تعملون خبيراً وفي حق مال اليتيم آية ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده إلى لعلكم تذكرون وفي إقامة الوزن بالقسط آية ويل للطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون إلى أنهم مبعوثون ليوم عظيم وفي النفاق المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالنكر وينهون عن المعروف إلى ولهم عذاب مقيم وفي الاستغفار من يعمل سواً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ينجده الله غفوراً رحيماً

وما قرط القرآن من شيء من تلك الآداب التي قوامها الحكمة وأساسها العدل والاحسان ونهايتها قصد سبيل الحق والصّد عن محجة الضلالة والخروج من ظلمات الرذائل إلى أنوار الفضائل والتطهر من شوائب النقص والتصلّى بزينة الكمال

وما قصدنا بإيراد ما سلف إلا أن يكون لهذه الشريعة دليل على قدس غايتها وحرمة مذهبها ورفعة حكمها وموافقها لما أنزل من قبل على الرسل الكرام فبذلك يهتدى البصير إلى فضل القرآن المجيد اذ جع فأوعى ما أوّبه التبيين قبل من البينات

﴿ إقامة الحجّة على من رموا دين الإسلام بالوحشية وسرد شواهد ﴾

﴿ على كرم أخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) وصفاته ومضاء ﴾

﴿ عزيمته وثبات جنانه وزهده وشظف عيشه ﴾

مما يدل على عي بصائر هؤلاء وصمم آذانهم عن الحق وزلل أقدامهم عن سبيل الصديق والرشد مافي القرآن الكريم من الآيات النامقة لما ألقته العرب من القبايح كالأخذ بالتأثر والتظاهر بالعدوان مثل ما كان ولا يزال شائعاً في أوروبا



من التبارز والتفاخر وكقتل البنات ذراً للعار أو حنفراً من الفقر فما يدل على نسخ الاول قوله تعالى واخذنا ميثاقكم لانفسكون دمه كم ولا تغرجون انفسكم من دياركم الى وما الله بغافل عما تعملون وقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجلالهم بالتي هي احسن الى آخر سورة النحل وعلى نسخ الثاني قوله تعالى واذا بشر احدكم بالانثى نزل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره ايمسكه على هون أم يدسه في التراب الاساء ما يحكمون وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم وايها من ان قتلهم كان خطأ كبيراً

وأما أخلاقه وأفعاله (صلى الله عليه وسلم) فكانت غاية في الكمال منها عفووه عن أعدائه بعد فتح مكة وحله في الاخذ بحقوق الحرب من القبائل وأسفه على قنائه على بعض وعدم استعانتهم بما له من عظيم السطوة والسلطة على اجابة داعي القسوة ولذا كان يحاول بالحث العود بن خرج عن الحد من أصحابه الى حدود الاعتدال ومنها ابائوه اشارة عمر عليه بقتل الاسرى بعد واقعة بدر وفضحه عن قتل عمه حنظلة وقوله اللهم اني أبرأ اليك مما فعلت خالد حين أخذ بنار قريته من بني جذيمة

وهما يدل على جرائته قتاله بعزم وقوة في غزوة بدر بعد أن شج وجهه وكسرت ربابيته وخوضه عباب الحرب قبل الصحابة في واقعة حنين وحضه لهم على القتال حتى كانت الغلبة لهم

وأما زهده (صلى الله عليه وسلم) فلا يختلف فيه اثنان فإنه لم يقول عن شطف العيش مع ما طالت يده من الاموال والخيرات رأى الملوكة ولم يقبض أيهم مع ما بلغ من السلطان الذي لا يبارى والشوكة التي لا ترام وكان (صلى الله عليه وسلم) نافذ الامر والهي بشوفا حسن المعاملة مع الرفيع والوضيع حلماً لاسيما عند السؤال

﴿ مناسك الحج التي قام بها النبي (صلى الله عليه وسلم) ﴾

• ( في ربه سنة ١٣٢٢ تشرى لأمته ) •

سافر صلى الله عليه وسلم من المدينة في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة

سنة هجرية الموافق لثالث والعشرين من فبراير سنة ١١٣٢ معه تسعون أومائة وأربعة عشر ألفا من المؤمنين ونسأؤه في الهواذج ومعه الهدى حتى بات في ذى الحليفة وأحرم واقضى به المسلمون ولبوا معه ثم سار متزا مرا نيا حتى بلغ مكة صبيحة رابع ذى الحجة الموافق ثالث مارس فطاف بالبيت سبعا رمى في ثلاث منها وصلى عند مقام الخليل ثم ختم يومه بالسعي بين الصفا والمروة وأمر من لم يكن معه هدى بالحل وأقبل على (رضى الله عنه) من اليمن معه الهدى فبقى على إحرامه ثم سافر بقومه (صلى الله عليه وسلم) في ثامن ذى الحجة الموافق سابع مارس الى منى فأقام بها في خيام ضربت له حتى طلعت شمس التثد فامتطى ناقته القصواء وسار حتى بلغ عرفات فغلب الناس وهو على متن راحلته ثم ترجل وصلى الظهر والعصر وتزل عليه في هذا اليوم وهو على الجبل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم مضى حين غربت الشمس الى المزدلفة فبات فيها حتى طلع فجر عاشر ذى الحجة الموافق تاسع مارس فصلى التجر ثم وقف بالشعر الحرام ثم جاوز بطن المحسر مسرعا ثم أتى منى بعد رمى الجمرات فعر هديه وكذا على (رضى الله عنه) ثم حلق فأخذ العصاة يلتقطون ما ناسط من شعره ثم عاد الى مكة وطاف بالبيت وصلى الظهر وتسمى هذه الحجة بحجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع لما فيها من تبليغ الناسك المسلمين وحصولها بعد عزة الاسلام وشيوعه وتوديع النبي فيها المسلمين ومكة لانها آخر جهاته وما زال المسلمون يقتدون به (صلى الله عليه وسلم) في ذلك فيهرعون كل سنة الى مكة يؤدون مناسك الحج حسب الشروط والآداب المعلومة من الشرع الشريف

● ( في ان ما كتب من الفرائض لا يتخلو عن حكمة ) ●

منها الوضوء فان أصول تدبير العفة تستدعيه وفيه فوائد لا يحيط بها الا ذو دراية بقانون العفة وهو فرض بنص قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الى لعلكم تشكرون

( ١ خلاصة تاريخ العرب )

﴿ في حكمة تحريم بعض المحرمات ﴾

كالجرفان تحريمهما لضررها أما البدق فلأنها تزعج الاحشاء وتضر العظم وتفتت الكبد وتغرق الجوف وأما المال فلأن من الين أن المنسكب عليها لا ينتهي عنها ولو أصبح خالي الوطاب لا يملك مضغة فاذا يموت وأهله وبنوه في مسغبة لو أن لهم ما أنفقوه في سبيل الهوى ليلة لكفاهم شهرا وكذلك الميسر فانه لا ينقص عن الجحر في الضرر المالي وهما محرمان بنص قوله تعالى يسألونك عن الجحر والميسر الآية

### ﴿ المقالة الثالثة ﴾

﴿ في الامة الفاتحة من سنة ١٣٢٠ الى سنة ١٣٣٠ ميلادية ﴾

﴿ الموافقة سنة ١١ الى ١٢٥ هجرية ﴾

### ﴿ الباب الاول ﴾

﴿ في انتظام العرب واستعدادهم للحاربة في غير بحيث جزيرتهم ﴾

﴿ وفي الخلقاء الاربع الراشدين وفيه أربعة مباحث ﴾

### ﴿ المبحث الاول ﴾

﴿ فيما وصلت اليه اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) من العظمة والسلطنة ﴾

كانت العرب قبل البعثة عظيمة الكبرياء والتفاخر منفردة بحكم أنفسهم شديدة الغيرة على الاستقلال حتى بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) ودعاهم فاهتدوا الى الاسلام وصاروا امة واحدة مركبة من قبائل شتى متناسين حب الرياسة وعوائد الجاهلية لظهور الحركة الدينية التأليفية حتى توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) فعادوا الى ذلك لعدم تمكن الايمان عندهم فاتفق معظم العصابة على اختيار خليفة يقوم بحفظ الشريعة باصدار الاوامر بالضبط العام والقوانين النظامية اللازمة للعسكر وغيرها متبعين ذلك القرآن والسنة فكان بذلك للدين قوة انتقدت بها العرب الى الاسلام بلا نزاع بينهم وبين الخليفة لانتفاه أثر الكتاب والسنة

والسنة ثم قسّطت الخلفاء بعد الصحابة فلم ينالوا غرضهم من غير قيام الأمة عليهم ومنع المفتين خروجهم عن الشريعة الإسلامية

## ﴿المبحث الثاني﴾

• ( في الخلفاء الراشدين ) •

تولى الخلافة أبو بكر (رضي الله تعالى عنه) سنة إحدى عشرة من الهجرة إلى سنة ثلاث عشرة ثم عمر إلى سنة أربع وعشرين ثم عثمان إلى سنة ست وثلاثين ثم علي بن أبي طالب إلى سنة إحدى وأربعين متبعين النبي (صلى الله عليه وسلم) في عصمة النفس من دهشة الشوك والتشيت بحب الملاذ والترطوف واقتناء الاموال وفي اطعام الفقير ونصر المظلوم والحطبة والصلاة بالناس في المساجد والزهد والقناعة والتعفف

فقد كان أبو بكر (رضي الله عنه) يأخذ كل يوم باثن الصحابة خمسة دراهم من بيت المال حتى توفي تاركاً ثيابه وعبداء وبعيراً وتوجه عمر بن الخطاب لفتح بيت المقدس من المدينة إلى فلسطين بلا خفراء معه وكان ينام على مدرج الكعبة مع الفقراء وحكم على جبلة بن الأيهم ملك غسان حين ضرب صحابياً أن يستسجيه أو يدعوه ليقص منه فقال جبلة كيف وأنا ملك وهو من أحد الأمة وأبى عمر الا ذلك ففر جبلة إلى هرقل بالقسطنطينية

وانهم عثمان نصرانياً بسرقة أسلمته ولها باب الحضور معه إلى المحكمة الشرعية للتقاضى في ذلك وأدى حساب مائة بيت المال من النقود وكان في امكان كل شخص أن يطلبه إلى المحكمة لتحاكم وكان علي بن أبي طالب يفرق على المساكين كل يوم جمعة مما بقي معه من الدراهم وكانت الاحكام الصادرة من القضاة نافذة على أرباب المناصب وأحادي الناس ولنا لم يعضو أحد من هؤلاء الخلفاء الراشدين عن أحد من المذنبين بعد صدور حكم القضاة بعباقبه إلى غير ذلك من الفضائل التي لا تحصى

## ﴿المبحث الثالث﴾

• ( في ملحوظات في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) ) •

لما توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) نهياً أمراء الانصار لانتخاب سعد بن عباد

الحزرجي خليفة فبادرت العصاة الى انتساب أبي بكر الصديق فبايعه أولا عمر  
وتبعه من بعده غلبهم بما معناه أيها الناس انكم قد قلتموني الحكم عليكم  
فان فعلت خيرا فهاونوني عليه أو شرا فرتوني عنه وان قول الحق لخليفة النبي  
على الامة لمنبئ عن غيره فانه على الاسلام وكتمان الحق عنه خيانة واني  
أرى الضعيف والقوى منساوين في الحقوق أحكم بينهما بلا ميل والا فلا  
حق لي في طاعتكم أحس (رضي الله تعالى عنه) بالوفاة بعد سنتين من مبايعته  
فاستغلف ابن الخطاب الذي لم يقف أثره في تعيين واحد للخلافة حين وفاته بل  
اختار من كبار العصاة سنة اتفقوا على انتساب عثمان فولى الخلافة وجدد  
فتوحات ازدادت بها الثروة الاسلامية الا أن توليته أثاره الاموية المناصب  
كانت سببا في الفتنة الكبرى التي قتل فيها فان ذلك بعث القرشين المنتشرين  
في جميع خدم المملكة على بث خطباء في الكوفة والبصرة ومصر بالخروج عليه الذي  
أفضى الى قتله سنة ٦٥ ميلادية الموافقة سنة ٣٦ هجرية

### ﴿ المبحث الرابع ﴾

﴿ في خلافة علي بن أبي طالب وما كان بينه وبين معاوية ﴾

﴿ من سنة ٦٥ الى سنة ٦٦ ميلادية الموافقة ﴾

﴿ سنة ٣٧ الى سنة ٤٢ هجرية ﴾

لم يتصل قتلة عثمان على الخلافة لانهاد نار الفتنة في جميع الجهات وكان علي (رضي الله  
عنه) قبل خلافته مستغلا بجيشه المنزلية وقد يحضر مشورات أهل المدينة  
انعقد الرأي بعد عثمان على خلافته لتأثر مجده فبايعه كثيرون منهم طلحة  
والزبير ثم سارا الى موسم الحج باذنه قوافيا السيدة عائشة المتوجهة سقمة الى  
مكة فبسل قتل عثمان بعشرين يوما فتشاورا معها في الاخذ بدم عثمان من  
رؤساء قوم علي ورجواها أن تسير معهما الى البصرة ليكون أهلها ومن يسير  
معهم من المجازين حزبا واحدا فسارت وانضم اليها أهل البصرة وبلغ ذلك  
عليا وهو مسافر الى العراق فعاد الى البصرة ودعا قوم عائشة  
الى

الى ترك القتال فأبوا فكان بين الفريقين قتال نصر فيه على " لـصـكـنـه " لم يهن  
السيدة عائشة بل احترمها وبعثها الى المدينة في نساء ذوات شرف وبعث  
معهما ولديها الحسن والحسين وأخاها محمد بن أبي بكر وسار الى الكوفة فاتخذها  
دار خلافته فوفد اليه المبايعون من العراق وخراسان وبلاد الفرس وبحيث  
جزيرة العرب ثم ظهر بالشام أمر معاوية مع عمرو بن العاص فنازعاه في الخلافة  
وأثيا الى صفين بثمانين ألفا كان بينهم وبين جيش علي في مائة وعشرة أيام  
تسعون معركة قتل فيها خمسة وأربعون ألفا من جند معاوية وخمسة  
وعشرون ألفا من جند علي من غير أن يظفر أحدهما بالآخر فحكم الجيشان  
عنى معاوية وعلي أن يحكما أنفسهما بينهما حكما جمعا قضا أن للاحق لعل  
وشهروا معاوية خليفة فأبى علي الحكم واشتكى من غم وكياله وعاد الى تشهير  
السلاح فأصر ثلاثة من الخوارج على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص  
لتنقطع الحروب الداخلية فتوجه أحدهم الى معاوية فضربه ضربة غير قاتلة  
والآخر الى ابن العاص فقتل كاتب سره فلما انه هو والثالث الى علي فقتله  
فاختار الكوفيون ابنه الحسن خليفة ومعاوية اذذاك خليفة الشام ومصر  
وبحيت جزيرة العرب وهو أول من جلس من الاموية على كرسي الخلافة قال المؤرخ  
السني والنيسابوري قد زالت عداوة الامة الحمديدية من الساذجية في الضروريات منذ  
جلس معاوية على كرسي الخلافة وأما الفقه الديني والعوائد التي ورد بها القرآن فقد  
بقيا بعد الخلفاء الاربعة كما بقي عند الامة الحمديدية وعساكر الاسلام طرف من تلك  
الطباع الجمهورية والسمايا العلوية التي من شأنها ان تجعل الدول الصغيرة عظيمة  
وتزيد الدول العظام قوت وشوكة حتى في الايام التي استولى فيها الاجانب الظلمة على  
تلك الامة

### ( الباب الثاني )

في الحالة السياسية لبلاد العرب وقت وفاة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وفي  
موقع التنبئين وانارة المسلمين على غربي آسيا من سنة ٦٣٢ الى سنة ٦٦٠  
٦٦٠ - الموافقة سنة ١١ الى سنة ٧١ هجرية وفيه ثمانية مباحث

## ﴿المبحث الأول﴾

﴿في عصيان بعض العرب وقتولات خالد بن الوليد وعكرمة﴾

﴿وغيرهما وكتابة القرآن﴾

لما توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) ارتدت قبائل عمان والبحرين ومهرة وحضرموت ونظير مدعو النبوة طليعة في نجد ومسيلة في اليمامة وقبس قاتل الاسود في اليمن وهم بالعصيان اهل مكة والطائف وسائر اقليم الحجاز فوجه أبو بكر همته لقمع هذه الفتنة وبعث أسامة بن زيد الى البلاد الشامية بجيش هائل أوقع الرعب في قلوب العرب الا أن غطفان وقبائل نجد رأوا المدينة خالية حينئذ من المقاومة فشنوا الغارة عليها فاصتدم أبو بكر مرين فرجعوا وقتلوا من يبلادهم من المسلمين وانضموا الى حزب طليعة الكذاب ثم قدم أسامة مؤيما راجعا بجزيل الغنائم بعد وقوع فشل في حزب طليعة ومسيلة بمسير سجاح المدعية النبوة بيني تغلب من جزيرة النجيلة والقرات الى نجد فبايعها بنو تميم قوم طليعة واتصروا ثم توجهت الى اليمامة بطامة كالريح القاصف فبادرها مسيلة بالقتال وعرض عليها في أثناءه أن يتزوجها ولم ترحل عنه الا بعد أن أخفت نفودا كثيرة

ولم تدخل دومة الجندل تحت طاعة أسامة (رضي الله عنه) واتخذها العصاة والمرندون ملجأ فوجه أبو بكر (رضي الله عنه) خالد بن الوليد الى نجد وأوصاه بما أوصى به أسامة من أن يطلب من الاعداء الاسلام أو تأدية الجزية فان أجابوا والا قاتلهم بشدة عزم وصدقنية من غير أن يقطع أعضاء المغلوبين أو يقتل النساء والاطفال أو يتلف زرعاً أو شجراً مثراً ثم قدم خالد الى بلاد نجد فانقاد اليه طيئ وبنو أسد وغطفان وهوازن وسليم وهزم طليعة في واقعة براخة فصر الى حمارى الشام وقبس (رضي الله عنه) على من قتل مسلماً أو ساعد على قتله من غطفان ونجد فكافوا ما ينمرجوم وملتق من شواهد الجبال ومحرق وغريق فامتلات القبائل رعباً ثم سار الى بني حنظلة وهم بطن من تميم تابعون لسجاح فشت

شمل من لم يبايعه وقتل رئيسهم مالك بن نويرة وتزوج امرأته فلم على ذلك وبلاء  
مهم أخو مالك إلى أبي بكر وطلب الانتصاف من خالد فأبده عمر فقال أبو بكر  
لا أقبل سيفاً سله الله على المشركين ودفع عنه دية مالك لأخيه  
ووجه أبو بكر (رضي الله عنه) إلى اليمامة سريتين أحدهما مع عكرمة بن  
أبي جهل والآخرى مع شرحبيل بن حسنة فطلبهما مسيلة فامر أبو بكر بتوجه  
عكرمة إلى عمان وخالد إلى اليمامة فاتقاد بنو حنيفة لخالد وسلوه مدينة  
هجر بعد قتل مسيلة بواقعة عقرياء التي قتل فيها كثير من القراء فامر أبو بكر  
بجمع القرآن خشية ضياعه بقتل أهله ووضعه (رضي الله عنه) بعد جمعه تحت  
يت السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب إحدى أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)  
واستولى عكرمة على مدينة دابا قاعدة عمان وشتت أحزاب النبي ليعبذ  
التاج ابن مالك الأزدي واتقاد إليه إقليم مهرة وبنو كندة في إقليم حضرموت  
وانضم إلى المهاجرين أبي أمية أحد رؤساء المجاهدين وقطع دابر من بقي من حزب  
الأسود باليمن

ووجه (رضي الله عنه) إلى أهل الردة بالبحرين وعمان وغيرهما العللاء بن  
الحضري فجاء بجنوده صحراء الدهناء وهزم أمام بلدة جؤاني بنى بكر المتولي  
عليهم أحد عائلة المنذر ملك الحيرة وفتح جزيرة دوينة فاطفأ نار الحروج بالكليّة  
وبذلك صار من في بحيت جزيرة العرب الحقيقية معترفا بالطاعة للأوامر  
البكرية

## ﴿المبحث الثاني﴾

﴿في شدة ميل العرب المسلمين إلى الجهاد وتكثير المسلمين﴾

عزود النبي (صلى الله عليه وسلم) العناية على الجهاد وأعلمهم بنحو حديث جعل  
رزق تحت ظل رمحي أن الدنيا نصيب المؤمنين بقوة عزائمهم فقلب عليهم  
في الجهاد هيام ديني لاسيما إذا حنهم الرؤساء حين تقوم الحرب على ساكنها  
بقولهم إن الجنة أمامكم والنار خلفكم فانهم بهذه الموعظة المبشرة بالجنة والحماصة



المنيرة طباع الحرب وشدة الضرب والطعن يلغون أنفسهم وسط المعركة فيلهزون  
في أكثر المقتلات بالنصر بعد أن ينازل رئيسهم أنجع الاعداء قبل انعقاد الواقعة  
الاتهم كانوا يجهلون تعبئة الجيش العليا فاعتنوا بحرفة استعدادات أعدائهم  
الحرية وانتظاماتهم العسكرية فآخذوا يقتلونهم حتى عودوا عساكرهم الانتظام  
وعرفوا كيف ينتفعون بفرسانهم ووضعهم على مينة الصفوف ويمسرتها وقت القتال  
وبالجملة نالت العرب نصرات ضعفت بها القرس وكذا الروم المنقسمون الى  
أحزاب متعددة لاختلاف أديانها المتعودون أن يستأمنوا على ملكهم للحماية  
تحتها غريبه مؤثرين لا يعرفون قوة عزائم الامة العربية ظانين أن حربها  
كالهروب القديمة التي كان يؤل أمرها الى الاتفاق والصلح مع الاعداء فضيعوا  
بذلك زمنا نفيسا لم يسدوا لواقبه مع هؤلاء الرجال الذين كانوا اذا نصروا أو  
اتهمزوا لا يزالون مصرين على الزام العدو اما الدخول في الاسلام أو دفع الجزية  
مع الصغار على ان الرعايا الرومية كانت فرحة بحكم الاسلامين لما رأوا  
من صدقهم في المعاهدات والمعاملات وعدم نقضهم وجاهتهم فاخذ الروم يسلمون  
وكل من خلق منهم بالشهادتين ثبتته الحقوق الاسلامية ثم تكامل اختلاط الروم  
بالعرب فاخذ كل عربي يتزوج بروميات في آن واحد

### ﴿ المبحث الثالث ﴾

﴿ في اغارة أهل الاسلام على العراق العربي من سنة ١٣٣ هـ الى ﴾

﴿ سنة ١٣٤ ميلادية الموافقة لسنة ١٢ هـ الى سنة ١٣ هجرية ﴾

كان غرض أبي بكر (رضي الله عنه) من بعث أسامة بن زيد بجيشه استكشاف  
ملكه سكان العراق ثم قصد الجند في قصه فآوصى عياض بن غنم وخاله بن  
الوليد بما تطلب وتقوى به نفوس الامة البدوية ثم بعثهما الى غربي العراق  
فتبع عياض دومة الجندل وبلغ العراق من طريق المضيق قبل خالد الذي سافر  
من بلاد اليمامة فسلك طريق ايلة قرب الخليج الفارسي واجتمع مع عياض قرب  
الحيرة وحارب من يجريرة دجلة والفرات فنصر عليهم ثلاث مرات وهدم مدينة  
أمة بشتيا

أمغيشيا وفشا قتله النربيع لكل مبارز فوق العقب في قلوب العراقيين مسيرة أيام فاخذ بلا قتال الحيرة والانباء وعين القروديوان المدائن فتحت مملكة الفرس الغاشية بها اذذاك أنواع الغسل والفتن وسار الى اناقة عياض حين أوقفته الاعداء عن المسير امام مدينة دومة الجندل فانجده ورجع الى الحيرة فجدد الحرب مع العراقيين وهزم قرب فراض التي على ممسة الفرات الروم المنضمين الى الفرس والعرب التغلبين لصد المسلمين عن العراق ثم ترك جيشه وتوجه سنة ثلاث عشرة الى مكة فنج وعاد متاهبا لاجتياز حدود مملكة الفرس والجولان في أرض فارس اذ ورد اليه من أبي بكر كذاب بتوجهه الى الشام

### المبحث الرابع

في فتح الشام من سنة ٦٣٣ الى سنة ٦٣٨ ميلادية الموافقة

سنة ١٢ الى سنة ١٧ هجرية

كان العرب يطلقون الشام على بلاد سورية غير مردين به ما بين حدود طورسنا وغرب الفرات الى منابع نهر الاردن بل مردين جميع ما تحته برارى بحيث جزيرة العرب وبرزخ السويس من الجنوب والبحر الابيض المتوسط من الغرب وطورسنا الاقصى من الشمال والفرات من الشرق

وقد صرف أبو بكر (رضي الله عنه) همه في فتح الشام فقد بعث سرايا وصلت الى مدينتي صور وعكا والجزء الاعلى من مجرى نهر الاردن والى داخل اقليم فلسطين الحقيقي الا أن واقعة عقدت بعيدا عن دمشق فعادت على السرايا الاستلامية بهزيمة بعث بها أبو بكر الى أبي عبيدة مددا وقلده ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل قيادة الجيش على أن يكون الاخيران تحت يده عند الاجتماع فقسم أبو عبيدة جيشه ثلاثة أقسام دهموا في آن واحد بصرى ودمشق وطبرية فلم يظفروا بالاعداء لتفرق القوة وأما خالد بن الوليد فامثل أبا بكر وسار بتسعة آلاف من الحيرة الى الشام فقتل جهة نهر وحوارن منتظرا وفود المدد

اليه من غير أن يحارب هاتين الجهتين لعله انهما يوصلانه الى نهري الاردن  
وانطاكية

## المبحث الخامس

﴿ في فتح بصرى ودمشق وواقعة اجنادين سنة ١٣٣ ميلادية ﴾

﴿ الموافقة سنة ١٢ هجرية ﴾

لما وصلت الوفود الى خالد نزل بالجيش أمام بصرى فحاصرها وقاطلها قتالا شديدا  
فأسلم محاصريهم (رومانوس Romanus) ثم أخذت فقرر خالد عليهم الجزية حين سألوه  
ذلك مع منع الجيش من اغتنام أموالهم ثم سار الى دمشق فحاصرها وقد بعث اليها  
هرقل خمسة آلاف رومي وأقام بانطاكية فبعث من في دمشق جوابا بذلك الى هرقل  
بانطاكية وهو اذذاك كثير الاسلحة والمدائن الحصينة حاكم على بحر الروم لكن  
عزيمته انحلت باستكثاره الرجال الاسلامية مع استعظامه شدة بأسهم فبعث  
قائدا بستين ألف رومي قابلهم خالد على اجنادين بسائر من معه وهم عشرون  
ألفا قتلوا من الروم خمسين ألفا وفر من بقي الى دمشق وحاص وانطاكية فرجع  
خالد وحاصر دمشق من جهة وأبو عبيدة من أخرى فتكلم أهل دمشق مع أبي  
عبيدة لحله وسعة أخلاقه في تسليمهم المدينة على أن يرتحل كل منهم ببعض  
ماله ولا يقتل المسلمون أثرهم الا بعد ارتحالهم بثلاثة أيام وقصوا له أبواب  
المدينة على ذلك فدخلها وبلغ رجبها فوجد جنود خالد فتحوا جهتهم عنوة  
وذبحوا سائر من رأوه من الروم فنعمهم عملا بالشروط حتى انقضت الايام الثلاث  
قتبهم خالد أسرع من البرق فشتت شملهم ورجع غائما

## ﴿ المبحث السادس ﴾

﴿ في عزل خالد من قيادة الجنود وواقعة اليرموك واثبات بني غسان ﴾

﴿ سنة ١٣٦ ميلادية الموافقة سنة ١٥ هجرية ﴾

بينما خالد بدمشق اذ بلغه وفاة الصديق وجلس عمر بن الخطاب المشهوده  
بالاعتناء بالضبط والربط فقد كان يسهر الليل في خفاة المدينة المنورة لتلا  
يصل الى اتعناء الغرباء اذى وشكا اليه يهودى من عامل فكتب اليه اما أن  
تعديل

تعدل حتى لا يحصل شكوى وأما أن ندع الحكم وكان في نفسه (رضي الله عنه)  
شيئ من خالد منذ قتل مالك بن نويرة السالف فلذا عزله عن امره الجنود حين  
استغلف فامتثل خالد لأن يكون تحت امره أبي عبيدة بن الجراح المعترف له  
بالشهادة وحسن خدمته الحربية ومستشير في كل ما يقتضي الاستشارة واستمر  
(رضي الله عنه) مع أبي عبيدة مستغلا بالحروب المفيدة فقد أنجده سرية ذهبت إلى  
سوق آبل الموصى لتناول منه غنيمة ثم فتح حصن ومدينة (أريطوس Arethus) التي  
على نهر انطاكية المسمى العاصي ومدينة جاء وغيرهما بعد أن هزم الروم وبني عسان  
ثم فتح قسرين عنوة فبعلبسك ثم سار سنة أربع عشرة مع أبي عبيدة لفتح  
لنطاكية فبذلها أن هرقل جهز من انطاكية جيشا يجمع الجنود الاسلامية  
من بلوغ انطاكية ومن فلسطين جيشا آخر يأتيهم من خلفهم فرجع الصديقي  
فلسطين عن المرور إلى انطاكية وعسكرا على شاطئ نهر اليرموك الذي يصب  
في نهر الأردن بجنوب بحيرة طبرية وقدم قسطنطين بن هرقل بمائة وأربعين  
ألفا يقدمهم القسانيون تحت قيادة شيخهم جيلة بن الأيهم المرتد عن الاسلام  
لينتقم من عمر (رضي الله عنه) لحكمه عليه بما سلف وذهب قسطنطين إلى  
قيسارية وغرق كائنة على مدائن الساحل من غزة إلى طرابلس فكان بين  
القريقين الحروب أياما انهزم فيها المسلمون ثلاث مرات ثم أيد الله خالدا بالظفر  
بهم وأسلم القسانيون ماعدا جيلة فأزال مصرا على ردته أن مات بالقسطنطينية  
التي كانت بها ذريته حتى قُتلت من الملوك العثمانية إلى جبال الجراكسة في  
القرن الخامس عشر من الميلا

### ﴿المبحث السابع﴾

﴿في فتح القدس وحلب وانطاكية ومدن السواحل﴾

﴿وحزيرة دجلة والفرات﴾

حاصر عمرو بن العاص مدينة القدس والبطرك (سوفرونيوس Sophronius) بجيأى عنها ثم حاصرها أبو عبيدة مع خالد حتى بلغ أهلها الجهد فرضى سوفرونيوس

بشرط عقد الشروط مع الخليفة عمر فسافر (رضي الله عنه) الى القدس وأمضى  
الصلح وألزمهم دفع الجزية وبنى بموضع المعبد الذي بناه سليمان (عليه السلام)  
مسجدا عرف بمسجد عمر ثم عاد سنة ست عشرة معه عمرو بن العاص الذي أعاده  
لفتح الديار المصرية

وبلغ ابن الخطاب (رضي الله عنه) فتح خالد لمدينة الرملة فرضي عن خالد وأعاده أميرا  
على المجاهدين فسار لفتح انطاكية وحلب من وسط سهول دمشق وأبقى في فلسطين  
يزيد ومعاوية ابني أبي سفيان ليأخذا قيسارية وسائر مدائن الساحل من  
قسطنطين بن هرقل فاهلكا أكثر جيش قسطنطين حتى خرج هو من قيسارية  
فأخذها يزيد ومعاوية مع عسقلان وغزة وبابلس وطبرية وهكا ويافا ويبروت  
وجبله والاذقية بلا قتال وأما خالد وأبو عبيدة فأخذوا مدنا وحصونا تركاها  
حين تضرقهما الى بحيرة طبرية في المرقا السالقة وحاصرا مدينة حلب أربعة أشهر  
منعهم فها الدخول جندى رومى يسمى (يوقبا Youkina) بمصن قريب منها ثم اهتديا  
الى طريق وسط تخور فأخذوا المدينة وارتحل هرقل عن انطاكية وترك بها  
جيشا هزمه خالد وأبو عبيدة وهجما على حصن أورا ل سنة سبع عشرة فأنقاد  
أهل انطاكية لتسليمها على أن يدفعوا السبلين ثلثائة ألف من نفود الذهب  
ليعفوا عن قتلهم ونهبهم فكان ذلك ثم وجه أبو عبيدة سرايا أخذت منيع وصور  
وطرابلس وغير ذلك من المدن التي بها عساكر رومية وكان بذلك استيلاؤهم  
على سائر البلاد الشامية

ونقل بعض المؤرخين ان هرقل أراد سنة سبع عشرة هجرية أخذ البلاد  
الشامية فبعث أسطولا الى انطاكية وهجم روم وعرب جزيرة دجلة والفرات  
على حصن فعصت انطاكية وفسرين وحلب والقريتان السميستان بالحاضرتين  
بجوار حلب وفسرين مع بقاء قيسارية تحت سلطنة الروم وجع أبو عبيدة  
جنوده في مركز واحد وبعث له عمر بن الخطاب جنودا تغز وجزيرة دجلة  
والفرات لتتول الأعداء عن الشام الا أن عرب الجزيرة والحاضرتين أنقادوا  
الى خالد وسالموه فوالت الروم الادبار

وأخذ

وأخذ المسلمون ثانيا قنسرين وحلب وانطاكية بلا حرب وأسلم بنو تنوخ  
وجرمهم المنتشرون في تلك البلاد الى فواحي تدمر  
ولكثره ثمرات البلاد الشامية توطن بها معظم الفاتحين ثم انتشر بها سنة ثمان  
عشرة هجرية طاعون مات به أكثر من خمسة وعشرين ألفا منهم أبو عبيدة وترحيل  
وزيد بن أبي سفيان ونجا منه خالد وانهما ابن الخطاب في بيت مال المسلمين  
فعرّله عن الامارة على الجنود فصر (رضي الله عنه) حتى مات سنة احدى  
وعشرين هجرية فما وجد بتركته سوى جواده وأسلته وجارته  
وقلده ابن الخطاب (رضي الله عنه) عياض بن غنم حكومة حمص وشمال بر الشام  
وأمره أن يفتح جزيرة دجلة والفرات المهدمة قلاع واسوار مدنها منذ حرب  
الروم وفارس ففتح فيها بلا قتال سنة عشرين الرقة وسروج وحران وارفة موطن  
الخليل (عليه السلام) وقسطنطينية ونصيبين والموصل وآملودارار سغى (نسبة  
الى الرأس عين) ثم أسلم عرب الجزيرة ملتحقين ملتزمين الجزيرة واما بنو اباد  
فلم يسعهم هرقل لضعفه حتى تصنوا ايلاد (قبادوث Cappadoce) فاسلوا واجتمع  
سائر القبائل العربية آخر سنة عشرين هجرية على الاسلام  
وسمى المسلمون بلاد ميزوبوتاميا بالجزيرة وقسموها أربعة أقسام ديار الجزيرة  
وقاعدتها الموصل على نهر الدجلة بأزاعينوى وديار بكر بشواطي الفران  
وقاعدتها آمد الرومية وديار مضر الشاملة للبلاد التي تسمى الروم أو شروين  
وقاعدتها الرقة وديار ربيعة الشاملة للأخطاط التي بين الفران وأعلى الدجلة  
وقاعدتها نصيبين

### ﴿المبحث الثامن﴾

﴿في اغارة المسلمين على أرمينية واناطول والسواحل والجزائر﴾

﴿البريق والقسطنطينية وما كان من ملوك الروم في حق﴾

﴿النصارى المردانية﴾

لما فتح المسلمون جزيرة الهرين اغاروا على ايلة أرمينية فهزموا أهلها وأزموهم

تأدية الجزية سنة ٤٤٠ ميلادية الموافقة لسنة ٤٢٨ هجرية لشقاق بينهم  
أنسأهم الحب الوطني وتقدموا الى جبال الجراكسة ففقدوا بلاد ايريه التي هي  
جزء من بلاد شروان وصدهم الخزر ببلاد جرجستان فساروا الى بلاد اناضول  
من جهة اقليم قبانوٲ وفريجييا فاخذوا عمورية من اليونان ثم خرجت عن  
الحكم سنة ٤٧٧ ميلادية الموافقة لسنة ٤٦٥ وأربعين هجرية فلم يغيروا على تلك  
البلاد الا بعد نصف قرن

وأنشأ معاوية بن أبي سفيان عامل الشام أسطولا سافره في البحر فاخذ سنة  
سبع وعشرين هجرية جزيرة قبرص وضرب عليها جزية تساوي نصف ايراد الشام  
وسنة تسع وعشرين جزيرة قريطش وجزيرة كوس وجزيرة رودس ثم انفرذ بالخلافة  
وطرب سنة ست وثلاثين الروم بحرا وأهلك جزءا من سفن قسطنطين الثاني في خليج  
ايسالوق بسواحل اقليم (اليسابا Lycie) (من اناضول) في سفح جبل فينكس ثم صنع  
أساطيل سارحها زمن الربيع سنة ثلاث وخمسين حتى بلغ سواحل بحر مرمره  
فنزّل غرب القسطنطينية ومكث محاصرها ست سنين يؤخر كل سنة في تشرين  
الثاني أساطيله الى ميني سيزيقة التي استول عليها ثم يعود للمصار زمن الربيع  
فاخترع ملك القسطنطينية قسطنطين الرابع الملقب (بوغانات Poganat) نارا أحرق  
سفن المسلمين فعادوا سنة ستين الى الشام وفي أثرهم جيش رومي أخذ يسطو عليهم  
فأمنت القسطنطينية والاناضول اطارة المسلمين بل أراد بوسنينان الثاني ملك  
الروم ان يأخذ البلاد الشامية سنة سبع وستين فبعث له عبد الملك وهو الخليفة  
الرابع بعدم معاوية عطايا وعاهده لاشتغاله بمن ينازعونه الخلافة ثم تمكن حكمه  
في مملكه فاطهر على الروم من الكبرياء ما لم يقع مثله وانتصر وأيد الاسلام في  
البلاد الشامية فاقام الى جبل لبنان من النصاري جمع نسما بالنصاري المردانية  
وأخذوا يتقدمون في الاغارات على البلاد الشامية حتى بلغوا دمشق مع تسكهم  
بعقائد الكنيسة اللاتينية ومخالفتهم عقيدة الروم فبعث اليهم بوسنينان الثاني  
فأندا أوهمهم انه يريد التداول مع رئيسهم ثم قتل به وهجم عليهم الروم  
تخيلهم

يخيلهم سنة احدى وسبعين هجرية فبعثوا منهم ألفا ومائتين الى بلاد أنطاصول وبقيت  
بلادهم مقفلة لمسلمين من ذلك الوقت وهو سنة ١٩٠ ميلادية الموافقة سنة ٧١  
هجرية

### ﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في فتح مصر وفارس وافريقية وملو رانهر جيحون من سنة ١٣٨ هـ  
الى سنة ١٨٠ ميلادية الموافقة سنة ١٧ الى سنة ١١ هجرية ﴾  
﴿ وفيه ثمانية مباحث ﴾

### ﴿ المبحث الاول ﴾

﴿ في فتح مصر وحالها حين ملكها ابن العاص ﴾  
كان في القسطنطينية وكل اقليم تابع لها احزاب من الروم ديانات مختلفة  
أبديت ضغائن بينهم الا أن من في القسطنطينية كانوا يستررون مقاصدهم الباطنية  
بمناطرات في العلم الادهوق بخلاف من في تلك الاقاليم فاتهم كانوا يقولون من  
التزاع في العقائد الدينية الى مسألة اختلاف جنسية أهمهم الموجب لاشهار  
السلاح بينهم كما شوهد ذلك في مصر فان فيها اذذاك أناسا من الاروام متغلبين  
عليها من دينين بذهب الرومانيين وآخرين من ذرية الامة المالككة لمصر في عهد  
البطالسة من دينين بذهب (أوتوقيس Eutychès) من اعتقاد أن عيسى الله تجسد  
وليس بشرا انضم الى هذا الحزب يعقوب البرادعي أسقف مدينة ايدسة التي محلها  
الآن ياقا فغزاهم على اشهار السلاح على الحزب السالف فاتبعوه ثم مات  
سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بعد الميلاد فارتاح منه المصريون الذين رضوا  
رياسة المقوقس عليهم لما له من المهارة والحيل و ولايته مصر زمن اغارة  
أوثمروان عليها فاخذ يجبي الحراج لنفسه من غير أن يبعث منه شيأ الى ملوك  
القسطنطينية ولا الى ملوك المدائن فكثر ماله وغمر أبناء وطنه بالعطاء فازداد  
نفوذ كفته عليهم وأتى اليه من النبي (صلى الله عليه وسلم) سفير فبعث هدايا



قبلها ( صلى الله عليه وسلم ) ولذا كان حليفا نافعا للمسلمين .  
وقد أسلفنا أن ابن الخطاب ( رضى الله عنه ) رجع بعد فتح المقدس : هروبن العاص  
ليوجهه الى مصر لانه من العزم والحزم والشجاعة في فتح الشام وقائع الاسلام الاولى  
ثم أذن له في التوجه الى الديار المصرية فسافر من غزة باربعة آلاف مقاتل بلغوا مدينة  
يلاوذة قرب الطينة بناحية دمياط وهزم المصريين في مدخل برزخ السويس وسار  
فعمسكرا لم مدينة فامية مفتاح اقليم الوجه البحرى من مصر وأخذها بعد شهر  
سنة ثمان عشرة من الهجرة فكان له سلوك طريق الساحل الموصلة الى جميع  
المدن حتى اسكندرية الا أنه توجه في الصحراء الممتدة من النيل الى السويس  
حتى بلغ قصر الشمع فلبث يعانى قصه سبعة أشهر لم يحصل فيها على طائل  
لانتفاق الروم والقبط المحاربين بها تحت قيادة المقوقس الذى غرهم بعد  
وجبرهم على ترك القلعة على ان يعترفوا بحكم المسلمين عليهم ويدفعوا لهم فى  
كل سنة دينارين ويبقى على دينه من أراد منهم ثم دخل ابن العاص القصر  
سنة عشرين واتخذته تحت حكمته

## المبحث الثانى

### في فتح الاسكندرية

لما دخل ابن العاص القصر تشتت الروم ثم اجتمعوا فى كوم شريك فسار اليهم  
وهزمهم واقتنى أثرهم حتى اجتمعوا بالاسكندرية فحاصرها حتى ملكها ٢١  
دمبر سنة ٦٤١ ميلادية الموافقة ٢١ هجرية بعد أربعة عشر شهرا من  
حصارها وفر حزب من الروم الى السفن وبقي داخل المدينة حزب آخر أرادوا  
القتل بالمسلمين فانخرجهم ابن العاص وتبعهم حتى شنت عليهم وبغادالى الاسكندرية  
فوجد من فروا الى السفن عادوا اليها وقتلوا محافظا عليها من رؤساء المسلمين  
فانخرجهم وتردد فى أن يغنم مائى الاسكندرية ويهدمها أولا وكتب بذلك كتابا  
الى ابن الخطاب ( رضى الله عنه ) فلامه على ذلك فوضع الجزية والخراج  
ورب تحصل ذلك رسالامن القبط لمعرفتهم درجات الناس ولتقتهم فحصلت أموال  
كبيرة

كثيرة صرف معظمها في مصالح الديار المصرية كجديد بحر القلزم العتيق الذي كان يصل النيل بالبحر الاحمر وهم بحفر برزخ السويس ليصل بحر دمياط بالبحر الاحمر فنفه ابن الخطاب لثلايقع الروم طريقا الى مكة والمدينة وبني القسطنطين بدل منف التي انهدمت وكان المصريون يضطربون اذا لم يبلغ النيل الارتفاع المعلوم زمن الفيضان فنقص ابن العاص أذرع المقياس

ونقل عن بعض المؤرخين ان ابن العاص شاور ابن الخطاب (رضي الله عنه) فيما فعل بكبجانه سراييون الشهيرة التي بالاسكندرية فامره باحراقها قائلا ان كانت مخالفة للقرآن فضره أو موافقة فخير نافعة وهو بعيد عن الصدق فانه فعل وحشي لا يصدر حال الهدوء والسكون على ان دعوى عدم نفعها اذا كانت موافقة ضعيفة أو باطلة لا يصح نسبتها الى هذا الخليفة المشهود له بوفور العقل لدى سائر الامة ولنا لم يذكرها أحد من المؤرخين المعاصرين له (رضي الله عنه) ولو فرض صدور أمره باحراقها فما كان الا لمقدار قليل فان معظمها أحرق في عهد الملك تيودوس سنة ثلاثين وتسعمائة بعد الميلاد

وأُتلف ابن العاص سور الاسكندرية عند قيام سكانها على المسلمين فان عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عزله عن مصر حين ولي الخلافة فعز ذلك على المصريين لحسن تدبيره ثم هجم الروم على الاسكندرية وأخذوها غفائا القبط أن ينتقم الروم منهم على ما كان من جبنهم وخيانتهم فبعثوا الى عثمان (رضي الله عنه) سفراء يرجونه اعاد ابن العاص الى ولاية الديار المصرية فعاد وحاصر الاسكندرية وأريق دمه كثيرين من المسلمين حال هجومهم على السور فخلف ليهد منه فهدمه وبني بالموضع الذي أوقف فيه عساكره جامعاً سماه جامع الرحمة

### ﴿المبحث الثالث﴾

﴿في غزو المسلمين بلاد النوبة وبلاد بركة وسائر فتوحاتهم الواصلة﴾

﴿الى صوفيطة المعروفة بصطفورة﴾

لما فتح ابن العاص مصر وجه سنة ٤٣٤ ميلادية الموافقة سنة ثلاث وعشرين جيشا

( ١١ خلاصة تاريخ العرب )

ملك بلاد النوبة وضرب عليها جزية ثم سار ابن العاص بجيش ملك به ( سيرينة  
 Cyrenaïque ) وسائر الايالة حتى برقة ثم رجع الى مصر ليستعد لفتح شمال  
 افريقية فعزله عثمان بن عفان ( رضى الله عنه ) بعبد الله بن سعد الذي فتح  
 قوتولح في شمال افريقية سنة أربع وعشرين وحاصر سنة سبع وعشرين  
 طرابلس فقبض ثم رفع عنهما الحصار لقتور همة من معه بالتغافل الى المغام  
 بعد أن كان القصد توسعة الدائرة الاسلامية لكن ابن سعد أمر بعد ذلك الزبير  
 فسار بجيش قاه البطريق ( غريغوار Grégoire ) حاكم جيج الاقاليم الرومية التي  
 في غرب افريقية بمائة وعشرين الفا من البربر والروم قرب مدينة يعقوبة فحرز  
 الزبير بعد أيام وقتله وسبي ابنته وأغار على اقليم يزاسنة ( المسمى الآن بلاد النفل أو  
 الجريد ) وعلى البلاد التي كانت تحت يد القنصل الروماني وفتحها مدينة قرطاجنة وعلى  
 اقليم ( نوميدية Numidie ) ( المسمى الآن اقليم قسنطينة ) وعلى مورتانية  
 القيصرية ومورتانية السينفية اللتين من جلتهما اقليما مدينة الجزائر ومدينة  
 تلسان ثم أغار على الجزء الذي لم يحصن تحت أيدي ( ويزيغوث Wisigoths )  
 اسبانيا من اقليم مورتانية الطنجية ( المعروف الآن ببلاد مراكش وفاس وطنجة )  
 وأغار على مدينة صوفيطولة ( المعروفة بصطفورة ) وانقاد له جميع بلاد طرابلس ولم يبق  
 مدينة من ابتداء صحراء برقة الى فوجاز جبل طارق الا أسلمت لامر الزبير وأدت اليه  
 الجزية التي كانت تدفعها لقيصر الروم وقد فرق من الغنمة على كل فارس ثلاثة  
 آلاف دينار وعلى كل راجل ألف دينار فبعثه ابن سعد ليشر أمير المؤمنين عثمان بن  
 عفان بالنصر فاصعد منبر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ليقص ذلك على الناس ثم  
 أخذ ابن سعد من روم قرطاجنة وغيرها مليونين وخمسمائة ألف دينار جزية  
 وعاد بجيوشه الى مصر فتعجب سلطان القسطنطينية من دفع الروم هذا المقدار  
 وادعى أن فوايه بتلك البلاد خافوه فطلب منهم خراجا أكثر مما أخذ منهم أولا ثم  
 طلب الامبراطور ( قونستان Constant ) الثاني من حاكم ذلك الاقليم الافريقى  
 مثل ما أخذ ابن سعد فأبى والتيا الى معاوية وقد آلت اليه الخلافة فغرضه على فتح هذا  
 الاقليم

الاقليم وأراه ضعف الروم وخصوبة الاقليم وكانت الجزية التي أخذها ابن الزبير من سكان هذه البلاد في مقابلة حاجتهم من غارات البربر المستقلين بحكم أنفسهم فاتهم كانوا ينزلون على حين غفلة من جبل أوراسيوس ( المعروف الآن بجبل أوراس ) فينقضون على المدائن الحصينة فيذبحون الجنود المنعزة عن الجموع وينهبون المواشي ومحصول الاراضي ثم يعودون الى جبالهم التي لم تقدر قواد عساكر الروم على اقتفاء أثرهم فيها بل حاولوا منع تلك الغارات الدورية فلم يجدوا شيأ فأخذوا يسالونهم وعقدوا مبايعة معهم حتى انقادوا لابن الزبير بعد تلك النصره التي أبدى فيها من الشجاعة ما أخذ بألباب جميع الناس

### ﴿ المبحث الرابع ﴾

﴿ في الاعارة الثانية للمسلمين على شمال أفريقية ﴾

﴿ وماثر معاوية بن حديج وعتبة بن نافع ﴾

لما أظهر حاكم أفريقية ماسبق الى الخليفة معاوية بن أبي سفيان وجهه (رضي الله عنه) سنخس وأربعين معاوية بن حديج والى الديار المصرية بجيش فتح اقليم بيزاسينة وجميع سواحل البحر الابيض ثم عدة مدائن منها جلواء التي فرق من غنيمتها على كل مجاهد ثلثمائة دينار فولى الخليفة على ما فتح من أقاليم أفريقية لتدبير أمورها الداخلية وتوسعة دائرة الفتح عتبة بن نافع لما له من الشجاعة المخبرة وسلامة الطوية والكرم وشرف النفس فتوجه وأخذ يجاهد بجنوده شمال أفريقية حتى بلغ المحيط الاطلنطي فقال اللهم رب محمد لولا أن أمواج هذا البحر تعوقني لأنهب لأتشر مجد اسمك العظيم في أقصى حدود الدنيا وبني قرب مدينة قرطاجنة مدينة سماها القبروان تغلفت قرطاجنة المعاصرة لرومية المدائن وصارت كرمي أفريقية ثم عمل بأفريقية غزوات سريعة التقدم منها غزوة بعيدة عاد منها مطلقا عن جيشه في أكبر رحلة فانقض عليه البربر كالجراد فقاتلهم بأصحابه حتى استشهدوا فصار البربر الى القبروان وطردوا منها المسلمين فتقهقروا الى مدينة برقة سنة ٤٨١ ميلادية الموافقة سنة اثنتين وستين هجرية

## المبحث الخامس

في اخبار الفرس وفتح بلادهم

انتشر الاسلام بشارق الارض حين انتشاره بخار بها فانه لم يتجاوز سنة ثلاث عشرة شواطئ الفرات فما أتى بعد ذلك أربعون سنة حتى ظهر في شرق الفرات وبلغ نهري جيحون والسند

وأول اقليم طمعت اليه أنظار العرب اقليم كندة لاشتماله على مدخرات الملوك السلجوقية والفرسية ونضارته بالمياه والسهول الخصبة والبساتين النضرة لكنهم لو ملكوا هذا الاقليم وسلكوه الى جهة نهر السند ورأوا ما فيه من الجبال المقفرة والرمال المجدبة والمسكن المتباعدة لزال رغبتهم فيه

وبعث خالد وهو بالعراق الى المدائن تحت مملكة الفرس كتابا يتهديدهم فأمره أبو بكر بحصار دومة الجندل ثم بعثه الى الشام فابقي بالعراق المتني بن حارثة في جمع قليل لا يقدر على حفظ ما فتحه خالد من البلاد الشرقية المأخوذة من الفرس فطلب من المدينة حين وفاة أبي بكر مددا يحفظ ذلك وان كان بمملكة الفرس عقب جلوس ابنتي كسرى ابرويز اعطراب يمنهم استنقاذ ذلك من المسلمين

ثم قلد عمر بن الخطاب أبا عبيدة قيادة الجيش ووجهه الى الفرس ومعه المتني ابن حارثة دليلا فاتصر على الفرس في وقعات نيماريك وسقاطية وقسيطة فبعث رستم نائب بنت كسرى جيشا قاتل أبا عبيدة في قس الناطف وهزمه ورأى رستم قلة نفوذ كنهه فاشرك معه في الكلمة فيروزان فوقع بينهما لمثل اتهم به المتني نصرته على الفرس في واقعة مهران قرب الموضع الذي بنيت فيه الكوفة بعد وصاله في بلاد الحيرة وعبر الفرات وجزيرة حجلة والفرات وهزم أمام تكريت ثم هرب وتغلب المعاهدتين للفرس فولى رستم وفيروزان يزدجر الثالث بن شهر يار بن ابرويز السلطنة فزال التعزب وخرق الكلمة بوحشتها التي أخرجت المتني من العراق الى العراق ثم مات أبو عبيدة (رضي الله عنه) في قس الناطف لجراح اصابته ونجا من بقى من العسكر لقتل يزدجر دولة فارس ولولاها ما نجا منهم أحد

في المبحث

## ﴿المبحث السادس﴾

### ﴿في واقعة القادسية﴾

تولى يزجر الثالث السلطنة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ميلادية في سادس عشر حزيران  
المعبر مبدأ لتاريخ الفرس وأراد الانتقام من الامة العربية فبعث سنة أربع  
وثلاثين وستمائة الموافقة سنة ثلاث عشرة هجرية رسماً بمائة وعشرين ألفاً فأتوا  
بقرب القادسية سعد بن أبي وقاص متولى الجنود من قبل ابن الخطاب فكان  
بين الفريقين ثلاث وقائع واحدة في يوم أرمات لم ينصر فيها أحد وأخرى في يوم  
انغواث انتصر فيها العرب وثالثة في يوم عماس قتل فيها رستم وانهرزمت الفرس  
ونغمهم المسلمون فجعل ابن أبي وقاص خمس الغنيمة لبيت المال وأعطى من الباقي  
سنة آلاف درهم للقارص وألفين للراجل فرأى ابن الخطاب توزيع الخمس  
على الجنود ونقل القراء في العطاء على حسب درجاتهم

## ﴿المبحث السابع﴾

### ﴿في انشاء العرب الكوفة والبصرة﴾

﴿وأخذهم المدائن فتح مملكة الفرس وواقعني جلولاء﴾

﴿ونهاوند وهرب يزجر ومقاومة هرمزان للعرب﴾

أخذ سعد بن أبي وقاص الحيرة فأنشأ المسلمون بعد سنة الكوفة على ثلاثة  
أميال من الحيرة في الجنوب الشرقي فصارت مركز الحكومة وأخذوا نذال عتبة  
ابن غزوان مدينة ابلة قرب الخليج الفارسي فاخط البصرة على أربعة فراسخ  
منها فكانت مركزاً لتاجر الهند وآسيا الشرقية وأخذ ابن أبي وقاص أيضاً  
ساباط ونهر شير وكذا المدائن سنة ١٣٧ ميلادية الموافقة سنة ست عشرة  
هجرية فبعث الى ابن الخطاب تاج كسرى الأكبر وعلم دولته

وقد فر يزجر من المدائن الى حلوان عقب واقعة القادسية وجع جيشاً هزمه  
المسلمون في واقعة جلولاء مجتمع دجلة والفرات فصر الى مدينة اصطخر وأخذ  
ابن أبي وقاص بلاد بابل المعروفة بالعراق العربي ثم سار الى إقليم كردستان

بشاطى الدجلة فآخذ تكريت والموصل ثم حلوان فخاربه يزدجر بجبهة نهاوند  
فاقتحم المسلمون قلاهم ساروا الى العراق العجى واذ ريمان الواقعين بالساحل  
الجنوبى الشرقى من بحر جرجان المسمى بحيرة الخزر فآخذوا أصفهان فهمدان  
قزوين قشوريز وساروا الى بلاد خيروان وأقليم أرمينية فنعمهم بأرمينية الرومانية  
نصارى هاجروا اليها من الشام وبشمال أذربيجان خزر أزالوا تحصينات بأقليم  
كوكار وخروا أقليمى جرجستان وأرمينية الفارسية فرجع العرب الى ناحية  
كرديستان وعبروا دجلة من تجاه الموصل وذهبوا لمساعدة جيش الشام وفتحوا  
أقليمى خوزستان وفارسستان وأخذوا الأهواز ومدينتى شتر وجند يسابور  
وطردوا يزدجر من مدينة جهل منار فهرب بعد مناوشات الى مرو وبخراسان  
ونقل اليه النار التى كان يعبدها

واستعد المرزبان هرمزان لقتال العرب فى إقليم سوزيان الذى فرق فى حصونه  
عساكره وقاتلهم زمنا طويلا حتى بلغه الجهد فسلم نفسه الى المسلمين فبعثوه  
الى ابن الخطيب (رضى الله عنه) فتعجب منه حين رآه مضطجعا مع الفقراء على  
درج المسجد الكبير على ماله من شوك الملك والخلافة فاشتكى التلمائىثال العفو  
على عادة العرب من عفوهم عن شرب مياهم ففهم عمر ما أراد وحلف أن لا يقتل  
الا اذا شرب الماء فكسر المرزبان قدح الماء فعفا عنه وأسلم ووتعت مملكة الفرس  
فى قبضة الخليفة

### ﴿المبحث الثامن﴾

﴿فى أخذ العرب أقليمى كرمان ومكران وخراسان وزوال سلطنة﴾

﴿الفرس وانقطاع فتوح العرب فى آخر القرن السابع من﴾

﴿البلاد الموافق لسنة ثمانين هجرية﴾

توجهت الجنود الاسلامية قبل فتح شمال مملكة الفرس الى أقليمى كرمان  
ومكران اللتين على ساحل بحر الهند وصدوا نجدة من الهنود الى خلف نهر  
السند ثم توجهوا الى الرى الموصل الى أقاليم هراة وبلخ ودران ومرجيان بشمال  
خراسان

خراسان وبلغ واقليم ياروبا ميروس واقليم اراخوسيا ( هو الآن بلاد كوكر )  
تمساروا الى سجستان فقاتلهم بها يزدجر بجنوده وأمدّه ( تايي تسنغ Tai-Tsong )  
سلطان بلاد الصين والتتار الى بحر جرجان بخمسين ألفا غضبوا من يزدجر لفقره بقوته  
فكان بينهم وبينه قتال انتصر به المسلمون عليهم وأخذوا سجستان وأخذوا الحنف  
مرو وهرات وبلغ ونيسابور حين أمره ابن الخطاب بفتح خراسان ومازال يحارب الفرس  
حتى أزال بعد شهرين سلطنتهم سنة ١٥٢ ميلادية الموافقة سنة ثلاث وثلاثين  
هجريّة فالتجأ يزدجر الى تايي تسنغ فسلط عليه من قتله على شواطئ نهر مرغال  
فانقضت عائلته أردشير بن بابك بعد ثلثة و تسع وعشرين سنة شمسية من سلطنتها  
تمساروا الى الجهة الشرقية وراء نهر جيحون فلم يملكوا الشدة منازعة الاعداء  
الامنيّة ترمذ في أثناء سنتي ١٧٣ و ١٧٤ من الميلااد الموافقتين لسنتي أربع  
وخمسين وخمس وخمسين هجريّتين نعم أخذوا في الجهة الغربية وراء جيحون  
كرسي خوارزم وفرضوا الجزية عليها وعلى مدينتي قط وزمخشر سنة ١٨٠ ميلادية  
الموافقة سنة احدى وستين وشغلوا اقليمي جرجان ومازندران الآن البربر طردوهم  
من القبروان سنة اثنتين وستين هجريّة الى بلاد برقة

### ﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ من المقالة الثالثة في خلفاء الممالك الاسلاميّة من سنة ١١٠ هـ ﴾

﴿ الى سنة ٧٠٥ الموافقة سنة احدى وأربعين هجريّة الى ﴾

﴿ سنة سبع وثمانين ﴾

﴿ وفيه ثلاثة مباحث ﴾

﴿ المبحث الاول ﴾

﴿ في زوال قوة الحزب العلوي ﴾

كانت سادات قمرش تبغض ( النبي صلى الله عليه وسلم ) ثم دخلوا في الاسلام  
لحله عليهم فكانوا ذوى شرف وأتقى بين العرب حتى ولي الخلافة ابن الخطاب



وأزال أنفهم فاجعوا بعد وفاته على قولية عثمان وأخذوا يظهر من شرفهم بتنفيذ كلهم على عثمان فقص من تعلمهم قتلوا عن تعصيده وحرصوا الناس بخطهم في الممالك الاسلامية على العصيان حتى قتل فآخذوا يقاتلون ابن أبي طالب محبين بأخذ النار حتى عجزوا فسلطوا عليه من قبله غدرا فانتقلت الخلافة الى ابنه الحسن ثم تنازل عنها سنة اثنين وأربعين الى معاوية الذي انفردها فقمع الخوارج وجزى ابن العاص على انتصاره له بإعادته الى ولايته الديار المصرية واقتد دمشق تحت الممالك الاسلامية فشق ذلك على أهل مكة والمدينة محبين بان لهم انتداب الامام من عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكذا أهل الكوفة محبين بانهم أكثر عددا وأكبر نجاعة مع إقامة علي (رضي الله عنه) بينهم المقتضية لشرفهم فقام زياد بن أبي سفيان فقتل في أقل من نصف سنة من البصرة أكثر من ثمانية آلاف رجل ومن الكوفة جبرا أنقى رجالها لتعظيمه علي بن أبي طالب وقتل الحسن بن علي في المدينة بسم سنة اثنين وأربعين وعبد الرحمن بن خالد مروّع بنى أمية بشجاعته وآخرين وحكم يقتل السيدة عائشة فرعب الجازيون والعراقيون وصبروا وأراد معاوية ان يجعل الخلافة وراثية لعائلته بان يعهد بها الى ابنه يزيد فعارضه زياد ابن أبيه حتى مات فاعترف الناس بالخلافة ليزيد بعد أبيه حتى توفي معاوية وجلس يزيد سنة سنتين فاراد العراقيون اعطاء الخلافة لنسل علي حيث كانوا أقرب الناس للنبي (صلى الله عليه وسلم) وطردوا الحاصم الذي بعثه يزيد وأرسل أميان العراق الى الامام الحسين ليولوه الخلافة فسل الى العراق بسبعين نفسا بلغ بهم شواطئ الفرات وبعث له عبيد الله نائب يزيد بن معاوية شمرا الحبيث ليقته فطلب منه الامام الحسين أن يسير معه الى يزيد في أمن أو يعود الى المدينة فآبى شمرفاته الحسين بمن معه حتى أحرق به عساكر يزيد وضربوه فوق مفرقا بالدم على أصحابه الذين رمتهم الاعداء ولم يبقوا الا أخوات الحسين وولده زين العابدين وكان صغيرا فأمر يزيد بإعادته مع السيدات الى المدينة

ولم يجد الكوفيون رئيساً يولونه الخلافة بعده فصبوا حتى بلغوا أمنيته سنة إحدى وستين وقد ظنوا أن تبيله (رضي الله عنه) بعد وفاته ينشئ منهم عار جبينهم المخلد واتخذت شعبة الجسم إلى زمننا هذا يوم موته وهو عاشر المحرم موسماً لجنازته يظهرون فيه الحزن على موته

## المبحث الثاني

في خلافة عبد الله بن الزبير بركة مخالفاً لبني أمية  
ونظهور آخرين يدعون الخلافة وتسكين الجراح الثقي

ما بداخل المملكة الإسلامية من الفتن

تجمع الجازيون على قتل الحسين وأصحابه فعصى عبد الله بن الزبير بني أمية وحرص عليهم قبائل قريش فدعاه أهل المدينة للاستقامة بينهم وطردهوا إلى المدينة من قبل يزيد بن معاوية فاقتدى بهم أهل مكة والمدن القريبة منها وتلقب ابن الزبير بالخليفة فبعث له يزيد جيشاً هجم على المدينة ثم حصر مكة سنة أربع وستين وأشرف على فتحها وإذا يزيد قد مات بحوران في رابع ربيع الأول من هذه السنة فرجع الجيش إلى الشام

وأعلنت جزيرة العرب ومصر والعراق وخراسان بالانقياد لابن الزبير الذي تأخر مع ذلك عن إزالته الخلافة الأموية من دمشق حتى عينوا معاوية الثاني ابن يزيد فتقلدها بعد امتناع وتنازل عنها بعد ستة أسابيع تخلفه مروان بن الحكم مشروطاً بولية خالد بن يزيد بعده ثم هزم جيوش ابن الزبير وانقاد له حصن وجزء من جزيرة دجلة والفرات فصرف همنه إلى مصر فاخذها من ولاء ابن الزبير عليها وترك بها بعض أولاده يأخذ الحراج والجزية وحرم مكة والمدينة من القمح الذي كان يرسل إليه . . . . . ثم قامت تيارات أمواج خلافة ابن الزبير وذهب أخوه مصعب لاحتد دمشق فهزمه الأمويون إلى البصرة ثم مات مروان سنة ٦٨٤ ميلادية الموافقة سنة ٦٥ هجرية بتخلقه ابنه عبد الملك

( ١٢ خلاصة تاريخ العرب )

في ثالث رمضان من هذه السنة غير مكثوث بعهد والده الى خالد بالخلافة فاستبد بحكم الشام ومصر ورأى عدم تمكن أحزابه من الحج فزين لهم بيت المقدس ليُزوروه وصرف همته أولاً الى العراق المضطرب منذ قتل الامام الحسين فقد كان بحزب متعصب للعلوية يأبى الانقياد لغير أئمتهم سار به سليمان بن صرد الى الشام لصد جيش عبيد الله بن زياد عن العراق فقايله عبيد الله بحدود الشام ففرق شمله وحزب آخر معترف بخلافة ابن الزبير سار به المختار الى مكة فنصر ابن الزبير ولم يكافئه على نصره له نفاقه وجع من بقى من جيش ابن صرد وتلقب بالخليفة وأظهر الاخذ بثأر عليّ ولديه فقتل في غير الواضع نحو خمسين ألف رجل منهم شهر قاتل الحسين وسائر من اشتهر معه في يوم كربلاء وعبيد الله بن زياد ثم أخذ الكوفة والعراق البابلي تمسار اليه مصعب بن الزبير والى البصرة فحاصر الكوفة ثم قتله بقلعتها سنة ٤٨٦ ميلادية الموافقة سنة ٦٧ هجرية وقتل جميع أحزابه بالسيف وكانوا سبعة آلاف فظلمت المصائب بتلك الحروب الداخلية الا أن عبد الملك كان يفرح لها لتقليها أعداءه وتقريبها انتصاره اذ لم يبق له الا عدوان عمرو بن سعيد بدمشق ومصعب بن الزبير فقتل ابن سعيد ثم مصعبا في واقعة مسكن ووضعت أمامه رأس مصعب في قلعة الكوفة فقال بعض الحاضرين لعبد الملك اني رأيت بهذه القلعة رأس الحسين أمام عبيد الله بن زياد ورأس ابن زياد أمام المختار ورأس المختار أمام مصعب ورأس مصعب أمام أمير المؤمنين فتشامع عبد الملك وهدم القلعة ومحا أثرها وانتقاد له الكوفيون وجنود مصعب بالبصرة والموصل وبلاد الفرس وسائر الاقاليم الشرقية من المملكة الاسلامية ثم بعث أعظم قواد عساكره المجهز ابن يوسف الثقفي بجيش حاصر به مكة ثمانية أشهر وقتل ابن الزبير وأعيان رجاله على غلبة الكعبة التي تهدمت من مجانيقه فبناها هذه السنة بعد أن بناها ابن الزبير سنة ٤٨٣ ميلادية الموافقة سنة ٦٤ هجرية فاستقل بالولاية والتصرف في بحيث جزيرة العرب وعامل أهل المدينة بالقسوة لكونهم أول من

قام على الاموية ثم بدت فتن بجهة العراق فنقله عبد الملك من ولاية بلاد العرب الى ولاية العراق وخراسان ومجستان فظهر دعوة الاسلام ورأى العراقيين متأهين للفروج عن الطاعة فقتل رجالهم ومنهم قرشيون أعانوا على قتل عثمان (رضي الله عنه) وبالعراق اذذاك من الخوارج جوع الازارقة الفار بهم الى نواحي الاهواز المهلب أحد قواد مصعب بن الزبير وهم أعداء للحكومة خلافة كانت أو ملوكية وظهر منهم شبيب وعالم بأحزابهم الملقين بالصفرية لمبارزة الجاج وعقدا بقرب آمد واقعة لم ينظر فيها أحد بالآخر ثم نصرا عليه في عدوقائع ثم قتل الجاج صلحا قرب الموصل على غملة وأما شبيب فآخذ الكوفة حين كان الجاج بالبصرة فعاد اليه وهزمه من موضع الى آخر حتى دخل بلاد الفرس وكرمان ثم مات قرب دجيل الاهواز سنة ٦٩٦ ميلادية الموافقة سنة ٧٧ هجرية ثم خرج على الجاج عبد الرحمن بن محمد سنة ٧٠١ ميلادية الموافقة سنة ٨٢ هجرية فآخذ منه البصرة والكوفة ثم انهزم فقتل نفسه لتلايق في يد الجاج فكان ذلك آخر فتنة بالملكة العربية

### المبحث الثالث

في سوء عواقب تلك الحروب الداخلية

حقق الثقي للاموية الانتصار على أعدائهم الذين كانوا ينازعونهم في الخلافة وعادت بلاد العرب الى خمول الذكر ونشأ من ذلك ذهاب شهرة البلاد العربية الى موسم الحج وعود سكان نجد والجاز الى ما كان عليه آباؤهم من الاستقلال في المعيشة عن غيرهم وانعزالهم عن الانتظام في سلك الجيوش الاسلامية وتخلق خلفاء الاموية باخلاق الملوك الذين غلبوهم فانهم رأوا ذناء النفوس في رعاياهم فدخلهم ما كان عند امبراطورة القسطنطينية والفرس من الكبرياء مع استقلالهم بالسياسة دون التبانة وجرأتهم على تعدى الحدود الشرعية واعراضهم عن حث الوعاظ باحياء القرآن واعتباره دستور الاحوال بل كانت خلفاء الاموية قدوة لغيرهم في المخالفات كسرب يزيد بن معاوية الخمر ورسم عبد الملك صورته مقلدة بسيف

على نقود ضربها ولذا ذهب الحجة الدينية التي هي السبب الأقوى في تقوية عزائم  
الجيوش الإسلامية فظهرت فرق ادعت أنها متمسكة بالعروة الوثقى داعية إليها اقتمادت في  
التعصب للدين حتى اتخفت قتل النفوس ذريعة الى نصر معتقدها كالخوارج الذين  
توجهوا لقتل علي ومعاوية وابن العاص طائفتان في ذلك هدوا للناس والمعتزة  
المنظاهرين بشار عثمان والازارقة الذين لم يبقوا صغيرا ولا كبيرا مع ادايتهم  
التلهيل والتكبير بل كان بين تلك الفرق حروب في جزيرة جيلة والقرات  
واذريجان لاسيما العراق الهبي

ولم يؤخر غير تلك الفرق عن الانتقام منها الاخشية سطوتها فاتها طالما بارزت  
وهي مائة أو مائتان آلافا ربما نصرت عليهم ولذا نفذت أواخرها بالقتل لدى  
نواب الاموية خشية منها

وبالجملة كانوا هم وغيرهم على غاية من الافساد كما فعل الججاج فانه ذبح مائة  
وعشرين ألف نفس ومات وبجبوسه أكثر من خمسين ألفا يكابيون الذل  
والهوان. هذا ما كان بلجحة المشرقية وأما المغربية فلم يظهر بها شئ من ذلك  
بل ازداد فيها التمسك بالدين الاسلامي

### (الباب الخامس)

من المقالة الثالثة في انارات العرب على شمال افريقية

وعلى اسبانيا وفرنسا وآسيا الصغرى وما وراء

جيمون وشواطئ نهر السند

وفيه تسعة مباحث

### (المبحث الاول)

في حيازة الاموية أقوى ما يكون من الشوكة

نجبت نصرات الججاج عبد الملك من أعدائه حتى توفي سنة ٧٠٥ ميلادية الموافقة

سنة ٨٧ هجرية ولا اضطراب في مملكته خلفه الوليد أكبر أولاده عشرين من سنة سبع وثمانين الى سنة سبع وتسعين خلفه اخوته الثلاثة سليمان ويزيد وهشام من سنة سبع وتسعين الى سنة ١٢٠ هجرية الموافقة سنة ٧١٥ الى سنة ٧٤٣ ميلادية وتخلل خلافتهم عهم عربن عبد العزيز فانه تولى بعهد من سليمان سنة تسع وتسعين فسلك أحسن المناهج حتى مات مسجوما سنة اثنتين ومائة الموافقة سنة ٧٢٠ ميلادية خلفه يزيد الثاني الى سنة ست ومائة خلفه هشام الى سنة ست وعشرين ومائة الموافقة سنة ٧٤٣ ميلادية وقد عانى من قبلهم من الاموية فتح القارة الاور وباوية سنة ثلاث وخمسين ففتحهم الروم بالقسطنطينية من الجهة الشرقية وهزالت كذلك حتى تولى هؤلاء بعد أبيهم عقب نصرات أدت الى زعم ان عز المملكة الاسلامية منوط بعائلتهم فاخذوا يشنون في الناس الحجة الحربية حتى أخفوا بعض البلاد المشرقية والافريقية ثم آغاروا على أوروبا من الجهة الغربية وبلغوا بونغار جبل الطارق ثم سطوا على اسبانيا وفرنسا وزعوهما من الجرمانين الحاكمين عليهما منذ ثلاثة قرون فظهر شرفهم بالممالك الاسلامية على ما فهم من عدم السياسة حيث اكتفوا من الجزية بقليل احتاجوا معه عند غزوهم الممالك القاصية الى أموال يؤدون بها لوازهم ولم يقع في زمنهم فتن داخلية لظهور سطوتهم وقوة بأسهم نعم كان اذذاك علوية يفترون الخروج على الاموية ويلومون أهل السنة على ابعادهم عليا ولديه من الخلافة واختاروا زيدا حفيد الحسين اماما ثم تخلوا عنه لطيشهم المعتاد وهم ثلاثة احزاب تعصب أحدهم للدرية على من فاطمة الزهراء وثانيهم للدرية من غيرها وثالثهم لبني العباس زاعمين ان دريسته من غير الزهراء تنازلوا عنها للعباسية وما زالوا مضمرين الخروج على بني أمية حتى أظهروه سنة اثنتين وعشرين ومائة هجرية مع تفرق أحزابهم وعدم انضمامهم الى رئيس جدير بالخلافة فلم تخش الاموية بأسهم واكتفوا بآثار البغضاء بينهم ثم قوى حزب العباسية وجعل تحت ألويته من كانوا معضدين للآخرين وبالجملة قبولاً هؤلاء الانبجالات الخلافة عقب نصرات الجلاج

التوالي وقصم لهذه البلاد الشاسعة وبثهم البغضاء بين العلوية كان لهم المجد  
الباذخ والشرف الاكبر

## المبحث الثاني

في فتح المسلمين شمال أفريقيا من سنة ٧٠٤ الى سنة ٧٠٨ ميلادية

الموافقة سنة ٧٥ الى سنة ٩٠ هجرية

سلف ان عتبة بن نافع بلغ بالجنود الاسلامية أقصى سواحل البحر الاطلسي  
ثم انضم البربر والروم فطردوه من القيروان الى بلاد برقة تاركا ما قصه من  
أفريقية حتى نصر عبيد الملك على منازعيه في الخلافة فامر الحسن والى الديار  
الحرية بالسير الى شمال افريقية فسار وأخذ القيروان التي بناها ابن نافع ثم  
لحصر مدينة قرطاجنة ذات الحصون المنبعة فاخذها وقر من بهامن الروم  
الى سفن يمينها والى صقلية والاندلس الا أنلسا استوطنوا مدينتي سطفورة  
وبيزرت حتى أتى اليهم من القسطنطينية مدد خرج على السواحل وعاد بلا  
حرب سنة ٧٠٤ ميلادية الموافقة سنة خمس وثمانين هجرية وجمع الحسن من أفريقية  
غنائم خلف أن يضعها بالقيروان فسطو عليها قبائل البربر الساكنة بجبل أوريس  
فقتل حكم كاهنة متبينة تدعى ان لها مدد اللهيا ونصرا سماويا وأخبرت بأشياء  
فوتحت فانتشر صيتها سرعا ولم تر العرب الا نهايس فاطمت عليهم سائر قبائل  
البربر ولذا خشي منهم الامير حسن فعاد الى مصر ليضع بها تلك الغنائم ويستعد  
لهؤلاء البربر الذين خربوا زمن عوده جميع ما قصه وهجموا على العرب واليونان  
فسار هذا الامير بجيش هائل وأخذ يحتال على قتل تلك الكهنة فاعدمت  
الزرع والمدائن لتكون سواحل البحر الابيض قفار تهلك فيها الجنود الاسلامية  
جوعا فانهذ هذا الامير بخاطر بنفسه حتى قاتلها وقتلها في الحرب فاخذ بلاد  
السواحل وداخل البلاد الافريقية سنة ٧٠٨ ميلادية الموافقة سنة ٩٠ هجرية  
وقدر على البربر جزية وعاد الى مصر بعد أن ولي على تلك البلاد موسى بن نصير  
قب

فبت بينهم سنة احدى وتسعين الى سنة ثلاث وتسعين من العداة وحسن  
التدبير ما نظمهم في سلك جيشه وجبرهم على اتباعه حيث شاء فتوى ان يجتاز بونغاز  
الطارق ليغير على اسبانيا

ولكنة غنائم أفريقية التي أتى بها الحسن ارتحل كثير من العرب الى أفريقية  
لاكتساب الثروة فبنوا هناك القرآن المجيد ووافقوا البربر في حب الحرية  
والاستقلال والعيشة البدوية والخط والترحال والسلب والنهب مع عزة النفس  
واكرام الضيف فكان البربر أقوى المعضدين للعرب حتى حاربوا اسبانيا فأبى  
بعض البربر معاشرتهم وذهبوا الى جبال ايلة الجزائر فلم تزل بها ذريتهم السعاة  
بالقبائل الى الآن

### (المبحث الثالث)

في غارة المسلمين على اسبانيا سنة ٧١١ الموافقة سنة ٩٣ هجرية **﴿**  
ملك بحيث جزيرة اسبانيا قبل الهجرة بمائتين واثنين وعشرين سنة رجال يعرفون  
(بالوزير يغوط *Septimius*) ملكوا بلاد طبقة وسبعة وثمانين سنة بن نصير حين حاصر  
سنة سنة ٩٤ هجرية الموافقة سنة ٧١٣ ميلادية كاهن من الملك (و بطيزا *etizis*)  
الوزير يغوط سنة ٩١ ثم أخذ الملك (رودريق *Roderic*) الملك كاهن واسعة الارض  
كثيرة الرجال على ما فيها من ضعف الشوك لتألفها من جوع متعادية وجهلهم بالتدبير  
العسكري ومطالبة القسس لهم باموال باظفة وعدم انتظام شريعهم المؤلفة من  
شريعة الرومانية وعوائد الجرمانية وتأخر من في البلاد المنتظمة عن امداد السلطنة  
واستعباد الرعايا بالفلاحة التي تطفئ من القلوب حب الوطن وشرف الامة واضطهادات  
اليهود التي بعثت فيهم البغضاء والحقده على الوزير يغوط وضم رودريق الى ذلك اساءته  
الكونت (جوليان *Julian*) التي كانت سببا في استيلاء العرب على اسبانيا فان الوزير  
موسى بن نصير بعث الى الخليفة الوليد بن عبد الملك كاتبا وصف فيه اسبانيا  
وغزارة خيراتها فأنه له في قصها مشيرا اليه بتقديم بربر أفريقية حذرا من  
التدبير بعث الى اسبانيا اثني عشر ألف بربري مع تجماع مسمى بطارق عارف



بسواحل اسبانيا الجنوبية المشرقة على بوناز الجبل الذى حل فيه هذا  
الشعاع فسمى بجبل طارق فارشده جوليان ذو المالک الواسعة باسبانيا وسلم  
اليه قلعة الجزيرة الخضراء بجمع رود ريق مائة ألف مقاتل قاتل بهم العرب  
سبعة أيام فى سهل غواد اليط قرب مدينة كزيريس مع ترينه حال الحرب الذى  
قلده فيه أهل ديوانه وتركوا القتال على أرقاء أغبياء كالبهايم يقاتلون مكرهين  
بخلق جيش طارق فانهم لتعودهم القتال وعلمهم أن من استشهد دخل الجنة  
نسوا قلائهم فى جانب مائة ألف وتأهبوا لقتالهم كآههم لاستقبال النعمة قال  
لهم طارق ان العدو أمامكم والبحر خلفكم فأين تذهبون ثم حل على العدو  
فأخترق جيشهم فانضم بعساكره الى المسلمين ايام أسقف اشبيلية وكان مع  
حرب جوليان فانهم رود ريق وألقى نفسه فى نهر الوادى الكبير سنة ٧١١  
ميلادية الموافقة سنة ثلاث وتسعين هجرية فاخذ طارق تحت سلطنة اليزيدونية  
وبعث جوعا أخذوا غرناطة وقرطبة ورويرة وملقة واسفجة وسار هو الى طليطلة  
فاقى اله من موسى بن نصير أمر بان يقف منتظرا لقدمه فأبى خشية ان تجتمع  
الاعداء وينصبوا سلطانا يحدد لهم قوة وسار حتى بلغ طليطلة فاخذها بلا قتال  
وترك بها عساكر محافظين وسار الى شمال اسبانيا فانقلبه جميع البلاد الممتدة من  
جبل طارق الى جيمون

### ﴿ المبحث الرابع ﴾

﴿ فى انتقال موسى بن نصير الى اسبانيا وترتيبها وعزله ﴾

﴿ وقتل ولده عبد العزيز ﴾

حار طارق من نصراته باسبانيا فغرا خنق منه ابن نصير وسار الى اسبانيا بعساكر  
فتحهم مدينتى صكر مونة واشبيلية وحاصر مرردة وبها شعبان ويزيدون حتى  
أسغفه ولده عبد العزيز بسبعة آلاف فاخذها ثم سار ابنه عبد العزيز الى  
مرسية فحضر الجزيرة فيها على (تيودومير القوطى Thedemir) المستقل فيها بالامارة  
وسار

وسار هو الى طليطلة حين اخذ طارق اقليم اسر عاندور ولوزيطانيا ثم قابل طارقا فضره بالدره وسجنه وجرده من قيادة العسكر فأمره الخليفة الوليد بإطلاقه واعادته للقيادة ونسب فتح اسبانيا اليهما خشية ان يستقل موسى بغائلته الكثيرة عن حكم الاموية ثم فتح موسى اقاليم استورية وطارق البلاد التي خلف نهر ابرة الا انهاما تعلونا على فتح سراقطة لقوة من بها وقتما جيع اسبانيا الى جبال البرانس السماء أيضا بجبال الابواب ثم لبث ابن نصير برب اسبانيا ويحيى جزتها على المقدار المؤدى سابقا الى الغوطيين منظرها فيها العدل حتى علت اليها رفايتها القديمة التي لم تحصل عليها زمن الغوطيين ثم وضع لها قوانين مخالفة للقوانين الشرعية التي وكل اليه العمل بها مريدا قطع ارتباطها بالخلافة الاموية فبعث سليمان بن الوليد بعد أن ولي الخلافة اليه والى طارق فحضر طارق فقيرا غير متمم باختلاس ثمن من الاموال فأثنى عليه الخليفة بمآثره من النصران وحكم عليه بالامانة عنده في أسبانيا خشية أن ينضم اليه من البرابرة جوع لشهامته وعظيم نقاره وحضر ابن نصير الى دمشق بجمع من الأسرى فضره سليمان ونفاه الى مكة وولده عبد العزيز وعبد الله حاكمان اذ ذاك بأفريقية واسبانيا يخاف سليمان ان يستعينا بما في أيديهما على الانتقام منه فأمر بقتلها فقتلا سنة ٧١٦ ميلادية الموافقة سنة ثمان وتسعين هجرية فمات والهما حزنا

### ( المبحث الخامس )

﴿ في التقسيم السياسي لاسبانيا وعزها ومبادئ الخطط العرب ﴾

قسمت اسبانيا أولا الى أربعة أقسام الاول الشامل لبلاد الاندلس ما بين البحر الابيض المتوسط ونهر الوادي الكبير ومن مدنه قرطبة واشبيلية وملقا واسجة الثاني الشامل لجميع البلاد الوسطى من اسبانيا يحده من الشرق البحر الابيض

( ١٣ خلاصة تاريخ العرب )

المتوسط ومن الغرب حدود لوزيتانيا المعروفة بالبرتغال ومن الشمال نهر دويرو ومن مدنه طليطلة وبلنسية وقرطاجنة ومرسية والبيضاء الثالث شامل لبسلاد غاليسيا ولوزيتانيا ومن مدنه مريده ايفورا وكوامبره وزمورة وسلكية الرابع يمتد من نهر دويرو الى جبال برينات على شاطئ نهر ابره وينتهي في الغرب بحدود غاليسيا ومن مدنه سرقسطة وطرطوشة وطركونة ثم الحق بهذه الاقسام اقليم خامس خلف جبال برينات وهو عبارة عن بلاد سبتيجانية ومن مدنه نريونه وركاسون وماجلون ولوريفيا

وقد رتب عبد العزيز بن موسى بن نصير على كل قسم حاكما كبيرا يخبره بما نعزم عليه الوز يقوط من الفتن ليتداركه ووضع عساكر دمشق في قرطبة وحصر في مدينتي اشبيلية ونيفيله وعساكر قسرين في جهن وفلسطين في صيدونية والجزيرة الخضراء وبلانكار من في كزبريس واليمن في طليطلة والعراق في غرناطة ومصر في مرسية ولسبونة وغير ذلك من الجنود المحافظين وعمل بمقتضى الشروط المتعقدة مع الوز يقوط من تسليمهم الاسلحة والخييل للقاتحين وارتمال من اراد منهم بعد فتحه عن سائر امواله وأمتعته وبقاء من شاء مع حفظ مالهم من المنقولات والعقارات والكائس بشرط أن لا ينزحوا غيرها وان يدفعوا خراجا لا يزيد عن عشر محصولهم

ولما للعرب من حسن المعرفة بالزراعة وتدبير التجارة نشروا في بلاد اسبانيا من الفلاحة طرائق مبنية على التجربة والمشاهدة فزرعوا غلاتها وعمر اموادها وربطوا بينها علائق تجارية ظهرت بها الرخاوية وصفا العيش حتى كان بين العرب والبربر رضاء أدت الى أن احدى قبائل البربر تقوم للدافعة عن واحد منها فاذا بعث الحاكم عساكر من المشرقين لاطاعة تلك القبيلة استعانت بسائر قبائل البربر للدافعة عنها ففسى المشرقون ملينهم من الشقاق وخيف ان تكون مقاتلة عامة بين الجنسين وانضم الى ذلك ان شاميين هاجروا الى اسبانيا وطلبوا لقتون أمكنة لم يعطوها فلكوا راسطهم مدينة وحارب قوم من هؤلاء الغرباء

في اسبانيا قبائل البربر العاصية بافريقية زمانا طويلا ثم نزلوا باسبانيا سنة ٧٤٣ ميلادية الموافقة سنة ١٢٥ هجرية وغربوا اقليم الاندلس وأمر الاموي بصددهم فنصروا عليه وملؤا بحيث جزيرة اسبانيا مفسدة انتهت بعد قديم وال من دمشق سنة ٧٤٣ الى سنة ٧٤٩ ميلادية الموافقة سنة ١٢٥ الى سنة ١٢٩ هجرية بتحويلهم هؤلا الى الحرب في غير اسبانيا على العادة التي استعملها ولاية اسبانيا بعد عبد العزيز فكانت هادئة خمس عشرة سنة

### ﴿المبحث السادس﴾

﴿في اغارة عرب اسبانيا على فرنسا من سنة ٧١٩ الى ٧٣٢﴾

﴿ميلادية الموافقة سنة ١٠١ الى سنة ١١٤ هجرية﴾

كان موسى بن نصير متأبها للاغارة على الامم التي بين بلاد فرنسا التبرونية وخليج القسطنطينية فعزله خليفة دمشق من حكم اسبانيا فلم تقدم الفتوحات الاسلامية في غرب أوروبا وانطقت عزائم العرب وتجردوا عن الحماة والحجبة فاتهم القرنج الاسترازيون الفرصة بائتلاف بعضهم ببعض ومقابلتهم طوفان اغارة العرب بسد موانع لا يمكن اجتيازه

وكانت العرب اخذت جزأ من جنوب فرنسا تابعاً للملكة ويزيغوط وأخذ الامير علقمة اقليم سبتمانية سنة احدى ومائة هجرية وأنزل في تربونة جمعاً من المسلمين واتخذها مركزاً لعملياته وتوجه العرب الى اقليم برغونيا وبلغوا مدينة طلوقة تحت تلك البلاد سنة ثلاث ومائة فهزمهم أميرها (الدوق أودس Le duc Eudes) فعدلوا الى شواطئ نهرى الرون والسون وأخذوا مدينة بونة وانقاد للجزية من في سنس والبيجوا وروبرغ وجفوا دن وقيلاى وأخذ عنبسة خليفة علقمة في الامارة مدينتي قرقسونة ونيمه وسار حتى بلغ اقليم برغونية ونهب مافي مدينة أتون سنة سبع ومائة وأخذت مدينة أوبييون سنة اثنتي عشرة ومائة وعزم الامير عبد الرحمن على فتح سائر فرنسا فسار الى اقليم طركونه وجبر

حاكمه على أن قتل نفسه حين حاصره في مدينة (بويسردا Puyserda) ثم  
 أثار على إقليم (اكستانية Aquitaine) وأخذ مدينة بردو عنوة بعد أن هزم  
 الدوق أودس على شاطئ نهر غارون وعبر نهر دردونية فنصر وذكره كثرة مافي  
 دير ملري من الاموال فسار الى مدينة فورة للاستيلاء على هذا الدير  
 وما زال الفرنج الى الآن ينسبون الى العرب جميع التقريب الذي يرون الآن  
 آثاره في الاقاليم التي أثاروا عليها وهؤلاء العرب الذين هم أقل اعتبالا وخشونة  
 طباع من الاقوام الهونية أو الترمانية قد هزلت الفرنج في شأنهم مع أنهم كانوا  
 في جميع الوقائع ذوى لطف عند الاتعمار وسبب ذلك ما رنسخ في عقول الفرنج  
 من الخوف والنفرة من العرب فانهم كانوا ذوى وجوه كالحة من حر الشمس  
 وأعينهم خفيفة مع شدة عدو خيلهم وغرابة ملبسهم وتجربتهم سيوفهم  
 وتكلمهم بلغة لا يعرفها أهل تلك البلاد لنشردين جديد عند هؤلاء النصارى  
 المملوءة قلوبهم بتعليمات أساقفتهم الذين كانوا لا يتفوهون الا بالالفاظ الدالة على  
 البغضاء والعداوة لهؤلاء العرب المنكرين ألوهية عيسى بن مريم على خلاف  
 ما يعتقده هؤلاء النصارى من التثليث

### ﴿المبحث السابع﴾

﴿في انتصار كلوس مرنيل ملك فرنسا على المسلمين في واقعة بواتيه﴾

﴿سنة ٧٣٣ ميلادية الموافقة سنة ١١٤ هجرية﴾

دعا هذا الملك اكبر أمته لحمل السلاح وجميع رعاياه لأن يكونوا جنودا وسار  
 الى الامير عبد الرحمن بعد أن ارتحل عن شاطئ نهر لوار ووقف بين مدينتي  
 تور وبواتيه منتظرا لأعدائه فكان بين الجيشين سنة أربع عشرة ومائة هجرية  
 مناوشات في ستة أيام كان النصر فيها المسلمين وهجم كلوس بمن معه في السابع  
 فسفك كثيرا من الدماء وقتل الامير عبد الرحمن فلقب (مرنيل Martel) لنصرته  
 وقُتلتين قبائل المسلمين باليمن ودمشق وافريقية واسبانيا فتن حملتهم على قتل  
 بعضهم

بعضهم بعض فتشتت الباقي وبادروا بالرجوع ومنعوا من اجتياز الجبال فسلكوا طريق سبتيمايه وشارل مرتيل وأخوه (شيلد براند Chlidebrand) أخذوا من المسلمين مدينة أوفينيون وغلباهم في واقعة بشاطئ نهر بيره ولم يقدر على أخذ مدينة نرونة فهربا مابشمال نهر اود من الحصون ليكون محفرا فلا يسكنه العرب وشن قواد الامير عبد الملك الغارات سنة سبع عشرة ومائة هجرية في اقليم بروونسية حتى أخذوا سنة عشرين ومائة من (مورنت Mauronte) حاكم مرسيقية فأتى مرتيل (لويتبراند Luitprand) ملك البدية الذي اغارت العرب على سواحل بلاده (الليغورية Ligurienne) فأزما العرب القلي عن تلك البلاد والعود الى اسبانيا سنة ٧٣٩ ميلادية الموافقة سنة ١٣٢ هجرية فعدل المسلمون الى غزوة نصروا فيها بحيرة سيبيليا

### ﴿المبحث الثامن﴾

﴿في حروب بالشرق وتجديد المسلمين حصار القسطنطينية﴾

﴿سنة ٧٠٧ ميلادية الموافقة سنة ٨٧ هجرية﴾

في عهد الملك اسيماز كان بين العرب والروم من الاغتيال وسفك الدماء ما لم يسمع الدهر بمثله وعم أخوه هرقل بلاد الشام بالتهريب والقتل وذبح سكان أرمينية الصغرى من بها من المسلمين المحافظين فدعمهم من العرب المشرقين جيش ذبح من ظفريه في طريقه من سكان تلك البلاد وأحرق ساداتها أحياء وحارب عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين هجرية نصرا في وقعات عديدة بسبيليا منها الواقعة التي بحيرة قايلوزا المشؤمة على الروم لخيانة عساكرهم المستاجرين من (الاسكلوون Esclavon) ثم كانت سنة أربع وثمانين هجرية ميدان حروب أخرى وقد أسلفنا أن العرب حاصروا القسطنطينية سنة ثلاث وخسين هجرية ولم ينجحوا ثم حاصروها في خلافة سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز فقابلهم (ليون Leon) الثالث المعروف بالازدي وأحرق سفنهم فعادوا في البروتلوا في هضاب ابيدوس وأخذوا مدائن يسواحل بحر مرمرا الى القسطنطينية فقاتلهم ليون وتسلط

عليهم القبط والطاعون و برد الشتاء فترسكوا ماقتوا من تلك البلاد التي نزل  
 اليها النصارى المردائسة من جبل لبنان وطور سيناء فقاتلوا ملكها السني  
 التدبير وستينان الثاني المعزول سنة ٩٩٥ ميلادية الموافقة سنة ٧٦ هجرية  
 ثمولى السلطنة سنة ست وعثمانين مریدا شفاء غليله بالانتقام من العرب والأمر  
 مسلمة أخوان الخليفة الوليد قد ظهر اذ ذلك صيته واتشر نفاره بغاراته على  
 آسيا الصغرى أخذ داتيان قاعدته اقليم قبادونة الثانية وبعث لاحراق جميع  
 الاناضول جمعاً بلغوا مدينة اسكودار المصاغبة للقسطنطينية وأوقدوا النار في  
 السفن التي بالمينا وعاذوا

وأغار مسلمة سنة ٧١١ ميلادية الموافقة سنة ٩٣ هجرية في عهد الملك (فليبني  
 Philépique) على بلاد يونت وليكوونية ومدينة انطاكية الايسيدية المسماة  
 الآن آق شهر وطرا العرب جزاً عظيماً من بلاد الارمن فخصنوا دروب جبل دريند  
 لصد الاتراك الحزب الممتدة غاراتهم في بعض الايام الى الموصل وحاصروا في بلاد  
 بيتينيا مدينة آموريون وبرجام ونيسة ثم ساروا حتى بلغوا سواحل بحر مرمرار وبنوا  
 القسطنطينية فقاتلهم الروم بقوة ارجعتهم عن مقاصدهم لاستدعائها عظيم الاتحاد  
 وكثير الجيوش وكان بذلك نفار الروم حيث دفعوا العرب عن القسطنطينية  
 والمدائن التي في بحيت جزيرة الاناضول والجهة الشرقية من ممالك أوروبا

### ﴿المبحث التاسع﴾

﴿في فتح العرب ملوراء نهر جيحون والاقليم الغربية من الهندستان﴾

﴿وما كان العرب من تاخر فتوحاتهم بسوء تدبير الخليفة سليمان﴾

﴿ابن عبد الملك من سنة ٧٠٧ الى سنة ٧١٢ ميلادية﴾

﴿الموافقة سنة ٨٩ الى ٩٤ هجرية﴾

خرج من عمان لفتح الهندستان اساطيل اسلامية سنة ست عشرة هجرية  
 فاختلت جزيرة طنح القوية من مدينة بمباي ومن جزيرة البحرين اساطيل  
 أخرى ذهت في خليج كامبي مدينة يارود وخرجت اساطيل ثالثة الى مصاب  
 نهر

نهر السند ثم أخذ عبد الله بن عامر سنة ثلاث وعشرين بلاد كرمان ومجستان  
ثم حارب وإلى إقليم مكران وملك السند المتعصين عليه فظلهما وأخذ  
عبد الرحمن بن سمرة بعد ذلك بستين قليلة إقليم داور ومدينة بوس فكان مملكتا  
قبول والسند حدود الممالك العربية حتى غلب المهلب بن أبي صفرة ملك قبول  
وألزمه دفع الجزية وعاد منصور سنة أربع وستين في عهد معاوية بن  
أبي سفيان وخرب أراضي قصدار القريبة من مدينتي كالت وقنداييل وبعث الجلاح  
سنة تسع وستين محمد بن قاسم بجيوش إلى شاطئ نهر السند فهزمه الملك الظاهر  
وأخذ مدائن ديسل ويرون وبهم من آباد وألور واقترب من جبال  
هماليا وتاهب للأغارة على مملكة قنوج وبعث الجلاح أيضا الأمير قتيبة بجيوش  
هزم بها الترك وأخذ بلاد خوارزم وما وراء النهر ومعظم مملكة التتار وأحرق  
أصنام مدينة فرغانة ونخشب وبيكند وبخارى ومهرقند سنة أربع وتسعين  
ومدينة كشر واتفصوا وخوطان وبعث إلى ملك الصين اثني عشر سفيرا هندوه  
بالأغارة فغمرهم بطلايا الذهب الواقعة اتفاقا لشركم وحكم قتيبة مملكة قبول  
بشرق مجستان وأخذ منها الجزية ثم توجه بأساطيله في نهر السند إلى داخل  
البلاد فلقه جيش في أرض مكران وانتشر في سهول مدينة كشمير ودافعه  
مدن على شواطئ السند فهزم هؤلاء

وانتشرت هناك اللغة العربية ودين الاسلام بالتدريج حتى زالت ديانة البوذية  
وقد ظهرت الجيوش الاسلامية على شواطئ نهر الكنج ولم تحفظها كغيرها من  
الاقاليم حيث لم يكن منها سوى المرور بها

وإلى هنا وقعت الفتوحات العربية وزوال الميل إلى تكثير الدين من خلفاء بني  
أمية بل كانوا يخشون اتساع الاقاليم لانتاجه طمع قواد الجيوش ولذا قتلت الخليفة  
سليمان بالامير موسى بن نصير كما سلف وبالامير قتيبة الذي ضم إلى المملكة  
الاموية اقاليم كثيرة وبالامير محمد بن قاسم الذي أدخل جاهلية الهند تحت حكم  
الاموية بحسن تدبيره وسياسته وبفقد هؤلاء القواد نهبت قوة الدولة التي بها  
حفظ وحدتها وأخذت شوكة أولاد عبد الملك من ذلك الوقت في الانحطاط



## ﴿ المقالة الرابعة ﴾

﴿ في فتوح العرب واتحاطها بالشرق سنة ٤٢٧ الى ١٢٥٨ ﴾

﴿ ميلادية الموافقة سنة ٩٥٦ الى ٩٤٥ هجرية ﴾

﴿ وفيها أربعة أبواب ﴾

## ﴿ الباب الاول ﴾

﴿ في حدود مملكة العرب سنة ٤٣٧ ميلادية الموافقة سنة ١٢٦٩ ﴾

﴿ هجرية وفي قتال الاموية والعباسية وخلافتي المشرق والمغرب ﴾

﴿ وفيه أربعة مباحث ﴾

## ﴿ المبحث الاول ﴾

﴿ في فتوح بني أمية ﴾

كانت كلمة العرب نافذة في ثلاثة أقسام من الارض آسيا وافريقية وأوربا فقد ملكوا في آسيا من براري جبل الطور الى قنار ملو را ما لتهرو ومن وادي كشمير الى منبدر جبل طوروس على البحر الابيض وملكوا أطراف الاناضول كسبيليا وقبادوقه ونبطس وكذا سائر مملكة الاكاسرة بل ملكوا ما عجزت عنه الاكاسرة السامانية بسرعة حين بعثوا قوادا قنصوا ملو را و نهري جيحون والسندو بلاد بخارى وصغد وجعلوهما اقليما واحدا ثم اقليم ملو ا و اتهرو وأطاعوا على بحر جرجان اقليم خوارزم وملكوا في أوروبا جميع بحيث جزيرة اسبانيا ما عدا بونغازات صيبيل استورية وملكوا اقليم سبتيمانية وجزيرة قبرص وجزائر بليار وجزيرة اقرطش ووردس وشمال افريقية وجميع البلاد الممتدة من بونغاز جبل الطارق الى برزخ السويس وقسموا سواحل البحر الابيض الى حكومتين احدهما بالمغرب تشمل على الاقاليم القديمة اليونانية وهي أقاليم بيزاسين وافريقية القنصلية ونوميديه والبربر الرومانية والسبتينية ومولانيا نيا الطنجية والآخرى بالشرق وهي عمالة مصر وبرقة البيرية يأخذ صاحبها الجزية التي رتبها ابن العاص على من يملأ النوبة

النوبة وبيعت كل سنة الى بلاد السند سفراء يطلبون مع التهم والاثقة الخراج السنوي وكان تحت هذه المملكة المساوية تقريبا مملكة قياصرة رومية المدان في ايطاليا مدينة دمشق التي بنى فيها الوليد الاول ذلك المسجد الذي عد من عجائب المصنوعات النبوية وهدمه تيمورلنك سنة سبعمائة هجرية

## ﴿المبحث الثاني﴾

### ﴿في العلوية والعباسية﴾

أسلفنا ان العباسيين والعراقيين مقالا في اختصاص بني أمية بالخلافة حتى تأهب سكان الجهة المشرقية من آسيا للعصبة مع أهل الكوفة والبصرة اللتين كانتا ميدانين لعصيان الاموية فسفك فيهما دماء كثيرة وكانت العلوية احزابا متفرقة الكلمة يدعو كل منها الى رئيس ويخطئ الحزب الاخر وما زالوا كذلك حتى ظهر عليهم بنو العباس مدعين أن ابا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية أوصى الهم بالخلافة قبل أن يموت مسموما بأذن سليمان بن عبد الملك فانضم الهم حينئذ من العلوية من يؤتون زوال بني أمية واستعد العراق كله لحمل السلاح نصرة الى بني العباس الذين بانت مقاصدهم منذ نازع زيد هشام بن عبد الملك في الخلافة

## ﴿المبحث الثالث﴾

﴿في سيرة متأخري بني أمية ونصرة العباسية على مروان الثاني﴾  
ولي الوليد الثاني الخلافة بعهد من هشام فلم يعترف بحكمه الدمشقيون لسوء أخلاقه وولوا بله يزيد الثاني سنة ٧٤٣ ميلادية فحاول الوايد دخول دمشق وقاتلهم حتى قتل فالتجأت احزابه الى حصن وقاتلوا أهل فلسطين الذين حرضهم أحد اطارب يزيد ولم ينل كل منهما ظفرا ورأى مروان الثاني سوء تدبير يزيد الثاني فطمع الى الخلافة وشد أهل الجزيرة آزره وسارهم الى دمشق فقاتله يزيد ومات مودة عادية سنة ٧٤٤ ميلادية فاراد أحد (١٤ خلاصة تاريخ العرب )

اخوته ان يديم القتال ولم يجد نفعا فتولى مروان الخلافة والعباسيون اذ ذلك قد ضموا اليهم جميع الاحزاب التي كانت مخالفة لهم وبعثوا رجالا حذافا جابوا بلاد خراسان ودعواها الى مبايعة محمدا بن حفيد العباس عم النبي (صلى الله عليه وسلم) فبايعوه حتى مات خلفه ابنه ابراهيم وبلغ ذلك مروان فقبض على ابراهيم ابن محمد وقتله فقبض أبو العباس عبد الله أخو ابراهيم الى خراسان فبايعه أهلها عمرو يدل أخيه ثم سار في موكب الى المسجد قتل عليهم خطبة حافلة فقدم مروان الى خراسان بجيش هائل فاتسل به أبا العباس على نهر الزاب ونزل حين القتال عن جواده ففرع الجواد وناض وسط المقاتلين قتلوا ان مروان قتل فاختلفت صفوف العساكر الشامية فهرب مروان واجتاز بسرعة جزيئة التهرين وفلسطين وسار الى الديار المصرية واعدواؤه يقتفون أثره حتى قتله في كنيسة قبطية وحلوا رأسه الى الكوفة فعرضت على من بها فعلوا انقراض العائلة الأموية وأصر أبو العباس على ان ينتقم من الأموية دفعة واحدة أخذوا بأثر أخيه وراحه لعائلته مما كابدوه من المشاق فاغمد الخنجر في بطون آلاف من الأموية وخدع منهم بدمشق تسعين أميرا عمل لهم ضيافة الصلح وأكن لهم عساكر طرقوا رؤسهم على حين غفلة بدبايس فوضعت عليهم ألواح فرشت فوقها بسط جلس عليها أبو العباس الملقب من ذلك بالسفاح مع جميع أمراء جيشه يأكلون طعاما وتجنهم من مكابد خروج الروح من بني أمية الذين قصد السفاح استنصالحهم ونجا منهم عبد الرحمن الأموي بجدد خلافة بالاندلس وكان المؤسس لدعوة العباسية أبا مسلم الخراساني الذي ولي إقليم خراسان فنصب على قصره بمدينة مرو علما أسود مخالفا للأُموية ذوى العلم الأبيّض اشارة الى حزب العباسية فقامت الحروب الداخلية على ساق

### ﴿المبحث الرابع﴾

﴿في خبر أبي العباس السفاح والمنصور وانشاء بغداد﴾  
 لما قام الخراسانيون والعراقيون بنصرة العباسية لم يتوطنوا الشام بل توطنوا  
 بابل

بابل المعروفة بالعراق واتخذ السفاح الانبار دار خلاقته حتى مات سنة ٧٥٤ ميلادية نقله أخوه المنصور وأراد الاقامة بالكوفة ثم أبى ليل أهلها الى ذرية فاطمة الزهراء فوضع أساس بغداد سنة ٧٦٢ ميلادية على شاطئ البجلة بقرب سجوقية العتيقة حول هضبة كان ينصب عليها العلم العباسي وحصنها بسور عليه مائة وثلاثة وستون برجا واستحسن المشرقيون استبدال دمشق ببغداد لقرهم بخلاف المغربين كاهل اسبانيا والمغرب فلم يستصنوا ذلك لبعدهم ولشوايد فعون الجزية منتظرين فرصة الاستقلال الذي لم يكن أضرمته على عظمة الاسلام ثم تحصلوا على ذلك بلا اراقة دماء لرضا المشرقين بذلك على ما يظهر ثم انضم الاسبانىون الى عبدالرحمن الاموى سنة خمس وخمسين وسبعائة ميلادية ورضى أهل المغرب فعل حاكمهم عبدالرحمن بن حبيب منفصلين عن خلافتي المنصور ببغداد وعبدالرحمن الاموى بقرطبة ومنقسمين الى قبائل على كل منها رئيس مخصوص وبذلك كان بين المملكة الاسلامية الشرقية والاغاليم الغربية انفصال وإذا وجب علينا ان نقسم تاريخ العرب الى قسمين باحدهما حوادث الخلافة المشرقية والايلة المصرية وبالاخر أخبار عرب آسيا وافريقية الحقيقية

## ﴿الباب الثاني﴾

﴿في رفعة وانحطاط جاه العباسية واجتهادهم في جمع قوتهم بمركز واحد﴾

﴿من سنة ٧٥٢ الى سنة ٨٤٦ الموافقة سنة سبع وثلاثين ومائة﴾

﴿الى سنة اثنين وثلاثين ومائتين هجرية﴾

﴿وفيه ثمانية مباحث﴾

﴿المبحث الاول﴾

﴿في عظمة العباسية وسيرة هرون وابنه المأمون﴾

تولى السفاح أول العباسية الخلافة وخلفه أخوه أبو جعفر الذي قاتل وهو

شاب مع أعيان فائلته فلقبه بالنصور ثم ولى الخلافة وحكام الاقاليم على  
علائهم من تصرفهم كيف شاؤوا في القوة العسكرية وخزينة المملكة فانهم كانوا  
يصرفون خزانة الخراج في لوازم الاقاليم ومصالحها ثم يرسلون مازاد عن ذلك الى  
الخليفة فابطل ذلك وجعل من أصول حكومته استبدال العمال بغيرهم حينما  
يعد حين وعزل ذوي العسائر عن القيام بتدبير المصالح ولم يكثر بصدقة  
الناس بل أضع كل من خشي طمعه في الخلافة ولو خدمه سابقا كالامير عبد  
الله وأبي مسلم الخراساني المدمرين لبني أمية فانقاد اليه الناس واحترموه كما شاء  
وحصل من الأموال نحو سبعمائة وخمسين مليون قرنك

خلفه الهادي والمهتدي الذين بالغ المؤرخون في حسن سيرتهما وسيرهما  
وأعقبهما هرون فما ذكر محاسنها بما جبل عليه من الشجاعة والكرم وعلو  
النفس واتباع الحق والرجوع اليه حيث أخطأ وتدبير مصالح الأمة ومحبة  
الوقوف على أحوالهم وأمنيتهم لتوصيلها اليهم أضاع في زمنه نفع البرامكة الذين  
هم من الفرس وحرضوه على احياء الفنون والتجارات والصنائع ثم وشى بهم  
اليه فقتل أعظم وزرائه الفضل وجعفر البرمكي كسائر العائلة التي مكثت نفعها  
ظاهرا متخوفين ومع انصافه بشرف الحاصل الذي أتى له الذكر بالبلاد الشرقية  
خلفه ابنه الامين خالبا عن فضيله ما من فضائله فنفر الناس عنه ورأوا مالاخيه  
المامون في حكمه بخراسان من العدل وحسن السياسة فاقبلوا عليه وتولى الخلافة  
سنة ٨١٣ ميلادية ورأى التعلم سبيل النجاة من المخاوف فلم يرض ان يكون  
تقدم الفنون منوطا بسقاء الخليفة بل قرر لها أموالا ووقف عليها أوقافا دائمة  
قمت بها مدارس في جميع جهات المملكة وأحضر لديه كثيرا من علماء اليونان  
والفرس والقبط والكلدانيين وأباح لهم الاستقدام في الوظائف الاميرية ومحا  
بذلك ما اعتيد من ابعاد الاجانب كالمعتزة عن مجالس المؤمنين ثم عاد الناس الى  
ذلك زمن المتوكل فامار اذ ذاك علماء الاسلام ينفذون الغارات على مائسا  
بخراسان من مذهب الزنادقة المؤلف من عقائد مجوسية واسلامية وكان الهادي قتل  
كثيرا

كثيرا من أهل هذا المذهب الذى اتهم به المأمون فأخذ يشدد العقوبة على المعتزة لتسكن اعداؤه عنه

وبالجملة المأمون وان كان أقل شهرة من والده هرون الا انه أعلى منه رتبة بعارفه وعلو قريته غير انه جرى طاهرا على حسن خدمته بإعطائه خراسان ورائة نغله نريته وتعدوا منكرين نعمة بنى العباس على أبيهم فكان ذلك أول عزيق لثمل الخلافة الشرقية فان ذلك بعث حكام الاقاليم الاخرى على ان يقاتلوه في الاستقلال بكل حيلة ووسيلة

خلفه المعتصم سنة ٨٣٣ ميلادية فكان محسنا كريم النفس غير أنه اتخذ من غلمان الترك حرسا جددوا بعد في البوابين افراطات وخلفه الواثق سنة ٨٤٣ ميلادية وكان تاجعا محاميا عن الفنون يحرض الناس على الصنائع ويحب الخيل لسائرهم اهتدى بعقله الى القول بأزلية القرآن التى أقام أحمد بن نصر الوجة عليها ولم تكدر خلاقه الا بمشاجرات في العقائد الدينية

وبالجملة قد استعمل صدر الخلفاء العباسية شوكتهم في تذكية عقول العرب وتنمية معيشتهم فقد أحدثوا ~~كثيرا~~ من المكاتب والمدارس التعليمية والمحال الاحسانية وأنشؤا مدائن يجوار بغداد وطرق ونحات واسواقا وخبانا وفساق مياه وحضوا على اكتساب التجارة وسائر الفنون حافظين الامم المجاورة لممالكهم من الانطرايات التى كانت زمن التعصب الاسلاى

حاصر واسنة إحدى وسبعين وسبعائة ميلادية مدينة دوريلة باقليم فريجييا فهزمهم اليونان وطردوهم في السنة التالية عما ملكوه باقليم سليسيا من المدن اليونانية فقابلهم المنصور بجيوش أخذوا مدينة مليتينة باقليم قبادوقه وخزروا جميع بلاد سليسيا وهزموا جيوش اليونان على نهر ميلاس في اقليم بخليا ثم سقاهم المهدي مصائب وهزائم أخرى من سنة خمس وسبعين وسبعائة الى سنة خمس وثمانين وسبعائة ميلادية وبعث ابنه هرون يحنود ظهروا أمام

القسطنطينية وبها الملكة ايرنة Irene وصية قسطنطين قبرونيم أيسمت من نجاة المدينة  
فرضت برجع مدائن سليسيا الى الخلقا ودفعها كل سنة ستين ألف دينار جزية  
ورجع الرشيد بتنايم عظيمة وأكثر من ستة آلاف أسير ثم ولى الخلافة وأرادت  
ارينة قتاله سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ميلادية فارسل حيوشا الى أقاليم  
اناضول وبعث سقنا لغرب جزائر اليونان التي في البحر الابيض المتوسط  
فاخذوا هذا البحر وخرّبوا ارخبيل جزائر اليونان وأقاليم فريجيه وبيتينية  
وليديه وأعلموا السفن البحرية من خليج سطالية فرضت الملكة بدفع الجزية  
وقادت أسراها باسرى المسلمين على شاطئ نهر باقليم سليسيا ثم خلفها في الملكة  
(نيسيفور Nicéphore) فعزم على محاربة العرب وبعث الى هرون كلباً  
يدل على تكبره فاجله بمأنه بسم الله الرحمن الرحيم من هرون الرشيد أمير  
المؤمنين الى الملك نيسيفور كلب الروم قرأت كتابك يا ابن الكافر والجواب  
ما ترى لا تسمع فانقاد لدفع الجزية المقررة ونصر عليه هرون في عدة محاربات  
خرب فيها بلاد اليون وأحرق هرقله ونهب سواحل أقاليم بخلييه وميزية وليديه  
وأشرف على أخذ جزيرة رودس فدافعه سكان قاعدتها

ولما ولى المأمون الخلافة استدعى من القسطنطينية عالماً يسمى (ليون Léon)  
فابي (توفيل Théophile) ملك القسطنطينية فكان بينهما سنة ٨٢٥ ميلادية  
حرب نصر فيها توفيل وطمع في إعادة ما أخذته المسلمون من بلاد القسطنطينية  
فصمم سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ميلادية على حرب العرب وحارب المعتصم  
زمنًا طويلاً وأخذ سنة ست وثلاثين وثمانمائة مدينة سوزوپترا مسقط رأس  
المعتصم فهدم مبانيها ونزع جميع رجالها واسترق نساءها وأطفالها خلف المعتصم  
لنتقم منه وسار بجيش هائل أخذ به مدينة عمورية سنة أربعين وثمانمائة  
ميلادية وفعل باهلها ما فعله توفيل بأهل سوزوپترا ومكث الى سنة اثنتين  
وأربعين وثمانمائة ميلادية يحارب اليونان ويجول في دولتهم فيحكم على المدن  
باداء الجزية

خلفه الواثق فكان لليونان معه من هذه السنة الى سنة ست وأربعين  
وتمائة محاربات استنقذوا فيها ما أخذته هرون الرشيد من المدن في أقاليم  
سلبسيا وقد قفلت العرب بوغازات جبل قوتاز سنة سبع وثمانين وثمانمائة  
لمنع الأتراك الخزر الذين أغاروا زمن هرون على بلاد أرمينية فأخذوا منها مائة  
ألف أسير

## ﴿المبحث الثاني﴾

﴿في اهتمام العباسية بنشر التمدن في الممالك الشرقية﴾  
لم تهتم العباسية بممالكها الغربية وهي أفريقية وآسيا وتركوا من شمال  
أفريقية يدبرون أحوالهم كما شاؤا بل أطلقوا للعائلة الاغلبية التصرف في  
أفريقية مكفين بذكر أسمائهم في خطبة الجمعة وقبل ذلك إبراهيم بن الاغلب  
من هرون الرشيد فاستولى جميع بلاد المغرب وكانهم لم يلتفتوا الى اسبانيا  
مؤملين رجوعها اليهم لما فيها من الفتن ولذا ربط الرشيد علانق المودة مع  
(شربلمايه Charlmagne) ملك الفرنسيس وأخذ كل منهما يهادي الآخر ولم  
ينتقم المامون من لصوص الدلسين أنوا بسفهم قهيواسواحل الالة المصرية سنة  
عشرين وثمانمائة ميلادية واحرقوا الاسكندرية وذبحوا كثيرا من أهلها وبالجملة لم  
تلتفت العباسية الى خلفاء الاموية بقرطبة لاشتغالهم بتدبير النظام وانشاء  
المحاكم الشرعية وربط العلانق التجارية بين الاقاليم المختلفة ونشر سائر العلوم  
والصنائع حين رأوا ميلا الى ذلك من عرب الممالك الشرقية الذين أخذوا  
يعرفون التمدن وفوائده

## ﴿المبحث الثالث﴾

﴿في شكل الحكومة العباسية واربادها﴾  
كان للعباسية ديوانان ديوان وارد وصادر أموال المملكة وديوان النظر في مصالح  
الرعية وأحكام الدولة يصدق على الاحكام الصادرة من الخلفاء ثم استبدلوا الاول  
باربعة دواوين لمرتبات العسكر والحراج وقولية أرباب الوظائف الصغار ومقابلة



الحساب وتعديله ثم اتخذوا حجباً يدخل سفراء الملوك الى الخليفة ويحكم في القضايا المهمة عند رفعها الى الخلفاء ليرى منهم من النظر فيها واتخذوا وزيراً ينظر في القضايا قبل تبليغهم الحكم فيها ثم جسدوا خراجاً على أراضي المسلمين وكذا اليهود والنصارى مع جزية مقدارها من الفتي ثمانية وأربعون درهماً والمتوسط أربعة وعشرون والفقير اثنا عشر سوى ما يرد من عوائد الجمارك واستخراج المعادن واجارة أراضي وارث من لا وارث له وغير ذلك بلغ وارد المملكة سنة في زمن الرشيد أربعة ملايين وأربعمائة وعشرين ألف دينار ومائتين واثنين وسبعين مليوناً وثمانمائة وخمسة آلاف وثمانمائة درهم والدينار اذذاك يساوي مثقالاً أو اثني عشر فرنكاً الى ثلاثة عشر والدرهم يساوي ستة دنانير وكل ستة دراهم تساوي سبعة مثاقيل

### المبحث الرابع

#### في الاعمال العامة والادارة زمن العباسية

لما كانت عليه مالية العباسية من حسن الانتظام شرعوا في أعمال مهمة فرتبوا ببغداد ديوان ضبط يمنع عنوان بعض الناس على بعض ويحفظ الاملاك لأربابها وتطموا عساكين يطوفون لئلا يمنع الشر ورأوا عرب البادية عادوا بعد انقطاع الحروب الى العيشة في البيداء مع التهب والسلب فرتبوا لقافلة الحج أميراً يحفظها

ورتبوا أوقافاً لاهياء المساجد والمدارس وبنى الهادي في الدرب المستند من بغداد الى مكة خاناً وصهاريج تلبأ اليها الحاج والقوافل من الحر والعطش ورتب بين الجاز واليمن من الخيل والجمال بريداً يوصل الاخبار اليها كما رتب معاوية بن أبي سفيان بين باندو المملكة العربية سعاة لذلك

وابتكر المهدي قولية محتسب يؤتمن على الضبط والربط البلدي يطوف بالاسواق حيناً بعد حين بجنود ينفذ بهم أوامر ديوان الضبطية ويحقق أوزان ومكاييل الباعين فان وجد مخالفاً أدبه فوراً أمام حاكمه وقد جيعت العباسية ما ببغداد

من الدفاتر المشقة على أوامر أسلافهم ليرجعوا إليها وبالجملة قد أبدوا أولاً الحمية في الحروب ثم عدلوا عنها إلى تحقيق العز والرفاهية لمملكتهم حيث أخذوا يحترسون الناس على استعمال أنعامهم في الأمور النافعة حتى وصلوا سريعاً إلى درجة عالية في التمدن وتقدموا على اليونان في التجارة والصنائع والفنون الأدبية وغيرها التي ظن اليونان أن لا مسابق لهم فيها

### ﴿المبحث الخامس﴾

﴿في الفلاحة والصنائع زمن العباسية﴾

استقرجت العباسية معادن الحديد في خراسان والرياص في كرمان ونسجوا الأقمشة في مدائن العراق والشام لاسيما الموصل وحلب ودمشق واستقروا القار والنط وطينة الاوانى الصينية ورظام طوريس والملح الاندراى والكبريت وأظهروا والفنون الميكانيكية تقدمات يشهد بها ما بعثه الرشيد إلى شرماتيه ملك الفرنسيس من الساعة الكبيرة الدقاقة التي نجب منها أهل ديوانه ولم يمكنهم معرفة كيفية تركيب علقها ومع ذلك لم يكن في عصر العباسية أهم من صناعة الفلاحة التي يجارونهم فيها أظهروا مزايا فواكه الفرس وأزهار إقليم مازندران

### ﴿المبحث السادس﴾

﴿في الفنون الأدبية والصناعية زمن العباسية﴾

كان فنا النقش والحفر متقدمين لدى العرب الجاهلية الصانعين التصاوير الإنسانية والتماثيل الإلهية حتى جاء القرآن الكريم بمنعها فوفقاً عن التقدم حتى اشتغل بهما العباسية في غير تلك التصاوير فتقدموا فهما كفى الموسيقى والعمارة فقد بنوا مباني فاخرة ببغداد والبصرة والموصل والرقه وسمرقند وشغفوا مع ذلك بالعلوم الأدبية فاحضروا من القسطنطينية أحسن الكتب اليونانية وترجموها إلى العربية وقنعوا ببغداد مدرسة ألسن لتربية المترجمين

تحت نظارة طبيب نسطوري ورتبوا خمسة عشر ألف دينار للمدرسة يتعلم بها مجانا ستة آلاف تليد من الفقراء والاعنياء وأنشؤا كتباً ذات رخصا الدخول فيها لمن أراد فانتشرت اللغة العربية في سائر جهات آسييا حتى تكلموا بها بدلا عن لغتهم واعتاد المأمون ومن اقتدى به بعده حضور الدروس العامة التي يلقيها المدرسون وأطلعوا شمس العلوم الرياضية وبنوا أرضا بها آلات عجيبية للاستكشاف الفلكي ومستشفيات يتخمن فيها من أراد أن يوظف عنه امتحانات ومعامل كيمائية لاستكشاف النباتات الا أنهم وقعوا في ضلالات يتصدقهم بظنون الخيم وبالمسائل النظرية المتعلقة بعلم كيمياء الفضة والذهب المسماة بالصنعة الالهية وعلم جبر لكها ساعدتهم على التقدم في علوم مكتسبة

بالمشاهدة

ومكنت المدرسة البغدادية على رونقها الباهر نحو مائتي سنة تقريبا فكلن العباسيون في ذلك أسعد خطا من شملاته الذي أراد أن ينقذ مملكته من الخسوة والجهالة بتنوير عقولهم باعلم من في عصره من الفرنج فان ذلك عدم بعد هلاكه

## ﴿المبحث السابع﴾

### ﴿في فقامة العباسية﴾

لاستقواذ العباسيين على أموال كثيرة مع عدم جيوش دائمة ينفقون عليها أبدوا من الزينة والزخرفة أعجب المناظر ومنصوا منها وافر وعملوا أعمالا فاخرة نثروا الذهب في قصورهم وبساتينهم ومساجدهم وأنفق المهدي في وجه ستة ملايين من النناير وصرفت زبيدة زوجة الرشيد مليوناً وسبعائة ألف دينار على حفر مجرى يوصل الى مكة المياها من الجبال المجاورة لها وكان لباسها من الديباچ المبطن بالسمور أو الألقمة المنسوجة بخيطان الفضة ونعالها من ركشة بالالكي الثينة وفرق المأمون في يوم أربعائة ألف دينار ونصب في مجلسه عند قدوم

سفير اليونان شجرة ذهب حاملة لؤلؤا على هيئة الثمار ورب مقترعا به سهام أكثر من مائتي شخص يأخذ كل منهم سهمه فيصد به أرضا جسيمة مع ما يلزم لزراعتها من العبيد ويقال كان بقصره ثمانية وثلاثون ألف بساط منها اثنا عشر ألفا وخمسمائة مزركشة بالذهب وبه أيضا سبعة آلاف خصي منها ثلاثة آلاف من الزنج وسبعائة خفيرو عساكر تسمى الحواشي الخارجة عنه ووضع العنصم أساس سامرا قرب بغداد على أرض أعلاها بمصاريف هائلة وبني بها اصطبلات تسع على ما قيل مائة ألف جواد ولما بلغه العباسية من الفخامة وقوة الشوة بعث سرلانيه الى هرون هدايا ليعمي النصارى الناهيين الى بيت المقدس فاجابه الى ما طلب وبعث له أقشة نفيسة وعطرا وخشبازكا وقبلا وخيمة عظيمة على هيئة خيام العرب ثم بعث الساعة الدفاعة السالفة

### ﴿المبحث الثامن﴾

#### ﴿في مبادئ انقطاع العباسية﴾

لما لم يكن قانون قاض يتوارث الخلافة هم عبد الله عم المنصور يتولى الخلافة عند موت السفاح وعهد المهدي بها الى ابنه الاكبر وهو الهادي ثم عهد بها للرشيد وحاول تقدمه على أخيه الاكبر الذي عهد اليه أولا فلم يتمكن ووليها الرشيد حتى مات فتنازعها ولداه الامين والمأمون مع تجديد العلوية دعوى الخلافة في عهد الهادي والرشيد حتى كان هذا التنازع الذي أراد المأمون قطعه بصرف الخلافة الى العلوية الذين لم يهملوا اذ ذاك شيئا من أنواع الفشل والاختلاف قهرزب من العلوية ثلاثة وثلاثون ألف رجل جبروه على العدول عن ذلك وقد مال الى المعتزلة وأراد العدول عن القرآن الى قوانين يرى منها سبها للطوار والاحوال وتبعه في ذلك المعتصم والواثق وقام أهل السنة واتصروا عليهم فاخذت الدولة في الانقطاع حتى تنقلت الممالك الترك في المناصب وتولوا المملكة مع عدم فطانتهم وغلط طباعهم فنظروا للرعايا بعين الاحتقار واشتغلوا بما ينصهم حتى بلغ عدم الحسك وسوء النظام الغاية القصوى

## ﴿الباب الثالث﴾

### ﴿من المقالة الرابعة﴾

﴿في طلب الام الاستقلال عن العباسية وانحطاط حكمهم﴾  
 ﴿وتأسيس الدولة الفاطمية من سنة ٨٤٦ الى سنة ١٠٥٥ ميلادية﴾  
 ﴿الموافقة سنة ٢٣٢ الى سنة ٤٤٧ هجرية﴾

### ﴿وفيه تسعة مباحث﴾

### ﴿المبحث الاول﴾

﴿في الاضطرابات الداخلية وهز المتوكل وخلفائه عن نفع مفساد﴾ .

### ﴿العساكر التركية﴾

كان أهل الصين يغيرون من جهة الشرق على الترك فيبددون ثملهم ثم يغيرون على حدود المملكة العربية كإقليم ملوراء التهر وخوارزم فيقتلهم يحكم تلك الاقاليم ويأسرون منهم رجالا من الترك فيبعثونهم الى بغداد فقرهم المعتصم واتخذهم عسكريا وخفراء عليه تحت نظره فباط منهم مريدا بذلك تعظيم شوكته فكان أول مفتوك به فاتهم أخذوا يفسدون حتى ترك لهم بغداد وسكن سامرا وازداد عندهم وفسادهم زمن الواثق الذي كانت المملكة من ابتداء خلافته فوضي لارئيس لها حتى مات فاجلس هؤلاء في دست الخلافة المتوكل أكبر الظلمة من الخلفاء لشدة قسوته وتجاوزة الحد أساءه وزير فأحرقه حيا في وبلق نار مملوءة قطع حديد وأطلق يقصره أنواع الحيوان المفترس على من أراد القتل به وخشي أن يغرب عليه ضباط ديوانه فدخلهم الى طعام وأحضر لهم من ذبحوهم جميعا ففرغت منه القلوب وطلب الترك منه عطاء منه فاعاقوا ولده المستنصر على قتله وولوه الخلافة وألزموه أن يعهد بالخلافة المستعين وبعمر اخوته منها ثلاثا يغدروا بهم ثم مات في سنته ثلثا على قتل والده فقدموا حفيدا المعتصم وهو المستعين بالسنه ٤٨٠ هجرية على اخوته الاربعة الذين ولي منهم الخلافة بعد ذلك المعتز والمعتد ثم انقسموا حزبين بين المستعين والمعتز الذي كان معه

حرب العرب الذين ولوه الخلافة سنة ٢٥٢ هجرية فانحمر بهم عن زمن الصرف المعتاد فالزموه فغلبها سنة خمس وخمسين ومائتين على المهدي بن الواثق الذي أراد الضغط عليهم فقتلوه في قصره سنة ست وخمسين ومائتين التي تولى فيها المعتمد الخلافة الى سنة تسع وسبعين ومائتين والفضل في تلك السنين لاختيه الموفق حيث بذل روحه ولم يبق شياً من عزائم أهل الفتن وصرف عقول العساكر التركية عن اخراج نيران الفتن في القطر باستعمالهم في حروب بعيدة عن المملكة

### ﴿المبحث الثاني﴾

﴿ في استقلال عائلات ملوكية عن الخلفاء في الاقاليم الشرقية ﴾  
 ﴿ من آسيا وهي الطاهرية والصفرية والسمانية وغيرها ﴾  
 لما اضطرت الحكومة البغدادية أخذت حكم الاقاليم يضيعون احترامها ويتأسفون على ما يؤدونه من الخراج ويطمعون عند عزل خليفة في الاستقلال فلا يدخلون تحت طاعة المتولى الا بشروط يأخذونها عليه ولم يزالوا كذلك حتى قوت شوكتهم فكان لهم من الخلافة سماتها والخلفاء اسمها  
 ثم ظهر بالاستقلال عن الحكومة البغدادية العائلات الطاهرية والعلوية والصفرية والسمانية وغيرها فيما بين سنة أربع عشرة وثمانمائة وسنة خمس وخمسين وألف ميلادية الذي ظهر فيه بالمملكة الفرنسية عائلات استقلت بالحكم في ايلات عظيمة  
 وأول الطاهرية ابراهيم بن الاعلى الذي ولاه الرشيد الاقاليم المغربية لتلا تضييع من يده بالكلية وخلفه من بعده حتى تولاها الامير الرابع طاهر الذي قاد جيوش المأمون وبذل النصح في خدمته فكافأه باعطائه اقليم خراسان وراثة سنة أربع عشرة وثمانمائة ميلادية مع ذكر اسم الخليفة العباسي في الخطبة فساس طاهر الرعية حتى جنحت اليه وأقرت اسمه بالذكر في الخطبة وخلفه الامير محمد سنة اثنتين وستين وثمانمائة ميلادية  
 وتملك من العلوية السيد حسن بن زيد الديلم وجرمان وطبرستان المجاورة لبحر

جرجان واستقل بالحكم سنة أربع وستين وثمانمائة ميلادية واشتغل من الصفرية يعقوب بن لیتس بصناعة الصفر وهو الخاص مدة ثم اتفق بالسكر ونجح في معرفة فن العسكرية ثم دخل سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ميلادية في خراسان بجيش هائل فتح اقليم سبستان وقطع دابر الطاهرية هذه السنة وسلب من العلوية اقليم طبرستان وأخذ يقيم تارة بمرو وأخرى بنيسابور وأراد الفتك ببغداد سنة أربع وسبعين وثمانمائة ميلادية فتقدم اليه الموفق بالله وهرمه قرب مدينة واسط فرجع الى ممالكه وأخذ في السنة التالية يهدد الموفق بأعدام الدولة ثم مات سنة تسع وسبعين وثمانمائة ميلادية بفلقه أخوه عمر فبايع المعتمد هذه السنة على مملكته لما تحت حكمه

وولى المأمون سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ميلادية على سمرقند وفرغانة وبلخ وأولاد أسد الذي هو ابن جبال يسمى سمعان أو سمان منهم أحمد الذي خلفه في الشوكة وولده الأكبر ناصر الذي باستيلائه على بخارى تم له ملك ما وراء النهر فاخذ يدافع عنه الاتراك والصفرية حتى استعان بأعدائه أخوه اسمعيل سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ميلادية وهجم عليه نأسره ثم أقامه على مملكته مع التعظيم اللائق بمنصبه اظهارا لعظم خلقه وطبعه حتى مات الناصر سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة ميلادية فقام هو بالملكة وطرد التركي خلف سيمون وأسس العائلة السمعانية أو السمانية وأظهر الاستقلال بالحكم على اقليم خوارزم وما وراء النهر

### المبحث الثالث

﴿ في عصيان العباسية في الاقاليم الغربية والایلة المصرية ﴾

﴿ وذكر عائلي الزنجيين والطولونيين ﴾

جمع رجل من أهل الفارات زنجيين من زنجبار ملك بهم البصر فومعظم العراق العربي وبعض اقليمى اهواز وخوزستان وما زال يقاوم دهمات العرب زمن خلافة المعتز والمعتضد حتى استظف المعتمد على الله فسار أخوه الموفق بجيوش أخذ بها من الزنجيين البصرة والعراق العربي والایاليم الفارسية سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ميلادية وقول اذذاك الديار المصرية والشامية أحمد بن طولون

أحد الترك العتيق المرتين بدواوين الخلفاء كان محبا للعلوم كريما بارا برعيته  
وسع القسطنطين وبنى مسجده الموجود الآن (سنة ثمان وثلاثمائة وألف) في  
أواخر الصليبية وأظهر الاستقلال عن الحكومة العباسية بمنح الخراج سنة  
سبع وسبعين وثمانمائة ميلادية

ولاشتغال الموفق بحرب الرنجمين أغرى أمراء الشام على عصيان ابن طولون  
الذي نجح منه حتى مات سنة أربع وثمانين وثمانمائة ميلادية تغلقه ابنه خارويه  
ويعترف بسلطنته أهل دمشق فاحتفظوا دارا قامة ونصر على أعدائه المتحزبين  
على عزله سنة تسع وثمانين وثمانمائة ميلادية بنى بالقسطنطين حوشا واسعا به  
جميع أصناف الحيوان الجيبة لكل منها مسكن وحوض ماء من رخام شغف بلليل  
والصيد وزخرفة القصور ووضع سريره يركب ملاءها زنبقا يهتز به اهتزازا لطيفا  
لينام مات قبلا فزال عز هذه العائلة

### ﴿المبحث الرابع﴾

﴿في نصرات العباسية آخر القرن التاسع وأول العاشر﴾

لما نشأ بالمشرق ممالك الصفيرية والسمانية والطولونية بقى للعباسيين بحيث  
جزيرة العرب وبلاد جزيرة النهرين والعراق البقي والعربي وأذربيجان وARMENIA  
والإقليم التي على بحري جرجان والهند

وولى المعتضد الخلافة سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ميلادية فاقطع له خارويه  
ابن أحمد بن طولون على ان يوليه مصر والشام ويأخذ منه كل سنة مليوناً من  
البنطير ثم مات خارويه فقامت الحرب بين ولديه جيش وهرون فالزم المعتضد  
سنة تسع وتسعين وثمانمائة ميلادية من انتصر منهما أن يزيد في المرتبة أربع مائة  
وثمانين الف دينار وطرد من الجزيرة عربيا وكردا رحلوا عن محاربي الشام  
مريدين الاستيلاء على الموصل وقبض الامير همدان الذي أعلن في هذه الجزيرة  
بالاستقلال وخلفه المقتدى سنة اثنين وتسعمائة فلهم هرون بن خارويه برا وبحرا  
بحيوش انقاد لهم جميع أمراء هرون بلا حرب سنة خمس وتسعمائة ميلادية وأوقف



بين الصفرية والحجانية حروبا نصر فيها السمانية وضموا الى ماوراء النهر اقليم خراسان وطبرستان وسجستان وبعثوا الى بغداد آخر ملوك الصفرية وبالجملة لم يحصل في المملكة من سنة اثنين وتسعين وتسعمائة ميلادية تمزيق حتى ولي المقتدر الخلافة سنة ثمان وتسعمائة ميلادية فحزب عليه أحزاب قاموا عليه مرات فضغت شوكته في سائر نواحي المملكة التي أخذت من سنة ثلاث عشرة وتسعمائة ميلادية في الاستقلال واستمر التمزيق فيها حتى زالت الحكومة البغدادية سنة خمس وأربعين وتسعمائة ميلادية زوالا كاملا

### المبحث الخامس

في انقصار العباسية على الرياسة الدينية بعد ان كانت

لهم الرياستان وفي اختراع منصب أمير الامراء

وتأسيس شوكة البويهيين

ما زال الخلفاء يعثون أميرا يحكم بصر والشام حتى بعثوا مملوكا تركيا يدعى أبا بكر محمدا الاخشيد علم أن سيفضب عليه الخليفة ويعزله عن منصبه فألف أحزابا عصى بهم الخلافة لضعف شوكتها واستقل بالحكم سنة ست وثلاثين وتسعمائة ميلادية وخلفه في الاستقلال بحكم مصر والشام أبو القاسم محمود ثم أبو الحسن علي شكافور فابو القوارص وقد نصب بالجزيرة رجل من ذرية الامير همدان راية الاستقلال زمن المعتضد سنة ثلاثين وتسعمائة ميلادية وأخذ عدة مدن بهذه الجزيرة وجل بجله فيها جاوره حتى في الشمال الشرقي من بر الشام سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ميلادية واتخذ مدينة الموصل تحت مملكته التي خلفه فيها ناصر الدولة المتوسط في تسكين الفتن البغدادية وسيف الدولة المظفر في حربه مع اليونان الشجاعة والشهامة وأخذت هذه العائلة الهمدانية تنازع العائلة الاخشيدية في حكم الشام ودخلوا مرات دمشق وملكوا حلب واستقل بالحكم حزبا الراقية والباريدية وتنازعا سنة أربعين وتسعمائة ميلادية

في الاستيلاء على مدينتي البصرة واسط واقليم الاهواز وكذلك استقل  
ارمنستان وجرجستان ومارتا حكومتين وأشهر السلاح رئيس من أعيان اقليم  
جيلان يسمى مرداويج بن بويه فاخذ على بحر جرجان اقليم مازندران وجيلان  
وشروان وجرجان واخذ ايلة طبرستان من السهانية ومظم اقليم اذربيجان فكان مؤسسا  
للعائلة البويهية الا انه لم يزل تغارا حيث نازعه اخوته الثلاثة الذين كانوا في  
جيشه زاعمين انهم من نسل الاكاسرة بنى ساسان مع ان أباهم بويه كان صياد  
سمك فقيرا ضموها الى عمالك مرداويج اقليم كرمان ومكران والعراق  
الجهي وسورستان وخوزستان من سنة ثلاث وثلاثين وتسعائة الى سنة  
أربعين وتسعائة ميلادية وأحيطت بغداد بالولايات المستقلة من ابتداء هذا  
الزمن الذي استمر فيه القتل في القواد والوزراء والملوك المستقلين بالحكم  
وكذا الخلفاء فقد قتل من التسعة والحسين خليفة ثمانية وثلاثون وعذبوا  
بالجوع أو ادمان السجن أو الرمي في وعاء كبير مملوء نجا ولذا خرج القاهر من  
السجن مفقوء العينين عليه ثياب بالية يسأل الناس على أبواب المساجد  
وتغلب على الراضى ضابط العساكر التركانية ونصرفوا كما شاءوا في سائر فروع  
المملكة فاخترع منصب امارة الامراء واعطاه ابن رائق قتولى قيادة الجيوش  
وخزينة المملكة وسائر أمور الرعية وقرن اسمه باسم الخليفة في الخطبة  
وما زال منصرا بالمملكة حتى حرق منه جندي يسمى ياقم فحاصر بغداد وقبض  
على الراضى بسنة أربعين وتسعائة ميلادية وألزمه أن يوليه امارة الامراء  
فولاه وحكم حتى مات في خلافة المتقي سنة ثلاث وأربعين وتسعائة ميلادية  
فتنازعا بنو رائق وبنو بريدة أصحاب واسط وبنو همدان أصحاب الموصل  
وتردد المتقي فيمن يوليه اياها واستحسن ان ينضم الى الاخشيديين فم نصر رئيس  
التركمانية على هؤلاء فامر بقتل المتقي لترده في اعطاء الامارة وولى بده  
المستكني وحرق البغداديون من مفاصد التركمانية فاستغاثوا بالبويهيين المستقر

حكمهم اذذاك في اقاليم مملكة الفرس القديمة فأتوا للآفة بجيوش فتح لهم أهل بغداد الابواب سنة خمس وأربعين وتسعائة ميلادية وتقلد معز الدولة الامراء الامراء وعزل الخليفة بآخركان بإذلا نفسه في نجاح مصلحة المعز أول الامراء البويهية المستقرين في ذلك المنصب أكثر من مائتين سنة واقصر الخلفاء داخل قصورهم يسلون أنفسهم بمجالسة العلماء ثم مات الراضي آخر من اتخذ أرباب المعارف أخص جلساته فأخذ البويهيون ينشرون العلوم ويوسعون علم الفلك والعلوم الرياضية وأحضروا من الاقاليم التي تحت حكمهم عساكر أسكنوا بها أحرابا فصوبوا عليهم واختصوا بالحكم وأما المطيع والطائع والقادر والقائم فجردوا عن الحكم ولم يكن عند كل منهم الا كاتب واحد ومع ذلك كان أغلب العائلات المتعصمة في اقاليم آسيا يخلدون الحكومة من قبل هؤلاء الخلفاء لما عليه أهل السنة من أن العباسية أحق بالخلافة ولكن أهل الطمع تغلبوا على الحكم السياسي وتركوا لهم الحكم الديني

### ﴿المبحث السادس﴾

﴿في فرق الزيدية والاسماعيلية والكرمانية وغيرها﴾

ظهر زمن الأموية عدة فرق دينية تعبوا في ازالها كالحوارج والقصيرية والارافة والصفرية وفي عصر العباسية فرقة المعتزلة وفرقة الراوندية الزائغة ان الخلفاء يعبدون كعبادة الاله وتعتبر دورهم كعبدة جديدة فانهم المنصور فقابلهوا باعظم ما يكون من السجادة والباس ليعبدوه قهرا عنه وظهرت أيضا فرقة الزيدية القائلة بجرمة أكل لحوم الحيوان وتملك الانسان شيئا لخاصة نفسه

وأسس بابك في اقليم اندريطان سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ميلادية فرقة الاسماعيلية المعتقدة مذهب الدهرية وقاومت عساكر المعتصم أربع سنين وملاّت الكرماتية في القرن العاشر من الميلاذ بلاد العرب وأخذت من

العباسيين

العباسيين الاتايم الشرقية من بحيث جزيرة العرب ولم يبقوا لهم فيها حكما  
دينيا ولا دنويا وكان كمان منكرنا للنبوة ووجود الله تعالى وعظ بابطال  
العبودية قبحه كثيرون نصره وواغتثوا بالتهب والسلب فعكفوا على أعظم  
المفاسد ونهبوا الكوفة في خلافه المعتضد سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وأغاروا  
في خلافة المكنى على فلسطين والشام وهددوا دمشق بالهجوم عليها وتعرضوا  
لتهب القوافل الناهبة الى مكة وأوقفوا في آن واحد تجارة العراق والجزر  
واتخذوا مستقر مذهبهم صمري الشام وكلدنة واليمامة والبرس وهجم هم  
رئيسهم أبو طاهر على مكة فحاصروها قبل سنة ثلاثين وتسعمائة فآخذوها عنوة  
ونجسوا من أهلها أكثر من ألفين وهدموا الكعبة وأزالوا الحجر الأسود ورددوا  
بئر زمزم ثم بعثوا الى مكة الجرفأمر الخليفة وضعه ثابا وكسر منه قطعة  
وضعها على باب مسكنه فكان ذلك سببا في الجش على الركب حين دخول  
بيوت الملوكة وفي قولهم الباب العالي للدلالة على مسكن الخليفة ثم أطلق على  
باب سلاطين القسطنطينية

وقد ظهرت شوكة هؤلاء الكرمانية حتى أخذوا الجزية من القاهرة والراضى  
ثم هزمتهم الملوكة الهمدانية والاشييدية فنهبته شهرتهم شيئا فشيئا ونظهر مع  
هؤلاء علماء مفتون وفلاسفة وصوفية أداموا قوجه أرواحهم الى الله بواسطة اعدام  
جميع الشهوات انتشر مذهبهم خصوصا بين الفرس وانتصر في الهندستان  
على مذهب البرهمانية الا أن شقاق الشيعة والسنية اضربا بالتقدمات الدينية  
وهز الخلفاء وأمرأ الامراء أن يجمعوا الناس على عقيدة واحدة وفشت  
الاضطرابات الدينية وفرض بعض أهل البدع على نفسه سب معاوية كما ذكر  
اسمه ورتب احتفالات لتعليم على بن أبي طالب (كرم الله وجهه)

وتظاهر بعض آخر بالصدقة والتعصب لمذهب أهل السنة مريدا أن يبيع سائر  
الناس الاحديث والمواعظ بغاية الدقة ولخوف العباسية من تسلط العلوية  
انضموا الى أهل السنة واضطهدوا من لم يشاركهم في هذا الرأي

## ﴿المبحث السابع﴾

﴿في تجديد العلوية دعوى الخلافة وتأسيس الفاطمية﴾  
 ﴿خلاقهم بالقاهرة وتعريضهم الناس على ممارسة﴾  
 ﴿العلوم وسيرة الحاكم وأمة الدروز﴾

لما تم تل العلوية الخلافة بدل العباسية وجهوا فكرتهم الى انشاء حكومة في المالك المنفصلة عن المملكة العباسية فلما أحدهم طبرستان زمانا يسيرا ورجعت العائلة الادريسية في اقليم مورتانيا اقواما على حب ابن أبي طالب وادعى الامامة أبو عبيد الله الفاطمي ونصره أهل المغرب على العائلة الاغلبية التي أزالها سنة ثمان وتسعائة ميلادية ثم قذت أحكامه بجميع سواحل البحر الابيض المتوسط وأسس شوكة الفاطمية بقرى وان ومهدية وأخذ يهدد حكم الديار المصرية بالاستيلاء عليها فمات وخلفه ابنه القائم بأمر الله من سنة ثلاث عشرة وتسعائة الى سنة ست وأربعين وتسعائة ميلادية التي خلفه فيها المنصور ضعفت قوتها في محاربة الاخشيد فاتخذوا بالجار واليمن أحبة كثيرة يئذل العطايا الجزية ثم مات المنصور سنة ثلاث وخمسين وتسعائة وخلفه المعزدين الله ومات الاخشيد فكان في حكم الديار المصرية والشامية تنازع اعتم به المعز القرصة حيث جال في بلاد الاخشيد واتقادت له الامراء فكان أول خليفة فاطمي بالديار المصرية سنة ثمان وستين وتسعائة ميلادية ثم أخذت الفاطمية تنازع العباسية في أمور دينية وبنوا القاهرة سنة اتقنين وسبعين وتسعائة وقصوا الشام وجزأ من الجزيرة واعترف بخلافتهم في بحيث جزيرة العرب جزء عظيم أمل فيهم الانجاد على من يظهر في بلادهم من الكرمانية واجتهدوا في تقديمات التجارة والصنائع والفلاحة والعلوم وبنوا المساجد الفاخرة ورصد خانة لابن يونس مثل ما كان للفلكيين في المملكة العباسية وحسنوا ادارة الخراج وكيفية تحصيله وسأوى وارد المملكة السنوى وارد المملكة

العباسية زمن الرشيد وذكرت اسمائهم مع اسم علي بن أبي طالب في سائر خطب مملكتهم التي كانت هي ومملكا البويهيين والسمانيين جميع مملكة العرب الشرقية في غاية القرن العاشر من الميلاد

ونهب ملك البويهية فانتقل التمدن الى القاهرة وفاقت مدارسها رونقا على المدارس البغدادية لاجتهاد الفاطمية في التقدمات العلمية كغيرها الا أن الحاكم ظهر على سرير الخلافة سنة ست وتسعين وتسعمائة ميلادية ظهور ابليس فأخذ يعاقب رعاياه بغاية القضاة ويعنى وراءه بمالك بأسلحة لذبح كل من يكفره ولو بأذى شئ ويرى من قصره ورفات في كل منها أمر بتقديهما الى أمير معين يذهب اليه من وقعت في يده فيعامله ذلك الأمير بما فيها من اعطائه دراهم كثيرة أو عقابه بأشنع الاسآت وأخذ يعذب اليهود والنصارى حتى يسلموا فيأذن لهم في العود الى ما كانوا عليه رتب أعيننا يخبرونه بكل حادثة ولو واهية فزعم بعض الناس انه يرى ويعلم كل شئ فعبدوه كعبادة الاله وأخذ يحضرائ مجلس على حين غفلة محتفيا فقوم تدعواه الالهية عند عباده حتى نادوا عند غيبته عنهم انه صعد حيا الى السماء وسبعود

أخبر حجة الفارسي ابن عبد الهادي بن علي التريزى ان الله تعالى ظهر بالصورة البشرية فيما مضى عدة مرات وظهر الآن في صورة الحاكم بأمر الله فغضب عليه أهل القاهرة وطردوه فقر الى الشام وأخذ ينشر مذهبه الذي سماه دين الوحدةانية لدى الاقوام المسمون بالدروز وكان الحاكم مع ذلك يحترم العلماء وبشوقهم باحسانه الى احياء العلوم أهدي اليه ابن يونس أربابا نسبته اليه وقد قتلته أخته وولت ببله ابنه الطاهر وهو طفل سنة عشرين وألف ميلادية ثم خلفه سنة ست وثلاثين وألف المستنصر الذي اعترف بخلافته أهل أفريقيا الشمالية وبحيث جزيرة العرب وعمت خلافته البلاد الاسلامية واعتبره البغداديون امامهم في الدين ساخطين على القائم بأمر الله لاستعانته بطغر ليلك التركاني السلجوقي الا أنه

فقد بعد ذلك أحسن الاقاليم الشامية وبقي في حكمه اقليم فلسطين بغاية المشقة

## ﴿المبحث الثامن﴾

﴿في الملوك البويهية والسمانية والغزنوية﴾

أخذ البويهيون مملكة القرم سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ميلادية وطردها الهمدانيون من الجزيرة وكذا الموصل تحت مملكتهم وأعدموها العساكر التركمانية واختصوا في بغداد بامارة الامراء فكان لهم في النصف الاخير من القرن العاشر الميلادى بالعراق العربي وبغداد وسائر قسم آسيا من السلطان الاعظم وجلالة الشأن مالم ينافسهم فيه منافس

واقترى عضد الدولة بالأمون فغمر العلماء والشعراء بالانعام وحرض الناس على اكتساب العلوم وأحيا مدرسة بغداد بعد دروسها وحفر قرب شيرازنهرها به حفقت المزارع من الفيضان السنوى وسهل ربط العلائق التجارية ونهج شرف الدولة نهجه في احياء المدرسة البغدادية التي نبغ منها في عهدهما علماء منهم ابن الأعلم وعبد الرحمن الصوفي وأبو الوفاء الفلكي

وبني هؤلاء الملوك الرضى مستشفى بمرجان عظيم بقيت ذكرته في النصف التاريخية الشرقية لكهم وضعوا قوانين في انتقال ممالكهم الى ذرائعهم وقسموها عليهم تقسيما غير سيامى به فقت أبواب الحروب الداخلية ونزق مأساؤه من المعال

وحكم السمانية في المشرق سنة أربع وسبعين وثمانمائة حتى انقض حركهم سنة تسع وتسعين وتسعمائة ميلادية التي انحطت فيها دولة الامراء البويهية فان مملوكا تركانيا يسمى ألب تقيج ترقى في عهد سيده عبس الملك اثنى منصب الوزارة حتى مات سيده وأرد أن يخلفه في الحكومة فلم يثله وأخرج من بخارى قنوطن غزنة ست عشرة سنة قاوم فيها السمانية التي بذلت جهدها في ازالة

جله وامارته وخلفه سنة خمس وتسعين وتسعمائة ميلادية صهره سيكتكين  
الذي كان قائد جنوده ومشير فاستمال وعيته وأغار على الهند ونشر فيه  
الاسلام وخرّب اقليم بنجاب وانشأ مدينتي بسط وقصدار وتعاهد مع نوح حفيد  
عبد الملك ففتح عن السهانية اغارة التركمان الذين أغاروا على بلاد ماوراء النهر  
ثم خلفه اسماعيل اصغر أولاده فنازعه أخوه محمود لكبره عنه وقاتله ثم غلب  
السهانية وأخذ اقليم خراسان سنة الف ميلادية واستقل بمملكته مستغنيا  
بما حرّره من الغنائم فبعث اليه الخليفة العباسي قتيلا بمحكومة خراسان  
وأمره ان لا يتوجه الى بلاد الامراء البويهية فلم يصح لقوله ودهم البويهيين فاخذ منهم  
بلاد جرجان والعراق الفارسي ودخل مملكة هراة وبلوچستان تحت حكمه  
الساري من منابع نهري السند والكنج الى بحر الخزر وهو أول من تلقب من  
أصحاب الدول المشرقية بالسلطان اتخذ غزنة كرمى مملكته وأذاع في سائر الجهات  
الدين الاسلامي محاميا عن الامة العربية وأخذ الجزية مما فعه في الهند من  
قنوج ولوهور ودلهي وعطرة وخرّب في غرب الهندستان مملكة جوزارات  
وفعل بالهند ماشتهر به من الغزوات التي انتهى فيها الى هيكل سومنات  
الفائق ماعداه زخرفة وحسنا كانت قبته منطاة بصقائح ذهب مرصعة باجار  
قديمة ثمينة والصنم الموضوع فيه حجر طوله خمسون ذراعا وهو أكبر أصنام  
الهندستان وبه ألقا خلد من البراهمة الذين عرضوا على هذا السلطان أكثر من  
مائتي مليون فأبى وكسر ذلك الصنم فوجد من الاجار واليواقيت أكثر مما  
عرضوه عليه.

وبالجملة كان هذا السلطان ذا غيرة وحجاسة دينية مقتديا بخلفاء النبي (صلى الله  
عليه وسلم) ولذا بعث اليه الخليفة القادر بالله كتابا لقبه فيه بالمحامي عن  
المؤمنين



## ﴿المبحث التاسع﴾

﴿في ازالة السبطوقية الدولة الغزنوية﴾

﴿وحكم اليونان في الشام﴾

نشر السلطان محمود الغزنوي عساكره في الهند وترك اقليم ماوراء النهر في قبضة قبائل تركستان المعروفة بملكة التتار وأدخل الاتراك السبطوقية في خراسان حين أسلموا وسألوه أرضا يسكنون وينتفعون بها

خلفه ابنه مسعود سنة ثلاثين وألف ميلادية فاجتهد في أن يقتل من مجاورة هؤلاء الاتراك فغلبوه فبقى محتسبا منهم حتى لبس طغر بك السبطوق تاج الملك في مدينة نيسابور ثم نصر على الغزنوية وطردهم من بلادهم الى الهند ثم أغار على أقاليم خوارزم وجرخان والعراق البعي وحاصر البويعية أمراء بغداد المتسلطن بها اذذاك سوء الانتظام عاينهم خليفته القائم بامر الله من وزرائه العصاة والخلفاء الفاطمية وأمراء الشام

ولطغر لبك السبطوق اذذاك الشوكة على جميع الممالك الاسلامية التي بقي بكل مدينة منها مسجدا وأحضره القائم الى بغداد فولاه السلطنة على بلاد العرب وبلاد الفرس وألبسه تاجين ولجناد سيف فاخر وسبعة أقبية من ملابس الشرف وأهدى اليه سبع جوارحسان كل منها باحدى الممالك السبعة ثم زوجه أخته وقرن اسمه باسمه في الخطبة ثم رحل طغر لبك بالسبطوقية عن بغداد فعصى أهلها القائم بامر الله واندوا بخلافة المستنصر القاطم بدل القائم فعاد طغر لبك الى بغداد وأجلس القائم على سرير الخلافة التي أخذت في التقهقر فشرع اليونان في إعادة ما أخذوه الخلفاء منهم فقتلوه دما طسنة اثنين وخمسين وثمانمائة ميلادية وجللوا بعد ذلك بقرن في الاناضول والشام حتى وصلوا الى مدينة حلب ونهبوا خزائن سيف الدولة الهمداني وانتشر بالفسرات والجزيرة جيوش القيصرين (نيسيفور فوقاس Nicéphore P hocas) و (حنا زيميسيس Joan Zimiscès)

الحاكمين

الحاكين من سنة ثلاث وستين وتسعمائة الى سنة ست وسبعين وتسعمائة ميلادية  
وأخذ الثاني بالجزيرة مدائن كثيرة وانطاكية وجميع ايلاتيسيليا وجزيرة قبرص  
واجتمع قبائل التركمانية تحت رياسة واحد من أمراء السلجوقية مستعدة للتغلب  
على الاقاليم الغربية من قسم آسيا مع هجرة الخلفاء العباسية عن مقاومتها ومقاومة  
اليونان

## ﴿الباب الرابع﴾

### ﴿من المقالة الرابعة﴾

﴿في دولة السلجوقية وانعدام التكلم الديني الذي كان للعباسية وغارة  
﴿المغول والاراك المشرقية وزوال حكم العرب من قسم آسيا﴾

### ﴿وفيه عشرة مباحث﴾

## ﴿المبحث الاول﴾

### ﴿في طباع السلجوقية وقوتهم﴾

تبع طغرىلقا قوم من الاراك مثل السرمانية الذين جلاوا في غرب أوروبا واخترقوا  
اسبانيا حتى وصلوا الى بونغار جبل طارق ومثل الافوام البلغارية والاواريه  
والجرية والحزارية والبتشيفية والقومية والمغولية الذين خربوا مرات كثيرة  
بلاد أوروبا والاقاليم العربية من قسم آسيا هموا بالسلجوقية تبعاً لرؤسائهم  
السلجوقية وكان عصر غارتهم الذي هو أبهى أعصرهم من سنة خمس وخمسين  
وألف الى سنة اثنين وتسعين وألف ميلادية وما زالوا معروفين بالطاعة لطرغرىلق  
المتقدم في قوتهم الى داخل اقلية الجزيرة وأرمينية حتى مات سنة اثنين  
وسنين وألف

بقلفه ابن أخيه المسمى ألب ارسلان فغنا حذوه في الفخار والظفر واستولى  
على ايلاتيسيليا وأسر السلطان (ديوجين Diogène) الروماني وأخذ منه الاقاليم  
التي اقتضاها حنازيميس فاحسن معاملته بتخليه اللائق به

(١٧ خلاصة تاريخ العرب )

فذكر بخطبة مكة اسمه مع اسم الخليفة العباسي بدل الخليفة الفاطمي وأخذ  
جرجستان وأقاله معظم آسيا وبلغت عساكره مائتي ألف والروساء تحت يده  
ألفا ومائتين وهم بالغاثة على مملكة تركستان وإذا رجل من خوارزم قبله  
يخضع نخلقه ابنه جلال الدين ملك شاه

وكان التتار والمغول في أطراف آسيا حاقطين لطباعهم الأصلية باقين على حالتهم  
الخشنة لا يعرفون ناصرا غير السيف المسلول والاقوام الاخر من التتار والمغول  
الذين يقتربون كثيرا من غربي آسيا والمعروفون في التاريخ من ابتداء القرن  
الحامس بعد الميلاد باسم الاتراك تغيرت اذذاك أحوالهم لمارسهم التمدن  
ومغالبتهم للنسل العربي حتى ذهب الاوصاف الثقيلة التي كان عليها السيتيون  
الاقدمون واشتغلوا بالفلاحة والتجارة ولكهم كانوا متكبرين شديدي الحب  
للقوة الحاكمة ولذا أضاعوا كل شئ وارفضوا ان يكونوا أرقاء لاجل فتحهم على

عقل سيدهم بنوع من الحصر والقسر الجسماني الذي يخلل الفطنة العقلية  
وقد أغار هؤلاء السلجوقية على مملكة الفرس فوجدوا في جميع جهاتها اخوانا  
لهم من جنسهم في صفوف العدو وأخذوا يسألون بني العباس ان يقدروهم حكم  
ماقصوه من البلاد وكانوا مائتين للعرب ذوى حجة وحاسة حين ارادة العرب  
الاستراحة وممارسة الفنون التي يناسبها الهدوء والصلح ولذا كانوا متمكنين من  
الاستقلال بالسلطنة فانهم حين انتصروا على اليونان وأخذوا منهم آسيا  
الصغرى أوسعوا ممالكهم حتى كانت من نهر السند الى بونتر القسطنطينية  
ولكنهم لم يعرفوا تنظيم دولتهم فان غالب جهاتها كان ظاهيا من المحكم المديرين  
مع ما انضم الى ذلك من تزارع الرؤساء المستقلين في تقسيم السلطة الملوكية  
وكان ذلك سببا في تمكين المغول منهم حين انقض جنكيزخان على الاطاليم الغربية  
من آسيا في ابتداء القرن الثالث عشر بعد الميلاد

## ﴿ المبحث الثاني ﴾

﴿ في سلطنة الملك شاه وتقسيم ممالكه بعده وانقطاع ﴾

﴿ دولة السلجوقية ﴾

الى هذا السلطان ينسب التاريخ الجلال وهو رزامة فارسية سمى به عمر الفلكي فكانت أصح من الرزامة الافرنجية المسماة بالرزامة الغريغورية تسلمت سنة اثنين وسبعين وألف ميلادية فاختد يوسع مملكته وخطب باسمه في مكة والمدينة وبيت المقدس وبغداد واصفهان والري وسمرقند وبخارى وكشغار والجزيرة والشام وفلسطين أمر قريسه الامير سليمان بقال برجال فتح بهم أرمينية الكبرى وخرجستان والبحر الاسود والبحر الابيض وإيالة البانية وإيالة أرمينية الصغرى سنة ١٠٨١ ميلادية وسار حتى بلغ بوناز القسطنطينية المسمى بسفور وفر اليونان من بلاد آسيا التي اقتتها الامير سليمان وجال الملك شاه في أطالم تركستان وبلغ قائد جيوشه أنزير الخوارزمي شواطئ نهر النيل وصدده المستنصر بالله فهجم على مدينة بيت المقدس ونهب ما فيها وامنت مملكة هذا السلطان من بوناز القسطنطينية الى نهر السند وأسرق احدى غزواته مع رثانة هيئته التي أدرجته في زمرة الاسرى فدير خروجه وزيره نظام الملك الذي أنشأ في أيامه ييغداد المدرسة الخنقية والمدرسة النظامية وعمل عدة مساجد وطرقا وخلقنا سهل بها الارتباط بين جميع أهل المملكة التي مازال هذا الوزير بها مديرا ساعيا في نشر العلوم وتقدمها حتى وثى فيه بغض أعدائه الى هذا السلطان فعزل هذا الرجل الجليل القدر الذي كان عامود المملكة ثم قتله الاسماعيلية وسنه ثلاثة وتسعون سنة

مان السلطان ملكشاه سنة اثنين وتسعين وألف ميلادية قسم أولاده الاربع محمود وبارق ياروق وسنبار ومحمد المملكة الى محالك أربع بلاد القرس وكرمان والشام والاناصول بعد أن كانت بينهم من سنة اثنين وتسعين وألف الى سنة

أربع وخمسين ومائة وألف ميلادية حروب أفنت رجالهم بلا فائدة وعصمتهم.  
 حكام المدائن ثم تولى الأمير أرطغرل سنة ست وتسعين وألف ميلادية مدينة  
 بيت المقدس متأملاً فيها يوصله إلى السلطنة ثم هباً سلطان الموصل الشوكة  
 لابنه نور الدين ثم أخذ حاكم من خوارزم بيت الفتن في البلاد السلجوقية حتى  
 استقل بمصر سنة سبع وعشرين ومائة وألف ميلادية قهرها عن سنجار  
 سلطان بلاد الفرس الذي كان آخر العائلة السلجوقية وقبض خلفاء هذا الحاكم  
 أقاليم ملوراء التهر وخراسان والعراق الفارسي وكرمان بقصدوا الملكة الغزنوية  
 وبقي تحت أيديهم الأقاليم الملاصقة لشاطئ نهر السند حتى جعلت الغورية  
 كرسى السلطنة الممدية ببلاد الهند في مدينة لاهور من سنة ثلاث وعشرين ومائة  
 وألف إلى سنة خمس ومائتين وألف ميلادية ثم في مدينة دلهي ونهبوا مدينة  
 مينارس وأخذوا إقليم بنغال ووجد من عائلتهم ملوك الأفغان في إقليم بارو باميرزوس  
 القديم

### المبحث الثالث

في شوكة الأمير محمد بن الملكشاه سلطان خوارزم  
 وفي سلطنة العرب اذذاك وأحياء الخلفاء العباسية  
 بعض ما كان لهم من الحكم

أخلفت الغورية مملكة الغزنوية ولبثت تحت أيديهم نحواً وعشرين سنة فاعار  
 عليهم السلطان محمد وسلبهم الأقاليم الغربية فعلا شأنه حتى أغار عليه المغول  
 من سنة ثمان ومائتين وألف إلى سنة ثمان عشرة ومائتين وألف وقويت  
 شوكة السلجوقية في القرن الحادي عشر بعد الميلاد فنقض القائم الحكم لهم  
 من سنة خمس وخمسين وألف إلى سنة أربع وسبعين وألف وبقي في بغداد لا حكم  
 له خارجها

وخلفه المقتدى إلى سنة أربع وتسعين وألف ثم المستظهر إلى سنة ثمان عشرة ومائة  
 وألف

وألف فبعثنا الى ملوك أصفهان تيمانا وأطواتا وأساور وسلطات تشريف اشارة الى تسليمهم السلطنة على بلاد الفرس ثم ولى المسترشد الخلافة الى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وضعت شوكة السبوقية اذ ذلك عهد المسترشد بجيوشه سبوقيا أراد أن يتولى السلطنة فهرا وخلفه الراشد الى سنة ست وثلاثين ومائة وألف فاراد مسعود السبوقى حفيد الملكشاه أن يتولى السلطنة فآخذ الراشد يدافعه حتى مات وخلفه المقتنى الثانى الى سنة ستين ومائة وألف ولم يدافع هذا السبوقى خشية من سطوته القوية حتى مات فهزم هذا الخليفة السبوقية عن بغداد وانقلبه أهل العراق العربى فذكروا اسمه فى الخطبة فمع السلطان السبوقى الذى لبث هو ومن بعده يدبرون المملكة من سنة اثنين وخمسين ومائة وألف الى سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف وليس للخلفاء المستغنى والمستغنى والناصر والظاهر والمستنصر المتولين من سنة ستين ومائة وألف الى سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف تدبير فى المملكة نعم كان لهم المحاماة عن التجارة والصنائع والعلوم بلا تعرض لهم وبني الظاهر مساجد ومدارس ومارستانا ومستشفيات وبالجملة كان السبوقية الشوكة التامة فى أواخر القرن الحادى عشر وضعت فى الثانى عشر ضغفا بينا بالاطاليم الشرقية من المملكة العربية وفى غرة القرن الثالث عشر كان ولاية اندريمان ولارستان وفرسيستان مقسمين للسلطنة بينهم وبين سلاطين خوارزم وخلفاء بغداد

وأعارت العرب على الاتراك المعروفين بالتتار المتولين الحكم السياسى حتى انقادوا فتمسكوا بالاسلام وتكلموا بالعربية واحترموا العلماء وطامعوا عن المعلومات لتلا فضيح واستمدوا أفكارهم

### المبحث الرابع

فى حال الاطاليم الغربية من آسيا فى غاية القرن الحادى عشر بعد الميلاد  
 وفى الحرب الصليبيةسمى لدى معاشر المسلمين بالجهاد الاول فى نصارى  
 أوروبا الصليبية الراحمين الصليب على لباسهم وبيارقهم  
 أدخل الملكشاه السبوقى اطاليم الجزيرة والاضول والشام ففتح طاعته ثم مات

سنة اثنين وتسعين وألف ميلادية فانقسمت مملكته الى ثلاثة ممالك لارثباط لها يبلاد الفرس فواعدها حلب ودمشق وكذا قونية الممتدة سلطنتها الى الاناضول ثم كان بين ملوك حلب ودمشق تنازع في أخذ مدن باقليي الجزيرة والشام مع عجز الفاطمية انذاك عن اعادتهما تحت حكمهم لانقطاع شوكتهم فان السلجوقية أخذوا منهم الاقطار الجازية

وأعرض المستعلي متولى الخلافة الفاطمية من سنة أربع وتسعين وألف الى سنة احدى ومائة وألف ميلادية عن محاربة السلجوقية بل أخذ يلقى بين ملوكهم لنيل المال حساس داء بها القتال بينهم حتى أخذت بطارقة رومية المدائن تقول لمن في أكلهم القاتوليكية ان الاركاء لو قوا قبر المسيح معدن الديانة الواجب حفظه مما لا يليق فاجلهم من النصارى آلاف كثيرة قدموا تحت قيادة بطرس (وغوثيه Gantior) فهلك من الجيشين كثير يبلاد المجر والبغار وقتل سائر من بقى بمملكة قونية فعاد السلجوقية الى حروبهم الداخلية حتى قدمت كتيب أخرى صليبية عبرت بوغاز البوسفور وهزمت السلجوقية واجتازت جبال ايلة سيسيليا وأخذوا انطاكية وتداولوا مع أمراء الشام وساروا الى اقليم فلسطين فانضم العرب الى الاركاء وأظهروا الحاسة الدينية للذب عن بيت المقدس وقاتلوا مع الخليفة الفاطمي الذي أخذ المقدس من الاركاء الارطقية سنة تسع وتسعين وألف ثم انهزموا وسكن الصليبيون بالقدس وجوابه قتل تقدم قوتولتهم وقدم منهم الى جهة بغداد القائد (بودين Boudoun) فاخذ من الجزيرة مدينة ايجسة العتيقة المعروفة الآن بأرقه

### المبحث الخامس

في سيرة أواخر الفاطمية من سنة أربع وتسعين وألف

الى سنة احدى وسبعين ومائة وألف ميلادية وسيرة

زنكي ونور الدين وصلاح الدين

مازالت الحروب الداخلية بين المسلمين الفاطمية والسلجوقية زمن المستعلي

متولى الخلافة سنة أربع وتسعين وألف ومن بعده من الخلفاء الفاطمية الى سنة احدى وسبعين ومائة. وألف بلون تفكر من هؤلاء الخلفاء وزررائهم في اتحادهم بحكام البلاد الشامية لينصروا بهم على أهل الصليب بل أداموا قتال السبطوية الذين اشتهروا في دواوينهم بالموصل وحلب عماد الدين زنكى الذى لقب نفسه بالابائى وانشأ له سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف مملكة مستقلة بين اقليمى الجزيرة والعراق العربى وأخذ الموصل ثم دهم السبطوى صاحب حلب فأخذها منه سنة سبع وعشرين ومائة وألف ثم أحيا بين المسلمين بغضاء القرنج وأخذ منهم مدينة ايدسة فاستبعد من فى القدس وأتى اليهم من أوروبا الملكان لوي السابغ الفرنساوى (وقتراد Conrade) الثالث الانكليزى فبذلا وسعهما فى أخذ دمشق ولم يقد ذلك شياً وقدمات اذذاك عماد الدين زنكى وخلفه ولده سيف الدين وكذا نور الدين الذى تم مقاصد والده الحربية حيث أكثر من الاعارعة على أهل الصليب ثم أعار على دمشق فأخذها من السبطوية لضعف من بها بالحرب السابقة ثم استبعد وزير الديار المصرية لمقاتلة الخليفة الفاطمى فاجتده على شروط لم يف بها فبعث قائده شيركوه بجنود تغلب بهم على الديار المصرية وتقلد الوزارة من قبل الخليفة الفاطمى جبراً ثم مات وخلفه فى الوزارة ابن أخيه صلاح الدين الايوبى وهو كدى شجاع معروف بعزة النفس والذكاء والامانة والوفاء بالعهود والتقوى والعدل والرفق حال الانتصار وحيازة المعلومات العربية قرنت سلطته بأعلى درجات المدن العربى

عزل العاضد آخر الخلفاء الفاطمية سنة احدى وسبعين ومائة وألف ميلادية وأزال من مصر مذهب الشيعة بذهب أهل السنة ولم يأذن بالتدريس فى المدارس الا للشافعية الا انه هم بعصيان نور الدين بن زنكى والاستقلال بحكم الديار المصرية ثم بلغه موت ابن زنكى فسار الى الشام ومكث من سنة أربع وسبعين ومائة وألف الى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف دمشق وحلب فكان أول من له اليد على الديار المصرية والشامية والقرنج اذ ذاك متنازعون



في حكم الدائن والحصون الحصينة سار أحدهم مخالفا لرأى الآخرين الى مكة  
والمدينة بعساكر تهب بهم قافلة ملوة بالبيداء ومات أكثرهم بجماري بلاد العرب  
فكان لهم بذلك ضعفا تهزبه الفرصة صلاح الدين باخذ اقليم فلسطين ثم طبرية  
ثم سار الى القدس ففتح عن قرب فبدل جميع هياكلها النصرانية بمساجد  
اسلامية وحاصر مدن الفرنج على البصر الابيض المتوسط الا أن المسلمين  
انهزموا أمام مدينة صور فقوى عزم الفرنج وانتظروا مجيئ الملوك  
(ريشارد Richard) الانكليزي (وفيلبس اغسطس Ppilihpe Augusto) والفرنساوي وحصل منهم في الغزوة الثالثة للامة الحميدية من سنة سبع وعثمان  
ومائة وألف الى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف قوة جاش بعد اضطرابه  
وبذل ريشارد ملك الانكليز وسعه في تخليص القدس من سلطان الديار المصرية  
علم يتيسره ذلك فعاد الى أوروبا

### ﴿المبحث السادس﴾

﴿في وفاة صلاح الدين وبقاء السلطنة في خلفائه مع﴾

﴿علو الشأن حتى جاءت دولة المغول﴾

بعد سفر ريشارد ملك صلاح الدين وأعدائه يبعثون من علوهمته والمسلون  
يأسفون على فقدته ثم انقسم أولاده الثلاثة مملكتهم فكان لأحدهم مصر والآخر  
دمشق وبيت المقدس ووهاد الشام والثالث حلب وهضاب الشام ثم تهب عليهم  
الملك العادل سيف الدين أبو بكر مصر ودمشق وقولاها من سنة مائتين وألف  
وأخذ من الصليبية مدينة طرابلس وغزا الغزوة الخامسة حين أتوا إلى  
دمياط وخلفه ابنه الملك الكامل على مصر وابنه مولى الدين على دمشق

ثم أتى الملك (فريدريك Frédéric) الثاني رئيس الغزوة السادسة الى اقليم  
فلسطين واهدى الى مولى الدين هدايا قبلها منه وتركه سنة ثمان وعشرين  
ومائتين وألف بيت المقدس بعد أن سقطت فيه دماء كثيرة وبذل المسلمون عظيم  
العزائم في المحاماة عنه وكانت هذه الغزوات من الفرنج مشقة على الاهوال وسوء

المقاتلة ثم أخذت في التلطف ولذا لا يحكم على غزوات (مارى لوز Saint Louis) سلطان فرنسا بما خطر في بال أهل أورريا من موازاتها لتلك الحروب ورأت سلاطين الأيوبية بعد مولى الدين أن الفرنج أكبر أعدائهم فطردوهم من جميع ممالك آسيا وأبقوا لهم على البحر الأبيض المتوسط يافا وعكا وقيسارية وأرسوف وانطاكية وأخذوا بيت المقدس ثانيا فكان نارة تحت حكم سلطان مصر وأخرى تحت حكم سلطان دمشق وبالجملة كان لاحد ذرية نور الدين جزء من الجزيرة وكان للأيوبية في ابتداء القرن الثالث عشر من الميلاد اليد على الشام ومصر وبعض إقليم فلسطين وبعض أطاليم بحيث جزية العرب كالجن الذي قهه أخو صلاح الدين سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ميلادية وخلفه فيه أولاده إلى غارة المغول سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف والخطبة مع ذلك باسم الخلفاء العباسية وأما الفاطمية فلم يكو فوا في عصر الأيوبية الأفرقة ذات اعتقاد مخصوص لا اتحاد بينها

### ﴿المبحث السابع﴾

﴿في حزب الباطنيين وشیخ الجبل﴾

كان لابي عبد الله آخر رواس الكرماتية التصرف المطلق في المتعصبين لمذهبه فنهج نبيه رجل يسمى حسن الصباح سافر كثيرا وبهر في العلوم وعرف فرق الدين الممهدى وأخذ في غاية القرن الحادى عشر من الميلاد يعض الناس ويجههم على اتباع مذهب جديد يغلب على الظن انه قريب من مذهب الكرماتية فبعبه جوع ملك بهم عدة قلاع وحصون واستوطن حصن الموت المشيد على هضبة قرب قزوین فلقب بشیخ الجبل وأعلن بالعداوة للنصارى والمسلمين ورأى نفسه بينهم بمنزلة الإله الثانى الذى شغله الاقتصاص من الظالمين الظلومين ونفذت أوامره فيمن معه فكان اذا أمر بقتل أحد منهم يادر بالقاء نفسه من شاهق جبل على أسنة الرماح أو طعن بطنه تخفيرا ويقتل أحد من غيرهم يادر بقتله ولو وزيرا أو سلطانا أو خليفة عباسيا أخبر قومه ان شارب الحشيش ينوق جميع لذات الفردوس فكانوا كالهمائم بسبب السكر بالحشيش مستعدين لارتكاب أكبر

الكبار ولما سماهم المؤرخون بالحشاشين لا بالحساسين أى القتالين كما زعم الفرنج وأذن لهم فى التهب قهبوا وبلوا بأسلحتهم فى الشام حتى بلغوا جبل لبنان وبنوا فى الشام أماكن محصنة ونهبوا جميع القوافل التى تمر بأرضهم وقطعوا الطرق وملصكوا فى غرة القرن الثالث عشر من الميلاد كثيرا من المنازل فى العراق والشام وحصونا أخرى قرب دمشق وحلب وقطنوا من ابتداء سنة احدى وستين ومائة وألف ميلادية بالعراق الفاريسى قبذل الملكشاه عزائمه فى اعداءهم ولم يبالوا بذلك بل يقال ان نظام الملك الذى كان الوزير الاعظم لهذا السلطان قتله أحدهم لشدة تعصبه وغيرته على مذهبه الدينى وكان هؤلاء الحشاشون مع الفاطمية كحزب واحد لشدة عداوتهم وادمان مشاجرتهم مع أهل السنة .

### ﴿المبحث الثامن﴾

﴿فى اغارة المغول واطهار الملك جلال الدين كبير العزم فى﴾

﴿مقاومتهم وانقضاء الخلافة العباسية﴾

كان السلطان محمد ملك خوارزم ذا جلالة وشوكة فزع منها الخليفة العباسى الناصر لدين الله فاغرى ملوك الغورية غاربوا السلطان محمدا الذى جمع بعد ذلك فى قصره أرباب الفتوى والعلماء فاخذ آراءهم وأعلمهم أن العباسية تعدوا فى الخلافة على بنى الحسين بن على بن أبى طالب وأشهر من ذرية على بن أبى طالب خليفة مقبلا فى اقليم ماوراء النهر يسمى علاء الدين وجهاز لغزو بغداد جيشا عظيما واذا قوم من العائلة السبئية محافظون فى بلادهم التتارية على ما كان عليه آبائهم من الدين والعوائد والعيشة البدوية والحكومة والانقسام الى قبائل والطاعة لمشايعهم وحب التهب والحرب استولى كبيرهم جنكز خان على بلاد التتار والاطالم الشمالية من مملكة الصين ثم قصد الاستيلاء على الاطالم الغربية من آسيا وهدد اقليم ماوراء النهر بالغلب عليه سنة تسع عشر قوما تين وألف ميلادية فعدل السلطان محمد عن توجيه جنوده الى بغداد وبعثهم الى ماوراء النهر فهزمهم

المغول

المغول ومن قوهم كل ممزق فهرب السلطان محمد وعبر جيصون والتجأ إلى بحيرة الخزر في بحر جرجان سنة مائتين وألف ميلادية وترك ابنه جلال الدين يدبّر في مقاومة هؤلاء ثم نجح بما رآه من فرار قومه وانقضاء المغول على ما وراء النهر وبلاد خوارزم وخراسان وجيسلان واذ ربيعان وملكهم في تلك البلاد ألفا وسبعائة فرسخ ورجع رئيسهم جنكزخان إلى مدينة كراكوروم فتحت عونه المبنية قرب صحراء شاموا وأقام فيها من سنة عشرين ومائتين وألف إلى سنة سبع وعشرين ومائتين وألف فعاد جلال الدين إلى بلاده بعد أن توجه إلى الهندستان للاحتفاء فيها ثم انضم إليه جموع لم يتقادوا المغول وجدد من بقايا مملكة أبيه مملكة تخند من منبع نهر الكنج إلى أبواب مدينة الموصل بالجزيرة

ثم ولي جنكزخان ابنه الأمير أوقطاي الخانية العظمى على المغول فأمر رجاله فاختاروا على مملكة جلال الدين فهرب ثانياً وقتل في ديار بكر وأخذ أقطاي يقاتل من سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف إلى سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف سلطان قونية والخليفة العباسي المستنصر بالله ولم يعد عليه من ذلك كبير ظفر وخلفه الخان جايوك سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف ولم تتقدم فتوحاته واكتفى بطرد سفراء خليفة بغداد وشيخ الجبل والملوك السطوقية من ديوانه وخلفه مغو خان سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف فكلف أخوه كوبلاي وهو لاكو بتوسعة دائرة مملكته وبعث كوبلاي فاختد بغض في الصين حتى أشرف على إمامه وإذا أخوه هولكو متوجه من مدينة كراكوروم بجيش عظيم إلى غرب آسيا فاعدم في أقل من سنتين ما بقي من آثار حكم العرب في بلاد الفرس وصاحب بعض أهل بغداد وكانهم سراً ثم حاصرها وظن الخليفة المستنصر أن لا قدرة له على مقاومة هولكو فأراد التداول معه فيها يرضيه فلم يصح له وفتح بغداد سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف ميلادية الموافقة سنة ٦٥٦ هجرية ولبت المغول يهبون في المدينة سبعة أيام وأحرقوا باباً عظيماً من أنف الكتب المكتوبة بخط القلم ورموا في الدجلة من الكعب

ملسود مانعا على ما بالغه بعض المؤرخين ونهبوا من أموالها الغزيرة مع انهم نهبوا قبلها بخاري وسمرقند ومرو ونيسابور وغيرها وخنقوا المستعصم وجروه بين أسواق بغداد واسوارها مضرا بالدماء فكان آخر الخلفاء العباسية

### (المبحث التاسع)

في عدم تغلب المغول على مصر والشام وعزل المماليك الملوك

في الابوية ثم عزل العثمانية هؤلاء المماليك

أدخل خلفاء صلاح الدين الأيوبي في تصورهم أرقاء جتدوا بالقاهرة من المقاسد والفتن ما جتده حساكر الأتراك غير المنتظمة وهؤلاء هم المماليك الذين منعوا المغول بعد استيلائهم على بغداد من استيلائهم على مصر والشام وفزت الخوارزمية من جنكزخان وأغاروا على الشام فاستبعد سلطان دمشق بالصليبية فاجتدوه فأعطاهم طبرية والمقدس وعسقلان فانضم المماليك ولسطان مصر الى الخوارزمية وقاتلوا سلطان دمشق زمنا أخذوا فيه المقدس مرات ثم حاربت المماليك الخوارزمية من سنة أربعين ومائتين وألف الى سنة خمس وأربعين ومائتين وألف ميلادية فزقوا شملهم كل عزق وصدوا بعد ذلك بثلاث سنين عسديان سنت لويز ملك فرنسا في واقعة المنصورة واسروه وعقد معه سلطان مصر الكردي شروطا لم يرضوها فحسوا سلطانهم وولوا أحد رؤسائهم ايلك المعز لدين الله وجميع وسائل المملكة ووارداتها تحت تصرفهم فلم ينازحهم أحد وأخذوا اقليم الجزيرة وكذا الشام بعد ان أخذوهولا كوسنة ثمان وخمسين ومائتين وألف ميلادية ثم ذهب من الصليبية ما كان بأيديهم من البلاد الاسلامية وذهب سنت لويز الى اقليم فلسطين فاخذ يتودد مع خان المغول وشيخ الجبل ليستعين على هؤلاء المماليك فلم يجد ذلك فضا

وبعد أخذ المغول بغداد أتى الى القاهرة من الخلفاء العباسية عائلة لادخول لها في الاحكام السياسية بل في الاحكام الدينية كتنفيذ حكم سلاطين مصر ولبشوا كذلك من سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف الى سنة سبع عشرة وخمسة

وألف

وألف ثم تغلبت العثمانية وقطعوا دابر الماليك وتصدوا حكمهم على جميع  
الايالات المعروفة في الخرائط الجغرافية بتركية آسيا

### ﴿المبحث العاشر﴾

﴿في أن تمدن العرب لم يذهب بذهب دولهم﴾

لاخفاء ان شوكة العرب أخذت تزول شيئاً فشيئاً حتى زالت خلافتهم وفقدوا  
حكمهم السياسي في غير بحيث جزيرتهم وزال ذكرهم من تاريخ الامم الشرقية  
زمن تقدم الاراك والمغول الذين أغاروا من شمال آسيا على غربها وشرقها  
فهم تمدن العرب لم يزل ظاهراً بعد الخلافة بل كانت التقلبات في بلاد آسيا معضدة  
لتمدن العرب فقد أحضر السلطان محمود الغزنوي الى ديوانه العلامة البيروني  
الذي أحاط بكل فن واشتهر على أبناء عصره واستمد الملكشاه من مدرسة بغداد  
الاصلاح الذي أحدثه في رزامة الحساب والتقويم الفارسي وبني هو لاكو  
رصد خلة فلكية لنصير الدين الطوسي الشهير بالعلوم الرياضية وقتل أخوه كوبلاي  
العلوم والفنون من الاطالم الغربية من آسيا الى الصين حين تسلطن عليه  
ثم كان بعد قرنين عائلة تيمور لنك فكان ولده شاه روح وخفيده أولوغ بيك  
وارثين لما في المدرسة البغدادية العربية من العلوم والفنون ثم كان زمن الاولين  
من السلاطين العثمانية علماء برعوا وألفوا كتباً باللغة العربية والفارسية  
فكان لديهم آخر أشعة نجوم العلوم التي ختم بها ذلك العصر المديد

### ﴿المقالة الخامسة﴾

﴿في عظمة سلطنة العرب ثم انحطاطها في الاقطار الغربية من ابتداء﴾

﴿محاربة الاموية العباسية الى استيلاء الدولة التركية على شمال﴾

﴿أفريقية وطردين نصارى المغاربة من اسبانيا﴾

### ﴿الباب الاول﴾

في سيرة الملوك الاغلبية والادريسية والفاطمية والزيرية الحاكمين في الاقاليم

الشمالية من آسيا ثم في سيرة الخلفاء الاموية حكم اسبانيا بعد انقراض  
الاموية بالمالك المشرقية من سنة اثنيتين وأربعين وسبعائة الى سنة تسع  
وسمائة وألف ميلادية الموافقة سنة ١٢٥ الى سنة ٣٩٩ هجرية

وفيه خمسة عشر معناه

### المبحث الاول

في حلة اسبانيا وسير عبد الرحمن الأموي إليها وتأسيسه

الخليفة الأموي بقرطبة

أسلفنا أن تيمية حرب الاموية والعباسية انقسام بمالك العرب المسلمين الى قسمين  
أحدهما بالشرق وهو الممالك الاسلامية في آسيا والايالة المصرية وقد سبق  
الكلام على تغلباته وتاهما بالغرب وهو مملكة اسبانيا والايالات الشمالية في  
أفريقية وسنوردك حوادث هذا القسم المقارنة للحوادث المشرقية بادئين بحالة  
اسبانيا فنقول

كان ولاية اسبانيا وأصغر مشايخها يكلفون أهلها تأدية مطالب شاقة غير مبالين  
بخطفاء العباسية لبعدهم عن اسبانيا التي كان من بها من القبائل الحمرية  
والعراقية والشامية يخاصم بعضهم بعضا ويرون قبائل البربر في أفريقية يعين  
النيرة والحسد فتعظم باسبانيا سوء الانتظام ولم يبال أهلها بما يزمهم به حكاهم  
من التكاليف الشاقة فكان كل ذلك باعثا لحزب جسيم على احداث حكومة  
جديدة

تم شاع لديهم نجاة الامير عبد الرحمن حفيد الخليفة هشام الأموي من ذبح  
السفاح والتجاوز الى بعض أقاليم أفريقية لدى القبيلة المسماة بالزنانة أعظم  
قبائل أفريقية لبلوغ كتيبته سبعة وخمسين فارسا فبعثوا اليه ثلاثة سفراء  
ركب معهم في سفينة الى اسبانيا حتى بلغ مينا على نحو خمسة عشر فرسفا  
من غرناطة فقابله الناس بالترطب ثم دخل مدينة اشبيلية وقرطبة الرئيسان  
من طرف العباسية يتنازعان قيادة العسكر والسيطرة ثم اتجدا على ذلك الأموي

حين رأيا ميل أهل قرطبة اليه فسلماها اليه ونصر عليهما في واقعة موزارة فاستقل بالحكم واتصر على أعدائه مرة أخرى وظفر بهم ثم أطلقهم وأبقى اليهم أملاكهم وأموالهم ثم ادخل جميع المدن تحت حكمه وبايعه أهل اسبانيا سنة ست وخمسين وسبعائة ميلادية فافصلت من ذلك الوقت الخلافة المغربية عن الخلافة المشرقية ببغداد

## ﴿المبحث الثاني﴾

﴿في اضطرابات الايالات الشمالية من افريقية بقاصم العرب والبربر﴾

﴿وفي سلطنة الملوك التغلبية﴾

كان بالايالات الشمالية من افريقية مغاربة مسلمون مسجون بالبربر محتصون بالحرية السياسية لعدم حاكم عليهم حتى ذهب اليهم من آسيا عرب اجروا عليهم حكم الخلفاء العباسية ثم اخذ عبد الرحمن بن حبيب يستميل العرب والبربر حتى اتخذ منها حزبا زمن محاربة الاموية والعباسية من سنة ست واربعين وسبعائة الى سنة اثنتين وخمسين وسبعائة ميلادية واستقل بالحل والعقد لاشتغال العباسية ثم اتصروا فاقاد لهم سنة ثلاث وخمسين وسبعائة حتى كلفه الخليفة المنصور سنة خمس وخمسين وسبعائة بمطالب افقت به الى الاعلان بالاستقلال والخطبة باسمه في مسجد مدينة القيروان ثم طمع أخوه الياس وأوقع بين العرب والبربر قتنة اثارت حربا سفك فيها كثير من الدماء حتى انتهت سنة سبعين وسبعائة ميلادية بنصر العرب فاجتهد أميرهم أغلب وجبر الجميع على الانقياد لنصور ثم عصت البربر المهدي والرشيدي عدة مرات خسر فيها العباسية خسارات عظيمة صم بها الرشيد سنة ثمانمائة ميلادية على خلق حكم الايالات المغربية على ابراهيم بن الاغلب فاستقلت الاغلبية بالحكم من هذه السنة الى سنة احدى عشرة وتسعائة وخطوا دم البربر بدم العرب يالتصاهر فاتحدوا أخلافا ودينا وزال ما بينهما من التباغض واتقاد لحكم ابراهيم بن الاغلب ملين ابتداء سواحل الاقبانوس الاطنتيقي وحدود ايلة مصر الغربية وخطب فيه باسمه مع اسم الخليفة العباسي



### ﴿المبحث الثالث﴾

﴿في استيلاء الادريسين على تلمسان وانشائهم مدينة فاس ومساعدة﴾

﴿بني الاغلب على التقدم في الفنون والصنائع﴾

بعد زوال الشفاء بين أهل الايلات الغربية من شمال أفريقيا ظهر من العلوية رجل جليل يسمى ادريس اتخذ من تلك الايلات حزبا قوى الشوكة واستولى على تلمسان وجميع المغرب الاقصى سنة ثلاث وثمانمائة ميلادية وأقام مدينة واليلى وازال من تلك الايلات الحكم السيامى لتغلبية والدينى للعباسية وأثبتهما للادريسية المنشئين مدينة فاس ومسجدها ومدارس وكبشانات وبها ظهرت الحركة العلمية التي حث عليها العباسية في الممالك الشرقية ثم اتخذوا فاس مختاجديدا لمملكة المغرب ومركز تجارة بين عرب اسبانيا وعرب افريقية واجتهد كل من العباسية والاعلبية في ازالة حكم الادريسية عن المغرب الاقصى فلم يحصلوا تيمية وأخذت الاعلبية تحامى عن بلاد المغرب الوسطى وبلاد افريقية ونصرت في غزوات بالممالك النصرانية التي على سواحل البحر الابيض المتوسط وأدخلوا في الاقاليم الافريقية جميع مبادئ التمدن الاسلامى التي كانت بالشام والعراق وأنشؤا مدينتى القصر القديم ورصادة وأخذوا يقيمون في تونس والقيروان وطرابلس فامتلا تلك المدن مباني ابنت للتناظرين الاقواس الحادة والدعامات المزخرفة على حسب فن العمارة الرومانى وبنوا قناطر على مجارى سيول امطار سريعة التيار واجتهدوا في احياء العلوم والصنائع والتجارة والفلاحة وانشؤا مراكز تجارية سهلت مخالطة سكان الصحراء بسكان السواحل وجددوا طرقا ابدا فيها الأمن وجعلوا قطارة محال البوستة في ايدى اعيان البلاد وربوا بذلك الحال ملاحطين لابقاء التواصل التام بواسطة السعاة والبريد الخيالى من ابتناء حدود المغرب الى حدود مملكة مصر وعمرؤا سفنا بحرية حكموا بها على البحر الابيض المتوسط

## المبحث الرابع

في الغزوات البحرية لبني الاغلب واستيلائهم على جزيرة

سيسيليا وبلوغها شأ والتقدم من تحكمهم عليها

أخذ بنو الاغلب يغزون في سائر القرن الثامن من الميلاد سواحل البحر الابيض المتوسط ويعثون في السفن ويحلبون سواحل ملكتي ايطاليا وفرنسا وجزائر قرسقة وسردينيا وسيسيليا وبالغ مؤرخو الفرنج في الحكايات المتعلقة بتلك الغارات واضطربت أقوالهم في أزمنة الغارات وقال مؤرخو الإسلام ان بني الاغلب غزوا بعد جلوسهم على سرير السلطنة جزيرة قرسقة في سني ٧١٠ و٧١٣ و٧٧٢ ميلادية وجزيرة سردينيا في سنتي ٧٢٤ و٧٣٩ وجزيرة سيسيليا في سني ٧٢٠ و٧٢٤ و٧٤٣ و٧٤٧ و٧٧٣ ميلادية ثم غزوا جزائر لورنس ومالطة وغزوا سواحل اقلية بوليا وقالبه وترك اليونان جزائر بليارة وقرسقة وسردينيا حين هجم عليها هؤلاء فطلب بطرك رومية المدائن من ملوك الفرنج ان يجعواها تحت حمايتهم فجهز ثلثمائة ملك فرنسا سفنا حفظت تلك المدائن من صولة العرب حتى مات سنة ٨١٤ فعاد العرب الى غاراتهم زمن المقاتلات الداخلية في عهد ملك فرنسا (لويز Louis الهادي) فتعدى عرب اسبانيا على سواحل فرنسا وجزيرة قرسقة أكثر من غيرها وعرب مغرب افريقية على سواحل ايطاليا وجزيرتي سردينيا وسيسيليا التي شتم حاكمها ضابطا يونانيا يسمى (أوفيموس Euphémios) فاحذها ذلك الضابط قهرا وثار منه ضابط معه فاحذ منه مدينتي بالرموس وسيراغوسه فذهب أوفيموس الى زيادة الله خليفة ابراهيم ابن الاغلب فاتجده بجيش تحت قيادة القاضي أسد مؤلف الاسمية سار بسفن من مينا سومس حتى بلغ مينا مزارعة سنة ٨٢٧ فخارب هو والضابط ونصرا على العدو بالبيداء وبجرا عن فتح المدن خصوصا بالرمه وسيراغوسه وقصرباني ومات القاضي اسد واراد جيشه العود الى بلادهم بأشارة الضابط

( ١٩ خلاصة تاريخ العرب )

اليوناني فرأوا أملهم سقنا يونانية تمنعهم المرور فاحرقوا سفنهم سنة ٨٣٨ وأقسموا لياخذن سيسيليا ثم مات الضابط فاشرفوا على الهلاك حتى قدم محمد بن الاعلبي وأن سيسيليا بثلاثمائة سفينة اعانتهم وأخذت مدينتي جرجنتي وقرارة ثم أرمه سنة ٨٣١ فاقن الناس بفتح سائر الجزيرة التي أمدها امبراطور القسطنطينية اليوناني سنة ٨٣٩ بجيش هزمه العرب قرب قسرياني التي قاومت العرب ولم تسلم لهم الا سنة ٨٥٩ وتبعها في المقاومة مدائن نونو وطا رومينة وقطانة وسراقطة ولم تسلم لهم الا في سنة ٨٧٨

وأخر انتصار العرب على جميع أهل هذه الجزيرة ما كان بها من الفشل الداخلي وتعدد الولاة عليها من سنة ٨٧١ الى سنة ٨٧٣ ميلادية فقد تولى في تلك المدة سبعة ولاة على تلك الجزيرة التي لم ينتصر بها المسلمون لقتلهم بل سكنوا مدنها بعد ان استسلموا النصارى ونهبوا كثيرا من الكنائس والديور وقدروا الخراج فانتفت التغييرات والزيادات التي كان وزراء السلاطين اليونانية يخذونها لانفسهم وقسموا تلك البلاد الى اقليمين السراغوسي والبارميناتي

وقوى في مدائن قرارة وفوتو ومونه ثلاثة ولاة تحت يد كل وال حاكم فوق القائدين الموكلين بإدارة المصالح في الخطط التي دون تلك الولايات وبالجملة أجاد العرب في ترتيب وتقسيم تلك البلاد وقدموا فيها الفلاحة والصنائع نقلوا اليها شجرات القطن من الشام وقصب السكر من طرابلس الغرب ولسان العصفور والفستق واستخرجوا ما فيها من معادن القضة والحديد والنحاس والكبريت والملح الانداني واستعملوا أنواع الرنم والفرقري والصوان والبشم في المباني الموجود منها في ضواحي بالمة عدة قلاع تؤذن بمهارتهم في فن العماره وقسا نسج الحرير بجزيرة سيسيليا ومنها انتشر في أوروبا في القرن الثاني عشر بعد الميلاد على ما قبل

## المبحث الخامس

في جولان الانجليين في ممالك ايطاليا وتأسيسهم عدة نزلات اسلامية  
على سواحل البحر الابيض المتوسط

لما أخذت العرب جزيرة سيبيليا وغرب جزيرتي بنزا وايشيا ونهبوا سواحل  
اقليم طابرة وأغاروا على مصب نهر التبر وأخذوا مدينة بالرمة سنة ٨٣٦ هـ قدموا  
الى ايطاليا فغاروا ملك فرنسا بعد ثرمانيه كما حاربوا اليونان باقليم ابوليا  
والامراء البديية أصحاب مدينة بنويان وأخذوا مدينة برندس ثم مدينة باري  
سنة ٨٣٩ هـ وأخذوا المينا التي بالبحر الادريا تبقى قسطنطين ان ينجروا سواحل  
لناسيا وسواحل الاقاليم الشرقية من ايطاليا ويهددوا بلاد بيلورونيه  
والجزائر اليونانية بالتغلب عليها حيث تركها سلاطين القسطنطينيه بلا اغاثة  
وأخذوا مدينة ترنتة سنة ٨٤٤ هـ زمن الفشل بايطاليا وأغاروا على دوقه  
بنويان وغربوا الدبر الكبير الكثير الاموال المسمى دير جبل قسين وأغاروا  
على مدينتي غايطة وأطفي فقابلهم أهلها بعظيم البسالة ومدينتا سالرنة ونابلي اذ  
ذاك في خطر عظيم وبني العرب قلعة على مصب نهير غاريليانون ثم أرادوا  
السفر في نهر التبر الى داخل البلاد فامر البابا رومة ان يعاون الناس سور  
مدينة استيه فآغاروا على ضواحي مدينة رومة ونهبوا كنيسة ماري بولص  
وماري بطرس وعادوا بالغنائم سنة ٨٤٦ هـ فهموا الاستحكامات الحربية في  
سويطا ويكشيا ثم عادوا للغارة على اقاليم ايطاليا سنة ٨٤٨ هـ فوجدوا  
سلسلة حديد معترضة بنهر التبر وجميع البلاد شاهرة أسطها تحت قيادة البابا  
ليون الرابع فنهبوا الى جارجليانو

وقد حرك ما كان بمدينة رومة من الاخطار غيرة ملك ايطاليا لويج الثاني  
حيث تصدى للجامة عن النصارى وتزل في اقليم بوليا وقاتل العرب سنة ٨٦٨ هـ  
في نواحي مدينة لوسيرة سنة ٨٦٧ هـ فغلبهم وقاومهم ثلاث سنين حتى أخذ مدينة

بارى سنة ٨٧١ تم استعان باليونانية وغلب العرب بمدينة سالرم سنة ٨٧٥ ولم يترك بأيديهم من ايطاليا الا مدينة ترنتة تم تعاهد العرب بعد خروجهم من ايطاليا مع أهل مدائن نابلى وأمالنى وسالرنه وتوجهوا الى ممالك الكنيسة الكبرى الرومانية وهددوا البابا حنا وتغلبوا على بلاده حتى على مدينتى رومنة وراوينة فابعدهم عن بلادهم جزية قدرها خمسة وعشرون ألف رطل فضة كل رطل ثمان اواق ثم ذهب سنة ٨٨٠ الى ملك فرنسا ثم ملك المانيا يستفيدهما الا ان العرب انكفوا بعد مشاركته على هذه الجزيرة عن الغارة على ايطاليا وكان نهيم مدينة قابو آخر غاراتهم حتى انتهى القرن التاسع من الميلاد وقد بدا في تلك الفترة الزمانية اختلال الاحكام والحوادث التى دبرها كل من (تيودورة وماروزيه Téodora Marozzi) مع تفاشل العرب وتمزق الاقاليم الاريقية التى هى مركز شوكتهم بالمقاتلات الداخلية ولقد كانت المنشآت العربية بسواحل البحر الابيض المتوسط مهمة نظرا الى المقاصد السياسية وكذا التجارية حيث كان يجوار قلعتها مكعب تجارى بين العرب والبردية وعقد جمهور أملى مع العرب شروطا أخذوا بها ناحية من نواحي مدينة بالرمة وقد كابد أهل مدينة البنادقة مشاق كثيرة من العرب واستغاثوا سنة ٨٧٠ باليونانية فقلبهم العرب وتمكنوا من اخذهم مدينة غرادو ونسلطنوا فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى على سواحل البحر الابيض المتوسط وملكوا غير جزيرة سيسيليا جزائر مالطة وغزو وكامينا وبنتلاربه وأخذوا بعد مدينة بالرمه جزيرة سردفيا وأخذوا أيضا بقرب مدينة سنت ترويز محطة مهمة تعرف بمحطة فركسينيت التى سهلت للعرب الطريق الى جبال الپه بلا منازع وذلك سوى ما أخذوه من جزيرة قرسقة والجزائر البليارية وبذلك يعلم ان ما حازه العرب من الفتوحات بالبحر الابيض المتوسط تعاقبت قوتها عرب أفريقيا وعرب اسبانيا

## ﴿المبحث السادس﴾

﴿ في سلب الفاطمية السلطنة من الاغلبية وتداخل خلفاء قرطبة بينهما ﴾

قد حسن الاغلبيون سياستهم بحسن معاملتهم ورفقهم بالناس وصدوا الطولونية المغيرين عليهم حين استقلوا بأحكام الديار المصرية ثم تسلمن منهم أبو اسحاق من سنة ٨٧٧ الى سنة ٩٠٢ وفعل مظالم أبغضت بها الناس عائلته فاخذ العلوية يثيرون الناس عليه وبعثوا في البلاد رسلا يخبرون ان السلطنة ستنتقل الى مهدي ثان اخبر النبي بظهوره سنة ثلثائة هجرية ووجوب المسارعة الى طاعته وما زالوا كذلك حتى بشوا هذه الدعوة لدى الرعايا وقام على أبي النصر زيادة الله الاغلي شقيقه وطرده من القيروان ففر الى مصر ثم الى العراق العربي ولقبه عبيد الله الفاطمي نفسه بأمر المؤمنين بعد ان كان مكفيا بلقب المهدي وأمر ببناء المهدي ليقبضها تحتها ويهجر القيروان وترع حين أشرفت على التمام في فتوحات انتقاده فيها جزيرتا سبيليا ومردينيا وسار برجال أخذ بهم محاربي برقة وأخذ الجزية سنة ٩٣١ ممن استقلوا بالحكم كالملك الادريسي سلطان المغرب الاقصى وعائلة مكاز في مكاسة والمدراية في سلجاسة والرسطامية في طهرت وغيرها ثم بعد عن تلك البلاد فعاد من بها الى الشقاق وأثار أمير مكاسة فطرد أمير فاس الادريسي الذي بذل عرب زينة نفوسهم له واستعبدوا الخليفة الاموي صاحب اسبانيا فبعث كائب مكث بمدينة طنجة وسبته زمنا علوا فيه استحكامات حربية ثم أثاروا على الفاطمية بفاس سنة ٩٣٣ فاخذوا فاس وتولى الادريسي على جميع المغرب الاقصى من طرف الخليفة الاموي ثم هجم في سنة ٩٥٤ قائد من قواد العساكر الاموية على تونس ف ضرب عليها غرامات لتهدئتهم منه قبل ذلك سفينة بها ارتقاء لخليفة قرطبة الاموي فسار عبيد الله الفاطمي بجيش من كتامة وصنهاجة فزق بهم سنة ٩٩٠ شمال والى طهرت من قبل الخليفة الاموي فخصت له مدينتا فاس وسلجاسة أبوابهما ونبعهما سائر

المدن الامداني سبتة وطنجة وتلمسان لاشتمالها على بقايا جيش والى طهرت ثم ترك المعز لدين الله تلك البلاد فعادت خطبتها الى الخليفة الاموى

### ﴿المبحث السابع﴾

﴿فى ترك الفاطميين بلاد المغرب للزيرة ووطن العائلة﴾

﴿المجادية فى مدينة بجاية﴾

طمع عبيد الله الفاطمى فى اعدام الشوكة الدينية لبنى العباس فى المشرق فوجه الى الديار المصرية عدة جيوش آخرها جيش جوهر القائد الذى قهرها سنة ٩٩٩ ميلادية فأسس بالقاهرة الخلافة الثالثة للفاطمية الذين ذكروا من ذلك الوقت بالتواريخ المشرقية واعرضوا عن الالتفات الى ممالكهم المغربية فعرضوا سنة ٩٧١ على يوسف بن بلقين بن زيرى شيخ قبيلة صنهاجه ان يخلفهم فى الحكم عليها مع الاعتراف بسلطنتهم فقبل وأسس عائلة حكمت أكثر من قرن ونصف تحت يد الاموية أصحاب اسبانيا لانفصال الولاية المصرية عن الاقاليم الغربية وهو اذ ذلك مجتهد فى الاستقلال بالحكم حتى ينس فانضم الى الادريسية وبنى زانة وأثارهم على الاموية الذين بطشوا بعد ذلك بالادريسية وأزالوا ملكهم من سنة ٩٧٦ الى سنة ٩٨٥ وبلبن بلقين وابنه الامير منصور فنهكست الزيرة عن توسيع ملكها سنة ١٠٠٥ ولم يحتفظوا قوتها الاغلبين فى البحر الابيض المتوسط وذلك ان ملوك الجرمانية ملكوا معظم ممالك ايطاليا فانقضت الزيرة الى اليونان وصدوا من ملوك ايطاليا (أوثون Othon) الاكبر سنة ٩٧٢ وأوثون الثانى فى واحدة بازتلوا سنة ٩٨٢ ثم هزم أوثون الثالث الزيرة واليونان ولم يبق لهم بايطاليا الا مدينة ترملة وكان ولاية جزيرة سردينيا يفرعون من مدينتى جنوية وبيرة لعلا شأنهما وتقدم عاراهما البحرية وهجموا على جنوية سنة ٩٣٦ فأخذوها عنوة فاحترس أهلها من مثل ذلك وغاب عن بيرة شبانها فهمم عليها الزيرة سنة ١٠٠٥ وكادوا يأخذونها لولا امرأة شجعت الناس قبيح بها المدينة من الزيرة الذين لم يكن لهم فى داخل بلادهم شوكة وقصر

وقصر حكمهم على اقليم تونس والساحل ومدينة الجزائر ومدينة بجاية ونحوهما  
وابت كرامة الانتقاد لابن بلقين شيخ صنهاجة وساعدت الاموية على قبائل زناتة  
وكان من الزيرية أمير يسمى حادا استقل في جنوب سهول بجاية بالحكم على  
مدينة أشيرو أمراء آخرون بعضهم متوطنين بمدائن مختلفة وبعض يحكم قبائل  
في البراري وبالجملة كانوا محصورين في قواعد بلادهم منهم مكيين في افناء أموالهم  
الوافرة في زخارف قصورهم وأوطارهم البهيمية وأحوالهم الفاسدة التي ظن  
بها الناس ان لا يبقى التمدن في عصر هؤلاء على ما كان عليه في افريقية أيام  
الاعلوية الا ان اتصال الابلية المصرية وما فيها من ارتضاع منار العلم منع ما تقتضيه  
تلك الاحوال الفاسدة

هذا ما كان عليه عرب افريقية في ابتداء القرن الحادى عشر بعد الميلاد  
من أخذهم في الانفصال واقترابهم من الانحطاط وكذلك كان عرب اسبانيا بعد  
ان مضى عليهم عصر طويل نالوا فيه عظيم الفناء والسلطان

### ﴿المبحث الثامن﴾

﴿في عز اسبانيا وجلالتهما من الاموية وخلافة عبد الرحمن الاموى الاول﴾  
لبت هذا الخليفة بحزيرة اسبانيا على حلة التمدن مفارقا للجهالة والحشونة التي  
كان عليها الأمم الفريية ثلثمائة سنة خضع فيها من في أوروبا من المسيحيين  
لسلطان القوة وعنت فيها العرب بتحصيل العلوم والفنون اختيار الاجبرا كأفعل  
الفرنج امتثالا للملكهم شرمالية وشاركت الخلفاء الرعايا في الآراء العامة  
واشتياقهم الى تقدم المعارف والصنائع وظهرت في اسبانيا مبادئ التمدن العربي  
من سنة ٧١١ بسبب نظامات احدثتها الفتوحات الاسلامية ثم كان بها  
جروب أوقفت ادارتها السياسية حتى جلس عبد الرحمن الاول الاموى على  
سرير الخلافة سنة ٧٥٥ فأزالها واتبع الشعائر الدينية فأثبت في عقول رعاياه  
احترام عائلته الاموية والشعائر الدينية فمت في أسرع وقت جميع وسائل



السعادة العامة ونهب من اسبانيا ما كان بأفريقية والممالك الشرقية من  
التعصب الديني الموجب إراقة كثير من الدماء لانعزال فرق العقائد عن السياسة  
واقتصارها في على الآداب الدينية والفلسفة ولم يخرج جدالها عن منهج  
الاعتدال ولبث عبد الرحمن الاول في الخلافة الى سنة ٧٨٧ حسن النظر  
السياسي لطيف الطبع تجاوبا يوز ما تنبغه الفنون والصنائع من الاعمال الجليلة  
وما يتبدعه العقول السليمة من الاشياء التي ترفع العقل وترقيه عن الزينة  
والتسلي بالجواهر الثينة لقبته رعاياه بالعدل لما يرون من ان العداة  
أول الفضائل

### ﴿المبحث التاسع﴾

﴿في اقطاع خلفاء عبد الرحمن الاول آثاره وفي﴾

﴿نخامة عبد الرحمن الثالث﴾

ولي الخلافة بعد عبد الرحمن الاول ولده هشام سنة ٧٨٧ غلب عليه الحلم  
والاحسان فاجته رعاياه وانشأ عدة عمارات اكتسب فيها الفقراء والمساكين  
فضلا عما يفيضه عليهم من بحار زكاته وصدقاته نصح قبل وفاته ولده الحاكم  
بقوله يا بني ان الممالك ملك لله وهو يؤتها من يشاء وينزعها من يشاء كما يختار  
وحبها انه قد أجلسنا على سرير سلطنة اسبانيا فلنسكره جزيل الشكر  
الابدي ولنصنع الخير بخلفه لنكون عاملين طبق أوامره المقدسة فانه  
تعالى لم يجعل فينا السوءة العظمى الا لنعمل الخير بعباده فلنعمل عدلك  
مستقيما بين الغني والفقير وعامل جنودك برفق وبر وأمرهم بالحماية عن البلاد  
وانهمهم عن الظلم والجور بين العباد وحلم عن الفلاحين الذين نقات من نتائج  
أشغالهم واستلقت تترك نحو مزارعهم ومحصولاتهم حتى تكون الرعية سعيدة  
الحال في ظل سلطنتك ولتتمتع الرعية في الامن بخيرات الحياة ونعيمها توفي سنة ٧٩٥  
خلفه ابنه الحاكم وكان متكبرا قاسيا غليظ الطبع متبرا عن الناس فاضاع

بذلك

بذلك بهجة على وتباعته اعتراء عند كبره خبل حله على الانتقام حتى غلبت عليه الحشرات عند موته سنة ٨٢١

تلقفه ابنه عبد الرحمن الثاني المعاصر لأمون العباسي وكان بكده هشام في الحلم والاحسان زائدا عليه بشدة رغبته في الفنون حف بالشعراء والبارعين في المرسق فأحدث في أخلاق عرب اسبانيا عظيم الرقة حتى اختص ذلك بعد بالطائفة الشوالبة عاقب جارية فعلت غير مراده بسد باب مكاتها بقطع من فضة وكلفها هدم ذلك بيدها مات سنة ٨٥٢

تلقفه محمد الاول الى سنة ٨٨٩ والمنذر الى سنة ٨٨٨ وعبد الله الى سنة ٩١٣ سلكوا المسالك الحميدة في تدبير الممالك ولزموا العدل غير أنهم لم ينشؤا مبانى لمقاتلات داخلية

ولى بعدهم الخلافة عبد الرحمن الثالث سنة ٩١٢ فادخل في اسبانيا علوم بغداد واجتهد في تقديم العلوم والفنون وجعل قرطبة ومدائن الاندلس بالمبانى الفاخرة وبنى قرب قرطبة لجاريته زهرة قصرا وصفته التواريخ العربية بما لا يتصوره الذهن وكان عصره ازهر أعصر خلفاء الأموية في اسبانيا لذهاب الشقاق والمخاصمات التي أطفأ نارها قريسه الأمير المظفر وانتقاد له المغرب الأقصى في أفريقية وبالجملة كان حائرا لتصر الحربي والعلم الفائق والمال الوافر والزينة وجميع أسباب الاشتهار الدنيوى الا أنه كان سيئ البصيرة حيث قتل من أولاده واحدا كان يحزب الناس عليه ليتولى الخلافة بعده ثم كلف نفسه عن جميع الملاذ حتى مات سنة ٩٦١ فوجد في بعض أوراقه مانعه انه قد مضت خمسون سنة من منذ ما توليت الخلافة وتمتعت بعلوم الشان وكثير من خزائن الاموال والملاذ والخطوط حتى أضلعت ككل ما ظفرت به منها وان الملوك المقارنين لى في عصرى يعتبرونى ويخشونى ويغبطونى وجميع ما تشبهه الرجال قد أنعم به الله على من فضله وقد أحصيت في مدة خلافتى التى قضيتها في العز والسعادة الظاهرة الايام التى ظننتنى فيها سعيدا فرأيتها أربعة عشر ( ٢٠ خلاصة تاريخ العرب )

يوماً فيها أياها الناس قتلوا بقوله **كم مائة** عظمة الملوك والدنيا والحياة

### (المبحث العاشر)

﴿ في عهد الحاكم الثاني وهشام الثاني وحكم المنصور ﴾

قولى الحاكم الثاني الخلافة سنة ٩٩١ فاعمل فكره فيما فيه سعادة الرعية وتكثيراً لأشغال العامة النفع وعدل عن الزخرفة فكثرت الاموال فنقص الحراج ثم مات بعد ١٥ سنة وابنه هشام الثاني قتل قتل حاكم اسبانيا المنصور الذى كان مقلداً بحجابه الخليفة حتى مات سنة احدى وألف خلفه ابنه عبد الملك الملقب بلقب أبيه والجارى على نهجه حتى مات سنة ثمان وألف قولى الخلافة هشام الثاني وعجز عن مقاومة الاعداء لسوء تدبيره فاخذت الدولة فى الانحطاط

### (المبحث الحادى عشر)

﴿ فى سياسة الاموية باسبانيا واضطرابات تلك المملكة زمن خلافتهم ﴾

قولى الاموية الخلافة بقرطبة ثلاثة قرون فعلوا فيها فوائد نفيسة منها انهم لم يصرفوا ايراد اسبانيا فى الغزوات البعيدة وأضمرروا بغض بنى العباس الذين قتلوا الاموية بدمشق وسلبوا الخلافة منهم وأراد الامير يوسف أن يحكم اسبانيا نائباً عن خلفاء العراق العربى فصعدت الاموية غارة معاهده على بن مغيث والى قيروان من غير أن يشهروا سلاطهم واستمالهم البيوانية فى سنة ٨٢٣ و ٨٤١ و ٨٤٩ الى قتال عرب عمالك الاسلام المشرقية فقبلا ذلك ووعدهم المساعدة ولكن لم يفعلوا من ذلك شيئاً وكان بالمغرب الاقصى قبائل الزناتة عاصين ففتوه سنة ٩٣١ بعد نهاب كثير من الرجال والنقود ولم يجدوا نزلت الا فى افر بقة بل اقتصروا منها على المغرب الاقصى لسهولة بعث جيوشهم اليه وأوقفوا بقضهم المغرب تقدمات الفاطمية العازمين اذ ذاك

على

على الاغارة على اسبانيا قبل الديار المصرية ولم تزل قرطبة مركز حكومتهم لثلاثة  
سنة تخلفوا فيها مع انحصار القوة النافذة الحكم في رجل واحد منهم  
الا أن الفتن ما زالت تشتعل بينهم ويطفئونها ومنها ما كان في ابتداء القرن  
الثامن الميلادي فان عبد الرحمن الاول عهد بالخلافة لابنه الثالث هشام الاول  
فشق ذلك على ولديه الاول والثاني وهما سليمان وعبد الله الذان حاربا اخطهما  
سنة ٧٨٩ يسلباه الخلافة أو يستقلا ولو في اقليم مريدة وطليلة فهزمهما  
في واقعة بلش ثم انقادا له وعفا عنهما ثم مات سنة ٧٩٩ ميلادية وخلفه ابنه  
الحاكم فثار عليه عماء سليمان وعبد الله في كثير من ولاه البلاد طالين قسمة  
اسبانيا اثلاثا فهزمهم الحاكم في واقعة لرقه ثم في واقعة أخرى بسهل مدينة  
مرسية سنة ٨٠٠ التي مات فيها سليمان وقد عفا عن عبد الله ثم مات سنة ٨١٣  
نقله ابنه عبد الرحمن الثاني وسارع بجيش الى مدينة والنسة التي وثب اليها  
عبد الله عم أبيه في كثيرا ستاجهم من رجال افريقية بغيره بين الحرب والانقياد  
اليه فاختار الحرب ثم نكس عنها لامر رآه وألقى نفسه بين الخليفة عبد الرحمن  
سنة ٨٢١ فقابل به الاحترام وأباح له التصرف في أمواله الخاصة ثم سعى أولاد  
الامير عبد الله سنة ٨٩٥ والخليفة عبد الرحمن الثالث سنة ٩٤٩ في تقويم  
الرعية فاجدا نار تلك الفتنة بتدبيرهما ولم يكن بين الخلفاء الاموية غير هذه  
الحرب الى القرن الحادي عشر بعد الميلاد وأما ولاه الاقاليم الاسبانية فقد أبدوا  
للخلفاء معارضة ولم يثتلوا أوامرهم الا خوف ان يسلبوا مناصبهم بل طمعوا في  
الاستقلال حين رأوا أنفسهم ذوى قوة واستعدوا للاعلان بالاستقلال اذا رأوا  
خليفة حلت به مصيبة وأما الولاة الذين أوقعوا المسلمين في أكبر الورطات بعد تشتيت  
أحزاب الامير يوسف فهم ولاه كارمونة وبليظة المعينين لعلي بن مغيث على غزواته  
سنة ٧٩١ وإلى طرسوس المساعد للامير سليمان وأخيه عبد الله على عصيانهما  
مرات ثم أضرم القتال في شمال اسبانيا مدة سنة ولاه سراقطة ومريدة وطليلة  
وحوسله حين حثهم على ذلك رجلان لا يعرف أصلهما وهما عمر بن حسن

وابنه كالب وكان عمرهما يقطع الطريق ثم صار ولده الى بلاد بين بلاد النصارى والمسلمين مظهرا أن يسكن بلدا حادثة عن الفريقين يعتبر فيها الدينين على السواء ثم عضده كثير من الولاة والقواد وحكم من سنة ٨٦٣ الى سنة ٨٦٦ أ كثر اقليم اراغون ثم غلبه الخليفة محمد فالتجأ الى جبال برنسة بين اسبانيا وفرنسا وآلف جوعا قسوا بمساعدة ملك ايلة نواره اقليم اراغون ثانيا من جبال برنسة الى نهر ابرة ثم قتل في واقعة اير فاخذ ولده كالب بثأره وشد هزمه لمقاومة المنذر وأخذ طليطلة وكذا قونسة سنة ٨٨٦ بعد أن قست له أوابهما ثم صار يجيوشه حتى قرب من الوادى البانع ومن الوادى الكبير وهو يثير أعداء الخلفاء عليهم في سائر الجهات من سنة ٨٨٨ الى سنة ٨٨٩ ميلادية. وملك جميع البلاد من مدينة طبلورة الى منبع نهر التاج وكذا ايلة اراغون وجزء من ايلة طالونيسة والسواحل من مدينة طرسوس الى مدينة مرسية وارتاح من مناوشات المسلمين فاصر على الاغارة على النصارى فانهزم في واقعة زامورة سنة ٨٩١ وتصب عليه الخلفاء الاموية وملوك مملكة ليون فانصر عليه الخليفة عبد الرحمن الثالث سنة ٩١٣ فانقاد له جميع الجهات الشرقية من اسبانيا ورجع اليه بعد شهر مائتا مدينة فلم يبق بيد كالب الا طليطلية ومدن قليلة من ايلة اراغون وبقي بعد ذلك عشرين مغاولا أعدائه المدعورين من بطشه الشائع ثم مات بعد سنة ٩٢٢ فتفرق حزبه الا طليطلية فان سكتها يهود ونصارى كانت لهم الغلبة السياسية في اسبانيا ثم انقادوا للحكم الاسلامي فمها حتى انتهزوا فرصة عصيان الاموية فمزالوا كذلك مرتين ان يعود اليهم مذهب حتى كابدوا بعد موت كالب أهوال الجماعة فانقادوا سنة ٩٢٧ وكانوا قبل حزب كالب مجبورين على الاتياد للحاكم سنة ٨٠٠ وبعد الرحمن الثاني سنة ٨٢٨ الى سنة ٨٣٨ ومحمد الاول سنة ٨٥٣ الى سنة

وكان في هذه المدينة من أنواع العصيان الهائلة ما لم يوجد في عصبان مدينة

هريذة سنة ٨٢٧ وعصيان جبال الوريه سنة ٩٢٩ الناشئين عن التشديد في تحصيل الخراج وان ترتب عليهما مقاتلات في فواحي البصكزرا وشواطئ نهر التاج كعصت قرطبة الحاكم ابن هشام سنة ٨١٧ ميلادية حين رتب لحفظه خفراء جعل لهم جارك المتاجر المجاورة من البلاد الاجنبية فكان بذلك في سائر الجهات ثورة أراد الخليفة العقاب عليها فانقض الناس على خفرائه وذبحوا منهم كثيرا فسار بمالكيه وعبيده لقمع أهل قرطبة فهرب من وجد له مفرأ ونهبت بيوتهم في ضواحي المدينة وارتحلوا بعائلاتهم من اسبانيا وتوجه بعض الى ناحية فاس فاكرومه أميرها ادريس بن ادريس وصار الباقي لصوصا بحرية نهبوا الاسكتنرية وفضوا سنة ٨٢٠ جزيرة كريد ثم أنشؤا فيها مدينة قنديه سنة ٨٤٣

وكان الاوائل من خلفاء عبد الرحمن الاول يتقنون خفراءهم من مغاربة الزناتة ثم أحضر عبد الله من القسطنطينية سنة ٩٠٠ من الميلاد ومن بعده أرقاء من سلاوونية وعلوهم حركات السلاح واتخذوهم خدما انتفت بهم المشاجرات بين العرب وبربر افريقية من سنة ٧٥٥ الى سنة ١٠٠٨ ميلادية ولم يكن لهم دخول في السياسة لقوة الخلفاء حتى أخذت الدولة في الانحطاط في ابتداء القرن الحادى عشر فظهر تماخلهم في الامور السياسية

### المبحث الثانى عشر

في حروب المسلمين مع النصارى باسبانيا

كان عرب اسبانيا متوطنين في أقاليم سبتيمانية خلف جبال برينة لديهم محاصمات واضطرابات مع احتياجهم الى مقاومة النصارى بأقاليم استورية وبلاد الغالة وجبال برينة وجبال مملكة أوقييد وكذا بمحدود الجلة جاليسه فان الامير بيلاد القوطى ألزم أمراء اسبانيا قبل عبد الرحمن الاول ان يتركوا بهذه الحدود اماره صغيرة تاوى اليها النصارى

ثم ولى عبد الرحمن الاول الخلافة فوجد هذه الامارة ثابتة الاساس في شمال

نهر منهو وسكان جبال بريننة ينعون الجيوش الاسبانية من المرور باقليم قطالونية الى بلاد سبتيمانية حين حاصر مدينة نربونه الفرنساوية والملك (بيبين Pépin) القصير سنة ٧٥١ ميلادية فضم هذا الخليفة اليه ملوك أوثيد وأوقع الرعب في قلوب هؤلاء النصارى حتى انقادوا لأن يؤدوا الجزية كل سنة عشرة آلاف أوقية ذهب وعشرة آلاف رطل فضة وعشرة آلاف فرس وعشرة آلاف بغل وألف ذراع من الزرد ومثلها من الرماح والسيوف ثم بلغه تسليم مدينة نربونه لمحاصريها وضياح جميع اقليم سبتيمانيا من العرب سنة ٧١٠ ميلادية وظن أن لا قدره على فتح الحرب لتمر جيوشه من جبال بريننة ثم خلاط شرلمانيه ملك فرنسا الرومانيين بالجرمانية ثم أثاروا على اياالتى قطالونية واراغون وغربوا جميع ما مروا عليه من البلاد حتى بلغوا شواطئ نهر ابرة ثم غدر بهم حين رجوعهم من جبال بريننة النواريون والوسقونيون المضمون الى العرب وقتلوا (رولند Roland) ابن أخ شرلمانيه وأخذوا غنائمهم وعاد لعبد الرحمن الاول اياالتا قطالونية واراغون الامدينة جيرونية فدخلت سنة ٧٩٣ تحت طاعة ابنه هشام الذى بعث جيشا يفتح سبتيمانية ثانيا فاخذ نربونه فكلف شرلمانيه ولده لويز ملك ايللة اكينتانيه ان يحارب العرب فكان بينهما حدود جبال بريننة من سنة ٧٩٦ الى سنة ٨١٣ ميلادية حرب أخذ فيها لويز بلاد نواره وما بين ابتداء السجر الى ساحل البحر من بلاد قطالونية وانضم الى الفرنساوية نصارى استورية فى أكثر غزواتهم فامتنعوا من تادية الجزية وشهروا السلاح وعساكر المسلمين مفرقة اقسام مع ضعف شوكتهم بعدم امتثال الولاة والقواد فاحتما من النصارى

وملك القس الثانى المتسلطن سنة ٧٩٣ الى سنة ٨٤٢ ما بين ابتداء نهر منهو وشواطئ نهر الدويرو وحصر مقاتلته العرب فى حوالى مدينة زامورة ومات الملك شرلمانيه فاستقل ولاية البلاد بالحكم وقاتلوا الجيوش الاسلامية عند مرورها لاسبانيا وتلقبوا الى نواره سنة ٨٣٥ بالملك وأخذ يغير على بلاد

قسطيله واراغون فكان اذذاك بين النصارى والمسلمين حرب عمت دماؤنا الارض فان الخلفاء وملوك النصارى وان تهادنوا مرات على ترك الحرب الا أن سكان الحدود الفاصلة بين البلاد الاسلامية والنصرانية لم يكن بينهم مهادنة بل كانوا دائما يتواعدون الملاقات في تلك الحدود ثم كان سنة ٨٧٢ واقعة على شواطئ نهر صهاجون المتق نهر الدوير وقاتل فيها عساكر ملوك نواره وليون تحت لواء واحد وسفك فيها كثير من الدماء ولم يظهر أحد الفريقين على الآخر سنة ٨٧٨ واقعة في سهول مدينة زامورة نصر فيها الملك القنس الثالث المشهور بالكبر وملك في هذه الواقعة زامورة وتيسر له السبيل الى البلاد المروية بنهر التاج فاعار أهل غاليصة على مدن ويزو ولا ميغو وقومبرة وسالملك حتى مدينة طالورة قطهر ككتات قسطيلة واتهزوا الفرصة بعصيان عمر بن حسن وابنه كالب في توسيع دائرة شوكتهم

ولم تزل الاموية مشغولين بما بينهم من المشاجرات الداخلية عن محاربة النصارى الذين تقدموا في غزواتهم حتى كان بين ككتات قسطيله وملوك نواره وليون تنازع انتهز به الخليفة عبد الرحمن الثالث الفرصة في اعادة عصاة المؤمنين الى طاعته وقد حرض أولاد كالب رامير الثاني فجال في البلاد حتى بلغ طالورة ففتك بها ضربا بالسلاح واحرقا بالنار فبعث عبد الرحمن جيشا هائلا الى بلاد غاليصة وملكه ليون فهزموا ملك ليون على شواطئ نهر الدوير سنة ٩٢٩ ثم سار النصارى سنة ٩٣٤ في بلاد لوزيانا حتى بلغوا مدينتى بداجوز واسبونو ورجعوا خوفا من الجيوش الاسلامية

واستنفر الخليفة عبد الرحمن الناس للجهاد سنة ٩٣٨ ميلادية وحاصر زامورة محصنة بسبعة أسوار وخندقين مملوئين ماء وهجم عليه رامير الثاني بعساكره ثم انهزم فدخل جيش المسلمين زامورة بعد ان هدموا جانباً من سورها فروا خندقاً أرادوا اجتيازه ففتك بهم النصارى وقتلوا منهم كثيراً جعلهم من بقى من المسلمين كالقنطرة وعبروا عليهم الى الجانب الآخر من الخندق ثم دخلوا المدينة



ولبنوا بعد ذلك سنتين يحاربون النصارى وينصرون عليهم حتى طلب رامير  
 الثانى سنة ٩٤١ الهدنة خمس سنين فامتنت حتى مات الحاكم سنة ٩٧٩  
 ميلادية ومع ضعف النصارى عن تجديد حرب المسلمين لاضطرابات فى مملكة  
 ليون أنارها ككتات قسطنطية وملك نواره ولم يدهمهم الخليفة عبد الرحمن مع  
 استعدادة لاستحسان تمنعه بفوائد الصلح ثم عقد مودة مع (شنس Sanche) ملك قسطنطية  
 ثم ولى هشام الخلافة وله ١١ سنة تحت وصاية امرأة نفثى المسلمون من  
 النصارى حتى ولى الصدارة محمد بن عبد الله بن على المشهور فى جميع الاندلس  
 بشدة العزم وغزارة المعارف فغزوا لهذا الوزير الذى استنفرهم للجهاد وأعانه  
 انه يريد فتح جميع اسبانيا وحالف ليوبدن البغضاء للنصارى كما حالف فى الارمان  
 السالفة القائد عنبال ليوبدن البغضاء للامة الرومانية وأخذ يقود كل سنة جيشا  
 يجول به فى بلاد ليون وغاليسه وقسطنطية ونواره وقطالونية ثم يعود الى محطاته  
 الاسلامية ليقتسم الثنائم غرب سنة ٩٧٨ بلاد غاليسه فلقب بالنصور الذى  
 غلب عليه من ذلك الوقت وأخذ فيما بين هذه السنة وسنة ٩٨٣ مدينتى ليون  
 واسترعة وتوجه سنة ٩٨٤ الى بلاد قطالونية فغارب (بوريل Borel) والى برسلونة من  
 طرف فرنسا وهزمه فوجب على سكان بلاد قطالونية ان يقتدوا أنفسهم وأمواهم  
 ثم أغار الوزير المنصور من سنة ٩٨٦ الى سنة ٩٩٤ على بلاد غاليسه عدة مرات  
 وصل فى احدهما الى مدينة قمبستله وأحرق فيها الكنيسة المشهورة للقديس  
 يعقوب وأخذ نواقيسها فوضعها بمسجد قرطبة وهزم فى سنة ٩٩٥ ملك غرسيه ثم توجه  
 لقمع الزنازة الافريقية فعاد النصارى الى المحاربة وعاد بوريل المطرود من  
 برسلونة الى ممالكه بمساعدة فرنسا ثم عاد هذا الوزير بعد اطاعته الزنازة الى  
 اسبانيا فهزم النصارى فى واقعة سرورة سنة ألف ميلادية فاتفق شنس الاكبر  
 وملك قسطنطية والفرنس الخامس ملك ليون وحاربوا هذا الوزير سنة ١٠٠١ فى  
 فواحي قلعة التسور يوما لم يظهر فيه أحد الفريقين على الآخر ثم هجم  
 المتدعون من الجيوش النصرانية واخترقوا الجنود الاسلامية طولا وعرضا  
 وذبحوا

وذبحوا منهم كثيرا ثم قزهم هذا الوزير مصابا بجروح ولم تبعه النصارى لخود قوتهم ولبث مدة لا يداوى جروحه كراهة له في الحياة بعد هذه الهزيمة التي كانت أول هزيمة له ثم مات فأظهر المسلمون عظيم الاسف عليه وخلفه في الوزارة ابنه عبد الملك وأخذ يحارب النصارى في سهول قطاونية ولسون من سنة ١٠٠١ الى سنة ١٠٠٨ وكان النصارى يعوقون عرب اسبانيا في معرفة الفنون الحربية وعلى شريقتهم ووضعهم اتباع الملك في الغزوات بخلاف عرب اسبانيا فخيرون في السفر للجهاد الا اذا استنفروا فينفرون جميعا مدة محدودة ولذا كان للنصارى القوفان عليهم في المعارك الحربية وأما نصرات الوزير المنصور فلمية كان يشيرها في عساكره الذين كان اندفاعهم على الاعداء لا يقاوم نعم كان للعرب في المعارك البحرية قوة لاتعادل مع ما كان لهم في مينيات قادس والجزيرة والمنقار والمرية وطرطوس وطرغونة من السفن المصنوعة بالمدن الثلاثة الاخيرة ومدننى قرطاجنة واشبيلة وكان من الرعية كثير يجهز سفنا تجارية ينقل فيها تجارات المشرق الى اسبانيا ومنهم من يصنع السرقة سفنا يغيرها على سواحل اسبانيا وفرنسا واطاليا وتعود عرب اسبانيا لبس الدروع والزرز وقضى رؤساؤهم شببيتهم في تعلم حركات المزاريق والسيوف التي استعملوها حين فتكهم بالنصارى الذين لم يعرفوا ذلك ان يقدموا تعلم الفنون الحربية على الفلاحة أو القمح بالملاذ الذي استلزمه تقدمهم في المدن

### ﴿المبحث الثالث عشر﴾

﴿في انشاء عرب اسبانيا تزلات ومحال اسلامية في جزائر البحر الابيض المتوسط﴾  
 ﴿اقتداء بما فعله الاغلبيون وفي دهمهم اقليم برونسه وانسانهم تلة في﴾  
 ﴿مدينة افر كسينيت وفي غارات القوم النرغمانية﴾  
 قوطن العرب سنة ٨٢٠ ميلادية في جزائر بلياره وأخذوا سنة ٨٤٠ هـ  
 ( ٢١ خلاصة تاريخ العرب )

جزيرة فرسقة فبقيت مستقلة عن غيرها بالحكم الى سنة ٨٥٠ وخربوا  
فواحي مدينتي مرسيليا وأرلس مران ووجدوا في فواحي مدينة ستروين  
بقعة يمكنهم ان ينقضوا منها على جميع اقليم برونس قتلوا في محطه افرسينيت  
سنة ٨٨٩ ومكثوا فيها جميع القرن العاشر تزوج بعضهم نساء تلك الجهة  
واشغل بفلاحة أرضها واشتغل بعض بقطع مرور الناس من فرنسا الى ايطاليا  
ثم جال سنة ٩٣٥ في اقليم تارنتيرقو والس ثم في بلاد صويسة التي فيها المجر قبل ذلك  
وأزموها سكان مدينتي فريجوس وطولون سنة ٩٤٣ بالمهاجرة منها وقد همت  
ملك تسويج وزويج المسماة أيضا بالملكة الاسكنديناوية بالغارة على اسبانيا  
حيث أخرجت سنة ٨٤٣ في أرض لوزيتانيا المسماة الآن بملكة البرتغال في  
غرب اسبانيا جيشا من الترتانية للاستيلاء على مدينة لسبونة التي استبعد  
والها جيرانه لصلحهم فذهبوا الى مدينة صيدونة باقليم الغرب ودموها وساروا  
سنة ٨٤٤ في نهر الوادي الكبير حتى بلغوا اشبيلية فهبوا فاجحها وأرادوا  
التوطن بها فاجلتهم مشايخ القبائل العربية وأرسلوا سفنهم قرب مدينتي ملاغة  
وقرطاجنة فهبوا السعد الشهير بمدينة الجزيرة ثم ارتحلوا وأفرطوا في النهب  
والقريب فحافظت الخلفاء بالسفن في جميع جهات السواحل وبعثوا الطرد هؤلاء  
الترثمانيين سفنا حربية طردتهم وبعثت فقد شوهد منها سفينة في مصب نهر  
لوار في غرب فرنسا على ما هو ملون في التواريخ القديمة باللغة الاسكندنافية

### (المبحث الرابع عشر)

في اتساع أفهام العرب الاسبانية وحسن اخلاقهم واستعدادهم العقلي  
فاق عرب اسبانيا الفرنج في العلوم والصنائع والاخلاق ككبدل النفس  
والكرم مع ما امتازوا به من معرفة قدرها وعزتها الناشئة عما اعتيد  
عندهم من تلاقي الخصمين بالسلاح ولذا حلف بعض قواد العساكر أن  
لا يعود الى مقابلة الخليفة عبد الله حين مضر من لحيته وقد أبر في عيونه  
وأيقنت

وأيقنت الفرنج ملوك قسطنطية ونوارة بصداقة عرب اسبانيا وكرامهم الضيوف  
 فذهب عدة منهم الى قرطبة يستشيرون حكماها المشتهرين بالطب وكان هؤلاء  
 العرب في سائر الجهات منقادين لآبي العائلة مبعلين للشيوخ نوى غير شديدة  
 على مراعاة العدل أقفرهم كأكبرهم في الاعتناء بحفظ العائلة من العار لا يمنع  
 خمول أصل أحدهم من الوصول الى أرقى المناصب غير معولين في اعتبار النقص  
 على شرف حسبه ونسبه فقط بل مع اعتبار فضائله واخلاقه لانهم لم يكونوا  
 اذ ذاك باقين على ما كانوا عليه زمن فتح اسبانيا من الاضرار بالحريية البشرية  
 لتغلب الدين على عقولهم بل كانوا متفتحين في الفهم والعمل بالقرآن الدال على  
 أهمية اكتساب الفضائل والاعمال الصالحة ولذا كان الخلفاء يشوقون الناس الى  
 الشغل ووقاية الاملاك من العدوان وكان قضائهم يرون أنفسهم كالحكميين بين  
 الخصوم لاقضاه ولا يتجاوزون الرفق بالناس الا نادرا

والذى ساعد هؤلاء العرب على بلوغهم شأوا العظمة اتجاع العلوم والفنون  
 والفلاحة والصنائع ذاق جميعهم لذة المعارف وتنافسوا في ابتكار ما يتأرون به  
 وكان اقتراحهم الشعر يرفع قدر نفوسهم ولا بد لقضائهم من حوز معلومات  
 غريصة حتى يعتبرهم الناس زمن قيامهم بوظائفهم وكانوا يكتبون على جميع  
 المباني الجليلة اسمى المهندس والا حصر بالتشييد ويجزلون الثناء على كل ماهر في  
 فن وقد بلغوا الدرجة العلية في فنون العمارة والموسيقى والغريبى ولذا اثنى  
 الفرنج أثرهم في أساليب ابنيتهم وزخارفها وأثنى على بن زباب اجناس الاصوات  
 وما في الصوت البشرى من الوسائل والطرق النخبة أنشأ في قرطبة مدرسة  
 وركب للعود وتراخا ما بعد أن كان ياربعة ومارسوا ضروب الشعر خصوصا نظم  
 الحكايات المشتملة على نكت مشوقة فبرع فيها كثير من الرجال وبعض النساء  
 وتعلموا في المدارس علوم الفلك والجغرافيا والمنطق والطب والنحو والهندسة  
 والجبر ومبادئ علم الطبيعة والكيمياء الطبية والتاريخ الطبيعى وهو علم الموالي

الارضية الثلاثة ملئت كتباً فانهم نسخا من كتب قدماء العلماء اليونانيين ومن كتب فلاسفة الاسكندرية واستمد جوبرت بابة رومية المدائن آخر القرن العاشر من اسبانيا معارف عجب منها أبناء عصره من النصارى فاتهموه بالسحر

### (المبحث الخامس عشر)\*

﴿ في صنائع عرب اسبانيا وتجارتهم وفلاحتهم ومبانيهم وأشغالهم العامة ﴾  
فاق عرب اسبانيا غيرهم في الصنائع عتروا على معارف الرومان والفينيقيين فاستقرجوا بها المعادن المطروقة وعلى معادن أخرى كعادن الزئبق وكذا معادن الياقوت التي وجدوها قرب مدينتي ملقا وبيجاديكاميريس واستخرجوا من البحر بقرب سواحل الاندلس المرجان وبقرب طراغونة اللؤلؤ وأنقنوا صناعة الدباغة ونسج القطن والكتان والتيل وبلغوا أقصى الغايات في صناعة الأقمشة الحرير والصوف ولم يتحدث الناس بالشرق وسواحل أفريقيا الا في حسن صناعة نصال السلاح بطليطلة والحرير بغرناطة والسروج والجلود السعتيان بقرطبة ورغب جميع أهل أوروبا كل الرغبة في الجوخ الازرق والاخضر المصنوع بقونسية والبهارات والسكر والنسج وانجروا مع ذلك في نحو الزيت ودودة الصباغة والعنبر الخام والبلور المعلى وهو بلور الخضور والكبريت والزعفران والرنجبيل ولا مانع ان يكونوا استعملوا أوراق الخوالة الممماة بين الثمار بالكمبيالة التي عزي ابتكارها الى الامة البردية أو استعملوا طريقة تماثلها

وكانوا يرسلون بضائع الى تجار بالممالك الشرقية فيرسلون اليهم بدلها نحو العود الفاقل والكافور وأكراك السمر الحراسانية والبسط الفارسية وبنلوا غاية عنايتهم في الفلاحة التي أدوها وبقيت آثارها في سهل هوسطة بالنسبة وسهل ويغات غرناطة الواصلين بالرى الى أقصى درجات الخصوبة وقد أبدعوا في طريقة رى سهل هوسطة الذي يقسمه الى نصفين نهر طونة الذي يصب في

البحر قرب والنسة فاتهم أو قفوا ماء هذا النهر يجسر مانع على فرمضين من مصبه  
ثم قطعوا منه سبعة جداول ثلاثة في شاطئ وأربعة في آخر يفتح كل فرع منها  
في يوم من الاسبوع بحيث يرتفع الماء الى المستوى الضروري وتسموا كل  
جدول من تلك الى جداول ثاقوية صغيرة يفتح كل منها في ساعة بعد حصول  
ذلك الارتفاع حتى يصل الماء الى أصغر مربع من الارض فكان كل جدول مع  
فروعه على هيئة مروحة ولعدم انحدار ذلك السهل انحدارا هندسيا تدريجيا  
رتبوا له مساقى صغيرة وقناطر عليها مجارى مياه موزعة على المزارع  
وبالجملة فعلاوا بذلك السهل ما استحق به ان يلقب بستان اسبانيا وصنعوا لما  
لا يمكن سقيه بهذه الكيفية ما يسمى لدى العامة بالسواق وحفظوا مياهها في  
حياض أو جداول يصرف منها عند الاحتياج ونقلوا الى اسبانيا الزراعة  
بقواعدها العلية من آسيا وكلة والشام وأخذوا يبنون الحب في الارض  
بمجرد حصاد ما فيها يأخذون منها كل سنة ثلاث حصائد وزرعوا بها الارز  
والقطن والتوت وقصب السكر والنخل والفسق والموز ودوحة الكا ملياه  
الجرأ والبيضاء وأزهارا وبقولا نقلت بعد الى جميع البلاد الغربية من أوروبا  
ورود يابونيا

وكان في الجزء الذي يملكه المسلمون من اسبانيا ست نخوت وثمانون مدينة كبيرة  
وثلاثمائة مدينة أقل مما قبلها وما لا يحصى من الضياع والقرى والكفور وفي  
قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و ١٠٠ مسجد و ٥٠ مستشفى لمرضى و ٨٠  
مدرسة كبرى عامة و ١٠٠ حمام سوق وعدد ساكنيها مليون وبذلك يعلم أنها  
ليست الآن على حالتها القديمة وانه لا وجه لاستغراب ما كانت عليه من عظيم  
الثروة والزخرفة اللتين تنافس في اظهارهما عليهما الخلفاء الذين وصلوا الى حيازة  
ما في المملكة من الاموال بترتيب العشور والحراج والجمارك وفردة التجار ويؤخذ  
من ذلك ان وارد هؤلاء الخلفاء كل سنة يبلغ ١٢ مليوناً و ٤٥٠٠٠ دينار  
من الذهب سوى خمس غنائم الحرب وجزية اليهود والنصارى ومع ذلك كله لا يزال

العقل متجبا من كثرة ما بنه عرب اسبانيا في مبانيهم فان مسجد قرطبة  
 الباقي الآن يضاهي في القنطرة المسجد الاموي بدمشق طوله ١٥٠ قدم  
 وعرضه ٢٥٠ قدما وفي عرضه اليمين ٣٨ محنا واليسر ٢٩ محنا وفيه  
 ١٠٩٣ عامود رخام وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفايح من نحاس  
 التوج (نحاس المداخل) وأوسطها مرصع بصفايح ذهب و بإعلاء ٣ أكر  
 مذهبة فوقها رمانة من العسجد وقناديله ٤٧٠٠ أحدها في المحراب من  
 الذهب الابريز ويصرف عليه كل سنة ٤٠٠٠ رطل زيتا و ١٢٠ رطلا من العنبر  
 والعودا لقاقل وكانت هذه المدينة تصبح مضيئة وحرارتها مطيبة بما يلقي فيها  
 من الزهور مع استعمال الالحان المطربة في المنزهات والميادين العامة

وقد أسلفنا الكلام على مدينة زهرة وقصرها الذي بناء الخليفة عبد الرحمن  
 الثالث على شواطئ نهر الوادي الكبير على فراخ قليلة من قرطبة ولم يبق  
 له أثر وحكى فيه مؤرخو الاسلام مانصه ان قباب القصر المذكور كانت على  
 ٤٣٠٠ عامود من أنواع الرخام كلها منقوشة بالزينات على حد سواء  
 وكانت ارضه ومواطنه مرخمة بترايبع الرخام المختلف الالوان بأطراف وأجل  
 تشكيل وكانت حيطانه مبطنة أيضا بتلك الكيفية وسقوفه منقوشة  
 بالاذر وردي والذهب وكان في مساكنه العظيمة فساق مياه عذبة تنصب  
 وتغيب في أحواض من الرخام الأبيض واليشم المتنوعة أشكاله وكان يشاهد  
 في قاعة جلوس الخليفة فسقية يخرج من وسطها صورة بجعة من ذهب  
 معلقة فوق رأسها اللؤلؤة عظيمة وكانت تلك البجعة قد صنعت في مدينة القسطنطينية  
 وأما اللؤلؤة فهي هدية أهدي بها السلطان ليون حضرة الخليفة وكانت قد  
 انشئت حول القصر سائتين واسعة وبني في وسطها أيضا قصر منفرد لكي  
 يستريح فيه الخليفة بعد رجوعه من القنص وكان هذا القصر المعد للاستراحة  
 مبنيا على اعمدة من رخام ذوات تيمان مذهبة وكان ينبع في وسطه عين ماء  
 صافي كالزبد سبق أيضا وتنصب من فم الفسقية على هيئة جزيرة القمع في اناه  
 مستدير

مستدير مصنوع من القرفيري اهـ

ولم يصرف جميع أموال خلفاء اسبانيا في المباني الفاخرة لتزين المملكة فقط بل صرف بعضها في عمارات نافعة فقد بنى الخليفة الحاكم قناطر وفتح طرقا أنشأ فيها محطات للسباحين وبنى في قرطبة مسجدا سماه باسمه وكان أنشاؤه باهتمام المقلد في هذه المدينة بالضبط والربط بقيادة جيوش المملكة وبالتأمل فيما سلفناه يعلم ان عرب اسبانيا اول الامم المتقدمة في القرن الحادى عشر بعن ميلاد بل كانوا يهوتون في ذلك العصر جميع أم أوروبا الا أن ميلهم الى الشقاق أثار بينهم نار الحرب وهمل دمار سلطانهم في ذلك الزمان المحتاجين فيه الى نفوذ كبتهم ليتمكنوا من مقاومة نصارى اسبانيا

## ﴿الباب الثانى﴾

﴿من المقالة الخامسة﴾

﴿في توفيق حزب المرابطين والموحدين تقدم نصرات النصارى على حزب﴾

﴿المغرب (مسلى اسبانيا) من سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٢٣٢﴾

﴿ميلادية الموافقة سنة ٣٩٩ الى سنة ٩٢٩ هجرية﴾

﴿وفيه اثنا عشر مجنا﴾

## ﴿المبحث الاول﴾

﴿في انعطاف الخلفاء الاموية في اسبانيا وتمزيق خلافتهم المؤسسة بقرطبة﴾  
 ولى هشام الثانى الخلافة وليس أهلا للقيام بشدبير المملكة فولى الصدارة المنصور وكانت له نصرات ودبها المسلمون ان تتخذ الحكومة فى ايدى ذريته وخلفه ابنه عبد الملك الى سنة ١٠٠٨ ولم يكن لهشام الثانى اولاد فغضه حزب العريين على ان يعهد بالخلافة للأمير عبد الرحمن أخى عبد الملك بن المنصور فأبى الاموية ذلك وكان بين الحزبين تنافس به اتحدت الحرب ست سنين نهب فيها مافى قرطبة مرات وعزل هشام فولى الخلافة محمد بن المهدي الاموى سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٠



ثم هشام الثاني من هذه السنة الى سنة ١٠١٢ ثم الامير سليمان أمير العرب الافريقيين ولم يره المسلمون أهلا للخلافة فجمدت خصومات بعد سنتين وازداد هولها بظهور علي بن حامد في عائلة بني حامد المنتسبة الى علي بن أبي طالب من جهة فرع الادريسيين وكان رئيسها علي بن حامد حاكما على المغرب من طرف هشام الثاني فما زال كذلك حتى ولى الخلافة سليمان السالف فابنت نسبه وزعم أنه الاحق بان يخلف بني أمية في الخلافة فاخذ وارد اقليم المغرب وأحضر من داخل افريقية كثيرا من الزنج وجند منهم ومن العرب والبربر جنودا سار بهم الى اسبانيا فسهل له التزول فيها وفي مدينتي ملاغة والجزيرة أخوه القاسم ثم عزل سليمان في أسرع وقت عن الخلافة لسكرانه الناس به وولى ابن حامد الخلافة مع بقاء الاندلس بيد بقية من الاموية لو اتحدت كلهم لتمكن ان ينظروا به لكن عبدالرحمن الرابع والخامس ومحمد الثاني وهشام ابن محمد المتولين الخلافة من سنة ١٠١٧ الى سنة ١٠٢٩ ساء حظهم بحروب قتل فيها اخوتهم وعدم مالهم من بقايا الوسائل الحربية ثم مات علي بن حامد فاستقل كل من أخيه القاسم وابنه يحيى بجيود أوقفهم ازاء الاسخريين سنة ١٠٢٩ وأصبحت بلاد اسبانيا الاسلامية فوضى لارئيس لها وبالجمله ضعف هشام عن تدبير المملكة أفضى الى تداخل ارباب المطامع في تدبيرها فكان بينهم من الحروب الداخلية مالم يفض الى ابتكار قوة سلطانية بل الى انفصال الأقاليم المتفاداة للعرب وصبرورة كل واحد منها مملكة مستقلة

وبالتأمل فيما سلكه ولاية الأقاليم مع الخلفاء الأموية يعلم ما كانوا يستفيدونه في قتال الاموية مع العلوية فانهم كانوا يعتقدون كايضاؤن شروطا مع أحد المتسابقين الى الخلافة فاصدين بقاء حكمهم بأيديهم زمن حياتهم أو بعد مماتهم في عائلاتهم بل ألزموا العلوية والاموية ان يتزولوا لهم عما كان بأيديهم من الأقاليم التي كن بها التنازع في مقابلة تشكرهم تشكر عبودية أو خلفهم لهم على مصادقتهم وذلك سبب احداث الحكومة السيادية الولاية في اسبانيا

ولم يكونوا منفردين بحب الاستقلال بل مثلهم الوزراء والقواد الذين اشتغلوا بمصالحهم الخاصة معرضين عن المصالح العامة بلا تبصر في العواقب فحدث سنة ١٠٢٩ ميلادية بالأندلس سوى الامارات الصغيرة ست ممالك وهي مملكة قرطبة ومملكة اشبيلية ومملكة كرمونه وابسبويه ومملكة ملقا ومملكة الجزيرة ومملكة غرناطة وأما طليطلة فصارت تحت مملكة مستقلة عن تلك الممالك وكذا اقليم الجرف ولوزيتانيا كان لهما ملك في مدينتي لسبونة وبادا جوز

وحدث بالساحل الشرقي من اقليم المرية الى مدينة مرويد وثلاث ممالك مملكة مرسية بين المرية ونهر سيجورة ومملكة دنيا من نهر سيجورة الى نهر ايكسوكار ومملكة بالنسيا من نهر ايكسوكار الى مرويدو وأما الاقليم الشمالي من بحيث جزيرة اسبانيا فتقسمت بين ملوك سراقسطة وطرطوس وهو سعه ولويق مع هؤلاء الولاة الحكومات الاربع على حدودها الاصلية وهي حكومات قرطبة وطيطة ومريدة وسراغوسه لما كان انحطاطهم سريعا بتلك المثابة أو أنشؤا قبل عصياتهم الخلفاء معاهدة بينهم لبقى لكل ما بيده وأمنهم مقاومة النصارى الذين احدثوا اذذاك يبلادهم ممالك صغيرة الآن كل واحد استقل بالحكم على جهة مدعى استحقاقه السلطنة على جميع اسبانيا فافار كل على الآخر فغل بالامة العربية الدمار بذهاب شعباتها وجيوشها التي كانت تقاوم بها النصارى

### (المبحث الثاني)

في توسيع ملوك اشبيلية حكمهم حتى عم اسبانيا الاسلامية وعدم نجاحهم في ذلك وفي شقاق العرب الذي تقدمت به فتوحات النصارى في اسبانيا لما عرف مملكة الأرموية باسبانيا اكتفى ملوك النصارى ذور الشوك والمجاورون لهم وهم ملوك سراغوسه وبادا جوز بحكمهم ما جاوهم من العرب الى اياتي اراغون والجرف واشتد حرص ملوك طليطلة على اعلاء شأن الخلافة وكذا ملوك اشبيلية المؤسس لهم الخلافة ابن عباد المسمى أيضا بابن عاضد فانه أشاع

بجميع اسبانيا ان هشاما الثانى ظهر واعترف له بين الناس انه الوارث للخلافة  
 فى مدينة قرطبة ثم مات ابن عباد فخلفه ملوك اشبيلية التى هى من أحسن  
 المدن وضعا وفيها من وسائل العظمة والغنى ما لم يكن فى غيرها ولشوا غير  
 متعرضين للولاء الا صاعرا بالاندلس حتى ضعفت قوتهم بالحروب الداخلية  
 فأضرم ملوك اشبيلية حينئذ نارا لوعى وأخذوا مدائن جبل طارق ونيبلة  
 وهولقة وكرمونة ثم وجد ملك اشبيلية وهو المعتضد الاول السمى ابن عباد  
 الثانى ان ملك طليطلة هزم ملك قرطبة سنة ١٠٩٠ ميلادية فى واقعة الجوطور  
 وحصره بقرطبة فسارع المعتضد الاول الى نجدة وطرد عنه الاعداء ثم قبض  
 على هذا الملك وأخذ ممالكه ثم أراد التغلب على مدائن ملاغه وغرناطة  
 وابسيفه فصدده ملك ملاغه المنتسب لعائلة بنى حامد بجيوش كثيرة  
 ثم خلفه المعتضد الثانى السمى ابن عباد الثالث فأخذ منه ملك طليطلة  
 مدينتى قرطبة واشبيلية بمساعدة الفرس السادس ملك قسطنطينة ثم أخذها ثانيا  
 لهبة سكانها له ووزق ممالك طليطلة التى اتسعت بانضمام مدينة قونستة وعدة  
 خطط وهى خطط مرسية والنسة واليقنة ثم دهم الملوك المتحكمين على الممالك  
 بعد التمزيق فظلمهم واحدا بعد آخر وأزال السلطنة من مدينة مرسية ثم أخذ  
 مدينتى ملاغة والجزيرة وانتقل منهما الملوك الادريسيون الى طبة أوسنة  
 سنة ١٠٧٩ وبلغ ذلك ملوك مراغوسة وباجوز فتعصبوا عليه فضم اليه  
 سنة ثمانين وألف الفرس السادس ملك قسطنطينة على ان يعطيه من الفتوحات  
 ثلاث مدائن باجاجوز وغرناطة والمرية وأبى أعطاه طليطلة ثم حاربا فلم يقمها  
 الا طليطلة سنة ١٠٨٥ فأخذها الفرس فقام جميع الاندلس على ابن عباد  
 وألزموه رفض تلك السياسة الازمة المؤدية الى أن يملك النصراني جميع اسبانيا  
 ولم تكن عاقبة تلك الحروب الداخلية التى أخذ فيها النصراني طليطلة مجرد  
 تعطل الاشغال والصنائع وخراب المزارع وذهاب عظمة مدينة قرطبة التى  
 لا تخلفها

لا تخلفها مدينة اشبيلية بل مع حيازة النصارى نصرات جبروا بها ما حصل لهم من الهزائم في الحقب الماضية وتقدموا شيأ فشيأ حتى بلغوا وسط بحيت الجزيرة

وقد تدخل كونت قسطنطية وكونت برسلونة من سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٤ فيما كان بين محمد المهدي وسليمان من الحروب التي أخذ فيها هذان الكونتان مدنا جليلة وحصونا في حدود بلاد العرب ثم أخذ الفنس الخامس مملكة ليون زمن فخاصم الاموية والعلوية وشرع في فتح الجزء الذي في جنوب نهر الديرو ثم مات سنة ١٠٣٦ وهو محاصر لمدينة ويزو وخلفه ابنه برمود الثالث وخلق ان يعدو عليه ملك نواره حيث ضم الى ممالكه كوتة قسطنطية فوجه برمود عسكره اليه وكان بينهما حرب انقسم بها سنة ١٠٣٥ ممالك نصارى اسبانيا حيث اختص مملكتا اراغون وقسطنطية بعقد الحرب مع المسلمين وصارت مملكة نواره تشبه جمعا من عساكر احتياطية وانضمت مملكة ليون سنة ١٠٣٧ الى مملكة قسطنطية التي صارت اذ ذاك خفراء على بلاد النصارى باسبانيا وأخذ الملك فرينند الاول من سنة ١٠٣٥ الى سنة ١٠٤٤ أقاليم استورية وغاليسية وبسقاية وليون وقسطنطية وأخذ في ايلة البرتغال مدائن ويزو ولاميغو وقومبرة وقوى سلطانه حتى خشي المسلمون باسه وضم ملك اراغون اليه كونت برسلونة وأغار على ملكي سراقسطه وهو سقه فاقادا ودفعوا الجزيرة اليه من سنة ١٠٩٣ الى سنة ١٠٩٩

وكان ملسلف نتيجة المشاجرات التي اتفقت بين عرب اسبانيا ثم كان بين النصارى ببلاد قسطنطية سنة ١٠٩٩ الى سنة ١٠٧٣ حروب داخلية خربت تلك البلاد ونجت بها المسلمون من استيلاء النصارى عليهم ومات فرينند قنتازع أولاده الثلاثة في تقسيم مملكته فطرد سنش وهو الاكبر أخويه غرسية والفنس من بلاد غاليسية وليون فاستعان غرسية بملك اشبيلية المسمى بالمعتضد والفنس بملك طليطلة المعروف في توارنج الافرنج القديمة بالمأمون ثم مات سنش زمن حصاره

مدينة زامورة التي كانت تحت يد أخته الست أوراقة (براء مشددة بعد همزة مضمومة) فاحضرت رعبته أخاه الفنس من بلاد الاسلام سنة ١٠٧٣ قنولى جميع ما كان لوالده فرينند وبعث جيشا ساعد ملك طليطلة على أخذه مدينتي قرطبة واشبيلية من المعتضد الثانى مكافاة له على اكرامه له زمن ضيافته ولبث مسالما له حتى مات فعاد لمحاربة المسلمين برجال ذوى ثجاعة واقدام منهم سيد (بسكون الباء) وكنا (ردريغ دوبيوار Le Cid Rodrigue be Bivar) الذى أخذ بخرب السهل المعتد من حدود قسطنطية القديمة الى شواطئ نهر التاج من سنة ١٠٨١ الى سنة ١٠٨٥ ميلادية وحاصر هذا الملك طليطلة فساعدته المعتضد ومال اليه سكان هذه المدينة الذين أكثرهم يهود ونصارى فالتقوا اليه مغايبها بعد مبايعته على أن يحترم المساجد ويبقى حكم القضاة بين المسلمين على ما هو عليه وخرج ملكها المسلم بالاشراف فتوطنوا بمدينة والنسة وانقاد للفس بقصه هذه المدينة جميع الحصون التى أمام نهر التاج وهى مقدة ومدريد وغواد الكسارة وقورية وأما بلاد الوادى البانغ فاخذها بالسيف

### (المبحث الثالث)

﴿ في ترك المسلمين جزءا من أملاكهم في البحر الابيض المتوسط ﴾  
كما أخذ النصارى من المسلمين بلادا باسبانيا أخذوا منهم بلادا في جزائر البحر الابيض المتوسط فقد خرج أهل جنوبه وبيزة في جزيرة سردينيا وطردها منها لخاصكم عليها من طرف الزيرية الذين أرادوا فيما بعد الاستيلاء على تلك الجزيرة ثانيا فبعثوا جيشا من افريقية فصددهم أهل بيعة وقتلوا سائرهم قرب مدينة كاليبى

وأخذ أهل جنوبية جزيرة قرسقه من لصوص الاندلس المتحكمين عليها حين تغلب المسلمون عنها وكان العرب اذ ذاك يغيبون على بلاد ايطاليا فوجدوا سنة ألف ميلادية في مدينة سالرنة أعداء مهاجرين من بلاد الترمندية عاهدوا اليونان وساعدوهم على أخذ مدينة ترنتة من المسلمين سنة ١٠٣٥

ثم دهم اليونان جزيرة سيبيليا سنة ١٠٤٣ لياخذوها من المسلمين فجزوا

لتنازع بينهم وبين الترمنديين اذ ذاك

ولم تقلد جاهر ايطاليا على أخذ الجزائر البليارية التي أخذها والى مدينة دنيا من لصوص بحرية توطنوا فيها وجعلوها مركز أعمالهم وهو جندا لولادة الذين استقلوا بالحكم فى اسبانيا

وشغل الزبيرة عن منع تلك المصائب ما كان فى بلادهم الافريقية من الفشل والفتن التي لم تنتج غير استبدال حاكم ظالم بآخر مع ما كان من بنى حماد المتوطنين فى مدينتى أشبرو وبجاية من نههم الحدود المجاورة لهم وارسال الفاطميين من القاهرة جيوشا تدم طرابلس وامتناع قبائل البادية من تأدية الخراج مع اتساع دائرة غاراتها باقترابها من سواحل البحر الابيض المتوسط

### المبحث الرابع

فيما يتعلق بحزب المرابطين

لم يهتم عرب الاقاليم الشرقية فى آسيا بما حل بافريقية واسبانيا من عدوان النصارى بل قام بذلك سكان برارى المغرب وهم القبائل الافريقية المتوحشة التي تأبى أن يحكمها أجنبي وينتسب منها الى بنى صنهاجة الكبرى قبيلتا لمطونة وغوادة اللتان اغراهما عبد الله بن تشفين أحد فقهاء مدينة سوس وأخذ يشير فيهم الحمية الدينية حتى اتقادوا اليه وتلقبوا بالمرابطين وجعل قائدهم ابن أخته أبابكر ففخسوا مدينة سبلمش ثم بلاد دهره وانفضوا حكمهم على قبيلة مغيرة إحدى القبائل الخمس العظام النازلة فى شمال افريقية ثم اجتازوا سنة ١٠٦٨ جبل أطلس ليتوطنوا فى واحة مدينة أجة التي بين الجبال والبحر الابيض المتوسط فقتل بهم قائدهم أبوبكر بالاجة ألبا بسيرة ثم أسس مدينة سماها مراكن ثم ولى الحكم خلفه يوسف بن تشفين وكان تقيا سياسيا ذاجلا ووفار وصفات فاهرة ألزمت الرعية بالطاعة ثم اختاره المرابطون قائدهم فرتب خفراء كثيرة من عبيد اشتراهم من بلاد الأندلس وسواحل

بلاد غينة ثم سار بهم فآخذ مدينتي فاس ومكّاس من العرب والبربر (أى  
المغاربة) ثم اشتغل بعض عساكره بالفلاحة وبقى معه الأكثر فآخذوا على  
التوالى مدائن سبتة وطنجة وصلة التى التبا إليها بنو حامد حين طردوا من  
مدينتي ملاحه وفاس فاعترف جميع المغرب بسلطنة يوسف بن تاشفين سنة  
١٠٨٤ ميلادية

### ﴿المبحث الخامس﴾

﴿فى انتقال يوسف بن تاشفين الى اسبانيا﴾

لما اشدت الخطب بعرب اسبانيا هرع ملوك اشبيلية وباداجوز وغرناطة الى  
يوسف بن تاشفين فاستجده على النصرارى وأعطى له المعتضد ملك اشبيلية  
مدينة الجزيرة فارتحل وعبر البروزل فى بحيت جزيرة اسبانيا سنة ١٠٨٦  
بجيش جرار عت بهم الحماسة والنشاط جميع بلاد الاندلس ونصروا فى عدة واقعات  
منها الواقعة المهمة التى عقلت فى جهة زلاقة

ورأى ابن تاشفين جبال السهول الاسبانية فتناقت نفسه لآخذها وأدرك منه  
الاندلسيون ذلك فالتحت بينه وبينهم عرى الاتفاق وأخذوا فى أسباب خيبة  
مقصده فانهز الفرصة للملكان الفس السادس وسنش صاحب اباله اراغون  
حيث جمعا رجلا عادا بها الى المحاربة فجال البطل سيد برجله فى اقليم مرسية  
وأخذ سنة ١٠٨٧ مدينة البد الحصينة وأخذ سنش مدينة هوسقة عنوة  
سنة ١٠٨٨ وأبقى الفس حدود مملكته آمنة من العنوان عليها بل وجه  
من طليطلة عساكر خربت سنة ١٠٩٠ من البلاد الاسلامية الى شواطئ الوادى  
البانع ولم يبق من سنة ١٠٩٠ الى سنة ١٠٩٤ فى جميع البلاد الاسلامية التى  
فى جنوب اسبانيا سلطنة غير سلطنة المرابطين الذين أخذوا مدن قرطبة  
وكرمونة ويظنة وعمالك المرية وملاحه وغرناطة ونهبوا اشبيلية فسلم ملكها  
نفسه اليهم دفعا لغوائل التهب ثم أخذوا مدن كراطيبورة ودنيا والنسة والجرف  
ولوزيتانيا ولم يبق على استقلاله الا مدينة سراغوسة سنة ١٠٩٤ وقد

ظهر أن السير الذي سلكه ابن تشفين لم يكن لتعصب ديني حيث أتى  
 سنة ١٠٩٥ القائد النصراني المسمى سيد يتوطن برجله في مدينة والنسة  
 وتفرغ من الحرب للتمتع بالملاذ فأخذ ينتقل من قرطبة الى مراكش ومن  
 افريقية الى بجيت جزيرة اسبانيا غير مهتم بما حصل للدين الاسلامي من الخطوب  
 وعرب اسبانيا مهتمون في اعدام تصرفه المطلق الذي اغذه عليهم فاتفق جمع  
 من الولاة بنواحي مدينة والنسة وشيعة زوجة القائد سيد على المدافعة  
 عن هذه المدينة التي اقتحمها زوجها هذا هو السبب في بقاء والنسة بأيدي  
 النصارى سنة ١٠٩٩ لاجيش المرابطين فقد هددوا شيعة بالتغلب عليها  
 ثم مات سنة ١١٠٧ رئيسهم يوسف بن تشفين الذي تحصل من الخليفة العباسي  
 بغداد على تقليده حكومة اسبانيا لينفي به عدوانه عليها حيث كان باذن الامام  
 خلفه ابنه علي في هذه السنة ونصر في واقعة اوقلس على الفرس السادس ولكنه  
 دهم أهل الاندلس وملك سراغوسة الذي ضعف له بدهمات المرابطين وعساكر ملك  
 اراغون ثم انضم كوالده الى النصارى الذين استولوا سنة ١١١٨ ميلادية على مدينتي  
 قلعة اجود وداروة وكان كرمي مملكته مدنة قرطبة التي عامل من معه من  
 المرابطين أهلها معاملة أمة مغلوبة لامعاملة الاخوة الاسلامية فعصى أهلها  
 سنة ١١٢١ ولم تكده عساكره تكفي في الزام أهل هذه المدينة الطاعة له  
 الا بغاية الجهد ادخل في بجيت جزيرة اسبانيا قبائل جمة من أهل افريقية  
 واعطاها اسلاب واملاك القبائل العربية القديمة التي كانت في بجيت تلك  
 الجزيرة فجدد ما كان سيبا في تنازع قبائل العرب في آسيا وقبائل العبدارية  
 من ضروب البغضاء التي نشأ عنها عود المسلمين باسبانيا الى الحروب الداخلية  
 واتقسامهم الى عسكريين متعادين وخلفه ابنه تشفين سنة ١١٤٤ فسلك  
 مسلكه في ترعزع الحكم واضطرابه



## المبحث السادس

في تجديد ملوك النصارى الحرب مع المسلمين باسبانيا

كان النصارى منذ غارة المرابطين لا يعدون على المسلمين بل يدافعون عن بلادهم حتى كان هذا التنارع بين المسلمين فعادوا الى قتالهم واضطرب جميع أوروبا بعظيم حركة الحرب وهرع الى اسبانيا من الشوالبية (الفداوية) جم غفير لمساعدة النصارى وأدى كل من (ريمند البرغوني Raymonde de Bourgogne) (وهنرى اليزنسوني Heuri de Besançon) خدما حربية شكرهما عليها الملك الفنس وزوج ريمند ابنته الاميرة أوراقة وهنرى ابنته الاميرة طيريزه وأعطى هنرى جميع ما تقه من ايلة لوزيتانيا صداقا لطيريزه ولبث ريمند يؤمل ان تكون له السلطنة على بلاد قسطنطية وليون

وكان نصارى اسبانيا سنة ١١٢٠ ميلادية حاكين على البلاد الممتدة من طليطلة الى نهرايرة ثم أغار الفنس صاحب ايلة اراغون على مدينة والنسة وغلب المتعصين عليه من الولاة الافريقية وقمع سهول الاندلس ودخل تحت أوليته العرب الذين كانوا في نواحي غرناطة وكانوا اثني عشر ألفا ثم أغار على مملكة مرسية سنة ١١٣٥ ونهب ما في خلوات غرناطة وأخذ معه من العرب كثيرا توطنوا في مدينة سراغوسة وقد أمر ملك المرابطين عساكره ان يقبضوا على النصارى الذين في حدود البلاد الاسلامية ويستنهم في داخلها فضعوا أكثر من ذلك حيث ألزموا النصارى المتهمين بمراسلة العسكر أن يبيعوا أملاكهم ثم نقلوهم الى بلاد افريقية (المغرب) لكن الفنس ريمند ملك قسطنطية وليون لم يخف من ذلك بل أغار سنة ١١٣٣ بجيش عظيم على بلاد الاندلس تغرب ضواحي اشبيلية وقادس واستحق بغزواته وتوسطه بين ملكي فواره واراغون تلقبه بالامبراطور (ملك الملوك) وكذلك الملك هنرى غزاهمة الجرف بجمع ولاية مدائن باداجوز وبجا واقورة والواز رجالا وقاتلوه فهزمهم قرب هضاب أوريقه فتأيدت شوكته وتسلطن على تلك البلاد

## المبحث السابع

في ضياع جزيرة صقلية من المسلمين وطردهم منها الى المغرب  
سكن الشوالة الترمنديون ومنهم روبرت جسقارد وأخوه روجير في كنة (امارة)  
أوردسة (بفتح الهمزة وكسر الواو) وامارة قابو وأنشؤا في جنوب إيطاليا مملكة  
مستقلة مع معارضة كل يابا رومية المدائن واليونان والالمانين ثم رأى جسقارد  
وروجير تنازع الامراء الخمسة حكام مدائن بالرمة وبيرانيزه ومسينة وتراباني وياتي  
قعبا بونغا جزيرة سيسيليا سنة ١٠٩٤ ميلادية فتدخل بين هؤلاء الامراء ووجير  
ثم ترك صفوف المسلمين وجع لديه نصارى الجزيرة سنة ١٠٩٨ وحارب المسلمين  
زمتا طويلا لم يدمه فيه أخوه فاحتى في مسينة وأخذ يدافع عن نفسه وكاد أن  
تقتله العساكر التي بعثها الزيريون من افريقية ثم أتى أخوه جسقارد بالمدد  
فغير صورة الاحوال التي كانت فاقاد له مدينتا قطانة وبالرمة وقهقر جيش  
المسلمين سنة ١٠٧١ فثبتت سلطنة الترمنيين على جزيرة سيسيليا ونافوا ان  
ينهب ما فيها من العرب والمغاربة بالعلم الفلاحى والصناعى الذى حقق لهذه  
الجزيرة العز والرفاهية فجادوا على من بقى فيها بامور كثيرة ثم أراد روجير أن  
يسلب سلطنة العرب على البحر الابيض المتوسط فبيع أثرهم أولا على حضر  
جزيرة مالطة التي خضع عليها علمه سنة ١٠٩٨ ثم هدد ولده روجير الثاني  
بلاد افريقية واستولى من سنة ١١٢٥ الى سنة ١١٤٣ على الجزائر التي  
بقرب سواحلها وظهر بجيشه سنة ١١٤٩ أمام مدينة طرابلس زمن افتقاد  
المشاجرات بين الزيريين فأخذها ثم أخذ مدائن سفكس وسوس ومهدية وقبروان  
وتونس سنة ١١٤٨ فترك الزيريون هذه المدن في أيدي النصارى وفروا  
الى داخل البلاد وبذلك يعلم ان الامة الاسلامية كانت وسط القرن الثانى  
عشر في حالة انحطاط كلى بالمالك الغريبة وان حكمها على البحر الابيض  
المتوسط وجزائره قد ضاع فرجعت الى اسبانيا التي كان تأخر زوال الدولة

( ٢٣ خلاصة تاريخ العرب )

الاسلامية منها تبيعة سلطنة المرابطين بها الذين لم تخرج سلطتهم عنها ولم يشعروا في غزوة بحرية بالبحر الابيض المتوسط خلف جزائر بليارة التي انتهبوا سنة ١٠٩٩ من وال أندلسي ولم يأخذوا جزيرة قنيطرة ثانيا من أهل مدينة ونديق التي أخذوها من المسلمين ونظر بعد هؤلاء المرابطين حزب ظهر من براري المغرب فتهجوا نهجهم وأعدوا لدين الاسلام رونقه يسيرا من الزمن

### ﴿المبحث الثامن﴾

﴿في ظهور الموحدين بدل المرابطين وتحكمهم في بلاد كثيرة بشمال﴾

#### ﴿الرقبة ( بلاد المغرب )﴾

اعلم أن بعض الاقوام المنقادين لرجال قبيلتي لمطونة وجودة الملقبين بالمرابطين كانوا يرونهم بعين الحسد وبشتون ان يحوزوا لانفسهم مثل ملأروهم من الاموال وقام بتفضير ذلك رجل يسمى محمد بن عبد الله أحد أصاغر الحدم بمسجد قرطبة اطلع في صباح على مبادئ العلوم ثم سار الى بغداد فاخذ فيها العلم عن الامام الغزالي وفهم ما يمكن ان تناله العلماء من التحكم بالعقائد الدينية على حكومة الامم وجاء المغرب لتشرع عقيدة أستاذ الامام الغزالي فنزل براكش وشرع بمحض قوة فطنته في زوال سلطنة المرابطين فاخذ ينتقد كل ما رآه من رؤسائهم مغابرا لما أمر في القرآن باتباعه وسب نساء على بن تشفين لخروجهم سافرات الوجوه فطرد من مراكش فأعلن الأمة ان هذا أوان احياء الآداب الدينية وأنه الميسدي الجديد المعيد لفضائل والعدل واستعجب رجالا نوى همة أخذوا ينعمون وينذرون فبرع جم غفير من مراكش وأجعة الى استماع نصيحتهم وانذارهم مستعسرين فصلهم بتجديد دين الأمة ثم رأى هذا الرجل كثرة حزنه وخوف ملوك تلك البلاد منه ووقوع أبصارهم عليه فرحل الى بلدة شمال باقليم سوم وضم اليه رجلا لقبهم بالموحدين وأمرهم ان يبنوا بذلك الخلق قلعة لا يمكن العدو الهجوم عليها وجعل أمور هذا

الحزب شورى بين عشرة من أظن تلامذته أجلمهم رجل يقال له عبد المؤمن  
وين سبعين رجلا ثم انضم اليه أعداء المرابطين ومنهم قبائل حنطوطه وهرجة  
وجدموية ثم وجد حربه كافيا في بلوغ مراده فبدأ سنة ١١١٢ في محاربة  
المرابطين ونصر عليهم في ثلاث وقائع ثم حاصر سنة ١١٢٣ مراكنس التي  
هى مركز شوكة عائلة المرابطين في الاطالم الشمالية من افريقية فنصر في بعض  
وقائع ثم غدر به وسفك دم كثير من عساكره سنة ١١٢٥ وبلغ به الخطب حد  
البأس حتى ترك دعوى العظمة فابتكر له تليذه عبد المؤمن وسائل حرية جديدة  
وأخذ يثير الحمية في قلوب الرجال حتى جبر سنة ١١٣٠ جميع الحسارات فسم  
رأيه على العود الى الحرب وعهد اليه شيعه بالخلافة ثم توفى بعد أربعة أيام فقام  
بإعباء الخلافة التي هو حقيقى بها فاته كان متعودا أكثر من شيعه على الحرب  
وقيادة الجيوش مجبولا على عظيم المواظبة وأكيد النية تام الجلالة والاعتبار  
بمخترع المقاصد التي نعت من قبيل المجازفة فينفذها فصرح به الموحدون وتحقق  
لدهم ما أملوه فيه بتحصيله في زمن يسير مملكة تفوق مملكة المرابطين بكثير حيث  
أدخل تحت حكمه جميع القبائل الممتدة من مدينه تمال تحت بلاد الميطعة الى  
مدينة صالة ثم أخذ بلاد فاس وبلاد طاسة سنة ١١٣٧ ثم سار الى تلمسان الباقية مع  
مدينة عران وبعض أقاليم مجاورة لمراكش بيد تشفين بن على رئيس المرابطين  
فصف عساكره بقرب تلمسان على هيئة شكل مربع مركب من أربعة صفوف  
صف متسلح بالزاريق الطوال التي ترك في الأرض مائة وهو أنجع الصفوف  
وأولها وصف مترس بالتروس الحامية من نبال الأعداء وصفان رماة بالقسي  
ورماة بالمقاليع وهما وراء الأولين وبين هذه الصفوف خيالة شب على العدو  
من منافذ ثم تدخل في ذلك المربع قتلتم المنافذ وأخذ يقاتل بهم على هذا  
الوصف حتى هزم جيش المرابطين وهم أكثر من جيشه وفر رئيسهم تشفين الى  
تلمسان ثم الى عران فصادفته نكبة مات بها سنة ١١٤٥ ميلادية ثم انتقاد لعبد المؤمن  
مدن وقاومته مدينة حصينة يعرفها نهر فجعل له جسر امتينا حتى ارتفعت مياهه

ثم أزال ذلك الجسر على حين غفلة فاسقطت المياه أسوار المدينة على ما قاله بعض مؤرخي الاسلام ولم يبق بيد المرابطين بعد هذه الحوادث الا مدينة مراکش سنة ١١٤٩ فآخذها عبد المؤمن عنوة

وقد أمره شيفه المهدي ان يضم المسلمين الذين في الجهات الغربية من الدنيا الى بعض تحت حكم رئيس واحد ويجعلهم ذوى افكار واحدة فادخل تحت حكمه من سنة ١١٤٩ الى سنة ١١٥٨ مدينة سلجملش وقبائل بين مدينتي عران وتلسان وأزال من بقي من عائلة بنى حاد فانضموا الى الزيريين المخازين الى العمراء ورأى النصارى الترمنديين المدحوحين لديه بالشجاعة متوطنين بافريقية منضمين الى ملوك بجاية لئلا بعد عليهم فأمر بالسفر من مدينة صالة صباحا ف ضرب طبل عمقه خمسة عشر ذراعا يسمع صوته من نصف مرحلة وسار الى تونس وسط السهول التي بساحل افريقية الشمالى محفوفاً بقواد الرجال وأكابر المشايخ راكبين خيولا بسروج مرصعة ذهباً وفضة بأيدهم سمريات كعوبها من عاج ومجديدها رايات وأربطة ذوات ألوان ووراهم الموسيقيون بالآلات المطربة كالآبواق والكاسات والجيش يسير الى الظهر ويستريح الباقى وهو أربعة أقسام لكل منها علم ومهمات ودواب مخصوصة يقف كل عند الوصول الى المعسكر فى أسرع وقت بموضعه على حسب رتبته معه زاده وما يلزمه ثم حارب بهذا الجيش الترمنديين فآخذ من ابتداء سنة ١١٤٨ على التوالى مدائن تونس وطرابلس وسفكس ومهدية وقابس وقبروان ومدنا أخرى ثم صد عدوان قبائل العمراء الممتنعة من تأدية الخراج المضروب عليها وصده ملك جزيرة سبيليا الذى كان يودالى سنة ١١٨٠ أن يعيد اليه ماأخذه المسلمون منه ولم يرجع عن مقصده الا بعد شروط عقدها مع خليفة عبد المؤمن ثم طلع من جزائر بليارة رئيس من المرابطين برجال نزل بهم قريبا من بجاية سنة ١١٨٤ فلك بجاية وقابس وسفكس وذكر فى الخطبة اسم خليفة بغداد العباسى قصده هؤلاء الموحدون وأعادوا اليهم ماأخذه من المدن واقتفوا أثره

في كل جهة حتى جزائر بليارة التي أدخلوها تحت حكمهم سنة ١١٢٥  
 ودهم صلاح الدين الايوبي هؤلاء الموحدين سنة ١١٧٢ ففتح طرابلس ولم  
 يقدر واعي الانتقام من الأيوبيين لكونهم أعظم ملوك المشرق شوكة  
 ﴿المبحث التاسع﴾

### ﴿في خروج المسلمين باسبانيا على الملوك المرابطين﴾

دهم الموحدون في أقاليم المغرب المرابطين الذين عجزوا عن مدد الى والي  
 مدينة باداجوز ووالي مدينة الواس فوثب أهل الاندلس على الرؤساء الذين  
 نصبهم على بن يوسف ونصر الفنس هنريقة في واقعة أوريقه على المرابطين  
 سنة ١١٤٣ وغرب الملك الفنس الثالث ملك قسطية وليون مدينتي اندوجار  
 وباطله خلف نهر الوادئ البائع وجمال سيرا مورينة سنة ١١٤٦ ومدينة  
 فالطراوة سنة ١١٤٧ وحاصر مدينة المروة في البحر ثلاثة أشهر ثم أخذها ولم يمكنه أخذ  
 قرطبة وحاصر ملك البرتغال مدينة لسبونة وانفتح له بخذها طريق الى الجرف وأمكنه  
 السفر في نهر التاج فسافر فيه بمساعدة سفن المقاتلين من الانكليز والفلنك  
 التي ألقت مراسيها في مصب ذلك النهر سنة ١١٤٧ وخرب سنة ١١٥٢  
 فواحى قرطبة التي عجز الفنس الثالث عن أخذها

ولو جتد عرب اسبانيا وحدة لحكومتهم وجعلوا لوسائلهم الحربية مركزا كليا  
 لا يمكنهم مقاومة النصاري الا انهم لم يتفكروا الا في عصيان ملوك المرابطين  
 لا في اختيار ملك آخر فطمعت الى منصب السلطنة سنة ١١٤٤ أنظار أهل  
 المدن المعيرة كرسية ووالسة وغرناطة واشبيلية وقرطبة وغيرها فادعى كل  
 هذا المنصب بلا حق وانفصل عن الآخر فذهب المرابطون من اسبانيا سنة  
 ١١٤٦ فتوطنوا في افريقية وجزائر بليارة تاركين بالاندلس جيشا ضعيفا  
 تحت قيادة عبد الله بن غانية الذي اتحد بالنصاري وبعث الى بلاد القصبه  
 عساكر قليلة حققت له حكم غرناطة ثم أخذ مدينتي قرطبة واشبيلية حتى جاء

عبد المؤمن بالموحدين الى اسبانيا فقتل ابن غانية الذي لم يبق بعده لرابطين  
أثر في بحيت جزيرة اسبانيا

### ﴿المبحث العاشر﴾

﴿في غارة الموحدين واستيلائهم على اسبانيا﴾

كان باقليم الجرف من اسبانيا وال متعزب للعقيدة البينية التي نشرها الغزالي  
وتليذه محمد بن عبد الله دعا هذا الوالي الموحدين الى الغارة على اسبانيا فبعث  
عبد المؤمن جيشا فتح جزأ عظيما من اقليم الجرف وأوقف سير ملك البرتغال  
النصراني سنة ١١٤٧ ثم جيشا آخر حارب من سنة ١١٥٢ الى سنة ١١٥٦  
مدينة المرية وأخضعها من الفس السابع وجيشا ثالثا فتح من سنة ١١٥٦  
الى سنة ١١٦٠ غرناطة والبلاد الممتدة الى الوادي البانع وكذا مدينة  
والنسة من ملكها المعاهد للنصارى والمستولى على جميع ساحل اسبانيا  
الشرقي ثم قاوم أهل والنسة عبد المؤمن وأخرجوها من حكمه ثم مات  
وخلفه ابنه يوسف فبدأ بقتالها قبل محاربه نصارى اسبانيا وأخذها بعد  
قتال شديد من عرب الاندلس الذين أبدوا في المدافعة عنها أعظم بسالتهم في  
واقعة القلاب وكذلك أخذ مدينة مرسية فانقاد له من سنة ١١٦٥ الى سنة  
١١٧٢ ولاة دنيا واليقنطة ومدن آخر

### ﴿المبحث الحادى عشر﴾

﴿في محاربة الموحدين نصارى اسبانيا وفيما كان من الشوة﴾  
﴿للميرين يوسف ويعقوب﴾

مكن الموحدين مقتصرين على منع غارات النصارى على البلاد والمدن  
الاسلامية حتى كانت الحوادث المذكورة أخيرا فارادوا محاربة النصارى  
فوجدوا مملكتي اراغون وقطالونية متعدتين ومملكتي قسطنطية وليون منفصلتين  
بعد موت الملك الفس وان ملك البرتغال أشد مملوك النصارى بأسا على

المسلمين حيث لم يزل يوسع مملكته غير مرديد وضع السلاح فوجه الامير يوسف اليه جميع جيوش الموحدين فاخذ طراغون من أهل اراغون ثم سار بجيوشه الى مدينة سنترام المستولى عليها أهل البرتغال سنة ١١٨٤ وحاصرها فوثب عليه أهلها فقتلوه وهزموا جيشه نخلقه ابنه يعقوب وهجم على تلك المدينة وملكها وأخذ بنار والده وحاز لعظيم فضله كسالفه يوسف وعبد المؤمن مملكة رجة محسدة من طرابلس في شواطئ نهري ابرة والتاج ثم أخذ من سنة ١١٨٤ الى سنة ١١٩٥ يحارب النصارى الاسبانيين وسار بجيش عرمرم بهم به الملك الفنس الثالث قرب مدينة العرقوص فهزمه وأسر منه عشرين ألف رجل أطلقهم سنة ١١٩٥ وأخذ بهذه النصرة مدائن فالتراة وغواد القصاره واسقالونه ومريد ثم اجتهد سنة ١١٩٧ في أخذ طليطلة ولم يقدر فتسلى عنه بذبح سكان مدينة سلامنقه ومروره بمن ممالك قسطيلة وليون مع ائتلاف البرتغال كل ماقدروا عليه بالسلاح والنار

وقد جند هؤلاء الموحدون لاسبانيا الرونق الذي كان لها زمن الأموية فقد جند كل من عبد المؤمن ويوسف ويعقوب حب التزين والاعیاد الفاخرة وحاموا عن العلوم والصنائع وعملوا بالشريعة الاسلامية وأسسوا مدارس عامة وأخرى للشبان وغمروا بعبائهم علماء الاسلام واشتهر في زمنهم بالطب والفلسفة وقرض الشعرا بن رشد وابن زهر وأنشأ الامير يوسف باشبيلية عمارات فاخرة ومسجدا وقنطرة من سفن على نهرا وأصلح اسوارها وأوصل إليها مياهها غزيرة في مجار أنشأها مع رصيفين بنهر الوادي الكبير وأسس يعقوب لتقليد ذكر نصره في واقعة العرقوص مسجدا ارتفاعه ٧٢١ قدما متوجا بكرة حديد مذهبة قيمتها مائة ألف دينار موضوعة على قائم زنته وحده عشرة قناطير ثم أزيلت تلك الكرة وبقي من هذا المسجد الى الآن برج زيد في ارتفاعه ٨٦ قدما ونصب عليه تمثال جسيم هيئة دالة على الايمان ( في علم الرموز الاصطلاحية ) وأنشأ هذا الامير أيضا في جميع جهات مملكته مارسانات للرضى وتكايا للفقراء



والجرحى في الحرب وحفر آبارا في العمارى وخانات في الطرق لسافرس وزاد  
مرتبات القضاة والفقهاء للاستعانة بالقضاة على فتن الاغنياء وعصيانهم وانفراد  
الفقهاء للاشتغال بالشريعة

### ﴿المبحث الثانى عشر﴾

﴿في مقاتلات بعد السالفة وفي واقعة طولوسة وزوال سلطنة﴾

﴿الموحدين من اسبانيا﴾

استفاد عرب اسبانيا من نصره الموحدين هتوا لم يقدروا على ايجاده وانقادوا  
لهؤلاء الموحدين لاطهارهم بذل نفوسهم في مصلحة الدين باذلال ملوك النصرانية  
الذى قام به الامير يعقوب حتى مات خلفه ابنه محمد الناصر في الجبلوس على  
كسرى السلطنة سنة ١١٩٩ فغزا جزائر بليارة سنة ١٢٠٥ وهو يستعد  
لحاربة النصارى من منذ تسلطن حتى رحل سنة ١٢١٠ من مراکش دار  
اقامته بجيش قال بعض المؤرخين انه ستمائة ألف رجل من خمسة أقسام برابرة  
ومغاربة ومنطوعة من سائر الجهات وموحدون وعرب اسبانيا غل بالنصارى  
وعب أذكرهم مصائب واقعة العرقوص والتضريبات التى أعقبتها فتعالت جميع  
ملوكهم على التعاون على المسلمين وشهر البابا اينوسان الثالث الاستنفار الى  
الغزو وأخذ رودريغ رئيس أساقفة طليطلة يمر في ايطاليا وفرنسا وينشئ  
خطبا بحث فيها الفرنج على محاربة المسلمين وبعث الى الفرنج الساكنين بشرق  
أوروبا يرجوهم المساعدة وحضر الى اسبانيا بعدد كبير واجتاز جبال البرينات  
الى اسبانيا ٩٠٠٠٠ نفرانى ثم اجتمع الفريقان في سبخ جبال سيرا مورينسة  
بالسهول المسماة لاس فواس بقرب مدينة طولوسة فشر الامير محمد  
أمام صفوف عساكره علما أحر محاطا بسلسلة حديد موكلا بخفارتة نخبة  
جنوده الذين وقف أمامهم بالحدى يديه سيفه وبالأخرى القرآن الشريف  
المشتمل على آيات التواب الايدى قائما بهذا الوقوف أعظم الحماسة  
والجبة

والحمية في قلوب جنوده الذين فافهم النصارى في الحمية وحسن التدبير حيث وثب سنش ملثوازة فقطع سلسلة الحديد وهزم الخفراء سنة ١٢١٢ وأخذت من المسلمين مدائن طولوسة وبليش وبائطة وعبيدة سنة ١٢١٣ ومدينة القنطرة سنة ١٢١٦ وبعض مدن في اقليم الجرف قال بعض المؤرخين استشهد في واقعة طولوسة السماء يوم العقاب نحو مائتي ألف مجاهد ولكن لانحكم به بل بالتناج التي يعرف منها قدر أهمية الواقعة من اضملال مملكة الموحدين وانقطاع محاربتهم بعد ذلك للنصارى الذين قوى سلطانهم في اسبانيا بهذه الواقعة التي عاد منها الأمير محمد الى مراكش فخلع السلطنة على واده أبي يعقوب وهو غير كفؤ لها فأبت طاعته حكام أقاليم اسبانيا وافريقية ثم توفي سنة ١٢٢٣ فانضمت نار الشقاق الداخلي الذي كان سببا في زوال دولة الموحدين ولبث النصارى مشغولين عن المسلمين بشقاتهم الداخلي منذ وقعة طولوسة حتى انقطع هذه السنة فجلس فيها أحدا الملكين جاك ( يعقوب ) الاول وفريند الثالث على كرسي مملكة اراغون والاخر على كرسي مملكة قسطنطية وولاية والنسة وطليلة واشيبيلية ومرسية مععلنون بالاستقلال بالحكم وموقدون لتبران الحرب بينهم مع التنازع بين ذرية الملك عبد المؤمن في اقليم الاندلس

وكان أرباب المشورتين اللتين انشأهما المهدي سابقا متشوفين الى الاختصاص بالحكم فهددهم المأمون الذي شهر سلطنته سنة ١٢٢٧ حزب ذو قوة فعارضوه ونصبوا له قرينا وهو يحيى بن ناصر الذي مات في سهول صيدونية فقتل المأمون هؤلاء المشايخ وعلق رؤسهم على اسوار مراكش وألقى المشورتين ونسخ سياسة المهدي ومنع ذكره في الخطب وجعل من نجا من المشايخ نواب القضاة في الدعاوى الخصوصية وعامل أهل المغرب بقسوة أعدمتهم سنة ١٢٢٨ الميل الى العصيان وبالأندلس حينئذ من ذرية قدماء ماوله سراقطة محمد بن هود أنار لدى مغاربة اسبانيا بغضاء مغاربة افريقية وأخذ منهم جيشا جرارا هزم به المأمون

قرب مدينة طاريفة سنة ١٢٢٩ وألزم المأمون الإقامة بمراكش وأخذ مدائن  
 مرسية ودنيا وجرا طيور من سنة ١٢٣٠ الى سنة ١٢٣٢ وأخذ باسبانيا غرناطة  
 وقرطبة واشبيلية ومريدة وأما والنسة فييد جيل بن زياد قبل ذلك بكثير وما  
 جاورها من البلاد بيد محمد بن الحمار واستقل اقليم الجحرف بالحكم فلم يبق سنة  
 ١٢٣٢ بيد الموحدين الا الجزائر البليارية وأخذ ملك البرتغال سنة ١٢٢٧  
 مدينة الواس المجاورة للوادي البانج وهدم ملك ايلة ليون مدينة باذا جورز  
 وتقدم فلك الى الوادي الكبير وبلغ الملك فريند الثالث وسط الاندلس وفتح  
 قرب غرناطة مدينتي لوجه والجرء التي قرأهها الى غرناطة فسكنوا منها  
 خطة سموها باسم بلدهم الجرء وأخذت عساكر الموحدين تخرب في حدود ايلة  
 قطالونية خارجهم الملك جاك (يعقوب) الاول وهزمهم وأغار على جزائر بليارية  
 فأخذ جزيرة مايورقة عنوة وانقاد له جزيرتا ايبوسة ومينوركة سنة ١٢٣٢ فعلم  
 حكم الموحدين من اسبانيا هذه السنة وبقي حكمهم بعد ذلك في المغرب مدة  
 اعترف فيها واليا تونس وتلسان بالاستقلال عن الموحدين

### ﴿الباب الثالث﴾

﴿في المخطاط سلطنة العرب في الممالك الغربية وتحكم الدولة العلية على مدينتي﴾  
 ﴿الجزائر وتونس وانشاء سلطنة الانصار في مراكش من سنة ١٢٣٢ الى﴾  
 ﴿سنة ١٦٠٩ ميلادية الموافقة سنة ١٢٩٩ الى سنة ١٠١٨ هجرية﴾

﴿وفيه أربعة مباحث﴾

### ﴿المبحث الاول﴾

﴿في عصيان رعايا المغرب ماولك الموحدين وفي سلطنة عائلة أبي حفص﴾  
 ﴿في تونس وسلطنة بني زيان في تلسان وبني مرين في مراكش﴾  
 كان بهزيمة محمد الناصر في واقعة طولوسة اضمحلال سلطنة الموحدين فقد  
 عصت بها رجال اسبانيا وانحطت سلطنته بالمغرب الذي لم يدخل من ذلك  
 الوقت

الوقت مع اسبانيا تحت حكم واحد لكن كان بينهما ارتباط به ساعد الاسبانيون قبائل المغرب اللاتي كافأهم على ذلك بالتصم الجورى فلم يقبلوا منها مساعدة الا مع الحذر ثم عبرت تلك القبائل بوغاز جبل طارق مرات من سنة ١٢٣٢ فحلت باسبانيا غزوات لم تنق الاظفر النصرى لشدة التناهم وقد أبطل المأمون قوانين المهدى فأضر بملوك الموحدين وردفه خلفاؤه المجردون عن السياسة الآخذة بالباب الرعية فعصاهم والى تونس سنة ١٢٤٢ ميلادية واستقل بالحكم الذى استمر فى عائلته المعروفة بعائلة أبى حفص

وأسس بنوزيان سنة ١٢٤٨ فى مدينتى تلمسان والجزائر سلطتهم الممتدة الى قواشى فاس ورفع أبو يوسف فى قبيلة بنى هرين ببلاد المغرب لواء العصيان وهدد الموحدين بالتغلب على مدائن فاس وطازة ومراكش وطاجمهم من سنة ١٢٥٠ حتى نصر عليهم سنة ١٢٧٠ وانقاده عرب المغرب وهم البرابرة الفاطنون بغرب افريقية وقد بقى الحكم متوارثا للحفصية بتونس والزيانية بتلمسان والمرينية بمراكش من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر بعد الميلاد

ولا يمكن الآن ان نبين حدود تلك الممالك الثلاثة بقاية الضبط اليقيني بل الظنى فنقول ملك الحفصية الى نهاية أرض بجاية والزيانية أرض تلمسان والجزائر والمرينية جميع البلاد الممتدة من تلمسان الى الاقيانوس الاطلنطى وكان بين هؤلاء الملوك بحدود ممالكهم حروب توجب تغيرا كليا لكل مملكة هاجرت منها قبائل الى غيرها

ولضعف فائدة ذكر سلسلة هؤلاء الملوك وسنى توليتهم أعرضنا عنهما لتفتين الى الوقائع التاريخية فنقول ان عبثة البدوين أقل الاشياء مواد لبسط القصص التاريخية ومع ذلك مرفعوه من المدن الى درجة عليا من العز والرفاهية باق على ما كان عليهم من الاهمية والرونق وقد اقرأه لونسو وبجاية والجزائر وتلمسان وفاس ومراكش لدى الملوك الحفصية والزيانية والمرينية بذكر علمائها

والمشتهرين من أرباب صنائعها كما افترضوا بذلك زمن الملوك الزيرية والخلفاء الاموية وقد نظم ملوك الأغلبية الذين كانوا ذوي شوكة في البر والبحر المتوسط جيوشا لصوص بحرية أتلفوا بلاد النصارى وأخذوا يخرجون من سفنهم من ميناء الاقيانوس الاطلنطيق ويفقدون بها في طول سواحل افريقية ويقتربون من جهات مدارى الجدى والسرطان ويتجروا من ذلك الوقت في الزنج والتبر والصمغ والعنبر ووصف عرب المغرب بمشاركهم لغيرهم في المقاتلات التي بين ملوك افريقية من القرن الثالث عشر الى السادس عشر

وقد غلب المرينية الحفصية والزيرية وأدخلوا مدينتي تلمسان وتونس تحت حكمهم مرتين احدهما سنة ١٣٤٧ والاخرى سنة ١٣٥٥ ثم رجعا الى ملوكهما فبقيت تحت أيديهم

وشهد في أغلب الارضين بالمغرب ملكان يتنازعان السلطنة في مدينتي فاس ومراكش حتى ملكتهما وطمع في سلطنة بنى زيان بتلمسان امرأ ذو وقوة مستولون على مدينة الجزائر وتوابها وأما ملوك تونس فكانوا ذوي شوكة تامة لم يتنازعوا في سلطنتهم بل أخذوا طرابلس من المماليك البحرية الذين خلفوا الأيوبية في السلطنة المصرية

### ﴿المبحث الثاني﴾

﴿في استغاثة عرب افريقية بملوك الدولة العلية على ملك فرنسا وملك أسبانيا والبرتغال المغيرين على بلادهم وفي الممالك البربرية﴾  
كان العرب الذين ملكوا افريقية وتوطنوا فيها لم يتفكروا بعد ذلك في نصرة الاسلام ومافيل من منهم أيدهم على حرب اسبانيا فاقصدوا به الاجماع قبائلهم لاتجديد مقاتلات لعودهم بالتدريج الى ما كانوا عليه من المعيشة بالبداية حاملين ولذا لم يبارزوا الملك ماري لوي زحين قاتل المسلمين سنة ١٣٧٠ ولم ينهزوا الفرصة بقطع دابر الفرنج المقاسين الامراض وشدائد القحط تحت اسوار تونس ولم يدهموا جيش الفرنج حين موت ملكهم الذي قهرهمهم

بل أمضوا مع كرويس دنجو ملك الصقليين معاهدة التزموا فيها ان تدخل  
مناجر الطليانسة والفرنساوية بلاد المغرب بلا جرك من غير أن تعاقب من  
ذلك مناجهم المذاهبة الى بلاد القرنج وان يبيعوا للنصارى العبادة الكاثوليكية  
بالبلاد الاسلامية

وقد فتح نصارى اسبانيا والبرتغال مدنا اسلامية مشرفة على بوغاز جبل طارق  
من جهة افريقية والبادئ بذلك البرتغال فانهم لما ملكوا اقليم التجروا لجرف  
المحصورين بين مملكة قسطنطية أملاوا جوب الايفانوسية والبصار لحوز الاموال  
والشوكة فأخذوا سنة ١٤١٥ مدينة سبتة وأخذت منهم في عهد ملكهم  
ادوارد ثاني ملك من عائلة ملوك براجنسة ثم أعادوها اليهم برهنهم ولدا فاصرا من  
العائلة الملوكية ثم أخذ الفنس الخامس من سنة ١٤٣٨ الى سنة  
١٤٨١ مدينتي طنجة وارزيلة ولم يتفكر البرتغاليون في توسعة قوتهم  
بتلك الجهة المغربية بل شرعوا في استكشافات بحرية طويلة وبعثوا سفنا  
بلغت جزيرة ماديرة وجزائر أصورة وجزائر الراس الاخضر وقربوا من رأس عشم  
الحبر الذي في الجنوب الغربي من افريقية وقد حلوا في مدائن طنجة وسبتة  
وارزيلة ووضعوا أيديهم على بوغاز جبل طارق (الفصل بين المغرب وملكتي  
اسبانيا والبرتغال) فغنصوا المواصلات بين المغرب واسبانيا وأزتلوا المصائب عن  
في بحيث جزيرة اسبانيا من المسلمين الذين أراد نصرتهم أحد ملوك بني مرين في  
واقعترو (نهر) سلا سنة ١٣٤٠ والملوك الكاثوليكية لم يفكروا اذذاك  
في حرب أهل افريقية ثم استولوا المينيات العظيمة التي على البحر الابيض المتوسط  
فأكثروا من سفنهم البحرية وجالوا في بلاد المغرب بعد زوال مملكة غرناطة  
وسافر ديمو القرطبي من مينا مدينة ملقامنة ١٥٠٤ فاستولى على عدة مدن  
بين مدينتي سبتة وعمران وعلى مدينة بنون وقيلنس ومدينة المرسى ومدينة  
والس وغيرها من المدن وغزا بلاد المغرب بعد سنة ١٥٠٩ الكريدنال  
حزغيس وزير الملك فرديند صاحب مملكة اراغون ولم يهزم بني واطان وهم

القرع الثاني من بني مرين ملوك مراکش بل سار بإزاء ممالك بني زيان المؤلفعة من مملكتي تلمسان والجزائر فأخذ مدينة هران فأبقى فيها عساكر محاذقين وبعث بطرس النفاري سنة ١٥١٠ من جزائر بليارة الى بجاية فالزم ملك تونس بتأدية الجزية ولم يظهر من العرب والمغاربة المسمى أوتيمي لصا شهيرا من التفات لصد عدوان القرنج فترجى ملك الجزائر لصوص البحر يدعى هروج الميتلاني ان يساعده فاجابه وجمع جيشا خمسة آلاف رجل ثم تمكن من مدينة الجزائر سنة ١٥١٦ فأخذها وقتل أوتيمي ثم طرد بقى زيان من تلمسان وصد عنها نصارى اسبانيا الذين وفد اليهم مدد سنة ١٥١٨ فقاتلوه حتى قتلوه وأخذوا تلمسان فاستولوا على مدينة الجزائر خير الدين أخو هروج المشهور باسم بربروس وأسس حكمه في بلادها تأسيسا متينا ثم حصر نصارى اسبانيا المغيرين على عران ثم خاف من كثرة رجالهم ومن حركات العرب فرأى ان يدخل مملكه تحت حاية الدولة العلية ويدخل عساكرها التركية غير المنتظمين في أقاليم افريقية حيث كان ذلك العصر أعظم أعصر سلاطين القسطنطينية التي كان بها اذذاك السلطان سليمان حاكم مصر وناضول واليونان والبلغار ومهدد مملكتي الفرس والمجر بالتغلب عليهما والمستعد لصد الملك شريك كان كرلوس الخامس عن أقاليم افريقية ولذا الجأ اليه بربروس وتولى مملكة الجزائر نيابة عنه وأتى اليه من الدولة عساكر جاروا على العرب وجبروهم بالسيف على الطاعة ففقدت العرب الطباع الشريفة والهم الكريمة واستبدلوا لباس العنفوان الطبيعي بلباس النة والمسكنة المضروبة عليهم الى أيامنا هذه

ودعا السلطان بربروس باشا لان يجعله قبطان باشا على السفن الحربية للدولة فأراد بربروس ابداء خدمة نافعة للدولة التي ميزته بهذه المرتبة فأخذ أميرا من الحفصية نازلا عنده بمدينة الجزائر معزولا عن ولاية تونس وسار به الى تونس مظهرا اعاده هذا الامير اليها مع اضمماره ان يؤسس فيها حكم الدولة العلية وعرف

وعرف السلطان باطنه فقلد محسوب بربروس حكم ايلة تونس ثم أمر باهلاكه  
سرا واستولى بربروس على جولبطة وحصنها فحصته الاهالى فغار بهم حتى  
انقادوا للدولة العلية

### ﴿المبحث الثالث﴾

﴿في أواخر حروب نصارى اسبانيا والبرتغال مع المسلمين﴾  
اسف نصارى اسبانيا على صيرورة الممالك المغربية المسماة أيضا بالممالك  
البربرية تحت يد سلطنة ذات شوكة متينة وعلم الصوص البحرية الذين بالبحر  
الابيض المتوسط ان لهم بالمغرب محال يوزعون فيها البضائع والارقاء فلم يزالوا  
على ما كانوا عليه أولا من توسيع دائرة صيالاتهم البحرية وارجاف أهل السواحل  
الاسبانية والايطالية ولذا رأى شر لكان ملك اسبانيا وامبراطور المانية  
ان يوقف تقدم فتوحات الدولة العلية فتعصب لعائلة أبي حفص واحضر  
سنة ١٣٥٥ بمدينة كاليارى عساكر من اياتى نابلس وسيسيليا ومملكة بلبيقة ثم سار  
بهم بحرا وخرج قريبا من قرطاجنة فاحصن جولبطة من بربروس ثم أخذ تونس  
فنهبها عساكر مواعدا المعزول عن السلطنة من الحفصية الى ما كان عليه بخمسة  
شروط ان يكون نائباً فى حكمه عن سلطنة اسبانيا وبحر رقب الارقاء النصارى بلا  
فداء ويبيع للنصارى ان يودوا أعمال دياتهم كما يشاؤون ويضع بمصن جولبطة  
من نصارى اسبانيا عساكر محافظين يؤدى لهم اثنى عشر الف محبوب من الذهب  
لمؤتيتهم وتكون جميع مبنيات مملكة تونس تحت يد شر لكان الذى أعطى اذ  
ذاك طرابلس الى شوالية ما رى حنا القاطنين بيت المقدس الذين طردهم  
العثمانية من جزيرة رودس ولم توقف تلك الغزوة سير ما كان بالبحر الابيض  
المتوسط من صيال أهل المغرب مع بقاء حكم الدولة على الجزائر التى ولها  
حسن أتا خليفة بربروس واجتهدوا فى تقوية ذلك الصيال ومنع جميع التبارات  
التي بين بلاد الجزائر وبلاد سواحل ذلك البحر وألزم أهل السواحل من ايطاليا



أوسيسيليا ان يضعوا عساكر بتلك السواحل لصد غارات سكان المغرب  
 بجهز شركان سنة ١٥٤١ سفنا حربية لفتح الجزائر فكانت رياح كسرت  
 سفنه الا قليلا فاعادت الدولة اليها تلك الاقاليم الغربية وبعثت سفنا أخرجت  
 شوالية القديس حنا من طرابلس سنة ١٥٥١ وولت عليها رجلا شهيرا يسمى  
 دراغوت الذي حر سنة ١٥٩٠ نصرة أخرى على النصارى بالبحر الأبيض  
 المتوسط وحضر دون جوان الفسواى الى حصن جوليطة بعد واقعة لينته  
 فأخذ تونس بلامانع ونأى عنها سنة ١٥٧٢ فسارع الهاسنان باشا من طرابلس  
 وأعاد فيها حكم الدولة العلية التي ثبت لها من ذلك الوقت الحكم على مدينتي  
 تونس وطرابلس ثم همت النصارى بأخذهما من الدولة العلية في عهد الملك لويز  
 الرابع عشر فصد أهل مدينة الجزائر دوق دي بوفرت سنة ١٧٩٥ والمركي  
 دومر تل سنة ١٧٧٠ وأطلق القل على هذه المدينة القبطان دوقسن من سنة  
 ١٦٨٢ الى سنة ١٦٨٩ وماريшал اسبانيا من سنة ١٦٨٨ الى سنة ١٦٨٩  
 ميلادية وحل بطرابلس من النصارى في عهد الملك لويز الخامس عشر سنة  
 ١٧٢٨ ماحل بمدينة الجزائر من الانتقام

### ﴿المبحث الرابع﴾

﴿في بقاء مملكتهم﴾ اكش على حالها وفي تسلطن عائلة من الاشراف عليها  
 بقيت مملكة مراکش مستقلة عن الدولة العلية قولها في القرن الخامس عشر  
 بعد الميلاد من بني مرين الفرع الثاني منهم وهم الملوك الأوطارية ثم خلفهم  
 سنة ١٥٥٩ عائلة الاشراف المتسلطين عليها الآن ابتكر واعظم شأن هذه  
 المملكة وربوا في قوانينهم ان الذي يخلف السلطان بعد وفاته أخوه لابنه ثم  
 توفى الشريف عبد الله فتنازع السلطنة ولداه مولاي محمد الذي نصر أولا ونال  
 السلطنة حتى هزمه أخوه مولاي ملوك في ثلاث وقائع فذهب الى سيستيان  
 ملك البرتغال فاستغاث به على أخيه ووعده أموالا وأخبره أن له انصارا بمدينة  
 ارضيلة التي أتى اليها هذا الملك فلم يجد بها أحدا وقد أعطاه الملك فيلبس الثاني  
 الخوذة

الحدود والدروع التي لبسها الملك شريكان (كرلوس الخامس) عند دخوله منصوراً مدينة تونس قطن نصرته مصمماً على نصب صليب النصرانية على مساجد فاس ومراكش ثم تبع بعض كتّاب السلطان ملوك ففرت أمامه حتى بغلت القصر الكبير غلّمت عليه الجيوش العربية وهرموه وغرق أحد هذين المتنازعين في السلطنة بهرموطان وتوفي الآخر محمى مطبقة وثم انصام الحرب وبلغ ذلك رجال البرتغال فلم يجدوا غارات على إفريقية وتفرغ الاشراف ملوك مراكش لحسم الفتن الداخلية هذا ما كان في مراكش في ابتداء القرن السابع عشر من أحوال العرب الذين حاقطوا على ضروب من علو الشأن في مملكة هذه المدينة وأما من في الجزائر وتونس وطرابلس فكانوا تحت قسر جع قليل من الأتراك يؤدون لهم خراجاً ثقيلاً لا يتجاسرون على الشكاية من قتلهم ويشهر بعضهم السلاح على بعض باغراء هؤلاء الأتراك وكان من العرب قبائل قليلة مستقلة عن الدولة العلية ومنقادة لمن تنقبه من المشايخ

### ﴿الباب الرابع﴾

﴿في انحطاط دولة العرب بإسبانيا وطردهم منها﴾

﴿وفيه خمسة مباحث﴾

### ﴿المبحث الأول﴾

﴿في وقوع عدة ممالك إسلامية (من إسبانيا) تحت حكم ملوك النصارى﴾  
نعود الآن إلى مسلف من تاريخ عرب إسبانيا فنقول لما أغارت الأهلالي على عساكر الموحدين المحافظين بإسبانيا أوقفوا بهم أول نكبة وأخطبها لسكرهم اما طوا عنهم جوراً يلزمهم ان يستعدوا عقبه لصد النصارى بتجديدهم للحكومة مركزاً عموماً تبني عليه المصالح العامة لسكرهم عدلوا عن ذلك وأخذ كل ينظر في مصالحه الخاصة ولذا انقسمت الحكومة الإسلامية إلى عدة دول صغيرة مستقلة عن بعضها لم يكن منها ذات شوكة في الجملة الا مملكتا والنسة والجرو

وملكاً ابن هود ومحمد الحمار وكان ذلك التفرق مساعداً للفرغ على أخذهم عدة ممالك واحدة بعد أخرى فقد فتح جاك (يعقوب) الأول جراثربليارة ثم شرع في فتح مملكة والنسة التي اشتغل به سنة ١٢٣٤ عن تحصيله من تبيوط المنسوب إلى مدينة تجمانية (بارض فرنسا) سلطنة بلاد نواره التي يستقها بطريق الوراثة وقد اتخذ ملك والنسة المسلم أعظم ما يكون من العزائم لحفظ مملكته التي أخذ ولاتها بعد ذلك يعثون عن استقلالهم ويبيعون البلاد للنصارى ببعض اقطاعات فسلوا للاراغونيين من سنة ١٢٣٢ إلى سنة ١٢٣٨ المدائن التي بضواحي والنسة التي حاصرها جاك الأول برا وبحرا حين لم يبق بها سوى الجنود وأخذ يشدد في حصارها حتى بايعوه سنة ١٢٣٨ على أن لا يضرباً أنفسهم ولا أموالهم ورخص لهم في الارتحال بالأموال وألزم من أقام أن يؤدوا له من الخراج مثل ما كان يأخذه ملك اراغون من رعاياه وهم بأخذ مدائن ويلنة ودنيا وكرايبوة ليأخذ بعد ذلك مملكة مرسية فسبقه إلى تلك الجهات فريند الثالث ملك قسطنطينة سنة ١٢٤١ وأقام بين الاراغونيين والمسلمين الذين بمملكة مرسية المنقسمة بين ولاية أقاليم مرسية واليقنطة وأوربوهولة وشنسله والجامعة مع انتشار الغيرة والعداوة بين هؤلاء الولاة ولذا بادروا بالانقياد لهذا الملك مؤملين أن ينالوا منه أحسن ما يكون من المعاهدات ثم أي الانقياد لهذا الملك وإلى لركة الحاكم على مدينتي موله وقرطاجنة ثم أخذ فريند هذه المدائن سنة ١٢٤٣ وضمها إلى مملكة قسطنطينة التي أوسعها سنة ١٢٣٣ بأخذه من حدود الوادي البانغ إلى الوادي الكبير بعد أن أبدى رئيسي حسكره المسمى (الواريريز Avar Brez) بشواطئ الوادي البانغ البسالة التامة والهمة العالية ثم أخذ مدينتي عبدة وانديجار من ابن هود الذي كان يدهم بلاده محمد الحمار من ناحية وملك الجرو من أخرى مع أنه كان محفوفاً بجنود كثيرة من الموحدين الذين لم يقوهم على منع هاتين المدينتين من فريند بل لم يقدر على ضرب الحصار على قرطبة التي أغار عليها الاراغونيون زمن اثارهم

على مدينة والنسة سنة ١٢٣٨ و قتل ابن هود وسط تجهيزه الحربية فسلم المسلمون قرطبة معدن الفنون والزخارف الاسلامية الى فرينند الذى نصب الصليب على ما تزن مسجد هالا اعظم وبعث الى (قبستيل Compostelle) و اقيس كنيسة مارى جاك التى افتتحها الحاجب المنصور وأخذ النصارى ينجسون محارب المساجد بلا ظهور حجة اسلامية تصدهم عن ذلك ثم أخذ فرينند مدائن بايزه واستيه واسيجه والودوثار وحاصر مدينة جان أوياعن سنة ١٢٤٥ وهزم محمد الجمار أمام مدينة القالة أو القلعة فى واقعة أظهر فيها المسلمون أعظم الشجاعة

وسلك فرينند مسلك السياسة بتوليته محمدا الجمار على جميع بلاده الرجبة الممتدة من حدود الجزيرة الى المرية بين جبل طارق وهو يسقه بشرط ان يؤدى له جزية كل سنة وجنودا زمن الحرب ويذهب الى المشورة التى تتعقضى قسيلة ثم حاصر فرينند ومعه محمد الجمار مدينة اشبيلية التى كانت كرسى سلطنة المرابطة والموحدين فقاومه أهلها زمنا طويلا لورود مدد اليهم من الوادى الكبير وعبروهم قنطرة من سفن على هذا التهرالى مدينة تربية المشتعلة على لوازمهم فجهز فرينند فى جون بسقاية ومينيات اقليم جاليسه سفنا صغيرة استولى بها على مصب نهر الوادى الكبير ثم التى سفنا كبيرة كسرت تلك القنطرة بشراعهما فكان لاهل اشبيلية مجاهدة سلوا بها المدينة الى فرينند سنة ١٢٤٨ بشروط توافقهم وأخذوا منه لبيع أملاكهم ميعادا أطول من ميعاد أهل والنسة وقد تيسر لهم بأخذ مدينة اشبيلية سرعة انقياد جميع البلاد التى على مجنة نهر الوادى الكبير وجالوا حين استيلاء البرتغال على مدينتى لولة وأيامنته سنة ١٢٤٩ بسواحل البحر التى بين نهر الوادى الكبير والوادى البانج جولة منتصر مؤيد فأخذوا مدنا بعضها للبلن

### ﴿المبحث الثانى﴾

﴿فى مقاومة محمدا الجمار آخر مقاومة وفى عظمة شان غرناطة﴾  
ظن النصارى قرب زوال مملكة العرب من اسبانيا واذا محمد الجمار أبدى من

الفضائل مثل ما كان للوزير المنصور بتأسيسه مملكة أعدم ولايتها الاستبداد وأفهم رعاياها ضرورة الاتحاد ورد إليها من النقي والثروة ما يشه العرب في بحيث جزيرة اسبانيا بحسن ادارة الفلاحة والصنائع التي سلك فيها مسلك الملك لويز الرابع عشر والملك قلبرت حيث أخذ يشير الغيرة والتنافس بين أهل الصناعات ويشوقهم الى اختراع لطائف بدفع مكافآت لمن أتى بشئ من ذلك مع ترك تكاليف واجبة له عليهم فنجسوا في تلك الصناعات وبرعوا في نسج أقمشة الحرير وغيره وكذا في البنيان براءة أهل قرطبة وكفى بقصر السباع المعروف بالجرء شاهد على ما كان لاهل غرناطة من النسي والمهارة في فن البناء مع ما لهم من الاجتهاد التام بعلم الفلك والطب والكيمياء والرياضة والنحو والنطق

وأخذ هذا الملك يعزل بغرناطة أعيادا لتمثيل الوظائف الحربية وأعيادا لمناضلة الفرسان ومواسم لمقاتلة الأتوار وأخرى للتسابق ولعب أخذ الخاتم ويدعو أعيان الرعية الى الاعياد والولائم العظيمة ولم يكن ذلك تتيمة جوره بل رفاهة المعيشة في سائر الرعية ولذا كانت مدينة غرناطة كرسى مملكته مأوى المسلمين المتشتتين لكثرة خيراتها الجاذبة جميع من لم يرد الإقامة تحت حكم نصارى اسبانيا وكثرت المهاجرة إليها حين أخذ الملك جالك يطرد المسلمين من مدينة والنسة سنة ١٣٤٩

ولم يزل ملوك غرناطة متواين الحكم بها من سنة ١٣٣٨ الى سنة ١٤٥٢ ميلادية محسنين تربيههم السياسي فقد رتبوا في كل بلدة خفراء منها وأعطوا جميع سكانها سلاحا يستعملونه حالة هجوم العدو فرفعوه مرار على ملوكهم المتنعين من أداء واجباتهم الملوكية أو الذين لا يعبون بمشاوره الامه وجعلوا للعساكر المحاطين بالغور اقطاعات من الارض تدفعهم وعائلاتهم لتبعهم على الوظاية من الاعداء وألزموا أنفسهم مثل ملوك الاقاليم المغربية بالقيام بما يلزم طوائف الفقراء من نحو المأكول والمشرى واكثروا في الاسواق المبيع الضروري ورتبوا

في غرناطة التي دائرها أكثر من ثلاثة فراسخ ضبطية وفي كل عن منها ضابطا ورتبوا عساكر تدور ليلًا في الأماكن التي لم يكن طريقها وعملوا قوانين لزمّن اغلاق المحال العامة كالأسواق وخصصوا كل حرفة بطائفة وعاقب كثير منهم من أفرط في شرب الخمر وأمروا اليهود أن يقيموا بعلامة من غير إساءة معاملتهم ومنعوا الربا في النقود وابتكروا في كلبه الجليج والصكوك طرائق واضحة تمنع المنازعة وشغلوا العلماء بتأليف رسائل في الصنائع العملية واتقادات الأئمة والفقهاء لقوانينهم النظامية بعد أن كانوا إلى زمن هذه السلطنة مطلقا التصرف يفعلون ما شاؤوا وأحفظوا لتأدية العبادة قوانين تنبئ عن كمال إيمانهم وعلو أفكارهم وشرف التأديب والتهذيب الديني منها انعزال النساء عن الرجال في المساجد وخروجهن قبل الرجال واكثار الطاعة في رمضان وتوزيع الزكاة والصدقات على الفقراء وأهلها أو إبقاؤها لتنفق في عمارات عامة النفع ومنع اجتماع الناس ليلًا وإبطال النذب على الأموات عند دفنهم بقراءة أدعية على قبورهم ودفن الموتى عارين عن التمام وباقات الأزهار المعتادة قبل هؤلاء الملوك وكان المستعمل في قوانين العقوبات على الجنيح والجنايات الضرب بالسوط والنفي عن الأوطان وإشهار المذنب بوضعه على خشبة فاستبدل هؤلاء الملوك ذلك بحبس المذنبين في مكان يشغلون فيه وأبطلوا رجم المذنبين وأمروا بدفن من يقتص منه بالقتل مثل دفن سائر المسلمين

وبما سلف يعلم أن مملكة غرناطة تطرا لما كانت عليه من الأمور الجلييلة تستحق أن تعتبر في التاريخ من الممالك الشريفة لكن ساء حظها حيث لم يكن توارث سلطنتها مقررًا على قواعد متينة فتولاه بعد الملوك المديرين بتجيب الأجيال المستقبلية من عدلهم وحسن سياستهم ملوك جبابرة ليسوا بكفو للسلطنة التي يحلوا زوالها من بحيث جزيرة إسبانيا

ولا ذكر سلسلة هؤلاء الملوك مع الإيجاز فنقول تولى محمد الأول المعروف بالمار

من سنة ١٢٣٨ الى سنة ١٢٧٣ التي تولى فيها محمد الثاني الى سنة ١٣٠٢ التي تولى فيها محمد الثالث الى سنة ١٣٠٩ منع الاقلاق بحسن تدبيرهما مطلق التجار وعلى مايجل بالنظام العام مع سعد جدهما بخلاف الثالث فكان دونهما في ذلك حيث أثار عليه أخوه نصار أبو الجيوش ساكني غرناطة وتولى بدله من سنة ١٣٠٩ الى سنة ١٣١٣ بجيره اسماعيل بن عمه فرج من ذرية السلطان محمد الحمار على القلي عن السلطنة وتولاها من سنة ١٣١٣ الى سنة ١٣٢٥ وخلفه ولده محمد الرابع الى سنة ١٣٣٣ ويوسف الاول الى سنة ١٣٥٤

وكان السلطان يوسف هو المحدث لترتيب المملكة وقوانينها القديمة فكان أجل الملوك الغرناطية مع انهزامه في حرب نصارى اسبانيا الواقعة ريوسالادو وخلفه ابنه محمد الخامس الملقب بجياديس فعزله أخوه اسماعيل ورجل من أطاربه يقال له أبو سعيد واستعان كل من أبي سعيد ومحمد الخامس بملك قسطنطية فقتل أباسعيد ليأخذ ماله وأتجد محمدا فعاد الى السلطنة سنة ١٣٩٣ الى سنة ١٣٩٩ خلفه يوسف الثاني الى سنة ١٣٩٩ المتولى فيها محمد السادس الذي حكم على يوسف أخيه الأكبر بالحبس المؤبد ثم أحس هو بقرب وفاته فامر بقتل أخيه المحبوس ووجه له جلادا يقتله فوافاه وهو يلعب بالشطرنج فاستمته حتى يتم لعبه فامهله واذارجل من الديوان يشرون المحبوس بموت أخيه وتولية السلطنة بدله فتولى يوسف الثالث سنة ١٤٠٩ الى أثناء سنة ١٤٢٣ ثم بدت الفتن الداخلية منذ تسلطن هذه السنة الى سنة ١٤٢٨ محمد السابع الملقب بالميسر حيث سلك برعيته مسلك الجور فولوا بدله محمدا الصغير من أطاربه وعزل بعد سنة بمحمد السابع المعزول فألبس ملك قسطنطية الذي أثار على غرناطة يوسف الرابع الملقب بالحمار تاج السلطنة الغرناطية وأغرى سنة ١٤٣٢ جمعا شهروا يوسف الرابع الملقب بالحمار سلطانا ثم عاد محمد المعزول الى السلطنة في هذه السنة حتى طمع في السلطنة سنة ١٤٤٥ من أطاربه محمد التاسع الملقب بعثمان

أوالسبين وامماعيل الثالث فعزلاه وتنازعا في السلطنة فنصر محمد وتولاه سنة ١٤٥٤ ثم غلبه امماعيل الثالث قتولاها حتى مات فانقلت لولده حسن سنة

١٤٦٥

### المبحث الثالث

في اضطرابات قسطنطينية وعارة بنى مرين وواقعته بوالادو

نعود الآن الى تكملة ما سلفناه قبل المبحث السابق فنقول ان ملوك غرناطة كانوا لا يجشون الا بأس أهل قسطنطينية منذ فتح ملكها فريند الثالث مدينتي مرسية وشبلية فكثروا يستميلون وزراء وجلساء هذا الملك بغزو الطاء وقبول كلامهم في دعاوى الخصامة بدعوى غرناطة الا أن اختلاف أهل هاتين المدينتين جنسا ودينا أحال اتحادهم ولذا كان هذا الملك متشوقا للقارة على غرناطة فلم يمكنه أهل قسطنطينية من ذلك لوقوفهم في قنن داخلية منها أن النفس ولد فريند الثالث الناصر أزياجه ومعلومات عرب اسبانيا في أوروبا صرف نصف عمره في طلبه امبراطورية ممالك المانيا ثم صرف النصف الآخر في قتال ولده الثاني المسمى سنش حيث اختارته الدول ملكا على قسطنطينية مع حياة والده فطلب سلطنة قسطنطينية أولاد الاميرة بلنشة بنت الملك ماري لويزالفرنساوى وأرادوا اقامة حقوقهم الوراثية بمساعدة فرنسا وانكاثره فأوقدوا لذلك نيران حروب أشرفت على الانتهاء وانا جور بطرس أنار من سنة ١٣٥٤ الى سنة ١٣٧٠ حارب ترنسطامار وأوقع اسبانيا في بلايا العدوان عليها من عصابات دوجكلان والأمر فور ثم كان بقسطنطينية في القرن الخامس عشر حنا الثاني قبل بلوغه وهنرى الرابع ضعيف الرأى الملقب بالعاجز القوة فاقضى قصور الاول ومخافة تدبير الثاني أن لا تخارب مملكة قسطنطينية في هذا القرن مملكة أخرى

وكان محمد الثاني ملك غرناطة زمن اضطراب قسطنطينية مستغلا بالهجوم على مدينة جبل طارق ومدائن الجزيرة وطارقة من جهة وعلى مدائن هويسقه



وباطنة وقادس والمرية من جهة أخرى معرضا عن انتهاز الفرصة بالغارة على اسبانيا حين اضطراب مملكة قسطنطينة ثم هم مع أبي يوسف ملك بني مرين في أواخر القرن الثالث عشر بالغارة على اسبانيا وأخذوا منها مدينتي طاريفسة والجزيرة وأعد ماسن قسطنطينة قرب مدينة الجزيرة وأغاروا على بلاد الجرو فلم ينجس سنس عن صدهما باعداهما السفن السابقة بل أغار على داخل بلادهما سنة ١٢٨٠ ونصروا ولت الدول النمس العاشر السلطنة سنة ١٢٨٣ ميلادية مكافأة له على شهامته ثم قام عليه أحد أولاده فاستعان بابي يوسف المريني على قمع هذا الولد فقبل ثم عكس أمره حيث أحرقت سفنه الحربية وأخذ منه أهل قسطنطينة مدينة طاريفسة وأخذ منه محمد الثاني مدينة الجزيرة سنة ١٢٩٩ وجعل فيها محاقطين

واشتهر النصف الأول من القرن الرابع عشر بحروب فان أهل قسطنطينة أخذوا سنة ١٣٠٩ مدينة جبل طارق وحاصروا مدينة الجزيرة فأعطاهم المسلمون عدة مدن أقل أهمية منها لابعادهم عن البلاد الاسلامية وأسس اسماعيل بن فرج بن أولاد ملوك نصارى اسبانيا البالغين عداوة ينتمز بها الفرصة زمن قصور النمس الحادى عشر عن البلوغ فتبقيط مهم اثنان لذلك وأزالا ما بينهما من المنافسة في السلطنة وحاربا غرناطة بلا تدبر فزق المسلمون صساكرهما وقتلوهما ١٣١٩ بالموضع المعروف بسياراد ولوص أنفته فتوى عزم المسلمين وأخذوا سنة ١٣٢٩ مدائن باطنة ومرطوس وعبد حتى مدينة جبل طارق وأمكن الملك محمد الخامس ان يأخذ من التصارى سوى ذلك لوساعده أهل افريقية الذين لم ينتظموا معه وأخذوا منه الجزيرة ومريلة وورندة ولم ينتظم المسلمون تحت لواء واحد الا في عهد الملك يوسف الثاني فان الملك أبا الحسن المريني نزل باسبانيا وأخذت سفنه الحربية تطرد من بوناز جبل طارق سفن أهل البرتغال وقسطنطينة فلققه الملك يوسف وحاصرا جيوش البرتغال وقسطنطينة في مدينة طاريفه زمنا طويلا هم فيه تلك الجيوش بالخروج من المدينة

المدينة ثم كان بين الفريقين بشواطئ نهر ريو سالادو واقعة هي الثانية من واقعتي طولوزة انهزم فيها أبو الحسن المريني فعاد الى فاس سنة ١٣٤٠ ونزل لاهل غرناطة جميع ما يملكه في اسبانيا ليسترا عار هزيمته ثم أعدت سفنه الحربية سفن جنويزة والبرتغال واراغون المجتمعمة لتحقيق السلطنة على البحر الملح للنصارى الذين أخذوا مدينة الجزائر سنة ١٣٤٢ فجددت لهم مينا حسنة للملاظمتهم جميع السواحل الافريقية واستقلوا من ذلك الوقت بجيوشهم بلا احتياج الى مساعدة وأخذوا يتفكرون فيما ينسى الامم قوتحاتهم ومفاخرهم العظيمة واشتغل القسطلبيون بفنتهم الداخلية عن أخذ مدينة جبل طارق والمرية ثم ساعدهم البرتغال الفاتحون عدة مدن من افريقية ومنعوا مخالطة مسلى اسبانيا بمسلى افريقية

### (المبحث الرابع)

في اعدام النصارى سلطنة غرناطة من بحيث جزيرة اسبانيا  
تتارزع السلطنة يوسف الرابع الحمار ومحمد السابع فاستمد أحدهما دولة قسطنطية الاسلامية فامدته بجنود نصرروا على خصمه في صحارى غرناطة سنة ١٤٣٢ فكان ذلك الانتقاد الثانى للحروب بين مسلى اسبانيا ومراكش وأما ما كان من سادات أهل قسطنطية ومشايخ العرب الذين يودون اظهار الباس والشهامة الحربية من الغارات على بلاد الاعداء فكانت منازلات لم تستدع حربا عامة بين هاتين الامتين

وقولى سلطنة غرناطة سنة ١٤٧٥ السلطان حسن المعروف بالشجاعة وحب الوطن لكن رماء أهل غرناطة بالتكبر والقسوة وتغلب حب جارية نصرانية على عقله مع اختباره ولها ان يكون خليفته دون ولده أبى عبد الله ابن السلطنة زوريا فكان بينهما عداوة ازداد به ضعف هذه المملكة سنة ١٤٧٩ بخلاف مملكة قسطنطية فان عظمتها وان أوصلا هنرى الرابع الى أقصى درجات

الحطة والمثلة لـكهم اتقوا بعد وفاته سنة ١٤٧٤ لايفته ايزابله المتروجة  
 فردينند ملك مملكة فواره والوارث الملك مملكة اراغون ثم كان لهذين الزوجين  
 سنة ١٤٧٩ التصرف في الممالك الثلاث كيف شاأ طلباء من السلطان حسن  
 الجزية التي كان والده يؤديها فأبى قائلا للسفراء انهبوا فقولوا لاسيادكم ان  
 غرناطة ليس لديها ذهب ولكن حديد لاعدائها ثم دهم مدينة زهرة وأخذها  
 سنة ١٤٨٠ فأخذ أهل قسطنطية مدينة الجبل المعصدة لـغرناطة التي سارعقب  
 ذلك لاخذها فالتهمت نيران الحرب الداخلية

وعزل أصحاب الاميرأبي عبد الله أباه حسنا عن السلطنة ولولا ابنه فاطهر  
 للناس نصرته على نصارى قسطنطية في واقعة لقصة المقتضية انه أولى بالسلطنة  
 من ولده ولم يجد ذلك نفعافأقام بريف غرناطة ثم عاد الى السلطنة يسيرا ووقع  
 ابنه عبد الله الجلبان في أيدي نصارى قسطنطية وهم يحاربون مع قنورهمتهم  
 وأطلقوه سنة ١٤٨٤ لعلمهم ان عزله أباه يساعدهم على بلوغ ماآرهم أكثر  
 من النصر على أبيه الذي ألزم بخلع السلطنة على عمه المعروف بالزجال واحتقر  
 ابنه الوطن أبا عبد الله فترجى فردينند أن ينصره فأجابته وأغار حالا على  
 مملكة غرناطة فأخذ مدائن الويجا وهزم الرجال أمام مدينة لورقة فتنازل  
 عبد الله عن غرناطة سنة ١٤٨٦ لفردينند الذي رخص لأبي عبد الله  
 أن يدهم جميع مملكة الزجال فهاصرأبو عبد الله ملافة وأخذها ثموجه عساكره  
 الى مدائن المرية وبآره وورا فبذل الزجال وسعه في القتال حتى يش فامر  
 الناس أن يسلموا الى نصارى اسبانيا وسلم هو مملكته الى فردينند الذي أعطاه  
 بدل ذلك اقطاعات واسعة بسائر مملكته سنة ١٤٩٠ وألحق أهل غرناطة برعاياه  
 في الاعتبار وحفظ الحرية والاموال والاعلان بشعائر الدين والحراج الذي كان  
 يؤخذ منهم سابقا ورأوا من سلوكه دلائل الهدوء الدائم فاقادالحكمه من حلفوا  
 أن يدافعوا عن أنفسهم حتى تنفذ وسائلهم الحربية لكن بعض المسلمين  
 حرض على الغدر بالنصارى وشهروا السلاح وحصنوا غرناطة مصرين ان يموتوا

تحت إطلائها هرب الملك الزبال الى افريقية فتمثل فريند في تاسع مايو سنة ١٤٩١ بمائتين ألفا أمام أسوارها ووكل عبد الله رؤساء رجلة في المدافعة عن تلك المدينة التي قامى الاهوال في حصارها نساؤها واطفالها وشيوخها وتنافس جميع أهلها في صد العدو وبنت الملكة ايزابلا هناك مدينة ستنافية اعلنا بانها لا ترحل قبل فتح غرناطة وقطع فريند اختلاط أهل غرناطة بغيرهم حتى ضاق بهم الامر فخرجوا على النصارى مخاطرين بأنفسهم فهزمهم النصارى بجوار اسوار المدينة وطلب فريند من أبي عبد الله ان يسلمه المدينة بعد شهرين ان لم يات اليها مدد في رأو وبحرو وضع امضاءه على شروط بذلك فاستجد أهلها سلاطين أفريقية والقسطنطينية فبعث ملوك القسطنطينية دون غيرهم سنة ١٤٨٦ سفنا اقتصرت على تغريب سواحل بجيت جزيرة اسبانيا تخاف أبو عبد الله من قيام أهلها عليه وسلمها قبل الميعاد الى فريند الذي رتب له اقطاعات كافية في أرض البوتسارة ثم أقام أبو عبد الله في بشارى افريقية لما ركبته من العار والذل ونصب النصارى على ذروة قلعتي الحمراء والبابسين اعلام سلطنة قسطنطية واعلام مغياق ( ماري يعقوب ) وزينوا مسجدها الاعظم بحلية العبادة النصرانية القاويلقية وأمر القائد ( كزيمينيس Ximénès ) بإحراق الكتب العربية المحفوظة منذ فرون ووضع فريند يده بلامانع على المخطات المهمة في الجبال وعلى مملكة غرناطة فانقضى من اسبانيا حكم العرب المند من سنة ٧١٠ الى سنة ١٤٩٢ ميلادية

وكأن زوال سلطنة غرناطة اعلام موتهم فاهم لم يسألوا بعد أخذها عن شروط التسليم المشتملة على تمتعهم بالحرية والمال والسلاح والدين والمساجد والعوائد وبقاء ترتيب القائدين الجنود والقضاة المكلفين بالحكم في الدناوى على مقتضى الشريعة الاسلامية وعدم الجر على تأدية ثنى سوى الحراج والتكاليف التي كانوا يؤدونها لماو كهم المسلمين

## (المبحث الخامس)

﴿ في السياسة التي سلكها ملوك اسبانيا مع المسلمين المبرودين ﴾

﴿ عنها سنة ١٠٩٩ ميلادية ﴾

لم يقصد فريند بشرط تسليمة غرناطة الا الحصول عليها لاجراء تلك الشروط التي منها التمتع بالدين فانه رأى ان المسلمين بكثرتهم وغناهم وجههم للاستقلال ربما كانوا ملعين نفوذ حكمهم فعمم رأيه على أن يسلمهم العبادة الاسلامية والاخلاق العربية شياً قسباً ولم يبدل ذلك أول وهلة خشية أن لا ينفع مقصده فاختد متبسين على التدين بدؤاً بمدح أهل قطيلة وما هم عليه من الصلاح والاستقامة ليأمنهم المسلمون ويفسوا ما كانوا عليه من سوء المعاملة وأوهموهم انه يجب عليهم العمل بشروط التسليم بغاية الدقة وانهم لا يؤذون الا اليهود المالكين لحصة عظيمة من أموال البلاد أو الذين رحلوا من وطنهم (غرناطة) أو تركوا دين آبائهم ودخلوا في دين النصرانية وأوقعوا سنة ١٤٩٣ بهؤلاء من العذاب أنواعاً أفزعّت المسلمين والمتجسسون اذ ذاك يدعون الى النصرانية المسلمين الخائفين ان يحمل بهم ما حمل باليهود من سوء العذاب ثم أعلنت النصارى بمنع التدين بالاسلام واغدقوا بالذهب على من استنصر ثم حكم فريند سنة ١٤٩٩ بطرد من لم يستنصر من جميع اسبانيا فانقاد ظاهراً للذهاب الى الكنائس لعبادة المسيح المسلمون بسائر المدن الا سكان جبال البوقساره فلم يمشوا وشهروا السلاح فهزمهم هذا الملك وأتلف مزارعهم وأخذ أموالهم وطردهم من البلاد نعم تحمل النصارى ان يتدين بدين الاسلام أهل والنساء التي صانعتها أحد الينابيع الاصلية لراهية اسبانيا حتى ولي السلطنة شر لكان كرلوس الخامس سنة ١٥٢٤ فالزم أعيان النصارى المسلمين بالتنصر فاشتكروا ذلك الى شر لكان فلم يصغ لهم وأحالهم على محكمة تحقيق الدين وعقوبة المعترة عن طريقة القاتوليكية فحكم أرباب المحكمة بأكرام المسلمين على التنصروسي رئيس أساقفة شبلية لدى هذا الملك حتى حكم سنة ١٥٥٢ بمنع

مسلمى غرناطة في يوم واحد من عواندهم القديمة ولباسهم والتكلم بلغتهم  
لتحقيق دعاوى الخالفين لذلك الامر محكمة مخصوصة ودفع المسلمون سنة ١٥٩٢  
الى الملك فيلبس الثاني ثمانمائة ألف دوقة (دينار) ليغف عنهم ذلك فكفت عنهم  
أرباب الحكومة الآن الرعية مازالوا يتمادون في عدم العمل للتدين بالاسلام  
شاهرين السيف باليمين والصليب باليسار مقتفين أثر المسلمين في كل جهة حتى  
الجبال

وبالجملة أخذ رئيس أساقفة غرناطة أمرا من الملك فيلبس الثاني  
بمنع اغتسال المسلمين من الحدائق والرقص المغربي واستعمال اللسان العربي  
وخروج النساء مبرقات فأبى المسلمون وشهروا السلاح وعقدوا مودة مع  
مغاربة افريقية فتبعهم المراكيز (منديار Mondejar) القائد النصراني فالتجؤا  
الى جبال تابعين قائدهم محمد بن أمية المدعى أنه من نسل بنى أمية خلفاء  
قرطبة الاول واستمرت الحرب بينهما سنين حتى بدا الشقاق بين المسلمين وذبح  
محمد بن أمية غلغله عبد الله فاخذ منه (دون حناو تريش Don juau' dAntriche)  
سنة ١٥٧٠ معظم عساكره الذين انقاد بعضهم للنصارى وبعض ذهب الى  
افريقية ووزع النصارى الساكنين بجبال البوقساره على استورية  
وغاليسة وقسطيلة تحت الملاحظة الشديدة وأمر الملك فيلبس الثالث سنة  
١٥٠٩ بطرد مسلمى والنساء ومرسية فتقلتهم سفن الى سواحل افريقية  
واجتاز منهم كثيرون جبال بيرنة فقبل نزولهم في فرنسا ملكها هنرى الرابع  
وجاد على بعضهم بالسكن والمزرعة وعلى بعض آخر بوسائل السفر الى البحر الى  
ميناء غينة وميناء لجدوق

ووجد بعض المؤرخين المسلمين المطرودين من اسبانيا منذ فتح النصارى  
غرناطة الى سنة ١٥٠٩ ثلاثة ملايين كانوا نخبة المسلمين وأعظمهم صناعة  
فدرست معالم عز اسبانيا وكذا فرنسا بطردهم من مدينة تنيس سنة ١٤٨٩  
المعتزلين مذهب القاتوليكية نوى الصنائع العظيمة

## ﴿المقالة السادسة﴾

﴿في وصف تمدن العرب في الزمان الاول وفيها ثلاثة أبواب﴾

## ﴿الباب الاول﴾

﴿في أن مدرسة بغداد خلفت مدرسة الاسكندرية وفيه مقدمة﴾

﴿واحد وعشرون مبحثا﴾

## ﴿المقدمة﴾

بذل الصحابة الجهد في الفتوحات ونشر الدين واشتغل من بعدهم بذلك أكثر من اشتغالهم بالمعارف الادبية حتى حدثت بينهم فتن داخلية ألهمتهم عن ذلك ثم رزقوا غزوات قاصية ونصرات باهرة خصوصا في سنة ٧٥٠ بعد زوال الدولة الاموية وخربوا الشام والفرس الى نهر السند والى بحر قزوين وجميع شمال افريقية ومعظم بحيث جزيرة اسبانيا وهدموا فرنسا بالغارة عليها فزق ملكها كركوس مرتيل جيوش عبد الرحمن الاموي في سهول اقليم لوارة ثم ذهب الاضطراب الحربي وخلفه التنافس في المعارف اقتداء بالخلفاء الذين يحميهم المستغلين بها زال الجهل والظلمة وشوهت مؤلفات كثيرة فشت بها اللغة العربية لدى الامم الشرقية وسائر الممالك الاسلامية ويتكون من معظمها الموجود الآن علم أدبي من أوسع العلوم الادبية المعروفة في الدنيا

## ﴿المبحث الاول﴾

﴿في اكتساب العرب العلوم من ابتداء خلافة المنصور العباسي﴾

اختص المنصور بأنه أول من حث العرب على الاشتغال دون من تقدمه من الخلفاء بدليل أنه لا يوجد في تاريخ قدماء العرب الا بعض فوائد في العمليات الفلكية بواسطة منظر السماء الجاذب اذهاهم كما جذب انهان سائر الانام الى رصد الكواكب والنجوم لطف بلادها وصحة هوائها وكان هؤلاء العرب عارفين

منازل القمر وأحكام التنجيم الفلكية وأسماء الكواكب السيارة وبعض النجوم الزاهرة التي يعبدونها من دون الله معولن في حسابهم على السنة القمرية لكن لم يؤثر عنهم فكر في تحديد الحركات المدارية ولا في اعتبار مبدا تاريخ متبع بين سائرهم ولذا استحال ترتيب سلسلة أخبار العرب التاريخية السنوية المستطيلة الى الوقت الذي فيه زوال عباداتهم المتنوعة واجتماعهم على الدين الاسلامي وكانوا مستعدين استعداد طبيعا لان يكونوا وسائط بلاغ بين الأمم ويشوا ما عندهم الى الأمم المقتصرة بين نهري الفرات والوادي الكبير والى سكان الجزء الجنوبي من وسط افريقية مع كثرة أشغالهم التي لم يعاينهم فيها من سبقهم وكانوا مع عدم احتمالهم التدين بغير دينهم مخالفيين لبني اسرائيل يعلمهم الى الاختلاط بالناسل بين الأمم التي غلبوها من غير ان يتركوا طبعهم العربي والروايات المذكورة بوطنهم الاصلى بدون التفات الى تنقلهم الدائم من مملكة الى أخرى ولم تبدئ الامم الجرمانية في القصد الا بعد مهاجرتهم من بلادهم بزمان طويل بخلاف هؤلاء العرب فانهم لم ينقلوا الاسلام وحده الى ما تغلبوا عليه من البلاد بل مع لغتهم الكاملة ولطائف أشعارهم التي اشتغل بها شعراء الربابة من افرنج اقليم يرونسه والفرنج المغنون على آلات أشعار العشق والخلع

### ﴿المبحث الثاني﴾

﴿في أن النسطوريين كانوا أساتذة العرب الاول وفي انشائهم مدرسة يلمسه﴾

﴿والمذاهب الهندية التي كانوا يتبعونها﴾

من تأمل كيفية عارة العرب على الشام وفلسطين ثم على الديار المصرية وجدهم مائلين الى كسب العلوم وتقدماتها باشتغالهم بها بواسطة استعدادهم الطبيعي واتلافهم بما جاور سواحل جزيرتهم من الامم التي وصلت الى درجة عليا من التمدن كما نشأ عن اتلافهم بطائفة النسطورية النصرانية تورع عقولهم



بالمعارف التي اكتسبوها قبل دخولهم الاسكندرية من هؤلاء النسطورية الذين لم يرض حينئذ منهم بالممالك الشرقية من آسيا وأفادوا أهل الشام معارف وهرخوا حين تبعمهم أخصامهم لتباين بينهم في العقائد الدينية ثم أطلع الشاميون العرب على مأخذهم عن هؤلاء النسطورية من الادبيات وأنشأ النسطوريون في مدرسة ايدسة ببلاد العراق العربي مدرسة تعلم بها من الاطباء جمع كانوا زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبها كان يبدء علم العرب المواد والعقائد المستفادة من الهنديات والنباتيات ثم عدم التعلم بهذه المدرسة زمن الملك اليوناني (زينون الايزورياني Zénon l'Isaurien) لتعصب دينيين النسطوريين الذين نشروا في نصف القرن السابع بعد الميلاد معلوماتهم وعقائدهم الدينية في الهندستان والصين وانتشروا في بلاد الفرس فكان لهم بعد قليل تحكم عظيم سياسي فانشؤا في جنديسابور باقليم خوزستان مدرسة هرع للتعلم بها كثيرون وكان في ائينة تحت بلاد اليونان مدرسة أفلاطونية نفي منها الى بلاد الفرس جمع من الفلاسفة في عهد الملك بوسيتينان فاجتني العرب مدة غاراتهم ببلاد آسيا أصول الفطن الفارسية في بلاد الفرس بواسطة هؤلاء العلماء ومع ذلك لا يعلم أستاذ المنصور في علم الفلك واستظهر أنه عالم هندي يعلمه عدم اعتبار العرب للذاهب الهندية من انقساموا على الكتب اليونانية

### ﴿المبحث الثالث﴾

﴿في مدرسة بغداد وترجمة الكتب اليونانية الى اللغة العربية﴾

﴿ومؤلفات العرب في الفلك زمن المأمون بن هارون الرشيد﴾

اقتدى بالمنصور من بعده في نشر العلوم وتوسعة دائرتها زمن اهمالها بجميع بلاد أوروبا يجلبهم من الاطاليم التي اقمعوها علماء لترجمة أعظم كتب اليونان وانشأهم كبتانات ومبارس يتعلم بها الخاص والعام نحو كتب ارسطاليس وسقراط وجالينوس وبسقوريدس واقليدس وارثميدس وبطليموس وابولونيوس مع تعليم متن القرآن وتدريب تفاسيره وانشاء جمعيات العلماء لتبادلوا في

مشكلات المسائل فقد أعاد المهدى والرشد على علماء النصرانية المنتشرين ببلاد  
 آسيا فترجموا الكتب اليونانية والفارسية الى السريانية والعربية واستمر في عصرهما  
 من العلماء ما شا الله الفلكي المؤلف في الاسطرلاب ودائرته الفلكية وأحمد  
 ابن محمد التهاندي وهما أقدم علماء الارصاد من العرب وهازي بن يوسف  
 أول من ترجم كتاب اقليدس الى العربية وكفى بالساعة الدقائق المتحركة بالماء  
 التي بعثها روم الى شلمانية ملك فرنسا شاهد على رفعة درجة الفنون لدى العرب  
 اذ ذاك تم جاء المأمون المعتبر في العرب كاعطوس في الرومان فنف بأعظم العلماء  
 وربط علائق المودة بينه وبين اليونانين ملوك القسطنطينية فأكمل السعي في تحصيل  
 تلك الفنون بصرف مبالغ من النقود على ترجمة كتب علماء الاسكندرية ومصر  
 وسائر اليونانيين بجميع بلادهم حتى مدينة اثينة وألف يحيى بن أبي منصور  
 ريجا فلجيا مع سند بن علي الذي ألف في سنة ٨٣٢ وسنة ٨٣٣ ميلادية  
 ارصادا أخرى مع خالد بن عبد الملك المروزي وقاسم سند وخالد بن الرقة  
 وتدمر خط نصف النهار مع علي بن عيسى وعلي بن البصري وألف أحمد بن عبد الله  
 ابن حبش ثلاثة أزياج في حركات الكواكب وحسبوا المسوف والكسوف  
 والنجوم ذوات الاذئاب وغيرها والسودات التي بقرص الشمس ورصدوا الاعتدال  
 الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج واسلموا بأمر المأمون  
 غلطات كتاب المجسطي تأليف بطليموس بعد أن شغل يحيى بن خالد البرمكي  
 مترجمين في ترجمته زمن الرشيد وسبقهم في الاجتهاد بتلك العلوم من العرب محمد  
 ابن ابراهيم الفزارى فقد ضاهى علم تلك الهندي باليوناني ورصد أحمد بن  
 محمد التهاندي السماويات في مدينة جند يسابور وألف سنة ٨٠٣  
 ميلادية ازياجا جديدة سماها المستعمل هؤلاء هم الذين اشتهروا زمن المأمون  
 بالعلوم الفلكية وأما محمد بن موسى الخوارزمي ملخص الازياج الفلكية الهندية  
 للمأمون ومعاصره الكندي المتبحر في اللغة اليونانية المستمد من كتب مدارس

أثينة والاسكندرية المؤلف أكثر من مائتي كتاب في الحساب والهندسة والحكمة والتنجيم والحوادث الجوية والطب وغير ذلك فلا يعندان من الفلكيين بل من الرياضيين وأما أبو معشر تلميذ الكندي فالف أرصادا نافعة حسب عليها الزيج المعروف بزيج أبي معشرون لم يشتهر عند الفرنج إلا برسالات ألفها في التنجيم

### ﴿المبحث الرابع﴾

﴿في أرصاد العرب الفلكية الجديدة وتكملتهم واصلاحهم﴾

﴿ازياجاً مترجمة من اليونانية﴾

مازالت العرب مشتغلة بعد المأمون بالعلوم خصوصاً الفلك فان محمداً وأحمد وحسناً وأولاد موسى بن شاكر بذلوا همهم فيه وكتبوا الزيج المصحح وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية وحددوا ميل وسط منطقة البروج السماوية بالاكليتيك في رصد خاتهم المبنية على قنطرة بغداد المتصلة بالباب المسمى بالطاق وعرفوا فيها فروق حساب العرض الأكبر من عروض القمر وعول ابن يونس في أرصاده الفلكية على أرصادهم وعمل أكبرهم محمد لمواسع الكواكب السيارة فتويمات استجلت زمنه وبعده وترجم تلميذه في الفلك ثابت بن قرة المتوفى سنة تسعمائة ميلادية كتاب المجسطى لبطليموس ثانياً بعد ترجمته زمن الرشيد وبين تعميمات المتقدمين لغلطات بطليموس وزاد من عنده ملحوظات مفيدة وألف أرصاداً فلكية بعد أولاد بني موسى محمد بن عيسى الملقب بالمهاني وكذلك أبو العباس فضل بن حاتم النيريزي الذي التفت إلى تصليح غلطات الفلكيين في أرصادهم المتداولة إلى زمن المأمون بلا تدبير فيها رصد السماويات وألف شرحاً على كتاب المجسطى وازياجاً بين فيها الحسوف والكسوف ومحاق الكواكب السيارة وغير ذلك من الحوادث السماوية التي حصلت في سنة ٨٥٤ إلى سنة ٨٦٨ ميلادية واتبعت هذه الازياج بعده مائة سنة لكنه غفل في كثير منها عن غلطات لام عليه فيها ابن يونس صاحب

الزيج

الزيج المأكي وان شهد له في مواضع كثيرة بما يدل على جلالة لكن الزوزني في كانه كبحانة الفلاسفة عند التبريري من الرياضيين وأما المهاني ففلكي وكان العرب في هذا القرن التاسع متبعين ما بقى بأيدى المتأخرين زمنا طويلا من القواعد التي علموا أسانذة المدرسة البغدادية تلامذتهم وهي أن ينتقلوا من المعلوم الى المجهول ويتحققوا كل التحقق من الحوادث الفلكية ثم ينتقلوا من النظر في المسببات الى النظر في الأسباب غير قابلين الا ما تاضعت صحته ولذا عول من بعدهم على مؤلفاتهم واعترف ثابت بن قرة ان ما في يده من الارصاد المؤلفة زمن المأمون كافية في تقدمات علم الفلك وتأسف على عدم استحصا الناس على أكثر مما بأيديهم من كتب السلف

### ﴿المبحث الخامس﴾

﴿في ما ترو البتاني الفلكي وابني اماجور﴾

ظهر البتاني بعد المهاني فكان رئيس علماء العرب في القرن التاسع ألف أربعة ارصاد في الشمس والقمر ورسالة في الفلك ورصد السماء بالرة سنة ٨٨٠ وجمع كليات المعارف المكتسبة في عصره وقالت الفرنج انه بين المسلمين كبطليموس بين اليونان توفي سنة ٩٢٩ ومن اشتهر في الفلك ذلك العصر سهل بن بشار ومحمد ابن محمد بن يوسف السمرقندي وأبو الحسن علي بن ابي ايماعيل الجوهري وأبو جعفر بن أحمد بن عبد الله بن حبش وقسطة بن لوطا البعلبكي قرين الكندي ومحمد بن الحسين بن حامد بن الغضامي وعلي بن اماجور وأخوه الراصد ان السماء من سنة ٨٨٥ الى سنة ٩٣٣ ميلادية ودونا زيجيا عجيبا وبيننا طريقا جديدة لاستكشافات فلكية وكذا فروقا بينة في حساب حركات القمر كما حسبها قبلهم اليونان والعرب وان حدود أكبر عروض القمر ليست دائما واحدة

### ﴿المبحث السادس﴾

﴿في احياء الملوك البويهية ما ابتداء المأمون من التعليم والتدوين﴾  
بعد وفاة المأمون سنة ٨٣٣ ميلادية ولي الخلافة اثنا عشر تطاهر كل منهم

بحب احياء العلوم والفنون الادبية علما بتنفعها وتنافسوا في توظيف الرجال  
 العالمين بها واذا عصاة خرجوا عليهم وصاحوا على أبواب قصورهم فاسرع التمريق  
 الى المملكة بسائر الجهات كما أسلفناه فحكم المكاسيون والادريسيون والمدرازيون  
 في افريقية مما لا تأس ومكاسة وسلماسة والرسامية وبنو عبد العاطي طاهرت  
 وتلسان والاعلبيون بلاد قبروان والفاطميون الديار المصرية بعد سنة ٤٠٥  
 ميلادية والديلمية طبرستان سنة ٩٣٧ وسبب ذلك أن رجلا يسمى طاهرا صلق  
 في خدم أداها للأمون في خراسان فجعله ملكا متصرفا في هذا الاقليم كما يشاء  
 فترجى حكام آخرون الخلفاء ان ينهوا عنهم بمثل ذلك حتى استقلوا بالحكم  
 وانضم اليهم أناس عصوا العباسيين محتجين بالباس العلوية تاج الخلافة وتغلبوا  
 على بعض الاقاليم وخلف الطاهرية في خراسان الملوك الصفرية سنة ٨٧٣  
 الى سنة ٩٠٥ ميلادية ثم الملوك السمانية وقد قبض الملوك البويهية لما يكون  
 ببلاد الفرس على أزمنة الحكم ببغداد حائزين لامارة الامراء فلم يتركوا للعباسية  
 الا الحكم الامعي وكان في أثناء تلك الانقلابات في كل من دمشق وشيراز وسمرقند  
 رجال يحامون عن العلوم ويشجعون على احيائها وكان في نيسابور زمن طاهر  
 ابن عبد الله رابع الملوك الطاهرية علماء يرصدون السماء ويات بانثارة اسطرلابية  
 تكلم عليها ابن يونس ثم تراكت الانقلابات على الدول الاسلامية وكادت المعارف  
 ان تذهب بالكليّة في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي لولا أن تداركها  
 من البويهية عضد الدولة وشرقي الدولة فأخذوا يحثان الناس على الاشتغال  
 بها مع مشاركتها لهم فغلف ابني أماجور في الفلك أبو القاسم علي بن الحسين بن  
 محمد بن عيسى الملقب بابن الاعلم فجعل أرصادا كثيرة ودون زيجيا وألف عبدالرحمن  
 الصوفي كتابا في أصول علم الفلك ورصد معه عضد الدولة نجوم السماء  
 وتعلم منه ومن ابن الاعلم واقتربا كونهما أستاذه واشتهر في زمانه أبو القاسم  
 عبد الله بن الحسن والخلوصي والموصلي والحسن بن أحمد الهمداني  
 البني وكدا ويحيى بن وسم الكوهي وأبو الوفاء اللذان فاقا كوكبا فضلهما  
 على

على تريا هؤلاء العلماء فقد عملا ارصادا كثيرة ونما مسائل فلكية تركها علماء  
مدونة اسكندرية قبل الاسلام وأمر أبا سهل الفلكي ان يحدد ثانيا حركات  
الكواكب السيارة السبعة ويفتقد المسائل الفرضية المأثورة عن اليونانيين  
واقصدى شرف الدولة بالمأمون في جمع العلماء للتعاون على الاعمال الفلكية بجمع  
الى الكوهي العلماء المعتبرين في عصره كأبي الحسن الخويزي وأبي اسحق  
ابراهيم بن هلال وأبي سعد الفضل بن بولوص الشيرازي وأبي الوفاء محمد بن  
محمد الحاسب وأبي الحمد بن محمد الصائغ وأبي الحسن محمد السمرى وأبي الحسن  
المغربى وغيرهم

### ﴿المبحث السابع﴾

﴿في استكتشافات جديدة وابداء أبي الوفاء الفلكي الاختلاف﴾

﴿الثالث في سير القمر﴾

كان أبو الوفاء متجرا في علم الميكانيكا رصد ميل الاكليتيك سنة ٩٩٥ ميلادية  
برفع دائرة نصف قطرها خمسة عشر ذراعا وترجم كتاب ديوفنت فكان أول من  
ترجمه وألف معادلة المركز والاختلاف القمري الذي يحصل كل سنة في سيره  
وأبدى في حساب سير القمر اختلافا ثالثا وهو ما حباه نيكوراحة الفلكي بعد  
ستمائة سنة من وفاة أبي الوفاء الذي صحح الارصاد القديمة حين رأى شرح  
بطليموس على القمر غير متقن وألغى كتب كثيرة أعظمها المجسطي الذي مهل  
بيان العلائق التي بين أشكال النوازيما اخترعه من قواعد الخطوط  
المماسية والخطوط القاطعة لخط آخر التي استعملها مهندسو العرب في حساب  
مساحة المثلثات كما يستعملها المهندسون الآن بعد أن استبدل العرب الاوتار  
بالجيوب في زمان البتاني السابق على هذا بمائة سنة وكان بيان تلك العلائق  
مطولا لا يفهمه أحد بسهولة ولد أبو الوفاء في بوزجان سنة ٩٣٩ ميلادية وسكن  
العراق سنة ٩٥٠ وظهر فضله في جمعية جمهور العلماء بياريس شرح زيجيه  
المسمى بالزيج الشامل السيد على القوننجي وابن السيد حسن ولا يخفى انباء

استكشافاته عما كان لعلماء المدرسة البغدادية من بلوغهم النهاية في المعارف  
التي أمكنهم اكتسابها بلا نظارة ولا اسطرلاب

### المبحث الثامن

في انتقال مركز الاشغال العلمية في غرة القرن الحادى عشر بعد

في الميلاد من بغداد الى مدرسة القاهرة وفي ابن يونس

### الفلكى والزيج الحاكى

لما صارت ممالك آسياميدان الانقلابات السياسية وسلب السجوقية السلطنة من  
محمود الغزنوى وتفاشوا وظهر بكل من كرمان وحلب وروم ودمشق سلطنة تابعة  
لسلطنة القرس تدفع لها كل سنة مالا واستمرت الحروب الصليبية مع الامة المحمدية  
أكثر من مائتى سنة وتضاعفت الكروب بغارة المغول أخذت مدرسة بغداد  
في التدهور وكانت المصاييح العلمية أن تنطفئ فيما عدا بلاد المغرب واسبانيا  
حتى كانت القاهرة تخضع للسلطنة الفاطمية فصارت مركزا جديدا للاشتغال  
بالفنون واشتهر بها زمن العزيز والحاكم بأمر الله العتقى وكذا ابن يونس  
المقتنى في سيره أبا الوفاء ألف في رصد خاتمه بجبل المقطم الزيج الحاكى الذى  
خلف في جميع البلاد المشرقية المخطوط البطليموسى والرسائل التى ألّفها  
سابقا علماء بغداد اخترع الربع ذا الثقب وبنول الساعة الدقاقة ثم مات  
سنة سبع وألف ميلادية وظهر زيجهم بين القرس سنة ١٠٧٩ وخلفه في  
الاهتمام بعلم الفلك جمع منهم حسن بن هيثم الذى ألف أكثر من ثمانين كتابا  
ومجموعا في الارصاد وتفسير المخطوط وتفسيرا آخر لتعاريف ذكرت أول مبادئ  
اقليدس ورسالة في علم النظر والضوء وموجزا عماء المعلومات الهندسية وقد  
رأى ابن النبدي بالقاهرة سنة ١١٤٠ ميلادية كتبخانة بها ستة آلاف كتاب  
في العلوم الرياضية والفلكية وكرّين احدهما لبطليموس والاخرى لعبد الرحمن  
الصوفى

## المبحث التاسع

في الفلكيين بإسبانيا وإفريقية الغربية وعدم كفاية ما كان

لدهم من مستندات علم الفلك الأصلية

منهم مسلمة المجرى المعاصر للمعجم المعروف بابن راجل ألف مختصر أزياج  
البتاني وابن أبي طلحة الذي عمل في ثلاثين سنة أرصادا مشهورة بالهبة وحذا  
حذوه في ذلك أرزاقيل الفلكي فعمل في تحديد أوج الشمس أربعائة رصد  
واثنين وفي التقويم الحقيقي لحركة مبادرة الاعتدالين أرصادا أخرى لم يلتفت  
الناس إليها ونجب أهل طليطلة من ساعاته الدقاقة وألف الأزياج الطليطلية  
والأقوال الفرضية في تباعد الشمس عن مركز أفلاك الكواكب السيارة  
وجابر بن أفلح السبلي ألف رسالة صغيرة ترجعها جبرار الكريونى إلى اللغة  
اللاتينية وأبو الوليد محمد بن رشد ألف موجزا فلكيا في مساحة المثلثات  
الكروية وعزى إليه شرح على المجسطى ظن أبصاره بقعة سوداء في قرص  
الشمس يوم عرف من الحساب الفلكي زمن مرور كوكب عطارد كان مشهورا  
سنة ١١٥٠ ميلادية

وكان عماد بن شبلية وقرطبة وغرناطة ومرسية وطليطلة كنجانات عظيمة ومدارس  
جليلة تدرس فيها العلوم الرياضية وكذا بعد اثني سبعة وطجة وفاس ومراكش  
مدارس أنشئت لمدرسين بارعين سابقوا علماء قرطبة وشبلية وغرناطة منهم  
البتراش المشتهر سنة ١١٥٠ رصد ميل الأكلينيك وأخذ يطالع المجسطى  
فاشتمارت نفسه من عدم انتظام دوائره المتداخلة والمتقاطعة الدائرة حول  
مراكز الأفلاك فاخترع في ترتيب الأفلاك والمراكز مذهبها جديدا منبأ عن  
تجرده من اعتقاد الفرضيات الفلكية الباطلة التي كان عليها أهل الاحقاب الحالية  
وأبو الحسن الذي جاب في أول القرن الثالث عشر من الميلاد بمبحث جزيرة  
إسبانيا وجزأ عظيما من شمال إفريقية وحرر ارتفاع القطب الشمالي في إحدى  
وأربعين مدينة أولها إفراة التي على الساحل الغربي من بلاد المغرب وآخرها  
القاهرة وألف كتابه المسمى البدايات والنهايات



## ﴿المبحث العاشر﴾

﴿في ممارسة المسلمين علم الفلك بمساعدة من ولهم بعد الخلفاء من الملوك﴾

﴿المنعنين لغلبة التمدن العربي على العقول في المشرق﴾

نعود الى الكلام على الممالك الاسلامية المشرقية التي لم تنقطع منها نار الحرب من ابتداء القرن الحادى عشر بعد الميلاد فنقول قنوج محمود الغزنوى وغارة السلجوقيين وحروب أهل الصليب مع المسلمين واعدام صلاح الدين الخلافة الفاطمية من القاهرة سنة ١١٧١ واعدام هولاء كوال الخلافة العباسية من بغداد سنة ١٢٥٨ غيرت كل التغير الحالة السياسية بأسيا ومع ذلك مازال العلم فى تقدم باهتمام العلماء وهم الجزرى المتوفى ببغداد سنة ١٠٢٢ ميلادية وابن سينا المتوفى سنة ١٠٣٦ وفتح بن ناجية صاحب الاسطرلابات المتوفى سنة ١٠٥٨ وأبو الفتح عبد الرحمن الموجود سنة ١٠٦٤ والغزالي أبو حامد ببغداد سنة ١٠٩٠ والتوفيق بدمشق وهبة الله الموجودان سنة ١١٢٠ وعبد الله بن شاكرين على المطهر المدنى الموجود بأصفهان سنة ١١٧٠ ومبشر بن أحمد المتوفى سنة ١١٩٣ وأبو حنيفة مؤلف الارياح سنة ١٢٢٠ ومحمد بن مبشر المتوفى سنة ١٢٢١ ونصير الدين الطوسى وسأق

وبينما خلفاء المشرق يفقدون أحسن أقاليمهم واحدا بعد آخر كان المتصورون يطالعون كتب من فى مملكتهم من العلماء ويستنبطون بما لديهم من المعلومات ولذا أحضر محمود الغزنوى الى ديوانه من سنة ٩٩٧ الى سنة ١٠٣٠ عالما فلكيا ملأ من شهرته المشارق يقال له البيرونى وجعل لديه جلال الدين ملكشاه السلجوقى أفاضل العلماء من سنة ١٠٧٢ الى سنة ١٠٩٢ واليه ينسب الكتاب المسمى سبأ حساب التاريخ الجلالى وأحضر هولاء كوطنان المغول الى ديوانه حين تعاب على بغداد سنة ١٢٥٩ ميلادية نصير الدين الطوسى الذى قلده ادارة الرسم خانة الجديدة بالراغة ونقل جلال الدين الفلكى مع الحان

كوبلاى

كوبلاى علوم العرب الى مملكة الصين وحث محمد الناصر بن قلاوون أحد السلاطين المماليك بمصر رعاياه على اكتساب المعارف من سنة ١٣١٠ الى سنة ١٣٤١ ميلادية وأسس الوغ بيك التتارى فى القرن الخامس عشر رصد خانة بدمشق وأبقى فى أرياحه من الآثار الفلكية ما يشهد بعلمه وحسن قريحته وشرك أوائل العثمانية هؤلاء الملوك فى المساعدة على كسب العلوم واحياء نتائج الافكار

## ﴿المبحث الحادى عشر﴾

### ﴿فى ملوك الغزنوية والبيرونى الفلكى﴾

لاشبهة فى أن رؤية التمدن العربى منتصرا على تبرير هؤلاء الفاتحين الشماليين الذين أعاروا على غرب آسيا وجنوبها من المناظر الجلييلة الاعتبار ولذا انتهم أبو ريحان محمد بن أحمد البيرونى الفرصة بأفادته واستفادته المعلومات الى الهند ومنهم فانه اكتسب معلوماته من المدرسة البغدادية ثم نزل بين الهنود حين أحضره الغزنوى فأخذ يستفيد منهم الروايات الهندية المحفوظة لديهم قديمة أو حديثة ويغيدهم استكشاف أبناء وطنه ويبتها لهم فى كل جهة مر بها وألف لهم ملخصات من كتب هندية وعربية وكان مشيرا وصديقا للغزنوى استعد حين أحضره بديوانه لاصلاح الغلطات الباقية فى حساب بلاد الروم والسند وماوراء النهر وعمل قانونا جغرافيا كان أساسا لاكثر القسوم جغرافيات المشرقية فقد كلامه مدة فى البلاد المشرقية ولذا استند الى قوله سائر المشرقيين فى الفلكيات واستمد منه أبو القداء الجغرافى فى جداول الاطوال والعروض الارضية وكذا أبو الحس المراكشى

ولم يكن فى الهندستان قبل الاسكندر ذى القرنين علم الفلك تاما والا لعرفه أستاذه ارسطاطاليس وأبداه اليونانين ولنا كان الكتاب المسمى سند هند المترجم فى خلافة المنصور منبأ فى بعض المواطن عن حالة ابتدائية فى ذلك العلم وكأن

العرب المستعدين أول معلوماتهم الفلكية من رسالة هندية سموا الهندسة بعلم الهند وآلة تحديد خط نصف النهار المتكامل عليها بقرطوس اليوناني بالدائرة الهندية وطريقة التعداد الاعشارى التى يظهر أنها من مخترعات أهل أوروبا بالارتظام الهندية ونسبوا ابتداء القول باهتزاز النجوم الثوابت الى الهنود مع وجوده فى كتاب نيون انيونانى لما يحتمل من أن اليونانيين المنفيين من بلادهم الى آسيا فى القرون الاول بعد الميلاد أخذوا لدى سكان آسيا طرقا تتخالف ما فى كُتب المجسطى وأما منطقة البروج القمرية الموجودة فى كتب قدماء الهند فلا يغنى نسبتها لى أمة لوجودها فى سائر الامم

### ﴿المبحث الثانى عشر﴾

﴿فى ملوك السلجوقية وعمر الخيام وتصحح الرزنامة الفارسية﴾

توصل الفرس بالارصاد الى أمر بها السلطان ملكشاه السلجوق الى تصحيح رزنامتهم الفارسية سنة ١٧٠٩ بعد ذلك بخمسين سنة فكانت أصح من رزنامة الفرنج الغريغورية المعجمة بعد الاولى بستة قرون فان العرب المشرقين التابعين لعمر الخيام وعبد الرحمن امامهم فى التقويم حسبوا تسعا وثلاثين سنة كبيسة فى كل مائة واحدى وستين سنة لاثمان سنين كبيسة فى كل ثلاث وثلاثين سنة كما فعل الفرنج فوجدوا مقدار السنة المتوسط ثلاثمائة وخمسا وستين يوما منذ ألفين وأربعمائة واثنين وعشرين سنة ورأوا أن فى حساب السنة الفارسية الجديدة خطأ قدره يومان فى كل عشرة آلاف سنة وفى حساب السنة الغريغورية خطأ قدره ثلاثة أيام فى هذا المقدار

### ﴿المبحث الثالث عشر﴾

﴿فى ملوك المغول والطوسى ونقل علم الفلك من بلاد العرب الى الصين﴾  
لم يترك المشرقيون الاشتغال بالعلوم فى أثناء الحروب السليبية فان هولاء كو  
أحضر الى ديوانه سنة ١٢٥٩ ميلادية رجلا ممتازين فى العلوم الرياضية  
والفلكية

والفلكية أشهرهم نصير الدين الطوسي أغدق عليه بجمع الكتب الفلكية من خراسان والشام والموصل وبغداد وبني المراغة رصدخانه بقبها ثقب يعرف بما يدخل فيه من أشعة الشمس درجات ودقائق سيرها اليومي وارتفاعها كل فصل فكان ذلك منه استعمالا جديدا للربيع ذى الثقب الذى استعملته العرب فى القرن العاشر وأودع هذه الرصدخانه دوائر رصد كبرا وأرباع دوائر وكرات ممرارية وأرضية وسائر أصناف الاسطرلاب وعمل تصديق الزيج الحاكى فى اثنتى عشرة سنة أرصادا لاتم على مقتضى الحساب الاول الا فى ثلاثين سنة لاشتغال جمع معه فى ذلك منهم مؤيد الدين الدمشقى ونفخر الدين الجسلاطى ونجم الدين بن دبيران القزوينى ونفخر الدين المراغى الموصلى ومحيى الدين المغربى ولم يزل كلبه المعروف بالازياج الخانيسة الذى اختصره على شاه البخارى ثم النظام ثم نجم الدين النبوى وصحبه غياث الدين جشيد بن مسعود الخطيب معتمدا يدرس فى جميع المدارس الشرقية الى عهد ابن الشاطر الفلكى الذى غير قليلا فى نتائج الرصد سنة ١٣٧٠ ميلادية وبما سلف يعلم أن الملوكة المغولية أعادوا المدرسة علماء العرب رونقها القديم وقد كمل كوبلاى خان المغول أخوهولا كوفتح مملكة الصين ونقل اليها رسائل ألفها علماء بغداد والقاهرة وأخذ السلطان كوشيوكنج سنة ١٢٨٠ ميلادية من جمال الدين الفاريسى الفلكى ازياج ابن يونس فطالع جزيها

### ﴿المبحث الرابع عشر﴾

﴿فى ابن الشاطر﴾

خلف ابن الشاطر الطوسى فى الشهرة بعلم الفلك فى نصف القرن الرابع عشر من الميلاد وعمل ازياج اعتمد عليها فى تدوين آرياجهم شمس الدين الحلبي وشهاب الدين أحمد بن جلال الله بن الحاسب ومحمد بن ابراهيم الحيرى

### ﴿المبحث الخامس عشر﴾

﴿فى أولاد تيمورلنك وإسائه رصدخانه بسمرقند وآرياجا فلكية﴾  
 بينما ابن الشاطر يشهر آرياجه بدمشق بمساعدة السلاطين السلجوقية اذ ظهر

تيمور لنگ الذي كان أميرا على إقليم كاش فرغ من حروبه الاولى  
 فانهز الفرصة زمن ضعف الحكومة المغولية بتأسيسه في سمرقند سلطنة  
 اتسعت قريبا وأخذ ما وراء النهر سنة ١٣٧٠ وبلاد قبيق وخوارزم وخراسان  
 وأذربيجان وجرجستان ثم دهم الممالك سلاطين مصر ولم ينتصر فعاد الى المشرق  
 وعزم على فتح بلاد تركستان والفرس ثم أخذ مدينة دلهي بعد قليل من  
 السنين واتقاده الهندستان فعاد الى دهم الممالك فانقض على الشام ونهب  
 دمشق وهدم مسجدها وخرّب بغداد سنة ١٤٠١ ودعاه ميخائيل بلوغ والامراء  
 المستقلون حتى هددهم العثمانية فسار الى السلطان بايزيد وهزمه في واقعة  
 الجهورية وولى على ممالكه ولده السلطان موسى خان فاتخذ علماء في تحت  
 مملكته وجع سمرقند مشاهير العلماء بالفنون الادبية والصناعية  
 وأراد فتح الصين فاخذ يتجهز للغارة على بلاد قشاي ويأخذ بثأر أولاد كويلاي  
 المطرودين من الصين سنة ١٣٩٨ فمات سنة ١٤٠٥ وله تسع وستون سنة  
 فتمزقت ممالكه الا ما وراء النهر والاقليم الشمالية من الهندستان فبقيت في  
 يد ولده الرابع شاه رخ خالية من الفتن الى نصف القرن الخامس عشر وجمع  
 كتيبة فائزة متمثلة على كتيبة نادرة لمايينه وبين ملوك زمانه من المودة وأرسل  
 سنة ١٤٢٠ سفراء الى الصين سنة ١٤٤٢ عبد الرزاق السمرقندي الى  
 الهندستان سفيرا وأما ابنه ألونغ ييك الذي ولى ما وراء النهر من قبل  
 والده فجعل أرسادا وجمع علماء منهم الامير العلامة حسن جلبي المعروف  
 بفاضى زاده ونجيات الدين جشيد وعلى بن محمد القوتجي فعملوا سنة ١٤٣٧  
 ازياجاً تشتمل على صورة جميع الدنيا أحضر لها الاسلات المضبوطة فكانت تبة  
 ضرورية للأعمال الفلكية الماثورة عن العرب وشرح أرياجه مريام الجلبي  
 ابن فاضى زاده ثم محمد شاه وبعث على القوتجي للسياحة في الصين فخرر  
 قياس درجة من درج خط نصف النهار ومساحة الكرة الارضية  
 وكان ألونغ ييك آخر علماء المدرسة البغدادية وأتى بعده بقرن ونصف كليلير  
 الذي

الذى أبطل جميع المسائل المفروضة المأثورة عن اليونانيين ولداعة من واضع  
علم الفلك الجديد

### المبحث السادس عشر

في اشتغال العرب بالعلوم الرياضية

لما انتغل العرب بالعلم التفتوا الى العلوم الرياضية فأتوا بالهيب الجاب في الهندسة والحساب والجبر وعلم الضوء والنظر والميكانيكا وترجموا من ابتداء خلافة المأمون هندسة اقليدس ونيودوس وابولونيوس وابيسقليس ومينيلاوس وشرحوا مؤلفات أرشميد في الكرة والاسطوانة وغيرها واشتغلوا قرونًا بدقائق الهندسة وظهرت حينهم في المناظرات العلية خصوصًا في المراسلات الرياضية وطبقوا الجبر على الهندسة وترجموا كتب هيرون الصغير في الآلات الحربية وقطزيبوس وهيرون الاسكندري في الآلات المفرغة للهواء والرافعة لياه وألف حسن بن هيثم في استقامة النظر وانعكاسه في المرايا التي توجد في المرآة الخازن في علم الضوء والنظر كذا في انكسار الضوء وفي المحل الظاهر للصورة من المرايا المخفية ومقدار الاشياء الظاهر وكبر صورتي الشمس والقمر اذا رُتيا على الافق عند السروق أو الغروب

ونسب الجبر الى الهنود ولذا كان كتاب محمد بن موسى في الجبر جاريا على معلوماهم المخالفة لما وجد من تأليف ديوفنت الآن الظاهر أن الطريقة الجبرية المستعملة في الهندستان من التعليمات اليونانية وأما الحساب فتعلم أن الهنود لم يستعملوا أرقامه العديدة الا في زمن حديث بعد ان استفادوها من أهل أوروبا على ما يظهر ثم أوملوا لها بما يغير صورتها الاصلية

وليس للعرب مجرد نقل كتب اليونان حرفيا كما زعم بعض القرنج فانما لانتسكروا علماء بغداد على حفظهم كتب علماء الاسكندرية فقط بل مع ما اخترعوه في هذه الفنون نحو ما اخترعه البتاني الملقب ببطليموس العرب من استبدال أوتار الاقواس التي استعملها اليونان في حساب المثلث بأنصاف الأوتار للاقواس

المضاعفة وهي جيوب الاقواس المصورة قال ان بطليموس لم يكن يستعمل  
الاوراق الكاملة الا لتسهيل الالبانات والتوضيحات وأما نحن فقد استصوبنا  
استعمال انصاف الاقواس المضاعفة وقد وصل الى معرفة القاعدة الاساسية  
لمساحة المثلثات الكروية واستعملها في مواضع كثيرة واخترع أيضا عبارة  
جيب وتعام جيب التي لم يستعملها اليونان والخطوط المعاسة للاقواس وأدخلها  
في حساب الارباع التمسسية وسماها الظل الممدود وهو المعروف في كتب  
التأخرين بالخط المعاس المستعمل في حساب المثلثات ثم ظهر بعده بقرن استعمال  
الخطوط المعاسة في مساحة المثلثات زمن ابن بونس وكذا في زمن أبي الوفاء  
الذي أخذ من سنة ٩٣٧ الى سنة ٩٩٨ ميلادية يذكر المسائل المتعلقة  
بالجيب حتى عرف خطوطا آخر تتعلق بمساحة المثلثات استعملها في كتابه ليستعين  
بها على حل نظريات في علم الفلك المطبق على الكرة ومسمى بظل التفاضل  
والظل المستقيم أو العامودي ما نسميه الآن بالخطوط المعاسة وظل التمام كما  
سمى بقطر الظل ما نسميه بالخطوط القاطعة

ولم يثبت ابن بونس يستعمل من سنة ٩٧٩ الى سنة ثمان وألف اطلاقا أى خطوطا  
مماسا واطلاقا تعام حسبها جداول عنده تعرف بالجداول الستينية واخترع  
حساب الاقواس التي تسهل قوانين التقويم وتريح من كثرة استقراج الجنود  
المربعة

ثم أتى (ريجيمونتان Régimontan) بعد أبي الوفاء بخمس مائة سنة فنفي العبارات  
المركبة غير السهلة الدالة على الجيب وتعام الجيب وابسخر جبر الفلكي المتوفى سنة  
١٠٥٠ ميلادية في مساحة المثلثات الكروية القانون الخامس من القوانين  
السنة التي تستعمل في حل المثلثات ذوات الزاوية القائمة وبقى القانون السادس  
مجهولا حتى اخترعه الخواجه ويصطفي في القرن السادس عشر وهذين القانونين  
حصر الزاويتين المائلتين من المثلث ولم تعرف اليونان الا القوانين الاربعة  
الاول وكانت تكفيهم في العمليات لان حالة الزوايا الثلاثة المعلوم لم تكن

توجد في طبيعتهم مساحة المثلثات على علم الفلك  
هذه ابتكارات العرب الذين تفهموا في ممارسة علم الفلك وانقطع اليه منهم  
كثيرون مؤلفون حسبوا الزمن بأحدى التطبيقات المعروفة بفن صناعة الأرباع  
انتي هي من مسائل الهندسة الحقيقية وكانوا يرون أهميتها حيث لم يكن لهم  
غيرها في حساب الزمن واشتغل بها المهندسون من ابتداء القرن التاسع من  
الميلاد وألف الكندي وثابت بن قرة في هذا الفن الذي عرفه الخواجه  
(موروليقيوس Maurolycus) قبل غيره من فرنج الأعمار الأخيرة ولذا اعتبر  
كاتبه بين أهل عصره

وأما فن صناعة الأرباع الميقاتية التي كانت تستعملها العرب فألف فيها  
أبو الحسن علي المهندس الفلكي رسالة بها أول استعمال الخطوط الدالة على الساعات  
المتساوية فان اليونان لم يستعملوها قط وقد فصل صناعة الخطوط الدالة على الساعات  
الزمانية المسماة أيضا بالساعات القديمة والمتفاضلة واليهودية واستعمل خواص  
القطوع المخروطية في وصف أقواس البروج الفلكية

وحسب خطوط المعادلة ومحاور تلك المنحنيات لمعرفة عرض محل الشمس وانحرافها  
وارتفاع الربع الميقاتي وألف في تقسيم الطرح محمد البعادي المشتهر في القرن  
العاشر من الميلاد بالهندسة رسالة موضوعها تقسيم أي شكل إلى أجزاء متناسبة  
مع أعداد مفروضة بخط مستقيم يرسم وهي اثنتان وعشرون قضية سبع في  
المثلث وتسع في المربع وست في الخمس وألف حسن بن هيثم المتوفى بالقاهرة  
سنة ١٣٠٨ كتابا على نسق كتاب اقليدس وان بابنه في أن فضايه الهندسية  
دعاوى جديدة لم تعرفها القدماء وهو كتاب جليل يشبه رسالة اقليدس ويستحق  
أن يعتبر واسطة بين كتاب القواعد المفروضة والبراهين الاستقرائية لاقليدس  
وكتاب الحال المستوية السطوح (لابولونيوس Appollonius) وبين كتابي (سمسن  
Simson) و (ستيوارت Stewarat) فان بمنزل تلك الكتب كمال الهندسة  
الابتدائية المعدة لتسهيل حل الدعاوى النظرية



## ﴿المبحث السابع عشر﴾

﴿في تقدمات العرب في الجغرافيا الرياضية وتقصان الرسائل اليونانية﴾  
 ﴿التي استفاد العرب منها هذا العلم﴾

كان ( إراتستينس Eratosthenes ) اليوناني أول عالم في عصره بين اليونانيين جعل وصف الكرة الأرضية مذهباً له دون غيره وحسب الأراضي المعروفة من المحيط الاطلانطيقي الى نهر الكنج ولم يغلط الا في نحو ست وعشرين درجة جغرافية تساوي ( ٨٨ ) كيلومتر تقريباً وظن أن هذا النهر يصب في البحر الشرقي واعتبره الحد الاكبر لقارة آسيا الا أن معلوماته الجغرافية كمعلومات معاصريه يسيرة ثم تقدمت العرب في هذا الفن كالفنون السالفة ووجدوا كتاب المجسطي لبطليموس الذي تنهى اللاتينيون عن طريقته التي وصفها لقلة صدقه حتى تجددت المعلومات

وكان الاقدمون يستفيدون من جوب الاتفاق فوائد مهمة في تقويم البلدان وتحديد المسافات ومنهم اللوجا مارين الصوري ألف من رحلاته في الجغرافيا العامة كتاباً حصر فيه جميع أطوال الأراضي بين خطي نصف النهار الماراً أحدهما على الجزائر الخالدات وثانيهما على سراطينة فيكون بينهما ١٢٥ درجة جغرافية وهول في التقويمات الباطلة لايراستطينيس حيث جعل ما بين الجزائر الخالدات ومصب نهر الكنج ١٤٥ درجة جغرافية بدل جعلها ١٢٦ درجة وسبع دقائق وأربعاً وثلاثين ثانية ثم جاء بطليموس فجعل الخمس والعشرين درجة والمائتين اللدق ذكرهن مارين الصوري ثمانين ومائة درجة مع أنه لم يتفحص في كتب السلف ولم يجمع ما فيها من الغلطات ولم يؤلف كتاباً جديداً بل اكتفى بما ذكره من المفروقات غير محققة ولم يغير شيئاً من مقادير الأطوال التي حددها مارين الصوري وجعل ما بين ابتداء الجزائر الخالدات ورأس كوري ١٢٥ درجة وعشرين دقيقة وما بين رأس كوري وسراطينة ٤٥ درجة وأربعين دقيقة لامة درجة حتى توصل الى جعل جميع امتداد القارة القديمة ثمانين

ثمانين ومائة درجة والحب منه حيث نسب اليه رسالة جغرافية استرشد فيها  
بكل ما مرين الصوري وليس له فيها الا ترك الخرائط المصورة فيها الارض مبسطة  
واستصواب طريقة ايرقة التي رسم فيها جميع خطوط انصاف النهار وموازياتها  
أجزاء من الدائرة تقاطع عند تلاقيها ويتككون منها زوايا قائمة واستعمل  
الجغرافيون تصويرا يعرفه اذا أرادوا وصف أجزاء الارض المصورة بين خط  
الاستواء والقطب الا أنهم اخطوا في قولهم ان بطليموس الذي لا نظيره في  
التنظيم والترتيب لم يستطع استعمال المبادئ التي بين يديه وقت نصرته الا بعد  
بحث جديد مبني على جميع معلوماته الرياضية والفلكية فان كُتبه على خلاف  
ما قالوا لاشتماله على جميع الغلطات القديمة وخلوه عن راحة الاتقان والاصلاح  
في تنقيصه درجات الاطوال السابقة ولذا تعي اللاتينيون والعرب في القرون  
المتوسطة عن الاشتغال بالجغرافيا حتى تجددت المعارف ثانيا في أوروبا  
قصدت آراء بطليموس وصارت أزياجه أساسا للعلم ونموذجا لرسم الخرائط  
وجعل أعظم علماء الفرنج اصلاحات العرب لمؤلفات بطليموس واشتغلوا بتأليفه  
ظانين أنهم ساءكون سبيل الهداية حتى رأوا استحالة تطبيق آرائه فان  
( ادا جودايمون ) رسم في الاسكندرية خرائط جغرافية على مقتضى  
الاطوال والعروض التي ذكرها بطليموس وسارين الصوري منتعرا لمذهبهما  
المقتضى وجود كثير من القارات المجهولة على الكرة الارضية فظهر من المدارس  
القديمة الموجودة اذذاك جغرافيون أبدا ما في الخرائط المرسومة على رأيها من  
العيوب الاساسية واختاروا أن يجعل شكل الارض المسكونة كرويا أو بيضاويا  
أو مربعا وطبقت النصرى هذه الافكار على جغرافية التوراة أحسن من  
تطبيقهم آراء بطليموس ومارين عليها كما أن تخطيطات ماري جيروم سنة ٣٩٧  
ميلادية واية يقوس سنة أربع مئة ( وأوروز Orose ) سنة ٤١٩ ( ويولوس هونوريوس  
Jules Honorius ) سنة خمسمائة مائة للرواية المعروفة الى علماء  
الاسكندرية وقال قسما س انديقويولطيس سنة خمسين وخمسمائة ميلادية  
ان الارض المعورة مربعة ولا يعول على هذا المذهب وغيره المخالف لكرورية  
( ٢٩ خلاصة تاريخ العرب )

الارض اقتضية ان يكون بيت المقدس في وسط الدنيا كما قال ايسيدور الشبلي  
سنة ستمائة ميلادية

### (المبحث الثامن عشر)

في رخص مدرسة راونة آراء بطليموس الجغرافية

أخذ الامبراطور (تيودوز الثاني Théodose II) ملك القسطنطينية بحث  
اليونان من ابتداء سنة ٤٣٥ على الاشتغال بالجغرافيا وأمرهم أن يجددوا  
خريطة المملكة اليونانية فآخذوا مدينة راونة مركزا لتعلم الجغرافيا وبكنجانة  
هذه المدينة رحلات عليها حواش ولها جداول بهارسم الطرق والدروب بالألوان  
وبينما الجهالة منتشرة في القرون الوسطى باوردوا كان الرهبان في الديور يشتغلون  
بذلك العلم ويرسمون ما اقتصر علماء مدرسة راونة على ذكر أسماء بلاده ولذا  
شوه دادي رئيس دير ماري جاك خريطة نظريفة وأخذ رهبان جزائر الانكليز  
ينقلون لبعضهم أخبار الممالك القاصية وما شاهدوه في أثناء جهيم بيت المقدس  
ويكبرون كتباتهم المشتملة اذ ذاك على كثير من المؤافات الجغرافية وجع  
شملانيه ملك فرنسا علماء مملكته فعملوا لجميع الدنيا خريطة مصورة بالحفر في ثلاثة  
ألواح من فضة قطع وزع أحدها على العساكر حين كان لوثيرن الملك لوزير  
الهادي يحارب اخوته سنة ٨٤١ ميلادية وكأن اللوحين الآخرين فعل بهما  
كذلك وألف الراهب ديغويل سنة ٨٢٥ ميلادية في الجغرافيا القطيطة كتابا  
يذكر القارئ بما في الخريطة المرسومة زمن الملك تيودوز ويفيد اهتمام أهل  
ذلك العصر بعرفة مثل ذلك التخطيط وكذلك الملك فريد الاكبر الجدير بالمقارنة  
لشرلمانية حث رعاياه على اكتساب الجغرافيا وبعث في السفن من استكشفوا  
من بحر بلطيق الى مصب نهر وستول وسواحل بلاد نرويجه وأمر آناسا بترجمة  
تخطيط الدنيا تأليف بولس أوروز الى اللغة الدارجة وتكمينه بالعلوم  
الجغرافية المكتسبة زمن سلطنته وذلك الكتاب هو المعروف بهرمسطا وكان  
آخر الآثار المعتمدة في الجغرافيا عند علماء مدرسة راونة كتاب بريسيان  
وخريطته

وخربطته المنشأة في عهد الملك ألفريد الأكبر وبما سلف يعلم أن اللاتينيين  
جهلوا جغرافية بطليموس ولم يعتمدوها الى القرن العاشر من الميلاد

### (المبحث التاسع عشر)

في نتيج العرب كلب بطليموس في العصر الاول سنة ٨٢٠ ميلادية  
لما اشتغل العرب في عهد الخلفاء الاول من بني العباس واعترفوا من كتب اليونان  
الرياضية والجغرافية كان كلب بطليموس هو المرشد الاكبر لهم ثم أمر المأمون  
سنة عشرين ومائة ميلادية بعزل أرساد فلكية جديدة ببغداد وتصحيح أرساد  
المجسطى بالزيج الجديد المهرري في خلافته واعادة تحديد الاطوال الارضية فعملوا  
ذلك وكان بصورة ما حددوه وسموه رسم الارض تجديد مذهب اليونان في ذلك  
وتحسينه عما كان عليه ولا مانع من نسبة بعض ذلك التحسين الى العلماء  
السطورية الذين حفظوا معلومات المتأخرين من علماء الاسكندرية بلا نقص  
ولا تجميع فان الخلفاء أعيدوا عليهم ليشركوا العرب في تلك الاشغال التي منها  
تحديد الاطوال الارضية المسمى برسم الارض المدون في آن واحد بالعربية  
واليونانية وكان أصح الاقطار تحديدا ببلاد العرب والخليج الفارسي والولايات  
المروية بتهرى الدجلة والفرات وبلاد الفرس وسواحل بحر جرجان الجنوبية  
والبحر الابيض المتوسط وكان قياس درجة من خط نصف النهار في سهول  
صنعاء مساعدا على تجميع أرياح بطليموس بدليل انطباقه بالاصالة على البلاد  
المجاورة لبغداد

ولم يكن من العرب الى القرن الحادي عشر من الميلاد تقدم في الجغرافيا  
الرياضية بخلاف الجغرافيا القطيطة فاتهم حين امتدت ملكتهم من المحيط  
الى الاطلس نطقي الى تخوم مملكة الصين أنشؤا بالتدريج أربع طرق عظيمة  
تجارية توصل من مدينتي قادس وطنجة الى أقصى آسيا احدها تتخترق اسبانيا  
وأوروبا وبلاد سلاوونة الى بحر جرجان ومدينة بلخ وبلاد تجرجز والثانية  
تتخترق بلاد المغرب ووادي مصر ودمشق والكوفة وبغداد والبصرة والاهواز

سكerman والسند والهند والثالثة والرابعة عبران البحر الايض المتوسط  
 وتقه احدهما من الشام والخليج الفارسي والاخرى من الاسكندرية  
 والبحر الاحمر للتوصل الى بحر الهند فكثرت هذه الطرق السياحات ونقل  
 السياحون الى أقصى البلاد ما عند العرب من الافكار والامدن واستفاضت  
 الاخبار الجليلة الفوائد فتورت انهان الملاحين وعرفهم الاخطار التي يخشى  
 غلهم الوقوع فيها اذا سافروا في ولايات غير مستكشفة حق الاستكشاف  
 واسفنت الازياح التي حررها البتاني بالرفة سنة تسعمائة وابن يونس في القاهرة  
 سنة ألف على كلب رسم الارض بلا تغيير كبير وأما ابن حوقل والاصطخري  
 والمسعودي المشهورون في نصف القرن العاشر من الميلاذ فوصفوا في كتبهم  
 صورة الاستكشاف الجديد وحسب العلامة الكوي سنة ١٠٧٧ الاطوال  
 من ابتداء الطرف الشرق من الارض القارة

وزعم بعض الفرنج أن العرب كانوا متبعين في أول أعصر بني العباس الروايات  
 الهندية مع أن كلب مبادى علم الفلك المسمى بسندهند ان صغ نقله الى المنصور  
 سنة ٧٧٥ لم يكن له عظم اعتبار عند العرب فانهم ظفروا عما قليل برسالات  
 يونانية وتركوه لا يتفقهون باسمه الا ليبنوا ما فيه من الغلط ولم يقولوا في نبي  
 من الجغرافيا على كتب الهندود المشاهدة فيها أن بحيث جرية الهندستان  
 في مركز العالم وان خط نصف النهار الذي يمين نقطة وسطها يخترق مدينة أوجين  
 وجزيرة سيلان وبحث العرب في كتبهم عن خط نصف نهار القبة الارضية وهي  
 قبة عرين لتضيص الاطوال فظن بعض الفرنج أن المراد من عرين مدينة  
 أوجين وهو خطأ فان القبة النسوة الى عرين هي نقطة تقاطع الدرجة  
 النسيبة من حساب بطليموس مع خط الاعتدال على بعد متساو من الجهات  
 الاربع الاصلية وليست هي قبة أوجين فان العرب كانوا يعرفون حق المعرفة  
 محل أوجين الجغرافي وأما عرين فكلية اصطلاحية أرادوا بها حربة موهومة  
 بين الهندستان وبلاد الحبشة سمحها المورخ ديودور الصقلي بجزيرة أورانوس

وبدل العرب خط نصف نهار عرين أوقبة الأرض بخط نصف النهار المار بالجزائر الحادثات فاتبع ذلك من ابتداء القرن الحادى عشر الى الثالث عشر

### ﴿المبحث المتمم للمعتبرين﴾

﴿فى تجميع العرب كلب بطليموس فى العصر الثانى سنة ١٢٠٥ ميلادية﴾  
افتتح العصر الثانى من أعصر اتقان العرب فى ازياج بطليموس بظهور العلامة البيرونى الفلكى سنة ١٢٠٥ ومدرسة بغداد اذ ذالك على مائى عليه من عظيم الرونق والبهجة دعاه الملك محمود القرئوى الفاتح لحزبه من آسبىا الى ديوانه فاستعد لتجميع الغلطات الباقية فى حساب الاطوال المتعلقة ببلاد الروم وما وراء النهر والسند ولان يعمل لممالك المشرق قاطونا جغرافيا ألفه فكان أساسا لاكثر القسمو جغرافيات المشرقية قابله وسمح بعضه خوشيار الفارسى الفلكى كما أن عمر الحيام الفلكى ضبط حساب الروزنامة السنوية سنة ١٠٧٦ بأمر السلطان ملكشاه وحدد بأصح كيفية مدة السنة الفلكية المعروفة بالاعتدالية وقد أفادنا غاية معلومات العرب فيما يتعلق بقارة آسيا نصير الدين الطوسى وخوشيار الفارسى ومؤلف زيج الجزائر وكذا كلاب القياس أى زيج التماثل واشتهر من سنة ألت الى سنة ثلاثمائة وألف ميلادية جمع من الافاضل منهم البكرى سنة ١٠٩٧ ترجم كتابه الحواجه كترمير وشهره

والادريسى المولود بمدينة سنه سنة ١٠٩٩ ميلادية تعلم العلوم بمدينة قرطبة ثم خدم فى ديوان روجيرمك جزيرة سيسيليا فصنع له من الفضة لوحا مستدبرازنته ثمانمائة رطل افرنجى ( الرطل ثمان أواق افرنجية والوقية ثمانية دراهم افرنجية ) وحفر فيه باللغة العربية كل ما عرفه من جميع ممالك الدنيا المعلومة اذذاك وألف فى الجغرافيا رسالة لبث رسام الخرائط الجغرافية من القرنىج ثلاثة قرون ونصف مقتصر بن هل نقلها ولم يزيدوا عليها الا شيأ قليل الاهمية وإن فى تأليفه عن أول نقطة التماس التى بن جغرافية اللاتينيين وجغرافية المدارس الاسلامية وترجم كتابه الحواجه بوبرن وبافوت سنة ١٢٢٥ ميلادية

## ﴿المبحث الحادى والعشرون﴾

﴿فى تصحيحات العرب فى العصر الثالث الذى أوله سنة ١٢٣٠ ميلادية﴾  
 ﴿وفى الكلام على قبة عرين وآخر ما حصل من اجتهاد العرب فى هذا العلم﴾  
 ﴿من سنة ١٢٥٠ الى سنة ١٢٤٨ ميلادية﴾

علت مما سلف تبدل حقيقة مركز العالم والمشرق بظهور كتاب رسم الارض وقانون البيرونى وأما الجزء الغربى من المملكة الاسلامية وهو ساحل اسبانيا وبلاد المغرب فلا يزال مشتتلا على أقيسة زائدة مع ان ارزاقيل الاندلسى الفلكى سنة ثمانين وألف ميلادية كان عنده رصد مضبوط لطول مدينة طليطلة جعله أربع ساعات وعشر ساعة بعيدا من عرين وأما طول البحر الابيض المتوسط الذى جعله بطليموس اثنتين وستين درجة ثم جعله العرب فى كتاب رسم الارض أربعاً وخمسين درجة فقد قدر بعد ذلك بـاثنتين وأربعين درجة غير أنالم نستفد من ذلك الرصد بخلاف ما عمله أبو الحسن على المراكشى المشتهر سنة ١٢٣٠ ميلادية من التصحيح المهم الذى كان به كآبه من أجل النار العلية فيما عليه العرب من علم الجغرافيا

وميز العرب فيما سلف المغرب المجهور من المغرب الحقيقى للدنيا بتنقيصهم أول مرة عشر درجات من حساب القدماء وجعلوا المغرب الحقيقى قريبا من جزائر آسورة ولم يعرفوا بجمع هذه الجزائر فاختروا خط نصف النهار المار بقبة عرين والتعد مع الدرجة التسعينية من حساب بطليموس فاستفادوا من ذلك ضبط جد اولهم وكأن أبا الحسن استعمل خريطة رسمت فى الزمن الاول غير مضبوطة كما استعمل مثلها جغرافى آخر من أهل المغرب يقال له ابن سيد غير أن أبا الحسن جدد جزأ من تلك الخريطة بأضبط منه بخلاف ابن سيد ومن نقلوا عمله فاتهم جهلوا ذلك التجديد ونقلوا الى الجغرافيين من أهل المشرق الخريطة الاصلية على ما هى عليه من التلظ ولذا ترك أبو الفداء الذى لم يطلع على التجديدات المتعلقة

المتعلقة بجغرافية بلاد المغرب واسبانيا ومواضع خالية من جغرافيتها في رسالته الكبرى

وبدا الانحطاط بعد من أسلفنا من أبي الحسن والجغرافيين من القروس فان القزويني الملقب بوجه الحق المتوفى سنة ١٢٨٣ ميلادية لم يكن منه غير نقل كلام أسلافه حرفيا وصرف ذهنه الى التاريخ الطبيعي والعلامة النويرى المصرى المتوفى سنة ١٣٢٠ لم يحتو كتابه الجامع لعلوم كثيرة على ملحوظات زائدة عما حققه سلفه وأما ابن بطوطة الذى رحل سنة ١٣٢٥ من مدينة طنجة وطنه فشهد الديار المصرية وبلاد الفرس وما وراء النهر والهندستان والصين ثم طاف بعد عشرين سنة باسبانيا ومغرب افريقية فلا يوثق بكلامه لاملانه سياحته من حافظته بعد المعاينة مع تصديقه كل ما يلقى اليه من الحكايات التى لا تعقل

وابن الوردى مؤلف خريدة العجائب المشهور فى الزمن السالف عند القرغ وكذا بحلب من سنة ١٢٩٢ الى سنة ١٣٤٩ ميلادية لا ينبغي أن يستمد من كلامه الا مع الاحتراس من الخطا وأبو الفداء أمير جاء من سنة ١٢٧١ الى سنة ١٣٣١ ميلادية لم يلتفت الى غلطات أسلافه التى نقلها ولا الى تغير بعض الارقام العددية التى أثبتنا بلا نظرفها وصدق بفوائد علمية وخصصة البطلان ونسب الى من نقل عنهم هفوات تستل على مثلهم الا أنه يفوق ابن الوردى فانه وان لم يكن الا مختصرا تأليف غيره قد استند الى المعلومات الرياضية ولام جميع من اتبعوا غير هذا النهج الرياضى فى كتبهم باهمالهم ضبط الاطوال والعروض البلدية ونقل جداله من أربعة جداول فابق لنا كنز علم حقيق وأتى بعد أبي الفداء فضلاء اشتهروا بالجغرافيا وهم العلامة الفخري المتوفى سنة ١٣٤٧ ميلادية والبكرى المشتهر سنة ١٣٩٧ والمقرئى المشتهر من سنة ١٣٩٧ الى سنة ١٤٤٣ وابن اياس وكذا البون الافريقى المشهور بالحسن المشتهر سنة ١٥١٩ ميلادية



وبعد أن خرب اليهود لتكبيون عمالك آسيا شوهدت أشغال عليّة في ابتداء القرن الخامس عشر فإن الملك شاه رخ بعد أن استولى على بلاد الفرس وجزء من الهندستان تودد إلى رؤساء المعالك الأخرى وأرسل سفراء كثيرة إلى عامل الصين سنة ١٤٢٠ ثم عبد الرزاق السمرقندى إلى الهندستان سفيرا إلى ملك كلكتة وشرع ابنه أولوغ بيك المشهور بإرياحه الفلكية في رسم خريطة جميع الدنيا سنة ١٤٣٧ واعتقد عليها نصير الدين الطوسى في مؤلفاته وساح على القوشمى بإذن أولوغ بيك في بلاد الصين فضبط قياس درجة من خط نصف النهار ومقدار مساحة الكرة الأرضية

وكان لعلم الجغرافيا الإسلامية خرائط بحرية أيضا رأى منها الخواجه واسقوجا سنة ١٤٩٧ عند المعلم قنا (أوسكنا) المغربى المقيم في الجوزرات (قرب الهندستان) حين أخذه معزًا لسير السفينة إلى مدينة ميلندة في زنجبار واستعان البوقرق الأكبر (البرتغالى) في ملاحته ببحر عمان والخليج الفارسيّ بخريطة أخرى من رسم عمر العربى في سنة ١٧٤٨ وختمت سلسلة الرسائل الجغرافية اللاتى ألفها المشرقون بكتاب الخطيب الجلبى المسمى ببجهان نامه المستعين في هذا المؤلف مؤلفات الترميز المشتملة على الاستكشافات الحديثة المهمة التى عثر بها البرتغاليون والاسبانيون

## المبحث الثانى والعشرون

في تخيص الاستكشافات العظيمة التى جاءت بها العرب فى علم الذات

والعلوم الرياضية وعلم الجغرافيا

أدرجنا فى الأبحاث السالفة مؤلفى العرب والفرس لانتساب سائرهم إلى مدرسة واحدة ولأن الاصطلاحات العلمية التى جرت عليها المتألفة كرسائلها ألفاظا عربية لتغير صورة اللغة الفارسية إلى العربية منذ زمان طويل بممارسة القرآن والحركة العقلية الفاشية فى القرن الثامن وباب الميلاد منذ تولى بنو العباس منسب الخلافة وظهر تحكيم التمدن العربى المتب

به نطاق لسان العرب الذى أدخله مترجوا لكتب اليونانية فى الاصطلاحات  
فسهل انطباقها على المعلومات التصويرية التى عزا الفرنج اختراع أكثر  
استكشافاتها الى علماء منهم كانوا بالقرن الخامس عشر والسادس عشر مع أن  
اختراع أكثرها ما كان الا للعرب الذين اجتهدوا فى تقدم العلوم ونلخص لك  
اجتهادهم فنقول

الاول ان استبدال الاوتار بالجيوب وادخال الخطوط المعاسة فى حساب مساحة  
المثلثات وتطبيق الجبر على الهندسة وحل المعادلات التكميلية وأذكى تصورات  
العلوم الرياضية شاهدنا جميعها فى مؤلفات العرب المكتوبة بخط اليد التى نظفناها  
الثانى أن العلماء الفلكيين بغداد ضبطوا بغاية الدقة حركة أوج الشمس  
وتداخل فلك هذا الكوكب فى داخل أفلاك أخر ومقدار السنة

الثالث أن تقدم الجغرافيا الرياضية وتصحح أزياج بطليموس كانا على أيدي العرب  
الرابع أن القرن السادس وما بعده الى السادس عشر كانت خالية من الفلكيين  
الاوروپاوية مغلبة بوجود من أسلفناه من أهل الارصاد العربية ولذا لم يعد  
الفرنج فى كتبهم الا بعض أرصاد فلكية نصوا عليها فى كتبهم نصا ناقصا

الخامس ما تنجب منه فلكيو المشرق وهو رصد خاتة سمرقند التى أنشأ بعدها  
بقرن الخواجا نيكوبراحة رصدخانه أورانيبرع سنة ١٥٧٦ ميلادية  
السادس أن الفرنج زعموا أن آلة الاسطرلاب من مخترعات نيكوبراحة مع أن  
فلك الآلة والرابع ذا التقب موجودان من قبله فى رصدخانه المراغة التى أسسها  
العرب العارفون للساعة ذات البندول

السابع أن العرب تسهروا نقصان التدريجى لميل وسط فلك البروج قبل  
متأخرى الفرنج بزمان طويل

الثامن أن العرب قدروا مبادرة الاعتدال بمقداره الحق من ابتداء القرن  
الحادى عشر

التاسع أنهم رصدوا اختلافات أعظم عروض القمر قبل نيكوبراحة بأكثر  
من ستمائة سنة

العاصر أن تحديد الاختلاف الثالث في عرض القمر وان كان أكبر استكشاف مثبت فغار تيكو براحه لكن لا بد لابي الوفاء الفلكي من منازعته في نفاذ ذلك الاستكشاف

ولا يخفى أن الاستكشافات السالفة تفيد علم الفلك المشرقى مزية الاصلة والاولية التى لا يستطيع الامساك عن الاقرار بها أحد من الفرنج الذين استكشافاتهم لمعلومات الكتب العربية شواهد على تقدم العلوم الرياضية عند العرب الذين استفاد منهم اللاتينيون الاستعدادات الاولية فان جوهرت الذى كان بابا رومية وملقبا بسلوستر الثانى أدخل من سنة ٩٧٠ الى سنة ٩٨٠ ميلادية عند الفرنج العلوم الرياضية التى اكتسبها من عرب اسبانيا

(وادهيلارد Adhémar) الامكليزى ساح من سنة ١١٠٠ الى سنة ١١٢٠ ميلادية فى كل من اسبانيا ووادى مصر وترجم مبادئ اقليدس من العربية بعد أن ترجمها العرب من اليونانية وترجم أفلاطون (المنسوب لطيفوليا وهى مدينة قرب رومية) من العربية الرياضيات الكروية المنسوبة الى (تيودوز Theodose) كأن الخواجا رودلف أحد أهالى بروجس البلجيكية ترجم مسائل بطليموس المتعلقة بالكرة الارضية أو السماوية المصورة مبسطة على خريطة وليوزد أحد أهل بيرة ألف سنة ١٢٠٠ ميلادية رسالة فى الجبر الذى تعلمه بلاد العرب وبقافوس من أهل نواره (فى اسبانيا) ترجم فى القرن الثالث عشر كتاب اقليدس ترجمة جديدة وشرحه وويلسون البولندى ترجم كتاب الخازن فى علم الضوء والنظر وترجم جيرارد الكريغونى المجسطى وشرح كلب جابر وغير ذلك فانتشر علم الفلك الصريح وشهر النفس القسطلانى سنة ١٢٥٠ ميلادية الارياح الفلكية المنسوبة اليه

وكان الملك روجير الاول ملك السيميليين مساعد العلماء العرب بسيميليا لاسيما الادريسي ثم أتى العاهل فردريق الثانى بعد روجير بمائة سنة فلم يأل جهدا فى المساعدة وألحى على كسب العلوم والمعارف الادبية المشرقية

وكان أولاد ابن رشد مستقدمين في ديوانه ويعلمونه التاريخ الطبيعى فى النبات  
والحيوان

## ﴿الباب الثانى﴾

﴿فى العلوم الطبيعية التى كانت عند العرب﴾

﴿وفيه مقدمة وأربعة مباحث﴾

﴿المقدمة﴾

قد اتسعت العلوم الطبيعية زمن اتساع العلوم الرياضية ولكن لانعرف عصر  
نشأها لتسلسل التصورات فى جميع الاشياء التى يجول العقل فيها ثم الاشتغال  
بمعرفة حقائق الكائنات العلوية والسفلية وتفصيل ما يتعلق بها وضبط قياس  
الحركة والقضاء الذى تم فيه بواسطة التأمل فى الطبيعة حدث زمن ارسطاطاليس  
على أن ذلك البحث كان فى الغالب متعلقا بالاجسام العضوية وهى الحيوان  
والنبات ثم ارتقى ذلك زمن العرب الى درجة البحث عن القوى الطبيعية  
والجواهر الاولى التى تحلل لادخالها فى مركبات أخرى لانهم كانوا يسكنون  
بمحيط جزيرة العرب ما بين مدينة مسكن ومكة الذى به كثير من البهارات والصبوغ  
البسمية والجواهر النافعة والضارة بالانسان فالتفتوا الى مرايا ما بأرضهم  
من النباتات النافعة فى الطب والصنائع وزينة المعابد والقصور ومثلهم من فى  
سواحل مالابار وسرنديب ( سيلان ) والسواحل الشرقية من قسم افريقية  
فحصل كل على فريضة لم يعلمها الاخر الا بواسطة تجارات أتت من مخزن جرها  
الذى بين الخليج الفارسى واليمن وجابت بحيت جزيرة العرب حتى بلغت كنعان  
والشام وأما البحث عن الجواهر الطبية الذى مدحه ديوسقوريدس لاهل مدرسة  
الاسكندرية فمن مخترعات العرب فانهم المنشؤون للاجزاءات الكيماوية  
والموروث عنهم ما يسمى الآن بقواعد تحضير الادوية الذى انتشر بعد من  
مدرسة سارنه فى الممالك التى فى جنوب أوروبا .

## ﴿المبحث الاول﴾

### ﴿في علم الكيمياء﴾

قد أدى انشاء الاجزائات والمادة الطبية اللتين هما أول ما يلزم لفن الطب الى الاشتغال بعلم الكيمياء الذي كان ابتداء العرب في التمدن مبدءاً للاشتغال به وهو عبارة عن مجرد التخليل والتركيب لا تركيب الذهب والقضة المسمى بالكيمياء السرية والاكسير والمجر المكرم وقد أوصلت العمليات الهرسية وهي تراكيب الملاغم والمخلوطات المعدنية التي عملت في المعادن المطروقة الى ابداع الاستكشافات المعنوية وعرف تركيب الكبريتك والماء المعسر والماء الملكي وتحضير الزئبق وتخمير الجواهر الكؤلية وغير ذلك من مؤلفات أبي موسى جعفر الكوفي المشتهر في القرن الثامن من البلاد والفخر الرازي المتوفى سنة ٩٢٣ من البلاد

## ﴿المبحث الثاني﴾

### ﴿في علم النباتات والمادة الطبية والاقتصاد الزراعي﴾

لسعة اطلاع العرب على مزايا النباتات أدخلوا في الادوية نباتات جهل اليونانيون خواصها كالراوند ونعم التمر الهندي وخيار شنبرو وورق السنالمكي والاهليلجيات والكافور وعرفوا أنواع الطيب الذكية بجوز الطيب والقرنفل وغرسوا عدة أشجار من ثوات الزهور المذكرة والمؤنثة وعرفوا ما يتعلق بمخصب آلات الذكورة والانوثة ورأوا استعمالهم السكر في الطب أفضل من استعمال القدماء العسل فادخلوه في مركبات كثيرة كشراب الورد وأشربة جلالية ( بضم فشد ) ومعاجين كثيرة واشتغلوا بعلم الجيولوجية وهو معرفة تركيب طبقات الارض وتكلم ابن سينا في المادة الطبية على تجربة الارز المسماة ديودفارة النابتة في جبال هيماليه وجعلها نوعاً من الشجر المسمى جوفيفيريس الداخيل في تركيب زيت الدرمنتيننا وقد أنشأ عبيد الرحمن الاول

خليفة قرطبة بستان نباتات بقرها وبتت الى الشام وغيره من المعالء  
المشرقية سياحين لجمع البذور النادرة وكان قد غرس بقرب قصره في الرصافة  
أول نخلة في قرطبة وبالجلة بذل العرب صادق الهمة والعزيمة في تعلم وتعليم  
جميع فروع العازم المتعلقة بالمولدات الطبيعية ولذا أنصفهم المؤلف ليل في  
كفيه الجديد بما حكاه من اشتغالهم بعلم الجيولوجيا ونقل دسائس عدة فصول  
من كتاب القزويني المشهور باسم يلين المشارقة واشتهر حياة الحيوان للدميري  
الذي هو عند العرب بمنزلة بوفون عند الفرنج وبلغت العرب في علم الزراعة  
أقصى درج الكمال وأحدثوا في اسبانيا السواقي ذات القواديس المعتادة الآن  
وكان عندهم في الاقتصاد الزراعي معلومات شئبت بأوهام فاسدة الا أنهم كانوا  
يعرفون طرقا عملية تستقى التفات الفلاحين اليها

### المبحث الثالث

﴿ في علم الطب والمدرسة اليونانية العربية والفخر الرازي وابن سينا ﴾  
أحضر ملوك الفرس الاكاسرة من ابتداء القرن الثالث بعد الميلاد العيسوي  
أطباء اليونان فنشروا في البلاد المشرقية آراء أبيقراط الطبيعة حتى ساءت  
المدرسة التي يجتهد بسابور مدينة الاسكندرية أيام البطالسة ثم فقت العرب  
البلاد فكان مركز التعليم انطاكية وحران وظهر منهما أطباء جامعون في الغالب  
بين العلوم الرياضية والفلسفية عارفون باللغة اليونانية كالعربية التي ترجوا  
اليها كتب ارسطو واقليدس وبطليموس منهم يحيى بن ماسويه طبيب هرون  
الرشيد ألف في الطب كثيرا من المؤلفات المعبرة عند المشرقيين منها شرحه  
المشتمل على ثلاثين كتابا وكتاب في تحضير الادوية ورسائل في أصناف الحمى والاعضية  
والتزلات والحمامات وأنواع الصداع والشقيقة وغير ذلك ترجم كثير من مؤلفاته  
الى العبرانية ويوجد بكجفانات أوروبا كثير منها بالعبرانية والعبرية مات سنة  
٨٥٥ ميلادية وله ثمانون سنة نخله تلميذه حسين وأخذ من المأمون على كل  
كتاب ترجمه من اليونانية الى العربية زنته ذهباً ترجم كتاب جالينوس وأبيقراط

وغيرهما وألف كتباً كثيرة في الطب والمنطق الفلسفي واختبره المنوكل حيث سأله عن سم قاتل بمجرد تناوله فقال لا أعرف الا الادوية الحافظة للصحة فأتخذها طبيباً وأغلق عليه توفي سنة ٨٧٤ ميلادية ومنهم جبرائيل المشتهر في علاج كثير من الادواء.

والفخر الرازي محمد بن زكريا قام بإدارة المستشفيات في بغداد والري وجنديسابور وهو أول من أحدث المسهلات الطيفية في الاجزائانات والتركيب الكيميائية الطبية واستعمال الخزام وأول من ميز القصب الحفري عن القصب الراجع الذي يكون أجباناً مضاعفاً من جهة اليمين وكان يرى أهمية التشرح في الطب الذي ألف فيه أكثر من مائة مؤلف منها كُتب نضم معاه الحاروي في علم التداوي ورسالة في الجدري والحصبة استمد منها سائر الاطباء وأهدى الى الامير المنصور حاكم خراسان في القرن العاشر من الميلاد أحد أبناء العائلة السمانية عشرة كتب حسنة الترتيب والاسلوب طبعت في مدينة ونديق البنادقة سنة ١٥١٠ ميلادية وهي أول ما بحث فيه عن الحجر عى كبيراً فنع أن يعالجه من الاطباء الا من عرف عدد أعشبة العين وساح في الشام ومصر واسبانيا توفي سنة ٩٣٢ ميلادية واشتهر بعده بخمسين سنة علي بن عباس الفارسي الجوسي ألف في الطب كتاباً عشرين مجلداً عشرة في قواعد الطب وعشرة في عملياته معاه الملكى وأهداه الى السلطان عضد الدولة البويهى ترجمه الى اللاتينية اصطفان الانطاكي سنة ١١٢٧ ميلادية وطبعه ميخائيل كابلان سنة ١٥٢٣ في مدينة ليون بفرنسا

ولم يكن في حكماء العرب مثل الفخر الرازي وأبي علي الحسين بن سينا المولود في افشانه من ضواحي شيراز سنة ٩٨٠ ميلادية كان والده حاكماً على شيراز وتعلم هو الطب في بخارا وعالج وهو ابن ١٨ سنة الامير فوح السمانى وشفى من مرض عظيم فتقدم عنده الملوك السمانية وعده محمود الغزنوي الاغداق عليه ان أطام عنده فابى ودام على التغرب في البلاد وأطام عند قابوس حاكم

أقليم جرجان وجدد في ديوانه أعمال الطبيب اليوناني ايراز ستراطس وجده له مؤثلا في مدينة الري حين كان سلطانها مجد الدولة ثم في مدينة همدان حين اختاره ملكها شمس الدولة ان يكون وزيرا وطيبا له ثم دعاه علاء الدولة لاقام بوظيفتي الوزارة والطب بأصفهان ألف كتباً من أجل المؤلفات منها القوانين وهي خمسة كتب ترجمت وطبعت مرارا وكانت مؤلفاته ومؤلفات الرازي تدرس بمدارس أوروبا نحو ستة قرون تقريباً مات سنة ١٠٣٧ ميلادية

### المبحث الرابع

في مدرسة اسبانيا وابن القاسم وابن زهر وابن رشد وغيرهم  
ظهر أيضاً في مدرسة اسبانيا من الاطباء جمع منهم أبو القاسم خلف بن عباس المعروف عند الفرنج بالبوقاريس وضع علم الجراحة ووصف آلاتها وكيفية استعمالها وما يحصل في بعض الكيفيات من الاخطار وعين لانخراج الحصوة موضع البضع الذي عينه متأخرو الجراحين من الفرنج ولم تعرف مؤلفاته بين الفرنج الا في القرن الخامس عشر من الميلاد مات سنة ١١٠٧ ميلادية وأبو مروان بن عبد الملك بن زهر ولد في بلدة بنافلور أدخل في المادة الطبية عدة أدوية وأحدث في علم الجراحة فتح شعبتي التنفس ووصف أمراضا لم تكن موصوفة قبل مثل المرض المعروف بالتهاب الحجاب المنصف للتامور المحيط بالقلب وتعين لرد العظام المنتقلة الى مواضعها وجبر المنكسر منها ترجمت كتبه الكبيرة الى اللاتينية غير مستوفاة الترجمة استقدم عند الامير يوسف بن تشرين صاحب مراکش فاعدق عليه

ومن تلامذة ابن زهر أبو الوليد محمد بن رشد اتبع أصول الفلسفة الارسطاليسية وألف رسالة في الترياق وكذا في السموم وأنواع الحمى وشرحا على كتاب ارسطاليس وشرحا على قوانين ابن سينا وكذا فخصما مشهورا بالكليات طبع في مدينتي ونديقي وليون وغيرهما

وكان عبد الله بن أحمد بن علي البيطار أعلم الاطباء بعلم النباتات ساح في البلاد



المشرقية زمتا طويلا وأكرمه السلطان يوسف صلاح الدين الايوبي والكمال صاحب دمشق اشتمل مجموعته المسمى بالادوية المفردة المقسم أربعة أقسام على وصف جميع النباتات والاحجار والمعادن والحيوانات ذات الخواص الطبية أنسلح فيه غلطات ديوسقوريدس وجالينوس وأوريان

وبالجملة كان ملوك المشرق يدعون العلماء الى دوا وينهم ويستقبلونهم بأنواع التشريف والاموال الجزيلة فكان منهم عدد لا يحصى حفظت أسماءهم في التواريخ اشتهر منهم في الطب ثابت بن قره الطبيب الفلكي سنة ٨٥٠ ميلادية وأبو جعفر أحمد بن محمد الطالب الذي ألف سنة ٩٧٠ ميلادية في داء البرسام والسرسام وغيرهما وعلى بن رضوان سنة ١٠٩٠ ميلادية وجزلة بن جزلة سنة ١١٠٠ وعبد الرزاق سنة ١١٥٠ وهبة الله سنة ١١٥٥ والجلدكي الذي ألف سنة ١٢٥٢ كتابا في الجبر المكرم المسمى أيضا بالكيمياء السرية والصنعة الالهية وأبو الفرج سنة ١٢٨٩ وامحق بن ابراهيم سنة ١٣٠٠

### ﴿الباب الثالث﴾

﴿فيما كان عند العرب من الفلسفة والالهيات والفقه والمعارف الادبية﴾

﴿ومخترعاتهم وفيه سبعة عشر مبنا﴾

### ﴿المبحث الاول﴾

﴿في عدم اقتصار العرب على شرحهم فلسفة ارسطاطاليس﴾

زعم الفرنج أنه لم يكن فلسفة عربية وماذا لك الالجهلهم بأشغال العرب فان جميع الدروس بدارس أوروبا في القرون المتوسطة مستمدة من تأليف العرب الفلسفية وكانت ترجمة حسين الطيب ويحيى النحوى كتب ارسطاطاليس مبدأ لاستغلال العرب بالمعاملات الفلسفية التي كان من رجالها الكندي ومحمد بن مسعود وأبو تمام النيسابوري وأبو سهل البلخي والاسفرايني والعمري ثم ظهر الفارابي وابن سينا فكانا أشهر رجال الفلسفة لتدوينهما لها على الصورة المذهبية التي نقلها عنهما

ابن باجه وأثير الدين الابهري وعلى الخونجي وابن رشد وأبو الصلت ونصير الدين الطوسي ثم جالوا في مدارس المغرب ولا تظن أن العرب اقتصروا على تفسير كتب ارسطو بل كانوا يعرفون تأليف أفلاطون لاسيما كتابه الاكبر الموزع في الشرائع وعدة كتب منسوبة الى فيثاغورس وكانوا يذكرون من قدماء اليونان كثيرين أورفيه وأومبروس المحتوية أشعاره على الفلسفة الدينية والفلاسفة السبعة وانكزاغورس وايرا قليط وديمقراط والالبايطيه وسقراط وتلامذته واقليدس والفلاسفة الاسطوانية وكان عندهم في الجزء الثاني من تاريخ علم الفلسفة مسائل فيمن كل فلسفة ارسطو ومن شرحها رفيما يخص مدرسة الاسكندرية وكانوا يعتمدون أقوال بلوتين وبرقلاوس ويلهجون كثيرا بالقضايا العملية وكانوا واسطة بين زمن الفلسفة القديمة والفلسفة المدرسة في أوروبا وكانت المجادلة بين أهل الظاهر منهم والباطن عدة قرون فضل فيها بعض أهل المدارس الشرقية على بعض وكان منهم معتزلة بصرية ومعتزلة بغدادية وحكاوهم الفلاسفة الذين ظهرت فلسفتهم على علماء الفرنج في القرون المتوسطة بل وعلى أرباب الاسرار الروحانية مثل ماري بوناظطور

## ﴿المبحث الثاني﴾

### ﴿في المعتزلة والمتكلمين والصوفية﴾

المعلومات المستفادة بطريق النظر أو الرياضة ان لم تقبذ بعواقبة الدين الاسلامي بفحكمة مشائية أو اشراقية وان قيدت بذلك واستفيدت بالنظر فكلام أو الرياضة مقصوف وعلماء الكلام قيمان معتزلة يجعلون التعقل أساسا للدين بمعنى أنهم يوجهون عقولهم نحو المطلوب فيحصلونه ثم يقولون الشرع الى ما أدركه العقل وسنية يجعلون الدين أساسا للتعقل وهم أشاعرة وماتريدية وأما الفلاسفة فعرضون عن الدين رأسا ومن رجال أهل السنة نضر الدين الرازي محمد بن عمر المتوفى سنة ١٢٠٩ ميلادية وأبو سعيد عبيد الله بن محمد بن علي البيضاوي

المتوفى سنة ١٢٨٩ أرسنة ١٣١٦ ميلادية وأبو البركات عبد الله أحمد بن محمد النسفي المتوفى سنة ١٣١٠ ميلادية وشمس الدين الاصفهاني المتوفى سنة

١٣٤٨

ومن رجال التصوف أبو حامد محمد بن محمد العزالي ولد سنة ١٠٥٨ ميلادية بطوس التي اتجر فيها والده في القطن المغزول تعلم العلوم في مدينتي جرجان ونيسابور ثم درس الالهيّات في بغداد ثم سكن دمشق وانقطع عشر سنين يتأمل في مصنوعات الله ثم عاد الى التعليم في نيسابور ألف أكثر من مائة كتاب قصد في جميعها رفع شان الدين وأهمها الاحياء الذي كان سببا في تلقيبه بحجة الاسلام واشتهر ونهج كثيرون بان جميع الكتب الاسلامية لوضع لكان شيئا قليلا ما بقى هذا الكتاب وكان عظيم الحب للآداب التهذيبية ولذا نحن كتبه بالحث على فعل الخير واجتناب الشر والنظائر باحلاق التورّع وقع الشهوة النفسية ومن رجال المعتزلة أبو حذيفة واحد بن عطاء تلميذ الحسن البصري ثم أبو علي الجبائي وأبو هاشم عبد السلام وأبو القاسم البلخي وابن عياش وأبو يعقوب السهام (بشد الهاء) وإبراهيم بن سيار وآخرون

### المبحث الثالث

في علم الفقه والحديث وفرق المسلمين الاربع صحيحة العقيدة والدين في علم الفقه أحكام استمدها من الكتاب والسنة الاثمة الاربعة وهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت المولود بالكوفة سنة ٦٩٩ ميلادية المتوفى ببغداد وله سبعون سنة والامام الشافعي المتوفى بمصر سنة ٨١٩ ميلادية والامام مالك بن أنس المولود في المدينة المنورة سنة ٧١٢ المتوفى بها سنة ٧٩٥ ميلادية والامام أحمد بن حنبل المتوفى ببغداد سنة ٨٥٥ وله ثمانون سنة

وأول من ألف في هذا الفن أبو حنيفة الذي ولي الرشيد تلميذه أبا يوسف القضاء سنة ٧٨٦ ميلادية ولم يأن على القيام بوظيفة القضاء في جميع مملكته

المتسعة الامن يعينه أبو يوسف فانتشر مذهب أبي حنيفة بالعراق والهند والصين  
وخراسان وما وراء النهر وسائر بلاد العجم وأما مالك فانتشر مذهبه بأسبانيا  
فان الحكم المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد  
الملك بن مروان بن الحكم قام بالحكم بعد أبيه وتلقب بالمنتصر سنة ١٨٠ هجرية  
وانتقل من مذهب أبي حنيفة الى مذهب مالك فاخص يحيى بن يحيى بن  
كثير الاندلسى الذى حج وممع الموطأ من مالك الا أبوابا وأخذ عن ابن وهب وابن  
القاسم وغيرهما وطأ الى الاندلس فولاه المنتصر القضاء ولم يول قاضيا فى الاندلس  
الا بإشارته فانبع أهل الاندلس رأى مالك بعد ان كانوا على رأى الاوزاعى  
شيخ أبي حنيفة توفى يحيى سنة ٨٠٦ ميلادية وكان الغالب على أهل المغرب  
السنن والاشاعرة حتى قدم عبدالله بن فروع أبو محمد الفارسى بمذهب أبي حنيفة  
الذى أظهره بعد ذلك أسد بن الفرات بن سنان قاضى إفريقية ثم تولى قضاء  
أفريقية معنون بن سعيد التنوخى المولود سنة ٧٧٦ المتوفى سنة ٨٥٤  
ميلادية فنشر مذهب مالك فتداول أصحابه القضاء حتى تولاه بنوه هاشم وكانوا  
مالكية فتوارثوه كتوارث الضياع ثم أمر المعز بن باديس أن لا يتولى القضاء  
أو الاقضاء بسائر المدن والقرى الا مالكية

ولم يزل مذهب مالك منذ تولى معنون متبعاً فى بلاد المغرب والسودان وسائر  
أهل إفريقية الا مصرفان الشافعى أتى إليها سنة ١٩٧ هجرية ونزل على بنى  
عبد الحكم فأخذ عنه جمع من بنى عبد الحكم والربيع بن سليمان وأبو ابراهيم  
اسماعيل بن يحيى المزنى وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البوطى وأشهب وابن  
القاسم وابن المواز وغيرهم ثم الحرث بن مسكين وبنوه وكتبوا عنه مآلفه  
واتشر مذهبه بالديار المصرية فكان مقلدوه بها أكثر من غيرهم وقوض صلاح  
الدين الايوبى القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعى فلم يول القضاء  
بالديار المصرية الا شافعيًا ثم تولى الظاهر بيبرس البندقدارى سنة ٦٤٥ هجرية

أربعة فضاء من المذاهب الأربعة ثم اختص القضاء بالحنفية تبعاً للقاضي القاهرة  
الآتي من القسطنطينية

وتفرقت تلامذة مالك إلى العراق ومصر فكان منهم بالعراق القاضي اسماعيل  
وطبقته كآب خوز منداد وابن البان والقاضي أبي بكر الأبهري وبمصر جمع  
منهم ابن القاسم واشهب وابن عبد الحكم والحريث بن مسكين ورحل من  
الاندلس عبد الملك بن حبيب فأخذ عن ابن القاسم وطبقته وبث مذهب مالك  
في الاندلس وتون فيه كآب الواضحة ثم دون تليذه العتيبي كآب العتبية فعكف  
أهل الاندلس على الواضحة والعتبية ورحل من إفريقية أسد بن الفرات  
وكتب عن أصحاب أبي حنيفة ثم انتقل إلى مذهب مالك وكتب عن ابن القاسم  
في سائر أبواب الفقه كآب حماء الاسدية ونهب إلى القيروان فقرأها عليه  
سعنون ثم ارتحل إلى المشرق ولقي ابن القاسم فأخذ عنه وعارضه بمسائل  
الاسدية ورجع عن كثير منها فدون سعنون مسائلها وبين ما رجع عنه ابن  
القاسم وكتب إلى أسد أن يأخذ بذلك فأنفق ترك أهل القيروان مدونته  
وعكفوا على مدونة سعنون على ما فيها من اختلاط المسائل بالأبواب فلذلك  
سميت المدونة والمختلطة ومن كتب الفن المعبرة الموضحة لآب مروان عبد الملك  
القرطبي المتوفى سنة ٨٥٢ ميلادية والمجموعة لآب عبد الله محمد بن إبراهيم مفتي القيروان  
المتوفى سنة ٨٧٣ ميلادية والمعزية لمحمد بن المعز المتوفى سنة ٨٩٤ ميلادية  
والبسوط لاسماعيل بن اسحاق قاضي بغداد المتوفى سنة ٨٩٥ ومن رجال هذا  
المذهب أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٩٧٠ ميلادية وابن  
يونس أبو بكر محمد بن عبد الله الصقلي المتوفى سنة ١٠٥٩ وأبو الحسن علي  
ابن محمد الربيعي المتوفى سنة ١٠٨٥ وابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد المتوفى  
سنة ١١٢٩ والمازري أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي ولد في مدينة  
ملازرة بجزيرة صقلية وتوفى سنة ١١٤١ ميلادية وابن الحاجب المتوفى بالقاهرة  
سنة ١٢٤٨ وابن فرحون المدني المتوفى سنة ١٣٧٧ ميلادية وقد جمع المؤلفات  
العديدة

العديدة مختصر خليل بن اسحاق بن يعقوب المتوفى سنة ١٤٢٣ ميلاديه فكان أحسن كتب المالكية ترجمه برون الى اللغة الفرنسية بأمر دولته حين نفذ حكمها على عرب الغرب وترجم الى اللغة الانكليزية كتابان الهداية في فروع الحنفية ألفها برهان الدين سنة ١١٨٠ ميلاديه ومشكاة المصابيح جمع فيه أصح الروايات أبو عبد الله محمود سنة ١٣٣٦ على حسب ما اعتمد الامام حسين الذي اشهر في بغداد سنة ١٢٢٠ ومن هذين الكليتين استمد الحواججه ميس في كتابه المسمى تاريخ دين الاسلام

وقد اعتنى بجمع الاحاديث النبوية جمع من العلماء أولهم محمد بن شهاب الزهري وأما أول من بوجهاف سعيد بن عروية والربيع بن صبيح بالبصرة ومعر بن راشد باليمن وابن جريج بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة والوليد ابن مسلم بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمر وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وقرد بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بتكثير الابواب وجودة النضيف وألف مالك الموطأ مرتباً على أبواب الفقه وأق البخاري في صحيحه بسبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثاً من مائة ألف حديث مشكوك فيه ومن أكثر من مائتي ألف حديث موضوع والمكرر من أحاديثه ثلاثة آلاف لذكرها في كل باب اشتملت على معنى يليق به وقد اتفق أهل السنة على صحة هذا الكتاب فكان وما شابهه من البنايع الاربعة للتوحيد والفقه وهي القرآن والسنة والاجماع وكذا القياس الجاري فيما لم يرد فيه نص عن الشارع وكان مشابها لما نص عليه في أمر هو منشأ الحكم

### المبحث الرابع

في الفصاحة العربية وحفظ القرآن وحدة اللسان العربي  
كان العرب مريداهتمام بتفسير الكلام ولذا اقتصروا به وتغالبا فيه فأتى الهمم النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الذي أثبت لسانهم وبلدت الامم الاسلامية الى التكلم به

فكان مستقدا للقواعد النحوية وقواعد أساليب التأليف واختيار المحسنات والجناسات البيانية وغير ذلك مما يزيد على مائة فن ولهذا استمد منه أبو الاسود الدؤلي المتوفى سنة ١٨٨ ميلادية قواعد نحوية كانت بابا للتوضيحات الكثيرة النحوية واتسع هذا اللسان العربي لمطالعة أهله الكتب اليونانية المشتملة على العبارات الجديدة حتى سارت اللغة العلمية لاهل المشرق والادب الفارسي تسعيا من علم الادب العربي فان الكتب العلمية باقية اذ ذاك لدى الفرس والترك على التأليف العربي كما أن الكتب العلمية كانت يسيلد المانيا باقية في القرون المتوسطة على التأليف باللغة اللاتينية حين اخترع المنسجيم نظم الشعر بالمانية

ومع تباين الامم الاسلامية ببلاد آسيا الى داخل بلاد الهند وافريقية الى داخل بلاد السودان في الاخلاق والعوائد واللغات أتى القرآن حافظا للوحدة اللغوية والاحساسات النفسية فعلوا منه الاطفال في المكاتب كلات من قبيل ان شاء الله وما شاء الله والله أكبر والله كريم تمريناهم ثم الفاتحة ثم يعلمونهم في المدارس الاجرومية لمحمد بن داود الصنهاجي والخلاصة المشهورة بالالفية لجمال الدين محمد بن مالك ومصباح المطرزي في النحو وكتاب ابن هشام وأخذ الفرساوية يعلمون كتاب دروس في النحو وغيره مشتمل على مرآة الارواح لاحد بن علي بن مسعود وقصريف العزى لعز الدين أبي الفضل عبد الوهاب عماد الدين بن ابراهيم السنجاني وكتاب المقصود المشتمل على طريقة تصريف الاسماء والافعال ليوسف الحنفي وكتاب البناء المفيد طريقة احكام أجزاء الكلام التي لاتصرف وكتاب الامثال المشتمل على جداول تصريف الافعال

وقد أوضح الخوارج اساسي الاصطلاحات النحوية ناظرا للقواعد المبني عليها لسان العرب ومضاهيا ألفاظ الطريقتين المشرقية والافرنجية وأطال فيمن ترجوا الكتب اليونانية الى العربية ومن دونوا النجوم العرب بما يغني عن تخيص منافعهم وما تضرهم

## ﴿المبحث الخامس﴾

﴿في علماء النحو والبيان والشارحين﴾

فتح العرب البلاد واشتغلوا بالك عن العلوم التي أقبلت عليها الأمم المتقدمة لهم ولذا كان أعظم علماء التوحيد وأقدم النحويين كسيبويه والفارسي والزجاج من الأمة الفارسية وظهر على علماء اللغة الذين كانوا أشهر من غيرهم اسماعيل بن محمد الجوهرى الملقب بإمام اللغة العربية المولود وسط القرن الرابع من الهجرة بمدينة فاراب فيما وراء نهر جيحون ألف كتاب الصحاح مرتباً على حروف المعجم باعتبار الحرف الأخير لاحتياج الناس في الأكثر إلى أواخر الكلام جاب بلاد الفرس والعراق العربي والشام ومصر ثم رجع إلى خراسان وأقام في نيسابور التي اشتهر فيها سنة ٩٩٩ ميلادية هذا الكتاب الذي ترجمه كثيرون واستمد منه الخوaja غوليوس والخوaja ميتسكي وكانا يعتبرانه أعظم القواميس التي منها المحكم لابن الحسن علي بن اسماعيل الملقب بابن سيده المتوفى سنة ١٠٩٥ ميلادية والعباب وهو عشرون مجلداً للإمام حسن بن محمد الصائغ المتوفى سنة ١٢٥٩ ميلادية ثم ظهر الفيروز ابادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب المولود في قنسرين بضواحي شيراز سنة ١٣٣٨ ميلادية فالف من العباب وغيره زمن انحطاط تقدم العرب كلاً في جميع ألفاظ اللغة العربية وهو ستون مجلداً كل منها في ضخامة صحاح الجوهرى اختصر منه ما بين أيدينا من القاموس المحيط وهو بالنسبة له كواحد من ثلاثين تقريباً ألف أكثر من أربعين كتاباً وأعند على ملك اليمن اسماعيل بن عباس الملقب بالاشرف وتجب السلطان بابر بن العثماني وتيمور لذك من عظيم اعتبار الناس له فبعثه له هدايا ساح في الاتفاقي ثم أقام بريد حتى توفي فيها سنة ١٤١٥ ميلادية وله ثمانون سنة ومن استفاد عظيم الشهرة بمؤلفاته أبو القاسم محمود الزمخشري المتوفى سنة ١١٤٣ ميلادية ألف المفصل ومقدمة لمطالعة النحو وقاموساً فارسياً وعربياً والكشاف المشتمل على معاني القرآن وما يتعلق به من اللغة والأعراب والبلاغة



المتعلقة بتأدية المعاني حسب المقاصد المتوقعة على على المعاني والبيان المعبرين في الادبيات الشرقية المستفادين من مثل الكشف والجرحاني وشرح التنفازاني على تلخيص المفتاح لجلال الدين محمود بن عبد الرحمن القزويني وحدائق البلاغة في البلاغة وضبط نطق اللغة الفارسية تأليف الأمير شمس الدين وأدب الكاتب المشتمل على كيفية أساليب التعبير وأنواع الفصاحة لابن قتيبة المتوفى سنة ٨٩٠ ميلادية ومن أشهر علماء البيان ابن السكاكي الفارسي المشبه لدى بعض الفرنج بالخواج قنطيليان في الاعتناء بوضع القواعد البيانية ومحتتها وبالخطيب سيبيرون (يقرون الروي) في الفصاحة وغزارة المحاسن وأتى العلامة الجزري في كتابه المسمى المنهج الكلي بأنواع المعارف اللازمة للخطيب وألف السيوطي في هذا الموضوع كتابا تكلم فيه على صحيح اللغة العربية وجودتها وأيد كل قاعدة بعبارات ثغاء المؤلفين وأما الخليل بن أحمد فاول من ألف في العروض الذي استمد من كلام قدماء الشعراء

### المبحث السادس

في علم تحرير الادبيات وتعبير المؤلفات وفي الحكايات والحرفات

#### المسألة والقصص الغريبة

كان العلامة الحريري المولود سنة ١٠٥٤ ميلادية المتوفى بالبصرة سنة ١١٣١ أول علماء تحرير الادبيات وتعبير المؤلفات فضلا ورتبة ألف المقامة الحرمية فوقت في يد شريف الدين أبي نصرانوشروان بن خالد ابن محمد الكاشاني وزير الخليفة المسترشد بالله ووجدها مستوفاة التحرير والتعبير فأمر الحريري أن يؤلف مقامات أخرى على نسقها فأنت خمسين مقامة مكوة من منشور ومنظوم على لسان انسان مفروض الوجود مشتملة على مقدار عظيم من محاسن اللغة العربية التي لو اتقن معرقها انسان لعرف غزارة اطلاق صاحبها الذي أودعها مجازات والغازا قليلة الاستعمال ورموزا وامثالا أبانت صعوبتها ولذا شرحها كثيرون ومن مؤلفاته المنظومة المسماة ملحمة الاعراب وشرحها

ومرحها وسبقه الى ذلك النوع من التأليف أبو الفضل أحمد بن حسين الهمداني المتوفى سنة ١٠٠٧ ميلادية وله أربعون سنة كان يسمع القصيدة مرة فينشدها بلا تردد كما هي وكان يرتجل الشعر بغاية السهولة مع صحة الالفاظ وحسن التعبير افقر بابتكاره أربعائة مقامة

ومن الادبيات الخرافات والامثال الحكمية المنسوبة الى لقمان وحكايات ابن عرب شاه وابشكراته المستورة الحقائق بالكايات والرموز وكأب ابن المقفى المسمى كليه ودمنه وكأب ألف ليلة وليلة الرابط للحقائق التاريخية بمناسبة مبتكرة ربما كانت لطيفة دقيقة ولا يعرف له مؤلف

### (المبحث السابع)

في الامثال السائرة ومجاميع الاغانى وهو الجزء الاول من البنايع التاريخية لاخفاء أن مجاميع الاغانى والامثال ينبوع للفوائد التاريخية فمن الاول كتاب الاغانى لاني الفرج على بن حسين الاصفهاني المتوفى سنة ٣٥٩ هجرية بناء على مائة منظوم نظمها لهرون الرشيد ابراهيم الموصلى واسماعيل بن جاي وفتح ابن عورة ثم زاد اسماعق بن ابراهيم على ذلك باذن الواثق اغانى معبد وابن سريج ويونس ومجموعات اغانى لجمع من الخلفاء أو أبنائهم ثم بعض مقطعات مفيدة للقارئ ثم جاء الاصفهاني فزاد على ما اختاره من تلك الاغانى ما يوضحها من الاخبار والنكت وترجم الشعراء الناطقين وأبان تواريخ جزيرة العرب السنوية القديمة فانه كان متبحرا في الانساب وسير مشاهير الرجال والمقاتلات الشهيرة والحوادث التي قصص أجداده الاوائل ولم يلتزم فيه ترتيبا منتظما ترغيبا للقارئ ولا نظن أن موضوعه مبتذل أخذنا من اسمه فانه يشتمل على فوائد نفيسة في تاريخ العرب المحدث والادبي مع غزارة فواده المتنوعة المؤثرة في النفس ولم يعرف هذا الكتاب في أوروبا الا عند استيلاء الفرنسياء على الديار المصرية

ومن نقل هذا الفن الى مكة النضر بن الحارث ساح في البلاد فتعلم لغات أجنبية وطالع الكتب الادبية التي عند الفرس واليونان ونقلها الى مكة وأحدث بين

أهلها حب الموسيقى ولغزارة علومه كان عنده ألفة وتكبر ظاهر بالعداوة  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى انهزم حزه في غزوة بدر فأراق دمه  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرثته بنته فتيلة بقولها

يارا كبا ان الا نيل مظنة • من صبح خامسة وأنت موفق  
أبلغ بهاميتا بأن تحيية • ما ان تزال بها العجائب تعنى  
منى اليك عبرة مسفوحة • جادت بواكفها وأخرى تخفق  
هل يسمعى النضران ناديت • أم كيف يجمع ميت لا ينطق  
أحمد ياخير من كريمة • فى قومها والفعل لخل معرق  
ما كان ضررك لو مننت وربما • من الفقى وهو المغيظ المنق  
أو كنت قابل فدية فليخفن • بأعز ما يغلو به ما ينطق  
فالنضر أقرب من أسرت قرابة • وأحقهم ان كان عتى يعتق  
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه • لله أرحام هناك تشق  
صبرا يقاد الى المنية متعبا • رسف المقيد وهو عان موثق

وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو بلغت شعرا قبل أن أقتله  
ما قتلت

ومن الثانى أمثال الميدانى الذى تعلم فيه أشهر العلماء الباحثين عن الامور  
المشرقية أكثر فيه من نوادر منها ما هو غريب كقوله فى مثل ان من البيان  
لسهرا نطق بهذا المثل النبى صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه سنة ١٣٠ هـ  
مبلدية السفراء الذين أسلوا وهم عمرو بن أحطم والزبرقان بن بدر وكذا قيس  
ابن عاصم الذى أرى أولاده حين حضرته الوفاة حزمة سهام ليفهمهم فوائد الاتحاد  
وقال فى تفسير هذا المثل وهو راجع أمثال الميدانى يعنى أن السنى العظيم قد  
يكون ناشئا من شئ حقير وأتى فى مناسبة هذا المثل بتفاصيل استمد منها بعض  
المؤلفين موضوع ما اشتهر من أن أولاد زرار الاربعة مضروبا واربعة واربعة  
لم يتفقوا على تقسيم أموال أبيهم بينهم فذهبوا الى الافقى الجرمى فاضى العرب  
فوجدوا

فوجدوا في طريقهم رجلا يطلب جلا فقالوا له هل كان أعور أعرج مقطوع  
الذنب نفورا فقال نعم وظن أنهم أخذوه فقالوا لم نره وسأهم القاضي الاضي  
عن مقاتلهم الى ذلك الرجل فقال مضر طننت عور الرجل من أكله الحشائش من  
جانب دون آخر وقال ربيعة رأيت شدة انطباع أحد خفيه في الارض بخلاف  
الآخر فليس بواضح الصورة فعلت عرجه وقال اباد رأيت روثه غير منتشر في  
الارض فعلت أنه ابترو وقال انما طننت نفوره من تركه الكلاء الغزيرو ذهابه  
الى أقل منه

### (المبحث الثامن)

في اشعار العرب والمعلقات السبع وهذا القسم هو الجزء الثاني

من النبايع التاريخية

لهجت العرب بالشعر وجعلوه ديوانا لآخبارهم وشرعهم ومحككا لقرايحهم  
في اصابة المعاني واجادة الاساليب فكانوا أول المؤرخين لحوادث بلادهم فانهم  
كانوا يقفون كل سنة بسوق عكاظ فينشد الشاعر ما فعله من معالي الامور وما  
لقبيلته من الشرف والشهرة امام التعمول لانتقاد ما يقول فان استحسنوه  
كتبوه بمحاول الذهب وعلقوه على الكعبة كما وقع لامرئ القيس بن جر و زهير  
ابن أبي سلى وعنزة بن شداد وطرفة بن العبد والحارث بن علقمة بن عبدة  
وباقى أصحاب المعلقات الصبح المشتملة على أنواع التشبيه المبتكرة والاستعارات  
والجناسات التي اقتفاها المشون في الاعصر التالية ولدهامرو القيس سنة ٥٠٠  
ميلادية وعاش في حظ ورجال مات والده شيخ قبيلة بنى أسد قتيلا فأراد الاخذ  
بثأره وسأل عرب البادية ان يساعده فابوا فسأل ملوك اليمن والامبراطور  
بوسطينان عاهل القسطنطينية ثم مات بقرب انقرة مسموما وغضب ملك الحيرة  
عمرو بن هندو الملك المنذر الثالث على طرفة بن العبد فدفن حيا وله عشرون  
سنة تقريبا وكان عنزة بن شداد رفيقا تبعا لأمه حتى أعلن عتقه في معركة  
وهو من قبيلة نهبان مشتهر بجودة الفريجة في قرض الشعر وكذا بجانب

الفروسية والغزوات التي ألف فيها بعض المتأخرين الحكاية المشهورة بين أهل المشرق وكان من الوفد الذي بعثه بنو طيئ الى النبي (صلى الله عليه وسلم) سنة ١٢٩ ميلادية ثم مات كبيرا ومعلقات هؤلاء الثلاث مع معلقة لبسند تتضمن صوراً فكرية وأما معلقة الحارث ففي المخاضة بين آل بكر وبني تغلب والمقاتلات التي انهزم فيها الخصام قبيلته بلا أخذ بالتأرو معلقة زهير في صلح عبس وذبيان ومعلقة ابن كلثوم في مدح التغلبيين عامة وجرهم خاصة وعن كان ذا قدم في قرض الشعر عمر بن أبي ربيعة كبير قريش الذي كان كثيراً ما يعرض شعره على ابن عباس فيقف لاستماعه مجيهاً به والشنفرى الأزدي وتأبط شراً والناطقة الذبياني الذي نال الرغد من ملوك الحيرة ثم من أمراء غسان وعاش الى غرة القرن السابع من الميلاد ودريد بن الصمة المتوفى في واقعة حنين وهو هرم

وقد بدأ بهجو الاسلام شعراء مكة كعبد الله بن زياد وأبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وعمرو بن العاص بن أمية فامر النبي (صلى الله عليه وسلم) حسان ابن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك بالرد عليهم فاشتدت بين الفريقين العداوة التي انقطعت بانتصاره (صلى الله عليه وسلم) على كفار قريش وعن هجاء النبي كعب بن زهير فحكم (صلى الله عليه وسلم) بإهدار دمه وقتله أيما وجد فأسلم وتظم قصيدة بانت سعاد وقرأها امامه (صلى الله عليه وسلم) حتى بلغ ﴿ان الرسول لسيف يستضاء به﴾ مهند من سيوف الهند مسلول ﴿فقال صلى الله عليه وسلم قل من سيوف الله ثم خلع برده الشريفه جازقة على المدح وعلامة على الصفع والقبول ولذا عرفت بقصيدة البردة ويقال ان العباسيين اشتروا هذه البردة ثم حفظت في القسطنطينية

وكان رناء العرب عظيم الشجوة وتشكيتهن قوى الموقع والتأثير وامتداحهم جيد التعبير وأقوالهم في الرياض والازهار معروفة باللطافة والصدق لانهم لم يتكلفوا شياً بل وصفوا المظاهر التي رؤوها بأعينهم مع مالهم من البراعة في الاشعار

الموسيقية على الاعواد والاورار وكانوا يسمون كل مجموع أشعار قديمة لشاعر أوقيله ديوانا ويعتبرون هذه الدواوين فرعا من الدروس التاريخية ودام القريض على البلاغة الأصلية في بلادهم دون ما عداها فقد فقد فيها بلاغته وعلو رتبته واستعمل في الكلام والحكمة والجبر والنصوصائر الغنون

وقد ألف أبو الطيب المتنبئ في القرن التاسع من الميلاذ عدة قصائد في مدح الامير سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان وحرر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ديوان الحامسة ثم استحسن الناس شعر أبي نواس المتوفى سنة ٨١٥ ميلادية وابن دريد المتوفى سنة ٩٣٣ وأبي العلاء المعري المتوفى سنة ١٠٥٧ وابن الفارض المتوفى سنة ١٢٣٥ وتظم الطنطرا في سنة ١٠٩٢ ميلادية رسالة الغزالي في الفقه وتظم قصيدة أخرى في التصوف وألف صكثيرا ظهر عند المنسقين ووجهه على تليذه في ديوان

ولم تزل العرب تنقرب الى الخلفاء بالشعر المشتمل على الاخبار والفنن وشرف اللسان فيما زون بأعظم الجوائز على جودة شعرهم ومكانهم من قومهم حتى انحطت السلطة العربية فغلب قبح النوق على الادبيات وعيت بقلة حسن ترتيبها وعدم ارتباط بعضها ببعض وعاب الفرغ الشعر الاسلامي بعدم التطويل الا قليلا كالف ليلة وليلة وقصائد أبي تمام التاريخية وقصائد جمال الدين وحكايتي المهذار والرجل الذي يخفت صوته تأليف أبي يعلى بن الحباريه ومحاورات محمد بن محمد الذي أدخل في ميدان التعارض حين صناعة يتكلم المتناورون فيها بلغة أربلها

وكان أدباء الاندلس يمدحون في القصص والحكايات المثيلة التي كانوا يجتمعون كل ليلة لاستماعها وضم أهل غرناطة الى ذلك الآلات الموسيقية والغناء وكانوا يمارسون ضرب الشعر خصوصا نظم الحكايات المثيلة على نكت مشوقة حتى اشتهر كثير من الرجال وبعض نساء وتظم أعظم شعرائهم أبو عمر أحمد بن محمد المتوفى سنة ٩٧٠ ميلادية تاريخ الحوادث السنوية

الاندلسية المتعلقة بغلفائها الاموية واستمداد اقليم بروانس من دواوين هؤلاء  
 قافية الشعر التي استعملتها العرب منذ أحقاب وقد أعرب الكتاب المسمى  
 رومنسرو عن أعياد تلك الازمان ولعب أهل مراغة ومراح الاثوار وحروب  
 النصرى والمسلمين والرقص الذى عرفت به فداوية الاندلس المعروفون بالشوالية  
 وعن الرقة التي اشتهر بها مغاربة الاندلس في جميع أوروبا

### ﴿المبحث التاسع﴾

﴿في مؤرخى العرب لاسيما أبو الفداء وأبو الفرج وبهاء الدين﴾  
 ليس ما أسلفناه من أشعار العرب ومجموعات الامثال والاعاني مختصا بإفادة التاريخ  
 العرب فقد مرد حاجى قلعه ألفا وثلثمائة مصنف في التاريخ وقال يحيى أفندى  
 في كتابه المسمى بالتناجى ان منها خمسة عشر مصنفًا حسنة الترتيب قليلة الكلام  
 على الحوادث التاريخية القديمة ينبغي أن تدرس في المدارس لكنها نلت  
 عما يلزم في التاريخ من الربط المعنوى بين الحوادث

وهذا في الطبقة الاولى من مؤرخى العرب أبو الفداء وأبو الفرج وبهاء الدين  
 وان كان ابن خلدون والمقرئ وشمس الدين والسبوطى والنويرى وأمثالهم  
 ليسوا أقل من هؤلاء في الاعتبار كان أبو الفداء نجاعا في الحرب ذكيا في المشورة  
 مولعا بمحاسن الفنون الادبية والعلوم ذا شوكة سلطانية بحماه في ابتداء القرن  
 الرابع عشر من الميلاد ألف في التاريخ العام مختصرا استمد من تواريخ متوسطة  
 الاعتبار لكن لا بأس بمراجعته للحصول على ثمره التاريخ السيامى والادبي  
 الاسلاميين وتاريخ امبراطرة اليونان أهل القرن الثامن والتاسع والعاشر بعد  
 الميلاد قسم هذا المختصر خمسة أجزاء ذكر في الاول قصص الرسل والانبياء  
 والقضاة والملوك من بنى اسرائيل وفي الثانى العائلات الاربع التي منها ملوك  
 الفرس وفي الثالث فراغة مصر وملوك اليونان وامبراطرة الرومان وفي الرابع  
 ملوك العرب قبل الاسلام وفي الخامس تاريخ أمم مختلفة كالصابئة والقطب

والفرس وغيرهم ثم الحوادث التي من مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) الى سنة ١٣٣٨ ميلادية ثم توفي بعد ثلاث سنين

وولد أبو الفرج بمدينة ملطية سنة ١٢٢٩ ميلادية وهو من الطائفة النصرانية المعروفة باليعاقبة تولى أسقفية جوية فغلب فرئاسة النصارى اليعقوبية بالشرق ألف عدة كتب في الالهيات والفلسفة وألف بالسريانية تاريخا عاما ثم ترجمه بالعريسة اجابة لرجا أحبابه وهو من ابتداء خلق الدنيا مشتمل على نقائس متعلقة بالعرب والمغول وجنكزخان توفي سنة ١٢٨٩ ميلادية

وولد بهاء الدين في الموصل سنة ١١٤٥ ميلادية واجتهد في الحديث والفقه ودرس في بغداد بالمدرسة النظامية ثم في الموصل بمدرسة القاضي كمال الدين محمد الشهرزوري وألف تاريخ السلطان يوسف صلاح الدين الابوي الذي يقرب اليه فؤاد قضاء الجيش ثم قضاء بيت المقدس وكان له التصكم العظيم في أيام أولاد صلاح الدين وتولى قضاء حلب فبقي مدرسة لتدريس العلماء وأخرى للشبان ثم ترك القضاء سنة ١٢٣١ ميلادية واشتغل بالتدريس حتى توفي سنة ١٢٣٥ ميلادية

## ﴿المبحث العاشر﴾

﴿في ابن خلدون والمقرئى والسيوطى وأمثالهم﴾

لم يكن لدى مؤرخى العرب الحرية فى الافصاح عن حقائق الواقع التاريخية خوفا من الملوك والحكام المشرقين فان كلا منهم كان يحذر من كذبة الاحوال السنوية زمن سلطنته ويحذر من يخالف بالقتل فلذا احتس المؤرخون واقتصروا على ذكر ما يرفع شأن الحاكم الابن خلدون المولود بتونس سنة ١٣٣٢ ميلادية لم يحذر بطش الظلمة على ما يظهر حل وهو شاب وسط انقلابات بلاد المغرب فى القرن الرابع عشر من الميلاد فخدم يسيرا فى دولة ملوك فاس ثم قدم القاهرة ودرس لسائر الناس وتولى قضاء المالكية بالديار المصرية وعزل فطلبه



سلاطين المغرب لعلهم بجلاء قدره ألف تاريخه السير والعبر فبدأ في مقدمته بالانتقاد التاريخي ثم بحث عن حال الجمعية التأسيسية البشرية في بداية أمرها وخطط الكرة الأرضية بإيجاز وبحث عن عظمة تأثير تنوعات الاقاليم في التنوع الانساني وعن الاسباب الموجبة لعلو شأن الممالك وانحطاطها وعن الشغل من حيث هو وعدد الصنائع العقلية والعملية وعن ترتيب العلوم حسب موضوعاتها وأيد قوله بأمثلة غريبة استمدّها من التواريخ السنوية التي عند الام ترجها الى التركية محمد بيبرازاده في عهد السلطان أحمد الثالث وتكام في التاريخ على أحوال البربر وكذا العرب الى آخر القرن الرابع عشر من الميلاد توفي سنة ١٤٠٩ ميلادية وله ست وسبعون سنة

وكانت عائلة تقي الدين أحمد المعروف بالمقريري من أصول سكان بعلبك وولد هو سنة ١٣٦٤ ميلادية بالقاهرة فتعلم فيها العلوم ولاحت عليه بوارق التجاية والذكاء فتولى نيابة القضاء بالحكمة الكبرى تحت نظارة القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العجزي وولى الحسبة مرات وولائف أخرى دنيئة وكان حنفيا فتشفع وذم اتباع أبي حنيفة فلامه العلماء ألف تاريخ السلاطين المماليك الذي ترجمه الخواجه ~~كتر~~ ميرالي القرنساوية وكذا الحطط الميمنة عن الوقائع التاريخية الاسلامية بوادي مصر وعن سياسة ملوكه وإدارة حكاه وحركة تجارته منذ قصه الصحابة (رضي الله عنهم) وشرع في تدوين تاريخ عام مشتمل على أحوال سائر من ملأ وادي مصر ومن اشتهر به ومن سكنه من القرباء أوزاره من السباحين مرتبة أسماهم على حروف المعجم وكان يبلغ لو كل ثلاثين مجلدا وهو في كنجانة باريس الكبرى بخط منبني عن كليات وجزئيات الطريق الذي سلكه مؤلفه المتوفى سنة ١٤٤٢ ومن المصريين المؤرخين جمال الدين ابن واصل الموجود سنة ١٢٥٠ ميلادية استمد المقريري كثيرا من كلامه وأبو المحاسن بن تغري بردي صاحب التواريخ السنوية المصرية من منذ الفتح الى سنة ١٤٥٣ ميلادية وابن اياس محمد بن أحمد الذي تم تاريخ أبي المحاسن حتى أوصله

أوصله الى سنة ١٥٢٢ نغلفه شمس الدين بن سرور فأوصل هذا التاريخ الى سنة ١٦٥٢ ميلادية

وجلال الدين عبد الرحمن السيوطى قرين عبد اللطيف البغدادى فى الشهرة بتدوينه تاريخ مصر الممتد من خلق الدنيا الى سلطنة الملك الاشرف قايتباى ولد باسبوط سنة ١٤٤٥ ميلادية وألف كثيرا ذكر منه الحواجا أوديفرت فى شرحه على السيوطى نحو ستة وخمسين مصنفات فى سنة ١٥٠٥ ميلادية ولا يخفى عظيم الخدم للعارف المشرقية الذى أداه الحواجا دسامى المترجم الى الفرنسية الحط المصرية لعبد اللطيف البغدادى المعاصر لصلاح الدين الايوبى المولود ببغداد سنة ١١٦١ ميلادية المتوفى سنة ١٢٣١ ميلادية

### (المبحث الحادى عشر)

﴿فى السعودى والطبرى وابن الاثير والنويرى وأمثالهم﴾  
من مؤرخى العرب فى أعصر عز الاسلام السعودى الموجود فى القرن العاشر من الميلاد أولع منذ شببته بحوز العلوم قبحر فيها ثم فى الفلسفة ثم الادبيات ثم الجغرافيا والتاريخ وسائر الكتب المختصة بالعرب وطالع تاريخ اليونان والرومان وجميع الامم المشرقية متقدمة أو متأخرة مع كمال معرفته بعقائد اليهود والنصارى والهرطقة والمسلمين والمجوس والوثنيين فعرف بين الخصاص والعام بسعة الاطلاع فى سائر العلوم التى لم ينلها أحد من مؤرخى العرب ألف كتابا كبيرا يسمى اخبار الزمان وكتابا أوسط يبلغ مجموعهما أكثر من عشرين مجلدا فى الربع لاعلم لاهل أوروبا بهما وأما كتابه الاصفر المسمى مروج الذهب ومعادن الجواهر فوصل اليهم وهو مائة وستة وعشرون بابا منها خمسة وستون فى التاريخ القديم للعرب والجم واحد وستون فى النبى وخلفائه وليس ما فى تلك الابواب تاريخنا متسلسلا بل اخبار متفرقة ولرغبته فى الاطلاع على الحال التى يريد تدوين تاريخها قد لايضت الى الانقراض التاريخى وكثيرا ما كتب حكايات فى بيان الاسول المليسة لكن مؤلفاته على ما قال الحواجا كترير لا يكاد انقارئ يفهم منها شيئا لتنوع موضوعاتها وكثرة حللها لكثير من المسائل الصعبة ( ٣٣ خلاصة تاريخ العرب )

بتقييدات متنوعة لم يرجع الى وطنه بالعراق وتوفي بالقاهرة سنة ٩٥٩ ميلادية وكان قبل المسعودى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى ببغداد سنة ٩٩٩ ميلادية وله ثلاث وعشرون سنة أصله من أهل أموال تخت طبرستان تعرف في الحديث والفقه وعد من أئمة السليمان ألف قبل المسعودى بقرن تاريخه الممتد من خلق الدنيا الى سنة ٣٠٢ هجرية الموافقة سنة ٩١٤ ميلادية وزعم بعض الناس ان مؤلفه اختصره من كتاب له أخض منه وهو جليل القدر مشهور بالهجة عند المشرقين الذين ترجوه الى التركية والفارسية لنحسه وذيله الخواجا جرجس بن أميد القبطى الأصل المعروف بالمسلمين المولود سنة ١٢٢٣ المتوفى بدمشق سنة ١٢٧٣ ميلادية وترجم جزءاً من هذا المخلص الخواجا أريستينوس الى اللاتينية والخواجا واثيرا الى الفرنسية واسمها فاستفيد من هاتين الترجمتين اخبار مهمة وان شئنا بالاعاليط

وولد ابن الاثير الملقب بعز الدين في جزيرة ابن عمر من جزيرة النهرين المعروفة بالعراق العربى ثم توطن الموصل فكان منزله بها مجمع أهل المعارف وفيها ألف كتابه المسمى بكمال التواريخ الممتد من نشأة الدنيا الى سنة ١٣٢١ ميلادية وذيله أبو طالب على فأوصله الى سنة ١٣٥٨ ميلادية وترجمه الى الفارسية نجم الدين التزارى في سلطنة ميرزا ميران شاه بن تيمورلنك ومن مؤلفات ابن الاثير تاريخ الانباكة أصحاب الشام وتاريخ الكتابة (رضى الله عنهم) ومختصر من رسالة الانساب لابي الكريم السمان

وكان العلامة النويرى شافعيًا من مؤلفاته تاريخ في عشر مجلدات تشتمل على نقائس في أخبار قدماء العرب اشتهر بحسن الخط كشهرة ابن البواب ببغداد في غاية القرن العاشر من الميلاد نسخ صحيح البخارى ثمانى مرات وباع كل نسخة بالف درهم وتوفي سنة ١٣٣١ ميلادية وله نحوون سنة تقريباً خلفه ابن القرات المولود سنة ١٣٣٥ ألف تاريخاً خمسة وعشرين مجلداً مبدؤه الهجرة المحمدية الموافقة سنة ٦٢٢ ميلادية توفي سنة ١٤٠٥ ميلادية خلفه أحمد بن

عرب شاه الذي كان يمتد سنة ١٤٣٠ ميلادية أخبار تيمورلنك واشتهر في القرن الثالث عشر كل من ابن واصل محمد بن سالم الظنون فيه أنه مؤلف التاريخ القديم المنسوب الى الطبرى زورا وابن الجوزى المنسوب اليه كتاب مرآة الزمان اشتهر سنة ١١١٧ الى سنة ١٢٠١ ميلادية بالفقيه المفتي والمؤرخ والطبيب الفصيح وهو غير رجل آخر معروف بابن الجوزى وولد العتيبي فيما وراء نهر جيحون وألف سنة ١٠٥٠ ميلادية تاريخا في أخبار الأعصر القديمة وسيرة محمود الغزنوى وقد جمع ابن قتيبة البغدادي قبل هؤلاء المؤرخين بكثير مواد مهمة تتعلق بانساب العرب وتاريخا في أخبار الشعراء وسيرهم

## ﴿المبحث الثاني عشر﴾

### ﴿في أعظم مؤرخي اسبانيا﴾

كان باسبانيا مؤرخون كثيرون ذوو فضل منهم ابن الكونياح المتكلم في فتح العرب ببحث جزيرة اسبانيا المتوفى بقرطبة سنة ٩٧٨ ميلادية والشاعر أحمد بن محمد المدون أخبار اسبانيا وأحوال خلفائها الاموية وابن الغرضي المتوفى سنة ١٠١٢ ميلادية حين أخذ البربر قرطبة ألف تاريخا في سير الشعراء والعلماء وابن الخطيب المولود بقرطبة سنة ١٣١٣ ميلادية المتوفى سنة ١٣٧٤ جمع من كلام سلفه أنفص ما يتعلق بخلفاء المغرب واسبانيا وملوكهما وأحمد بن محمد المقرئ المولود بتلسان المنسوب الى قبيلة قديمة في ضواحي هذه المدينة ذهب الى فاس سنة ١٢٠٠ فترج على من فيها من العلماء وعزم على الحج سنة ١٢١٨ وتوطن القاهرة ثم كل بعد عشر سنين وهو بدمشق تاريخ عائلات السلاطين الاسلامية التي في اسبانيا وأملى شرطا على مقدمة ابن خلدون واستعد لتسدين السيرة النبوية واستمد من تاريخ ابن الخطيب في تاريخه الذي ترجمه وطبعه الخواجه دوجنجوس في القرن الثالث عشر من

الجمعة والقبسى المدون سنة ١١٢٥ ميلادية في سير شعراء وعلماء القرن  
الحادى عشر وابن حيان المؤلف فى مسلى اسبانيا تاريخا اختصره الازدى  
المجيدى سنة ١٠٩٥ ميلادية وابن صبيح المؤلف فى القرن الثالث عشر من  
الميلاد تاريخ اسبانيا زمن المرانية والموحدين وابن حبيب السلى الذى شهر  
تاريخا قديما فى الحلفاء السبعة الاولى من بنى أمية وابن الحارث الحسنى ملخص  
تاريخ قضاء قرطبة الى آخر القرن العاشر وشهاب الدين أحمد الفارسى المدون  
فى جميع المعالك تاريخا اختصره الحاج عاثر الساذلى

### ﴿المبحث الثالث عشر﴾

﴿فى مؤرخى القرن﴾

هم كثيرون من أشهرهم ميرخند المسمى هماد الدين خلوند محمد المولود سنة ١١٣٣  
المتوفى سنة ١٤٩٨ ميلادية دون تاريخا عايلتهى الى سلطنة شاه رخ بمساعدة  
على شيروزير السلطان التهور لنكى أبى الغازى حسين بهادر وخندميرالذى  
اختصر تاريخ أبيه ميرخند وألف تحرير خلاصة الاخبار وانتهى فيه الى سنة  
١٤٩٩ ميلادية وكتب حبيب السير المشتمل على حوادث سنة ١٥٣٥ ميلادية  
أبدى فيه برهانا على استعمال الورق المصكوك بدل نقود الذهب والفضة من  
ابتداء غاية القرن الثالث عشر من الميلاد ولو تكلمنا على تاريخ سير الشعراء  
لدولة شاه والتاريخ القديم لفرشتاه وسيرة تيمورلنك لشريف الدين على وتاريخ  
المغول الذى ألفه رشيد الدين وترجمه الحواجا كزيميرالى الفرنساوية لكان ذبلا  
ضروريا لسير مؤرخى العرب لكنه يؤدى الى الخروج عما التزمناه من  
الاختصار

### ﴿المبحث الرابع عشر﴾

﴿فى قواميس سير مشاهير العرب﴾

منها كنبطانة الحكاء لروزنقى وعيون الانباء تاريخ الاطباء لابن عصبية المتوفى

سنة ١٢٠٩ ميلادية ووفيات الاعيان المشتمل على ثمانمائة وست وأربعين  
ترجمة لابن خلكان شمس الدين أبي العباس أحمد المولود في اربل سنة ١٢١١  
ميلادية وهو برمكي ولى قضاء القاهرة ثم قضاء دمشق المتوفى بها سنة ١٢٨١  
ميلادية والكتبخانة الشرقية لمصطفى بن عبد الله المشهور بجاحى قلفه الملقب  
بخطيب جلبي رئيس مكتبة أسرار السلطان مراد الرابع ووزير المالية في  
سلطنته وهذه الكتبخانة الشرقية مجموع يشتمل على ثمانية عشر ألفا وخمسمائة  
وخمسين امما من أسماء الكتب الشرقية مع أسماء مؤلفيها ونبذة في سيرهم  
ورسالة في الجغرافيا سماها جهان نامه مرآة الدنيا والتاريخ الكبير المتمدن  
خاق الدنيا الى سنة ١٦٥٤ ميلادية توفى بالقسطنطينية مسقط رأسه سنة  
١٦٥٨ ميلادية

وقد حفظ العرب مؤلفات اليونان واستعدوا لتجديد المعارف في أوروبا فكانوا  
رابطة بين هذين الزمنين وبذا ثبت فضل العرب على الفرنج الذين حاول  
بعضهم خفض فضائل العرب الواضحة كالشمس في رابعة النهار ويعلم أن لاموقع  
لافتقار المتأخرين من أهل أوروبا بتصورات أكثرها للعرب وسبق لك ما كان  
لعلماء المدرسة البغدادية من التصكم النافذ بالشرق والمغرب

### ﴿المبحث الخامس عشر﴾

﴿ في اشتغال العرب بتقديم الفنون والصنائع ﴾  
زعم بعض الفرنج أن لاجتهاد للعرب في تقديم الصنائع مع أنهم على ما قال  
الحواجا هيرودوط برعوا في جميع الفنون الصناعية واشتهروا عند سائر الامم  
بأنهم دباغون سباكون جلاؤن للأسلحة نساجون أصناف الاقشة ماهرون في  
الاشغال التي تصنع بنحو المنقار والمقص ويؤيد قوتانهم في هذه الفنون تلك  
السيوف البائرة والدروع الخفيفة المانعة لمروق أى ثمن منها والبسط ذات  
الوبرة والمنسوجات الرفيعة المتخذة من الصوف والحبر والكتان التي كشامير  
هذه الارمان الاخيرة كالنوزج الدال عليها

وقد زالت ساذجية الخلفاء الاول بحب العمل والفخامة لدى الاموية وكذا  
العباسية التارك لهم المنصور ثمانية ملايين فرنك اودينار ظهرت بها جلالة  
المهدي والرشيد والمامون وانظر الى ما كان في زواج المعتضد بيوران من  
البهجة البهية والادلى المنتمة وما كان زمن المقدر من تفنيم التظلمات  
الديوانية واما عرب اسبانيا فقد أفرطوا في التعم والفخامة وكان لفساء غرناطة  
من الحزم والاثمنة والطواق المنسوجة بالذهب والفضة وبلوغ الغاية في حسن  
ملابسهن ما يدل على ثروة الاسناد وكان خلفاء قرطبة اذ ذاك يصرفون خزائن  
أموال وافرة في تشييد ابنية عظيمة كمسجد قرطبة الذي بنى على شكل مسجد  
دمشق وفاقه في الفخامة

وقد بذل همته الحواجا جبرولت دو برنجه في البحث عن بناء العرب والمضاهاة  
بين ما بقى من الابنية الاسبانية والشرقية وقسم زمان ابنية اسبانيا ثلاثة أعصر  
أولها القرن الثامن الى العاشر وهو عصر تقليد العرب النصارى والرومان في  
ابنيتهم الا أن مسجد قرطبة بنى على شكل مسجد دمشق كما أن مساجد الشام  
وفلسطين ومصر مبنية على شكل الكنائس التي قال المؤرخ أوزيوس أحد  
أهالى قيصرية في سيرة السلطان قسطنطين انها ذوات أحواش واوارين وفساق  
ومساكن للقسس بدليل أن في تلك المساجد ما كان يضعه البناؤون من الخفافى  
المزوق باشكال من حصى متنوع الالوان وكانت طريقة التزييق اليونانى  
زائدة عن غيرها من التزييقات القديمة ثم رغب العرب في التزييقات الباهرة  
وتكثير التفاصيل وتجميل شكل الاقواس بصور باطات الزهور والمنحنيات  
المتنوعة فصار التزييق اليونانى من سنة ٩١٥ ميلادى غير كافى في تأدية مطالبهم  
على ما يظهر

والعصر الثانى من القرن العاشر الى الثانى عشر وقبضه اجتهد الملوك المرابونية  
والموحديون في تقدم البنايا المغربى الدال على تقى العرب عن طريقة البناء  
المتبعة قبل فقد جرت عادتهم باستعمال الاقواس السنبينة والاشكال المتعددة

من قطع القيشاني وأعرب المخترعات من مخيشات الذهب والفضة وأشكال الزينة المصنوعة من الاخلاط المركبة لتقليد الرنم وأكثروا من النقوش فباينوا أسلوب البنيان القديم خصوصا بمدينة اشبيلية في عمارة قسمى جيرلده وأخرى نسمي القصر والمسجد القديم الذي بنيت في مكانه الكنيسة الكبرى الموجودة الآن

والعصر الثالث بلغ فيه فن البناء أوج التقدم كما يشهد بذلك عمارة القصر المسمى الجراء المصنوع ظاهره على أسلوب أهل المغرب وبابه قوس كبير مزين بعلامات رمزية وعنوان اسم بآبسه وحيطانه مبنية بخفافى مخلوط بإعمار دقائق تالونها أشعة الشمس بالوان مختلفة وبداخل تلك العمارة قيعان واسعة مذهبة ومزينة بقواصر على صور باقات الزهور وصور مراشح المياه من قباب الكهوف ومجمل بصور المجدولات المسماة بالشبكة من أخلاط مركبة تقليدا للرنم وبها ديوان لجلوس سفراء الملوك وآخر لجلوس الاختين ومكتبة بنات الخلفاء وبرج قومارس وحوش السباع وفسقىنه وحوش البركة الذى تحته حمامات على نسق حمامات الاحقاب الخالية وفيها ماء ينبع من أعمدة منعزلة عن بعضها أو مجمعة ينتشر منها الماء بعيدا فى جداول رنم صغيرة وينصب تارة على هيئة شلالات وطورا على هيئة فواران فى حياض مصنوعة فى الباطيوس محاطة بالادواح والزهور وبسائر ذلك القصر خطوط ونقوش تدل على مهارة صانعيها وقد هدم ملوك النصرارى جانبها من هذا القصر الآن النقوش والتساوير بجهاته باقية الى الآن على ما كانت أيام بنى سراج من الاتقان الصناعى والحماية من التلف وأما التزيينات الداخلية بالدواوين الاصلية من تلك الدار القديمة التى كانت محل إقامة الملوك المغريين فقصدة من الجبس ورسوم مجسمة بأشكال هندسية تعادل محسنات القصر ويشاهد ببعض الدواوين المحيطة بحوش السباع ما صنعه العرب فى الحفبة الخالية من اللون المركب من الأحمر والأزرق والأصفر والأخضر الباقى على لمعانه الى الآن وحلى بعض الفرغى هذا اللون فرأى أن



مواده الزرقاء والخرقاء الغالبة عليها مصنوعة من اللزورد والنفجر  
ويتعذر علينا الآن مضاهاة ابقية بالرمسة وزريزة وكوبة وتونس والقيروان  
والجزائر لقلّة ملها من الممارات المبنية في أعصر تقدم فن البناء وأما القاهرة  
فيعلم من مساجدها ان أهلها كانوا أعلم من أهل المغرب في الاعمال الميكانيكية  
واذكي منهم في انتخاب مهمات البنيان لكن ليس بتلك المساجد من التزيين  
ما يقرب من الرسوم التي بقصر ملوك اسبانيا المسمى بالخرقاء وأما ابقية العرب  
بالشام والعراق العربي والفرس والهندستان زمن تحكمهم عليها فلم يعرف  
الفرنج حقاقتها الى الآن ولعل اناسا علماء بفن العمارة يشتغلون بذلك تحقيقا  
لما خلا عنه الى الآن تاريخ العرب

ولما في ممالك الخلفاء من السعة وغزارة المحصول وتنوع الاقطار توجه النظر الى  
رواج التجارة نمحا للتمدن وامتتالا لاهل الشارع بالتكسب فاجتهدوا في امن  
الطرق وحفروا آبارا وصهاريج في محطات القوافل فانتشرت التجارة وكان غلات  
اسبانيا وبربرومصر والحبشة وبلاد العرب والفرس والروسيا والهند والصين  
والممالك التي على بحر جرجان تأتي الى مكة والمدينة والكوفة والبصرة ودمشق  
وبغداد والموصل والمدائن وكان بين اسبانيا وآسيا من جهة الشرق علائق  
تعارف وتجارة واجتازت سفينة عربية بونغاز جبل طارق فخرجت عليها رياح  
عاصفة طرحتها على ساحل المحيط الغربي فنتعتها من استكشاف جزيرة أسورة  
وامريكا ولما انحصر المسالون في القارة القديمة نشروا الصنائع البشرية بجميع  
البقاع وكانت مملكة اسبانيا تحصل على غلات البلاد الاخرى بواسطة ماينتج لها  
من معاملها وأرضها من قصب السكر والارز والقلن والزعفران وانجبيبيل  
والمر والعنبر الازرق والفسقن والموز والتوب والحناء والمخلب مع ما تستقرجه  
من معادن الكبريت والزئبق والحاس والحديد رغب الناس في شراء خودو مغافر  
اسبانيا وابسطة فربطة المقلدة من الجلود ونصال اسلمة طليطلة وجوخ مرسية  
والحرب

والحرير المنسوج في غرناطة والمرية واشبيلية والورق المصنوع من القطن في بلدة الصليبية وكانت ضواحي اشبيلية المستورة بأشجار الزيتون تشتمل على مائة ألف مزرعة كبيرة أو معصرة زيت وكان اقليم ولنطية يؤدي الى أوروبا فواكه ممالكها الجنوبية وكان أهل اسبانيا يوجهون الى البلاد الاجنبية متاجر من مبيعات ملائحة وقرطاجنة وبرشلونة وقادس وكانت النصراني تستعير من العرب قوانين الحقوق البحرية

وكان سكان طليطلة مائتي ألف نفس واشبيلية ثلثمائة ألف في عصر ملوكهما المغربيين وأما الآن فلا يزيد أهل الاولى عن خمسة وعشرين ألفا وأهل الثانية عن ستة وتسعين ألفا وكان محيط قرطبة ثمانية فراسخ وفيها ستون ألف قصر ومائتان وثلاثة وعشرون ألف بيت ولا يبلغ سكانها الآن ستة وخمسين ألفا وكانت (أبرشية سلامنقه Le Diocèse de Salamanque) تشتمل اذذاك على مائة وخمسة وعشرين مدينة أو قرية والآن على ثلاث عشرة وكان في اشبيلية سنة آلاف نول لنسج الحرير وحده ولم يوجد سنة ١٧٤٣ ميلادية في جميع بحيث جزيرة اسبانيا الا عشرة آلاف نول لنسج الحرير والصوف وكان في مملكة يعان وحدها أكثر من ستمائة مدينة وكفر تبغر في الحرير على ما أخبر به الادريسي الجغرافي الذي ساح وسط القرن الحادى عشر من الميلاد في اسبانيا التي كان طرد المغاربة عنها موجبا لتأخرها ~~كتأخر~~ مدينة تنسة بطرد مغالني ديانة الكاثوليك فان ذلك أضرب بالصنائع الفرساوية وتمكن به الكردنيال (كيمينيس Ximenés) من اعدام جميع آثار المسلمين وأمر بإحراق عتاتين ألف كتاب عربي بنط اليد في الميادين والرحبان العامة بمدينة غرناطة

وكذلك اتسعت بالسواحل الشمالية من الرقبة دائرة التجارة فقد كان بها معامل كثيرة وأخذت بلاد موريتانية المحيطانيه تسابق بحيث جزيرة اسبانيا في الصنائع وفن الزراعة وكانت بلاد سوس تماثل الاندلس في خصب الارض وذكاء السكان واقتدى المشرقيون بالمغاربة في الاشتغال بالصنائع وأخذوا

يستبدلون في مدبقتي سيراو وعدن بضائعهم بالبضائع الآتية من بلاد القرس وكذا من النوبة والحشة كالعبيد وجلود الاعمار والحريز والقطن والعاج والتبر والآتية من الهند والصين كالآقشة ومخيشات الذهب والفضة والآواني الصينية والاسلحة والرهبايات والصندل والابنوس والبهارات العطرية والؤلؤ والجواهر والرصاص والقصدير وكانت تلك التجارة تنقل من عدن الى جدة ثم الى السويس فتفرق على مينيات وادي مصر والمدن التي على البحر الابيض المتوسط من بر الشام وأما أهل البلاد المجاورة لبحر جرجان فكانوا يتصلون على لوازهم من سوق مدينة قبول الدوري وكانت قوافل التجارة المسافرة من ممر قند الى حلب توزع على ما تحويه من البلاد مصنوعات النسيج الصينية والكشامير والمسلك والعقاقير الطبية الآتية من بلاد تونارستان

### ﴿المبحث السادس عشر﴾

﴿في العلائق التجارية بين العرب وأهل المغرب﴾

﴿وسكان الممالك الغربية من آسيا﴾

ترك مسلو المشرق لسلي المغرب التجارة في البحر الابيض المتوسط فوجهوا قهارتهم الى بوغاز باب المنتب ثم الى بلاد زنجبار ثم بلاد الكفرة وبلغت سفنهم مينا كلكتة وجزيرة سومطرة والجزائر الكبيرة في الاقيافوس الهندى وانشؤا شعب مدائن براوة ومجازة وكوة وموزنيق وسوفاة وميلندة وما جلد حكسو وتوطنوا جزيرة مدغشقر والجزائر المجاورة للسواحل الافريقية ونهبوا الى داخل الهند والصين وكثر عددهم سريعا بضراتهم العبيد والتقاطهم أبناء الزناه وادخل سائرهم في دين الاسلام فكان في ابتداء سنة ٨٥٠ ميلادية باقليم قور ومندل في الهند ثمانمائة الف بعضهم من المغاربة وبعضهم من العرب وذهب ملك من ملوك جزائر ملابار الى مكة فأقام بها حتى مات وسار من ممر قند جمع من العصابة جالوا من ابتداء سنة ٩٥١ ميلادية في شمال مملكة الصين فقطعوها بعشهرين ثم توطنوها وأذن لهم سلطان الصين في انقاهم بمدينة قنتون

قتنون قاضيا وأسلم أكثر سكان جزائر ماليزيا حتى كان المتوطنون فيها بين ابتداء الخليج الفارسي الى نهاية حدود آسيا الشرقية يفهمون اللغة العربية ويتكلمون بها وظهرت شوكة العرب في الصين من سنة ٧٥٨ ميلادية فتهبوا مخازن قنتون بلا ممانع

وقد أنشأ العرب في سواحل افريقية الشرقية غارات دخلوا بها الى الاقطار الوسطى وطاقوا ببلاد السومولية المعروفين بلطف الطبع والكرم والمنشئين مع أهل سوقطرة مخزن تجارة عام وطاقوا أيضا ببلاد الحبشة وسنار وكردفان ذوات الملائق التجارية بمصر والمفتاح الى بلاد درفور وبلاد الوادي وكانوا يسافرون من طرابلس الى فزان وقوافلهم التجارية تسير من المغرب الى الاقيافوس الاطلسي حتى تقطع مائتي الف فرسخ فرنساوي مربع غير خاشية من سيرها وسط الصحراء الكبرى أو من انتشارها داخل بلاد الزنج وكان هؤلاء العرب أثبتوا مرورهم من وسط الامم الافريقية بعلامات لا يستطاع محوها وقد أجمع السباحون على الاعتراف بالاصلاحات الناجمة من مرور العرب بين تلك الامم فيما ينص ظاهرها وباطنها وعقولها

### ﴿ المبحث السابع عشر ﴾

﴿ في اختراعات العرب واستكشافاتهم وفي بيت الابرة وصناعة الورق ﴾

### ﴿ والبارود والاسلحة النارية ﴾

أسلفنا لك وصف الاسباب والمسببات المتعلقة بالتمدن المنتشر في الدنيا بانتشار العرب من ابتداء فوناز جبل طارق الى نهاية حدود آسيا وبقي علينا التكلم على ما تنسبت بها الحالة الادبية والسياسية والعسكرية في جميع الدنيا من اختراع العرب الورق وبيت الابرة وبارود المدافع ولا عبيرة ببعض الفرنج الذي سلب عن العرب شرف اختراعها وتعليقها لاهل أوروبا زاعما ان أهل الصين عرفوا تلك الاشياء منذ زمان قديم علما بما أطلع عليه من نسبتها الى غيرهم في بعض متون موهومة العزوالى من نسبت اليه كما زعم ان المطبعة

موجودة لدى أهل الصين منذ القرن الثامن من الميلاد نعم استفاد العرب  
 عمل الورق من الحرير من أهل الصين الذين لو كانوا يعرفون صناعة الطبع  
 قبل غيرهم لاستفادها العرب منهم وكيف يظن انهم استعملوا بيت الابرّة مع انهم  
 لم يزالوا الى سنة ١٨٥٠ ميلادية يعتقدون أن القطب الجنوبي من الكرة  
 الارضية سيعبر تلتقى وهل عرفوا استعمال البارود تلك الاستعمالات المتنوعة  
 الباقى أثرها لدى العرب المشهود لهم باستعمالهم أصنافا من القلل في حصارهم  
 مكة سنة ٦٩٠ ميلادية وباستعمالهم بمصر في القرن الثالث عشر البارود  
 المتخذ من ملح السبجات ليرى به نحو قلل ذات صوت كالرعد وذكر استعماله  
 أيضا في معرض وصف البحرية التي عقدها ملك تونس مع أمير اشبيلية في  
 القرن الحادى عشر كما استعمل في حصار جبل طارق سنة ١٣٠٨ ميلادية  
 وحصار اعماميل ملك غرناطة لمدينة باثلة سنة ١٣٢٤ وحصار طريف سنة  
 ١٣٤٥ وحصار مدينة الجزيرة سنة ١٣٤٢ ميلادية وحكى المؤرخ (فراراس  
 Ferréras) ان الرصاص رى بالبارود في تلك الحصارات فابتدأ نصارى  
 اسبانيا من ذلك الوقت باستعماله

وقد استعمل العرب بيت الابرّة من ابتداء القرن الحادى عشر في سفر البحر  
 والبر وضبط محاربى الصلاة وصنع الورق من الحرير سنة ٦٥٠ ميلادية  
 في مرقند وبخارى ثم استبدل يوسف بن عمرو سنة ٧٠٦ ميلادية الحرير  
 بالقطن الذى منه الورق الدمشقى المتكلم عليه مؤرخو اليونان وانشئ في اسبانيا  
 معامل ورق من الاقشة البالية وسابق أهل ولطية وقطالونية في هذه الصناعة  
 أهل كراطيوة واستعمل ورق العرب في القرن الثالث عشر بقسطنطة التي شاع  
 منها استعماله في فرانس وإيطاليا وانكلترا والمانيا لكن ورق الكتب العربية  
 المكتوبة بخط اليد يفوق ورق الفرغ لطاقفة ولعانا كما فاه بما كان العرب  
 تختاره من تزويقها بألوان والاحبار والازهار

وما أسلفناه هو كيفية ظهور تحكم العرب على جميع فروع تمدن أوروبا

الحديث ومنه يعلم أنه من القرن التاسع الى الخامس عشر كان عند العرب  
أوسع ماسم به النحر من الادبيات وان تنائج أفكارهم الفزيرة واختراعاتهم  
النفيسة تشهد انهم أساتذة أهل أوروبا في جميع الاشياء كالمواد المختصة بتاريخ  
القرون المتوسطة واخبار السباحات والاسفار وقواميس سير الرجال المشهورين  
والصنائع العديدة المثال والابنية الدالة على عظمة أفكارهم واستكشافاتهم  
المهمة ولهذا كله وجب الاعتراف برفعة شأن هذه الامة المحمدية التي تحتقرها  
الفرنج منذازمان عديدة

### ﴿ المقالة السابعة ﴾

﴿ في أحوال العرب في هذا الزمان ﴾

﴿ مقدمة ﴾

فدعنا لك تاريخ العرب أيام عزهم وتحكمهم على أهل المشرق والمغرب وأن  
لنا التكلم عليهم زمن اضططاعهم فان مصنوعاتهم الفزيرة مستمرة وان عدموا  
الظهور الديني الذي أرأاهم عنه الاقوام الشمالية المتبربرة التي انقادت  
بعد ذلك الى العرب وأدت اليها الجزية وقد أذن ضياع اسبانيا منهم بفتوحاتهم  
في تركية أوروبا

﴿ في عود العرب الى معيشة البادية وتقلب الدولة العلية ﴾

﴿ على من بقي منهم بأفريقية ﴾

تأخر العرب الآن عن التداخل في انقلابات الممالك المشرقية وسكنوا البادية  
والمدن المتباعدة عن بعضها في بحيث جزيرتهم ولزم عرب الشام ونجد عوائد  
الاجلاف كأنهم نسوا ما ترآبائهم وأما سكان الجزائر فشمولون من ولاية مصر  
والشام بالحماية والرعاية منذ أخذ بغداد هولاكو خان المغول وطرد عرب اليمن  
سنة ١٢٥٨ ميلادية الامراء الايوبية من البلاد التي ضمها صلاح الدين  
الايوبي الى مملكته وتولوا الامارات فارتقت بلادهم الى حالة الثروة والامن فقد

كانت عدن أغنى مراكز التجارة الشرقية بسبب تحصينها وأخذ أهل حضرموت  
وعمان والبحرين يقتنعون بفرات المعاملات التجارية مع أهل الهندستان  
ويفوضون على المرحان بقرب سواحل الخليج الفارسي ووفد السباحون وتجار  
العرب الى شرق افريقية وجزائر بحر الهند وسواحل ملابار والممالك المتحدة  
الى ملقا بل وإلى بلاد الصين ولم يزلوا الى الآن يفتشون فيها عقائدهم  
وعوائدهم ونصواتهم

ولما زالت الخلافة العباسية ببغداد ظهر باسبانيا مدينة غرناطة في أبهى المظاهر  
الى سنة ١٤٩٣ ميلادية ثم رحلت العرب سنة ١٠٠٩ من اسبانيا الى الممالك  
البربرية بالمغرب فلم تأذن لهم البرابرة في التوطن حتى أخذوا ماعدهم ثم عاملوهم  
معاملة الاعداء بعد ان كانوا زمن طارق وموسى وأصحابهما تحت لواء واحد  
ولم يزلوا كذلك تحت قسر الاتراك المتحكمين منذ غزوات بربروس على طرابلس  
وتونس والجزائر وتلسان المتوطن في سائرها من لامودة بينهم من خسارة سائر  
الافطار ويهود ونصارى وكوه متولين بين اتراك وعربيات أو بربريات وما  
زال العرب متوطنين بتلك الجهات التي هم ربع أو ثلث أهلها حتى سكن  
قليل منهم في مراكز تحت حكم الاشراف واختار أكثرهم العيشة البدوية  
والاستقلال بحكم أنفسهم فسكنوا الصحارى

## ﴿الباب الاول﴾

﴿من المقالة السابعة في الكلام على عرب المشرق﴾

﴿وفيه ثمانية مباحث﴾

## ﴿المبحث الاول﴾

﴿في إعادة الجراكسة الخلافة للعباسية وما كان لهم من الغلبة والسلطة﴾  
أثار القول على الشام في النصف الثاني من القرن الثالث عشر فتقاومهم من  
ملك الجراكسة الطاهر بيبرس بجيوش انضم اليها من العرب قبائل كثيرة ثم

سعى في جذب أفئدة الناس اليه فأخذ يرسل الى مكة والمدينة هدايا وأمر  
بكثير من الابنية الشاهدة لبيهم بأنه نقي واستدعى من بني العباس رجلا  
نجبا من واقعة بغداد فعقد له محفلا قلده فيه الخلافة لجذب ذلك عقول الناس  
ودعا سكان بحيت جزيرة العرب الى الاخذ بناصر ذلك السلطان المطلق التصرف  
في مصر والشام وانما اتخذ تلك الخلافة ذريعة لاثبات مطالبه ومن بعده  
كالتصديق على ماأخذته المماليك عدوانا بأنه مملوك شرعا  
وقد سلك السلاطين بعد يبيرس الطريق التي رسمها لهم موثرين قبائل  
العرب القادرة على أعداد سبعين ألف رجل تحت السلاح للاستيلاء بهم ثم  
عصت عرب صحراء السويس سنة ١٣٠١ ميلادية وقطعوا ما بين مصر والشام  
من الوصلة فاستعد اليهم حاكم تلك السنة وأراق دماءهم بالذبح الموهل  
ودعا واحد من اعظم مشايخ الدين قوة وجوعا سلطان مصر الجركسى سنة  
١٣٢٥ ميلادية لاخذ الدين من العرب فصلهم عرب حير فرجع سلطان مصر  
بعد ان نهب زبيد وعانة وحديثه ثم همت المماليك بغزو الدين سنة ١٣٥٠  
ميلادية فلم ينالوا ظفرا

واستغاث بهم شيخ العرب الذي نال كل التعب من مقاتلات قبل حكم  
الجراكسة وبعده من سنة ١٣٧٥ الى سنة ١٣٨٤ ميلادية وحل بالعرب  
في الشام نكبات أكبر من هذه حين أغار تيمورلنك على العراق العربي وجزيرة  
التهرين سنة ١٤٠٠ ميلادية وأخذ بغداد وجما وحص وبعليك ودمشق وقطع  
ملا يحمي من رؤس العرب التي بنى منها اهرامات ترك في طريقه ليكون علامة  
نصرته على سلطان مصر الذي أساء سفراءه وكانت المماليك على وجل من  
الملك العثمانية حتى أغار تيمورلنك على أناضول وكسر شوكة العثمانية فصرخوا  
بذلك ثم تمكنت شوكتهم بقتل آلاف من الرجال في واقعة انجورة وبأسر  
السلطان بايزيد ثم بعوت تيمورلنك الذي أتى بعد موته سفراء الى مصر من  
قبل ابنه شاه رخ لطلب الدعاء في الخطبة لشاه رخ في القاهرة ومكة والمدينة  
فطردهم السلطان الجركسى أقبح طرد من القاهرة سنة ١٤٢٥ ميلادية



## المبحث الثاني

﴿ في تقدم فتوحات الدولة العلية واستيلاء البرتغاليين على التجارة ﴾

﴿ الشرقية وبيان حالة الجنوب من بحيث جزيرة العرب ﴾

نال محاليك مصر غاية العزة والشوكة حتى تولى السلطان محمد الاول بن السلطان  
ييزيد في ابتداء القرن الخامس عشر وأراد الانتقام من المحاليك على ما أصاب  
والده من النكبة العظيمة فأخذ يرسل هدايا الى مكة والمدينة حتى ملأ صيته  
ببحر جزيرة العرب الذين رأوا مصلحتهم في تقدم ملوك الدولة العلية ونصحتهم  
بلاد النصارى ولما حمدوا الله على أخذ الدولة مدينة القسطنطينية سنة  
١٤٥٣ ميلادية وتعود الناس تدخل الملوك العثمانية في القضايا الداخلية  
بالبلاد العربية بسبب سفر الامبريزم سنة ١٤٨١ ميلادية والمؤن التي بعثها  
السلطان ييزيد لاصلاح القلاع والصحاري في طرق القوافل المرة ببلاد العرب  
والعلائق التي بينه وبين عائلة قتادة التي ينسب اليها اشراف مكة

وكانت مصر منذ أخذ المغول بغداد مركزا لتاجر الهندية والعربية التي انتشرت  
عقب ذلك في جميع أوروبا بواسطة البحر الابيض المتوسط فكان الملاحون في  
الاقياوس الهندى والخليج الفارسي والبحر الاحمر يأتون بقماش القطن والحرير  
والفلل والقرقه والصدف والعاج والصفه والاماس واللؤلؤ الانية من الهندستان  
والبحر والبر والبلسان الانية من بلاد العرب ويأخذون بدل ذلك أقشة  
الصوف والزجاج والخرز والحديد والامرب والنحاس الانية من البلاد الغربية  
كأوروبا ويضعون جميع ذلك في السويس فينقل منها الى دمشق والاسكندرية  
فان فهمما مراكز تجارية للبرين والفلوسيين والقطالونيين والجنويزيين والبنادقة  
ثم طاف وسقود وجاما البرتغالى في سفته برأس عشم الحير وظهر في بحر الهند  
لاستكشاف الطريق الموصلة أهل أوروبا من المحيط الاطلسي الى بلاد الهند  
الشرقية وهدد المحاليك والبنادقة بتعطيل مصالحهم التجارية فاتخذوا روادا

جميع ملوك الهندستان وأنارا بدساتهما أهل كاسكتة الناصرة للسلبين على البرتغاليين الذين أطلقوا المدافع على هذه المدينة وأحرقوا جميع السفن العربية التي في مينائها فبعث البنادقة لسلطان مصر من الخشب والمهمات الضرورية ماأنشئ منه ثلثا عشرة سفينة حربية سافرت من السويس سنة ١٥٠٨ لمساعدت القوى الحربية لملك قومبايه ونصرت على البرتغاليين حتى أتى القبطان البوقرق لخت البرتغاليين على القتال وأعدم تلك السفن الاسلامية وجعل في جزيرة سوقطرة محطة حصينة للحكم على بونغار باب المندب وملاحظة الملاحين في البحر الاحمر واتحاد قوة الجراكسة في البهار وكان ذلك من سنة ١٥١٠ الى سنة ١٥١٥ ميلادية

وأخذ هذا البوقرق قلاعا في سواحل اليمن وحضرموت فتح التجارة البحرية بين هذين الاقليمين اكفاء بالمخاطبات البرية ثم أخذ من اقليم عمان مدينة مسكن مركز المتاجر الواردة من بلاد الفرس والعرب والهند وفتح جزيرة هرمز وبني على الساحل الشرق للخليج الفارسي عدة قلاع تحفظ احداها مينا لتندج وأخرى بندر ريشهر وأخرى جزيرة قاس ثم ادعى الانفراد بالحكم على هذا الخليج الساكن فيه من العرب قبائل مستقلة عن مملكة الفرس وبذل البرتغاليون همهم في الاستيلاء على عدن مفتاح البحر الاحمر فلم يجد ذلك شيئا ومكن خلفاء البوقرق البرتغاليين من الصيد والقوص في جزائر البحرين ببناء حصون صغيرة بقيت آثارها الى الآن في أكبر الجزائر وقرب القطيف بساحل اقليم الحسا ولما رأت العرب عدم تحكمهم من ركوب البحر الملح تحصنوا بالسواحل مع تفاشل قبائلهم تحت ادارة مشايخ اختاروهم لتدبير أحوالهم

### ﴿ المبحث الثالث ﴾

﴿ في اعدام العثمانية سلطنة الجراكسة وفي هزم العرب بشمال ﴾  
 ﴿ بحيث جزيرة العرب عن حفظ ما كان لهم من الاستقلال ﴾  
 كان بمصر والشام زمن الجراكسة عرب حرموا الخطوة بطرف من حكومة  
 ( ٣٥ خلاصة تاريخ العرب )

البسلاذ فغضبوا حتى أتى السلطان سليم الاول الى مصر فانفجروا الى جيوشه وأبى أكثرهم امداد طومان باى ابن أخ الغورى مع التزامه لهم باتاتهم ثلاث سنين من الاموال المضروبة عليهم فلم يستطع السلطان سليم ان يعاملهم بالقسوة وان لم يكافئهم باحسان ونصر على الماليك سنة ١٥١٦ ميلادية فلقب نفسه بحامى حى الحرمين مكة والمدينة ونادى أن لا يغير شيأ من سياسة الماليك التى منها أن الفلاحين بمصر يؤدون خراجا الى السلطان وآخر لملك الاطيان وينتفعون بما بقى من ثمرات الاطيان فى أمورهم الضرورية مع أن ترتيب الاقاليم العثمانية ان يؤدى ملاك الاطيان الى خزينة السلطان تكاليف على قدر واردات أطيانهم فكان من السياسة تحقيق محبة الفلاحين خصوصا وأكثرهم من ذرية العرب بترتيب قوانين نظامية علة تدور عليها مصالح الفلاحين الا أن المقلدين بالحكومة من الرؤساء العثمانية استعبل بعضهم بالهدايا وغلب الرعب على آخرين من تحسكهم قدماء الماليك

وتخطى شريف مكة عن الانتصار للخلفاء العباسية والساطين الجراكسة وبعث الى السلطان سليم أثناء اقامته بالقاهرة سفيراً يسلمه مفتاح الكعبة ويبايعه على الطاعة فرتب هذا السلطان نفقة لفقراء الجاز وأغلق على مشايخ العرب وأبقى ما يعمل كل سنة بالقاهرة من الاحتفال لخروج محل الحج الى مكة المشرفة ونزل له المتوكل على الله آخر الخلفاء العباسية عما كان له من الحقوق فى الامامة سنة ١٥١٧ ميلادية وسلمه بىرق النبي صلى الله عليه وسلم ولما جلس السلطان سليمان الاول على سرير السلطنة سنة ١٥٣٠ ميلادية همت قبائل من العرب بتعصيد عصيان أهل مصر والشام طمعا فى تحصيلهم جانباً من الاستقلال الذى كان لهم نخب أهلهم بقمع هذا السلطان للعصاة

### ﴿المبحث الرابع﴾

﴿فى انقياد اليمن للدولة العلية﴾

أرسل قانصوه الغورى سنة ١٥١٧ ميلادية عساكر الى اليمن لدفع ما كان بها

من فتحكم البرتغاليين ثم ملك السلطان سليم الديار المصرية وأحضر الى القاهرة  
 حساكر القورى المقيمين بزبيد مع أن الواجب عليه ~~حساكر~~ العثمانية اتباع  
 القورى فى ازالة فتحكم هؤلاء القورج لىكن ابنه سليمان وجه الى اليمن  
 القبطان سلطان سنة ١٥٢٩ قتل بها وعامل بالقسوة رؤساء لاينقادون الى  
 السلطان الذى بعث سنة ١٥٣٨ ميلادية سليمان باشا الى سلطان بحيث  
 جزيرة الجوزرات من الهندستان لتأدية أمر قطع فى اليمن وغلب أمر إمداد  
 وزبيد وولى على أرضهم صبغيا ثم توجه الى الخليج الفارسى وأظهر أساطيله  
 أمام القلاع والمحال التى أنشأها البرتغاليون ولام عليهم فى تعليمهم الفرس  
 استعمال الاسلحة النارية وفن سبك المعادن وصب المدافع ثم عاد الى جدة  
 فبعث الى مكة جزءا من الفنائم العظيمة التى اغتنيها ومن تلك الغزوة أقيم فى  
 ميناء السويس قبطان باشا لتعصيد فتحكم الدولة فى بحر الهند والزام البرتغاليين  
 احترام البيرق السلطانى وانفاذ سلطته على جميع العرب الساكنين بالسواحل  
 وهدم الرئيس بيرى سنة ١٥٥١ ميلادية مدينة مسكات التى استولى عليها  
 البرتغاليون لفتحكم على عمان ثم حاصر مدينة هرمز فبدلوا له أموالا جسيمة  
 فأخذها وانصرف تاركا مايجب عليه من ادامة الحصار

وكان القبطان مراد مضكاً على الملاحين فى الخليج الفارسى زمنا طويلا  
 وساعد العرب على اعدام الحصون البرتغالية من اقليم الحسا والبحرين وحقق  
 للدولة العلية انفراد الككلة فى شرقى بحيث جزيرة العرب ثم انهزم امام مدينة  
 هرمز سنة ١٥٥٣ ميلادية فكان لذلك أسف شديد أراد القبطان سيدي  
 سنة ١٥٥٥ ميلادية أن يتداركه فهازى بداية أمره نهراى ثم خرجت رياح  
 عاصفة فشتت أساطيله وألزمه الامراء التزول بالحدى ميناء الهندستان ثم  
 رجع الى البرالى القسطنطينية

وبعث بالباشوات حاكمو القاهرة فى ذلك الزمن عساكر فى البر والبحر لغزو  
 اليمن الغاشية بن أهلها بغضاء العثمانية التى أبداها بينهم شيعة الفرس ولبت

الحرب وسفك الدماء بين الفريقين من سنة ١٥٣٩ الى سنة ١٥٦٨ ميلادية أخذت فيها مرات أكبر مدائن اليمن وهي صنعاء وعدن ومخا وقمر وزبيد ونسم حكام القلعة اليمن الى حكومتين وهو خطأ فان عدم الاتحاد عطل بركة العساكر العثمانية وقوى العرب وأظفرهم بهم حتى استولوا على جميع مدن اليمن ما عدا زبيد وولوا الامام مطهر الخلافة فأمر السلطان سليم الثاني سنة ١٥٦٨ سنان بلشا بالتوجه الى اليمن لقمع أهله فتوجه وألقى الفشل بين فرقتي الزيدية والاسماعيلية ثم ألزم الامام مطهرا أن يضع امضاءه على عقد الصلح بشرط أن الدولة العلية المتسلطنة على جميع الطرف الجنوبي الغربي من بحيت جزيرة العرب لها التمتع في جميع بلاد اليمن بالحقوق السلطانية المقررة في الشرع وابقاء طريق القاطل بين أهل الحجاز واليمن مطلقة بلا مانع وأن الامام مطهرا يكتب بالامارة الصغرى المعروفة بكوكبان

وكانت هذه الغزوة للطمع في ثروة أهل اليمن بزراعة البن الفاشي اذ ذاك شرب قهونه في جميع ساحل أفريقية وغربي آسيا وبلاد أوروبا وفنت أول قهوة في القسطنطينية زمن السلطان سليمان ثم كثر بها القهاوى في سنين قلائل

وعرب جبرالسا كنون باليمن ينقسمون كما سلف الى اسماعيلية وزيدية الا أن أكثرهم زيدية تعتقد كالشيعة أن علي بن أبي طالب حرمه أبو بكر وعمر وعثمان من الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم لا يقولون باتى عشر اماما كالشيعة بل بأربعة خاتمهم مؤسس مذهب هذه الفرقة وهو زيد ابن محمد الباقر بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم

## ﴿المبحث الخامس﴾

﴿في تقسيم بلاد العرب في النصف الاول من القرن﴾

﴿السابع عشر الميلادي﴾

بلغت الدولة العلية أوج النشوة في ذلك العصر وشند على العرب ولاها  
باليمن من جهة والبرتغاليون النازلون بأقليم عمان من ناحية والفرس المتحكمون  
في الخليج الفارسي من أخرى فلبث هؤلاء العرب على هذا النل حتى دهمت  
عرب جهات أخرى البرتغاليين والعثمانيين الذين اشتعلوا بالحرب عن المطاعة  
بلاد العرب يبعث جنود تحافظ على مابأيديهم من البلاد فهجمت قبائل هؤلاء  
العرب في ابتداء القرن السابع عشر من الميلاد على مراكز التجارة  
الافرنجية فأعدموها واحدا بعد آخر ولم يبق عما قليل أحد من هؤلاء الغرباء  
في جنوب بحيث جزيرة العرب ونظر من أطارب الخليفة مطهر السابق رجل  
يسمى قاسما نصب يرق العصيان وضرب سكة باسمه في امارة كوكبان وأظهر  
عزائم حملت العرب على تلقيبه بأمر المؤمنين وتزاحت الزيدية وانتظموا تحت  
الويته واستقل بالحكم على ما أخذته العثمانيون من سنة ١٥٦٨ الى سنة  
١٦٢٨ ميلادية ثم أمر السلطان مراد الرابع ايدن باشا حاكم اتيوبيا سابقا  
بالتوجه الى اليمن لقمع هؤلاء العرب فتوجه وتحصن بمدينة مخا وأمد من  
القاهرة بعدة بعوث منها شريف مكة المساعد للعرب سرا ثم أتى قوسون  
باشا بدل ايدن باشا بعساكر جديدة قاتل بهم في وادي الجن وأخذ مدينتي  
نعر وزبيد ثم قطع العرب التواصل بين اليمن والجاز وردعوا ما بينهما من  
الآبار قضي قوسون باشا عن اليمن لاثمام الزيدى

وطرد البرتغاليون في ذلك الزمن اقليم عمان واستول العرب سنة ١٦٥٨ على  
مدينة مسقطات المتقدمة أبنيها بعد سفر يري سنة ١٥٥١ وقبضت عائلة  
الاهراب الزاعمة أئها من سلاسة قرشين بمكة على أعضاء الحكم الواصل الى  
مدينة هرمز وبلاد البحرين والحسا وكذا الى مدينتي كلوة وزنبار

وكان ديوان القسطنطينية يؤدي كل سنة الى أميرعجل الحج الشامي ثلاثة وعشرين ألف قرش توزع على عرب البرارى الشامية ثمأخر الديوان عن تأديتها فذهب هؤلاء العرب ثوافل الحج الشامي وانضموا الى غرارالدين المشهور بالعصيان وبارزوا المملاة العلية عشرين سنة من سنة ١٠٢٣ الى سنة ١٠٤٣ ميلادية

ولاعانة شريف مكة عرب حير على عصيانهم الجنود التركية لم يكن للدولة بمكة شوكة أكثر مما كانت في اليمن مع اجتهادها في بقاء سكان الجاز على الصداقة بالطايا السنوية التي زادت سنة ١٠٢٤ أنى قرش كان يؤديها قبل ذلك بيك ايلة الجزائر الى بيك ايلة تونس وانهدمت الكعبة بالسيل فبناها من الجدران السلطان مراد الرابع سنة ١٠٣٠ بمال الجوالى المضروبة على قبط مصر وبذل سنة ١٠٥١ مصاريق لتدارك ماأتلفته السيل ومع ذلك كله كان عرب الجاز لايلتفتون الى المندوبين من قبل الدولة ويأبون طاعة الشريف ويتخذون شيئا غيره يعقده سلطان القسطنطينية قبرا ويوقعون دائما مع أمراء الحج الشامي والمصري وحكام جدة تنازعا وقتالا يوجب ورطات عظيمة للدولة العلية التي كان لها من الجنود بالمدينة نحوخمسين لخفارة قبرالنبي صلى الله عليه وسلم وبجدة جمع قليل لا يوازي مع جنود المدينة تحكم وسلطة شريف مكة القادر على اتخاذ عشرة آلاف جندي وعلى الفرار بالبيداء ان هدد بخطر مشرف الوقوع ولجزر السلطان مصطفى الرابع عن قع الشريف اعترف له بالاستقلال سنة ١٠٩٥ ميلادية

وتعدى حاكما بغداد والبصرة على أموال عراق العرب فبارزوهما بقوة لم تكن أقل من قوة عرب الجاز على رجال الدولة العلية على استعداد مجاورتهم من الفرس لمساعدتهم على مبارزة الدولة وكان في سنى ١٠٥٠ و ١٠٦٧ و ١٠٩٥ ضروب من العصيان اقتضت بعث جيوش جرارة لاطفائها وسلم عرب الفرات مدينة البصرة الى شاه أجقها الذي أمضى الصلح مع الدولة وهم مستمرون في محاربتها الى سنة ١٧٠١ وسفكت دماء كثيرة حين عصت قبيلة منتفق سنة

١٧٠٩ مع قصر زمن عصيانها عن العصيان السابق واحتى بعض قبيلة لام سنة ١٧١٩ بحاكم جزيرة الفارسي فنصبت قبائل العرب بنجد والبصرة البيروق الاسود وصدوا ثلاثين ألفا من الفرس أغاروا على أرضها ومن ذلك الوقت كانت البادية كلها في حيازة العرب دون غيرها

## ﴿المبحث السادس﴾

### ﴿في خروج الوهابية عن الطاعة﴾

أخذت العرب من ابتداء القرن الثامن عشر في الاستقلال بالحكم لقوتها وضعف أعدائها ولم تنقص الا اقتاذ مركزا تجتمع حوله جميع الازهان وترجع اليه في تدبير الامور فهمت الوهابية سنة ١٧٤٩ ميلادية فانخذت منها عبد الوهاب مركزا وهو من قبيلة تميم اشتغل في صغره بالعلوم المعتادة عند العرب خصوصا الفقه وسافر الى بغداد والبصرة وبلاد الفرس ثم أخذ يتفكر فيما يثير الحمية في أبناء وطنه فوجده أحياء الشريعة نقية من جميع البدع كحالاتها الأولية فالزمهم المواظبة على العمل بالقرآن ونهاهم عن الغلو في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وعن تقديس الاولياء الذين هدم قبورهم وعن تعاطي المسكر وأنكر على الاراك أخلافتهم الفاسدة وقال ان الشريعة المجدية تقضى أن يخرج كل انسان جس أمواله زكاة وتحرم الزينة وتلزم القضاة بتقري الصدق

وأخذ يعظم بخطب عظم تأثيرها لديهم بموافقتها القرآن ومقصوده من ذلك كله استقبالهم الى الامور الحربية ليصوا ما كان لا بانهم من العظمة وقد كان فان أقوى جميع قبائل نجد وفدوا اليه وانتظموا تحت لوائه فجعل محمد بن سعود من قبيلة مصلح قائد هؤلاء الوفود وزوج سعود ابنته وقلده الحكم السياسي على الوهابية لمعرفته بالقوانين العسكرية ثم أشاع سعود في مكة عقيدة لتوضيح مقصد أستاذه عبد الوهاب ونصها  
ان العلم الديني ينحصر في ثلاث مسائل الاولى معرفة الله والثانية معرفة أركان



الدين والثالثة معرفة النبي فاما المسئلة الاولى وهى معرفة الله فتتصر فى هذه القضية وهى لا اله الا الله واما مسئلة معرفة الاركان الدينية فتتعلق بالاسلام وبالايمان وبعمل الصالحات فاما الاسلام فهو عبارة عن خمسة أشياء متميزة عن بعضها وهى الاول انه لا اله الا الله محمد رسول الله والثانى اقام الصلاة الموقوتة خمس مرات كل يوم والثالث اخراج خمس المال زكاة والرابع صوم شهر رمضان والخامس حج بيت الله بمكة ولو فى العر مرة اقل ما يكون واما الايمان فهو عبارة عن ستة احكام الاول الايقان بوحود الله والثانى الايقان بوجود الملائكة والثالث الايقان بالكتب المنزلة من عند الله والرابع الايمان بالنبي والخامس الايمان بصفاته وشعائله والسادس الايمان بالحساب يوم القيامة واما عمل الصالحات فيقتصر كله فى العمل بهذه الوصية وهى قوله عليه الصلاة والسلام لا عيشة الله كاذك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واما معرفة النبي فتلخيصها هو ان النبي محمد نبي مرسل باذن الله الى جميع الائم وليس فى الدنيا دين حق الا دينه وانه ليس من نبي بعده

وقد جبر الشيخ عبد الوهاب العرب بهذه الكلمات على ترك ما تعودوه من عدم العناية بالدين والاعتقادات الفاسدة واستقلص آداب القرآن التهذيبية من سائر الثقافات المنسوبة الى القرآن زورا وخلص العقول من النظر الى الظواهر التى عصرت عليها التفاسير المطولة الى قبول مقاصده لتعديد دين الاسلام الذى اكتسب رونقا جديدا بالعمل رئيس الوهابية المحبين للفضائل النائمين عن الشهوات الذميمة بخلاف الكرماتية وما زالوا يجددون الاسلام حتى تعرض لصددهم باشا الديار المصرية من سنة ١٨١١ الى سنة ١٨١٥ ميلادية

وبينما الشيخ عبد الوهاب يأمر وينهى اذ كانت الجهة الشرقية من بلاد العرب معرضة للغارات فان نصير شاه المنتصر على الدولة العلية نوى أن يؤسس سلطنته فى الخليج الفارسي وهم سنة ١٧٣٠ ان يدهم بلاد عمان فلم يقاومهما فجمع خمسا وعشرين سفينة لمحاربتها فابى المسلمون أن يقاتلوا اخوانهم فى الدين

فهرزم ان ينقل سكان الخليج الفارسي الى سواحل بحر جرجان وينقل آخرين الى ذلك الخليج ثم مات وأدخل بعض مشايخ العرب رجال الفرس في مدبنة مسكان سنة ١٧٤٠ فانتشروا منها في جميع الاقليم لعدم امدادهم ولم يقدرُوا أن يصنوا دهمات العرب المستقرة فرحلوا من تلك البلاد ونظر بعضهم أعداء آخر الفلنكيون والفرنساويون والانكليز الذين دعتهم حاجة التجارة الى ارساء سفنهم بالسواحل البحرية وأخذوا يعيشون عن فرصة تحكمهم من التوطن بمدينة مسكان لموافقة وصفها التجارة البحرية فقاومهم أهلها وقداستولى الفلنكيون على جزيرة كرك سنة ١٧٥٥ وبقيت تحت أيديهم احدى عشرة سنة ثم سلبها منهم لصر من أكبر لصوص العرب البحرية يسمى ميرمهنا كان متصكماً زمناً طويلاً على الملاحين في الخليج الفارسي

وكانت قبائل العرب في شمال بحيث جزيرة العرب ممتعة في تلك الحقبة بالهدوء فانها رجعت الى سكتي البراري بعد ان ساعدت في قتال الترك والفرس واقليم الحجاز ما عدا جثة التابعة للدولة باق على الانقياد للاشراف واليمن مستغن بمحصول أرضه وصنائه غير أنه كابد أهوالاً من اطلاق الفرنسيات الكلال على مدينة مخاسنة سنة ١٧٣٨ وطعم الانكليز في مدن السواحل فتدخلوا في مشاجرات العرب ولم يبال عرب مصر والشام بالخروج عن حكم الدولة العلية وكانت قبائل نجد متفائلة ثم اتخذت تحت قيادة محمد بن سعود الوهابي وأغاروا على حدود الحجاز وصهارى الشام ليفشوا بين البسديين الانتباه من غفلة الانحطاط فأمر سلاطين الدولة العلية بحكام البصرة وبغداد وجثة وبلشا مصر وباشا الشام وشريف مكة باستئصال هذا المذهب الوهابي المسمى لديهم بالضلالة الخطرة وبعث السلطان محمود الاول والسلطان مصطفى الثالث هدايا فاخرة الى شريف مكة ولم يبال محمد بن سعود بتلك الاحتراسات واستمر في السير الى تلك الجهات فبايعته العينة والحريملة والحمايرة ومنفوده ووفدت اليه وسل من الاقاليم المجاورة لها تخبره بالانقياد له وأما والده سعود فكان قائداً

للكتاب مبعوثة الى البلاد القاصية آثم حكمه على بلاد الجاز كالطائف ومكة  
والمدينة وجدة ثم شن الغارة على بلاد عسير فأخذها واعترف بحكمه بنو شهر  
وبلقرن وقران وغامد وزهران وأخذ مدينة أبي عريش باليمن بغد حرب  
طويلة وبلاد الحسا والبصرة ورأس الخيمة والبحرين وعميرة والزسة وبور يده  
والرياد وجبل شومر وبالجملة فتحكم سعود على بلاد حران التي بين مكة ودمشق  
وعلى بلاد نجد واليمن الى مدينة صنعاء

### المبحث السابع

في أن غزو الفرنساوية للديار المصرية ساعد الوهاية

على نجاح مقصدهم

أخذ نابليون بونابرت البلاد الشامية التي نجت منه بمقاومة أهل عكا وحارب  
الديار المصرية فاشتغلت الدولة في غاية القرن الثامن عشر وغرة التاسع عشر  
من الميلاد بمكين حكمها في ايلة مصر والشام وبمقاتلة الجبارة في أوروبا غير  
ملتفتة الى ما جرى على بلاد العرب من تحكم الوهاية التي أنشأ بونابرت مع  
كبيرها مودة

ولما فتح بونابرت الديار المصرية كتب في تاريخه مقاصده التي منها توصله الى  
الهند ليعدم منها ما لا تفكير من الشوكة التامة ولما ولي أمبراطورية فرنسا  
أمر الموسيو (لسقاريس) بالسفر الى بلاد العرب ليعاهد قبائل الشام والعراق  
وفارس على أن يسهلوا سير جيشه الى السند ويفتقوا له الطريق التي سلكها  
اسكندر ذو القرنين فسافر (لسقاريس) من حلب معه كاتب السرو قطع فيافي  
بلاد العرب من جهة تدمر القديمة فأخبرته أول قبيلة نزل عندها بأن أهل  
البادية أربعة أحزاب حزب من أحياء عترة في حدود الشام متقاد للدولة وحزب  
من شعبان العرب في مغاور العراق شديد البغضاء لمن اقتسب الى غيرهم  
وحزب من يدو الفرس وحزب من الوهاية التي أعرض (لسقاريس) عما يجب  
عليه

عليه من معاهدتها مع الحزب الثاني وهو العرب الذي عاهدهم على مقاومة الدولة فكان رئيس هذا الحزب (دريبي) المعروف بالثقة والدراية في الحرب محل أسرار بونابرت في شؤون بلاد العرب ثم كتب جمع من شايخ العرب سنة ١٨١٥ ميلادية مبايعة مع (دريبي) على أن يتقادوا لامره ويعادوا العشائرية الهدوء مؤمنة وبجاري الوهاية ولا يخلطون الدين بالسياسة ويقاتلوا القبائل الممتنعة من الانضمام اليهم ويقتلوا من نقض منهم هذه المبايعة وبلغ ذلك الانكليز فألفوا قلوب عرب الشام بالعشائرية وأغروا الوهاية بالفتن اذ ذاك سبعة آلاف وستمئة خيمة على أن يفضوا معاهدتهم مع الفرنسيين ورتبوا لهم دراهم لذلك ثم كانت واقعة بقرب حماء بين مائة ألف وهابي وثمانين ألف يدوي تابعين (لدريبي) الذي هزم الوهاية واقتفى أثرهم حتى بلغ حدود نجد فأراد سعود وهو بالدرعية تحت حكومته أن يعرف القرض من المعاهدة مع الفرنسيين فذهب اليه (لسقاريس) (ودريبي) وأوضح له القرض منها فدخل في تلك المعاهدة لشدة بغضه كالفرسانية لجنس الترك الا أن سعود ما زال يأبى الانقياد في قضايا أخر بسبب معاهدته الانكليز حتى عرف ان نابليون هو أبو الناروانه الذي سأل المساعدة على ذهابه الى الهند بجيوشه لاعدام شوكة الانكليز فأجابه بغاية الرضا ثم رجع (لسقاريس) من بلاد العرب سنة ١٨٠٠ وقت هرب الجيش الفرنسي من مدينة مسقوف عائدا الى وطنه ورأى (لسقاريس) أن أوراق معاهدته في أيدي أعدائه وأن سعيه ذهب هباء منثورا فبات حزنا ولا ستيلاء الانكليز على جزيرة صكر في الخليج الفارسي ووجود وكلائهم في مخا والسويس وجدة والبحرين وتشوقهم الى الاستيلاء على مدينتي مسكات وعمد كانوا يتبعون بشدة الاهتمام حوادث بحيث جزيرة العرب

## ﴿المبحث الثامن﴾

﴿في عود الدولة العلية سنة ١٨١٥ ميلادية الى ما كانت

﴿عليه من الشوة وفي سياسة جنتمكلن محمد علي باشا﴾

﴿للديار المصرية﴾

لما زالت سلطنة نابليون عن الديار المصرية عادت العساكر العثمانية الى سيرها المطلق وشرع محمد علي باشا في أن يعيد لهر ما كان لها من العز والفضل بقتال الوهاية واعدام ماله من التصكم فبعث سنة ١٨١١ ابنه طوسن باشا بعسكر أخذ بهم فبزع وسويج ونصر على الوهاية قرب بدر ثم سار لتقاء الصفراء والوهاية اذ ذاك في مضائق الجبال وأعلى الجبال فلقصروا بالجيش المصرى ومزقه واه كل عسقى فرجع طوسن باشا الى ينبع وأتته الامراء من قبل والده فدفع الوهاية واستولى سنة ١٨١٢ على المدينة المنورة وجدة وبسل والطائف ومكة الا ان تركها الوهاية بعد ان نهبوا مافيها ورئيسهم سعود يفعل اذ ذاك الاحتراس من زحف المصريين عليه ثم دبر سنة ١٨١٣ حربه هزم فيها الجيش المصرى أمام بلدة طرابة وحاصر المدينة وضرب أعناق العسكر المحاطين على الحنكية واستشار سراً عرب الين فثاروا وانتشروا في نواحي مكة وجدة وقطعوا مواصلهما لجهات أخرى فينس المصريون من الظفر ثم حضر محمد علي باشا وتولى تدبير الحرب فأخذ يظفر بالوهاية قليلا حتى مات سعود والوهاية محاصرون للطائف وله اثنا عشر ولدا ليس في أحدهم كفاءة للقيام مقام أبيه فكانت القلبة لمحمد علي تغلص الطائف من المحاصرين وغلبهم في عامر بناير سنة ١٨١٥ ميلادية قرب بلدة خولج وأخذ قنفذة باشا واتقاده عرب عسير وأملى ابنه طوسن باشا على الجبان عبد الله بن سعود شروط صلح تحطه عما كان عليه من رفيع الجاه ولم يصدق في العمل بتلك الشروط فبعث اليه محمد علي باشا سنة ١٨١٦ ابنه ابراهيم باشا بجيش أخذ به في أقل من ثمانية عشر شهرا معظم بلاد نجد ففقد استولى على الحنكية والناوية والحبرة وعنيزة وبور بدوقوشقرة ودرامة ونزل بجيشه بجانب مدينة

مدينة الدرعية في الثاني والعشرين من مارس هذه السنة فانقاد له في أكتوبر  
عبدالله بن سعود شيخ الوهابية فآكرمه وبعثه الى القسطنطينية والتمس من  
ديوانها العفو عنه فركه أهل الديوان السلطاني ثلاثة أيام يتطرق في المنيعة ثم ضربوا  
عنقه في ميدان آيا صوفية وبذلك زالت الشوكة الوهابية الآن من بين قبايل  
حرب أوقدوا سنة ١٨٢٧ نار العصيان التي أطفأها المصريون وعادوا سنة  
١٨٣٢ الى الخروج على الدولة فاجتهدوا في مقاومتهم تركي يسمى تركجه بلز  
ولم ينفع وطرد من الجاز فهرب الى اليمن ولاذ بمدينة مخا تم اخذت نار الحرب  
بجميع بلاد العرب في سنتي ١٨٣٦ و ١٨٣٧ ميلادية فبعث محمد علي باشا  
في آن واحد أحمد باشا وسليم باشا الى عسير والجاز بجيشين ألزما العرب  
بالطاعة وكوجك ابراهيم الى اليمن بجيش فخلع امام صنعاء المحكم على غالبية  
قهرًا وخورشد باشا الى بلاد نجد بجيش هزم من نرية سعود رجلاً يسمى  
فيصل ولحقه في سهول دلام ثم جال في تلك البلاد حتى بلغ سواحل الخليج  
الفارسي وهي ضواحي الحسا والقطيف وبذلك انفراد محمد علي باشا بالحكم  
على بلاد العرب الآن الانكليز رأوا أن مصلحتهم في منعه من الاستيلاء على طرق  
المخالطات وفي احتكارهم تجارة الهندستان وعارضوا خورشد باشا حين أراد  
الاستيلاء على جزائر البحرين بعد واقعة دلام وهددوه بشنهم الغارة على البلاد  
الشامية وظهر لمحمد علي باشا حين ربط علائق المودة بامام مسكان أن جميع  
مقاصده كان يعارضه فيها الانكليز الذين استولوا على عدن وكان ظهورهم في  
اليمن موجبا للثغات انتظار الدول الاوروپاوية اليهم ويؤس محمد علي من خلط  
عرب مصر بعرب جزيرة العرب فرد للدولة حكومة الحرمين بعد ان اتفق فيهما  
كل سنة نحو ثمانية عشر مليون فرنك ثم توفي كل من محمد علي باشا وابراهيم باشا  
في سنة ١٨٤٨ ميلادية فضغت قوة المصريين وساغ خروج الوهابية على الدولة  
واستقلال الامة العربية بالحكم

## ﴿الباب الثاني﴾

﴿في العرب المتوطنين بأفريقية وفي عربي أفريقية﴾

﴿ووسطها وبلاد مراکش وإالة الجزائر﴾

﴿وفيها مبعثان﴾

## ﴿المبحث الأول﴾

﴿في العرب المتوطنين بمصر والممالك العربية﴾

﴿بالمغرب وغربي أفريقية ووسطها﴾

شغل حكم الدولة العلية إيلات مصر وطرابلس وقوس والجزائر ولم تغير شيئا من طباع القبائل العربية من شواطئ النيل إلى المحيط الاطلسي فاتها انذالة يافية على ما كانت عليه أيام الفتوحات الاولى من ملازمة الفضائل والمثالب البدوية والتأهب لتأدية الخراج السلطاني بشرط بقائهم على ما جبالوا على حبه من المعيشة الاستقلالية وقد شاهدنا ما امتازت به قديماء العرب كل الامتياز من العقل المنعن للقضاء والقدر والكثير التأمل في المصنوعات لدى المصريين المتأخرين المخبرين لنا أن محمد علي باشا لما أراد بعد نصرته على الوهابية أن يظهر الدولة بدولته المتشكلة باكتساب تمدن أوروبا ورغب في أحياء الفضائل والتمدن لدى المنقادين لحكمه فاكتر من ترجمة الكتب الفرنسية العلية إلى اللغة العربية وطبع عدة كتب في مطبعة بولاق إلا أن الاسكندر سعوا صرا في نقض مقاصده التي عدت بعد وفاته ولم تعترف عرب الديار المصرية والايالات البربرية في المغرب بحكم الدولة الا اسماء ورسمها وظهر فتحكم العرب بشمال افريقية وسواحلها الشرقية وجال أهل القرآن ونشروه في ابتداء القرن السابع عشر ببلاد السودان والامام السياسي والديني اذ ذاك رجل من العباسية يسمى صالح ساح بالوادي الذي أسلم سكانه واستولى أيضا في هذا العصر السلطان صابون الحاكم الآن في السودان على بلاد بحيرة وأدخل أهلها في الدين المجهدي

وتقدم

وتقدم حتى بلغ بحيرة شاد وقد شاهد نشر الدين والحكم العربي في وسط  
افريقية سباحوا الفرغ المكلفون أنفسهم ملا تطبيق من الجولان في وسط  
افريقية بلستشادهم العرب ومروهم من صحر دغان ودارفور أو بحولتهم من  
طرابلس في الصحراء الكبرى وبالجملة كان العرب مجددين للدين في السودان حين  
تجديد الوهابية له في بحيث جزيرة العرب

## ﴿المبحث الثاني﴾

﴿فيما يتعلق ببلاد مراکش وإالة الجزائر﴾

اكتسب غربي افريقية بعض القلن من مملكة مراکش التي بقيت خالية من  
نسيط الاجانب حتى لما أن زرع لواء ظهور الامة العربية واستقلالها بالحكم  
الا أن القتل بين العائلة المتسلطنة عليها جعل انقطاعها وسلطانها الا أن عهد  
الرحمن الجالس على سرر السلطنة سنة ١٨٢٢ ولم تزل مملكة فاس ومراكش  
مشغلة على طرف من العز والجلالة لاسيما فاس المعسرة آخر ما رى ثوت فيه  
المعلومات المشرقية واشغل على مدارس كثيرة وكبشانة مشهورة بالقص الكتب  
المكتوبة بخط اليد ولم تجع علمائها لاحد من الفرغ ان يطلع عليها ويمكن أن  
يكون أهالي مملكة مراکش ستة ملايين من البربر والعرب واليهود والزنج  
وغيرهم وقد انتشر البربر على سلسلة أطلس الممتدة من الجنوب الغربي الى  
الشمال الشرق ويقرب سواحل البرجبال الريف التي يحمي حبلها قبائل  
مستقلة لانعرف أسماءها

وتقسم أرض تلك الجهات الى تل وصحراء فطول التل خمسة وسبعون ميريا  
مترا وعرضه ثلاثون أو أربعون ميريا مترا وطلحه ثلاثة آلاف ومائتان وخمسة  
وعشرون ميريا مترا مربعا وهو ضعف تل الجزائر والصحراء كصحراء الجزائر في  
السعة ويجنوبها وشرقها مملكة صغيرة معروفة بمملكة سيدى هشام انشئت  
سنة ١٨١٠ وأهلوه عرب وشيلىوك وكرسها طالان مركز قوافل التجارة بين  
تيمكتوا ومراكش



وجبال تلك الجهة من افريقية شائعة ومنحدرها على صورة واحدة وانهارها أكبر من أنهار الجهة الشرقية ويمر من هذه الأنهر إلى جهة الشمال ما يليه وقوص والعورا والاصبو وأم الرينة والبورغراز وإلى جهة الجنوب القوير والزيزو وادي دراعة وتلك البلاد فائقة فائقة لا تعرف جميع وسائل قوتها وغناها

وكان ملوك أوروبا متشوقين لاستيلاء بقاع مهمة من ساحل شمال افريقية وتأسيس مراكز تجارية أو الزام أهل تلك الاقطار احترام يبارقهم الفرنجية وكان بينهم وبين حكام مراکش والجزائر وطرابلس وتونس علائق نتج منها منفعة تبعية ثم عادت فرنساوية إلى الجزائر من سنة ١٨٣٧ حتى أخذوا الجزائر سنة ١٨٣٠ فتغير شمال افريقية تغيرا كلياً وزال عنه علائق الحكومة التركية ومنع فرنساوية من توسعة دائرة حكومتها بالاقطار المغربية ما حصل لدهانم الاغلاب في شهر يوليو سنة ١٨٣٠ وما كان عليه الترك والعرب من شدة البغضاء للتصاري وان كانت المعادات حربية بين رؤسائهم كالحاج أحمد وابن عيسى وابن زامون في الجهات الشرقية وعلى مبارك والبرقاقي وابي مزراق وأمثالهم في الجهات الغربية وتنقسم أقاليم الجزائر إلى أربعة أقاليم عران وقسطنطينية وثيترى والجزائر وكان القائم بتدبير الحكومة بالأقاليم الثلاثة الأولى وكيل عن الوالي الكبير وتبديراً إقليم الجزائر أغا العرب الداخل في حكومته ببلدة وسهل حمزة حتى أبواب الحديد وبغربي هذا الاقليم إقليم عران المحصور بجبل أطلس الصغير والمتصل بحدود مملكة مراکش ويشمل إقليم القسطنطينية ما في شرقه من حوض البلاد المروية بنهر وادي الرمل ويجنوب هذا الاقليم إقليم ثيترى المبتدئ من شواطئ نهر الشليف والتمتد طولاً على جوانب جبل أطلس الكبير

وقد زال حكم الوالي الكبير فنفسد حكم الحاج عيسى الرجن في القسطنطينية بلا تعرض من فرنساوية وأراد مشايخ العرب بإقليم عران وثيترى ان يأخذوا ما كان لهم من علو الشأن ونفوذ الحكم لكن ملك بعضهم إلى معاهدة عبد الرحمن سلطان مراکش الذي بعث كتاب إلى مسقرة وتلسان وبعض آخر إلى أن يكونوا

تحت حماية فرنساوية اللابئين بمدينة تني بونقو والمرسى الكبيرة ثم جاء السرعسكر (كلوزيل Clausel) فرنساوي الى مدينة الجزائر في سبتمبر سنة ١٨٣٠ فاجتهد في الاستيلاء على اية الجزائر وشدأ زره بمشايح العرب ذوى البأس واتبع فرنساوية رأيهم ذلك الزمن ثم عملوا ما فعله أبو مزرراق المنفرد بالقوة في جهة مديّة من اقليم تيتري من اظهاره الاتقياد اليهم مع تعريضه العرب وأهل مراکش مرا على قتالهم فقاتلوه وأسروه وولوا بله مصطفى بن عمر الذي طاهدهم على الصداقة والطاعة

وكانت طائفة كوة موكلين من الحكومة العثمانية المزااة بالدافعة عن الحصون الحصينة فحصرهم العرب واستغاث حسن بيك بالفرنساوية فبعث (كلوزيل) عساكر الى مدينة المرسى الكبيرة وآخرين الى مدينة عرمان ثم أخذ والى تونس مدينة عرمان بعد اتفاق بينه وبين فرنساوية الذين أخذوها بعد ذلك في ثامن عشر أغسطس سنة ١٨٣١ التي تولى فيها قيادة الجيش فرنساوي السرعسكر (برتزين Berthesène) وعساكره لا تبلغ تسعة آلاف مع اضطراب العرب بسائر الجهات ومحاصرتهم بلدة مديّة ونفاد ما عنده مصطفى بن عمر من الاقوات والوسائل ولذا أخذ العرب هذه البلدة من فرنساوية في الخامس والعشرين من يونيو وظنوا أن فرنساوية يخرجون عما قليل من أرض الجزائر

وكانت أحزاب العرب تتعاقب على مدينتي تلسان ومستغانم ومحبي الدين المرابط يمهّد طريق الظهور لابنه عبد القادر في بلدة مسكرة التي كانت مركز الحرب بعد ذبح الجنود التركية العبد المنتظمة فغلب السرعسكر (بواير Boyer) هؤلاء العرب وادى (ارزوا) المتعاهد مع فرنساوية الى العساكر المحافظة على مدينتي عرمان والمرسى الكبيرة جميع الاقوات الضرورية وفي أثناء ذلك كان بضواحي مديّة الجزائر تحزب عظيم دخل فيه أهل بليدة وقولية ودخل أهل مديّة في حكومة سلطان مراکش فحصر على هؤلاء الجموع السرعسكر (برتزين) وجعل على مباركة أنا العرب فحفظ عدوهم في السهل لما التزم لذلك القائد

وجاء النورق (دى رويجو Le duc de Rovigo) الى مدينة الجزائر في نوفمبر سنة ١٨٣١ وشرع الفرنسيون بعد أشهر قليلة في تجديد الكلاغات الحربية بجيوش أكثر من الاول ففتح الشيخ فرحات عتو بيك القسطنطينية أبواب مصادمة الفرنسيين وبعث سفراء قبض عليهم الفرنسيون في أرض قبيلة عوفية وقتلهم في عاشر ابريل فتعصب العرب على الفرنسيين وعضدهم كراهية على مبارك للفرنساوية لكنهم مرفقوا كل محرق في اكتوبر سنة ١٨٣٢

وكان ذلك الزمن حوادث مهمة شرق اية الجزائر فان مدينة بونة التي حلها الفرنسيون يسيرا من الزمن خرجت عن طاعة الحاج أحمد بيك القسطنطينية الذي دهمها بعد ذلك في الخامس ملوثة سنة ١٨٣٢ لاحتياجه الى ميناء واستولى عليها وأمرط في ذبح من قاومه فيها فجاز بذلك صينا كبيرا ثم أخذتها الفرنسيون في شهر مايو وبذل عزائم لم تغد في استنقاذها منهم وقد استولى ضابط عساكر (ارمندي Armandy) على القسبة بمساعدة ذوى الجراء وفي سنة ١٨٣٣ ميلادية انقاد مدينة الجزائر وضواحيها والاراضي التي بين نهر العراش ونهر متيجة وما قران والبحر الملح للفرنساوية الذين كانوا يحلون في مدينة عران وقلعة المرسى الكبيرة وتعاهد معهم حرب الكولة في تلمسان ومستغانم وأحسن سلطان مراكش بضعف شوكة فاعرض عن توسيع مملكته وملك الحاج أحمد بيك مدينة بونة فطمع في مدينة بجاية وحاصر مدينة مديّة بلا طائل ثم قاومته مدينة بونة وأخذ الجنرال (ريزيل Trézel) مدينة بجاية في التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٣٣ وعاقب القبائل التي امتلكتها من سنة ١٨٣١ وطردت سفن الفرنسيين من الساحل مرات وبلغت قبائل أخرى أبدت تعصيدا لذلك الجنرال

وتولى عبد القادر مشيخة العرب بعد وفاة والده محيي الدين فاستنفر العرب في سائر الجهات وأضرم على حين غفلة نار جهاد الفرنسيين ولم يوقف سيره المتزايد فصرات للفرنج واشتهر أنه بيك اقليم تلمسان واستولى على مدينة ارزوا وقطع رأس قاضيها لتعاقفه مع الفرنسيين وهدد مدينة مستغانم بالاستيلاء عليها فاحتاط بها

بها الفرنسية وهزموه بمساعدة قبائل الدوير وذميلة وطردوه من ارزوا غرة  
 أكتوبر في العين البيضاء وثالث دهمبر في تلسان وألزموه في السادس والعشرين  
 من فبراير سنة ١٨٣٤ أن يعقد معهم شروطا انتهت بها المكالمات الحربية  
 وأصلحت الفرنسية في سهول مدينة الجزائر قناطر بوفاريق وأسسوا معسكر  
 البويره وانضم اليهم سرا أهل مدينتي مدية وبليده فلم يخشوا بأس قبائل متيصة  
 وعينوا جمعا للنظر في وسائل بقاء ما بقوه من البلاد على السلم وصدر لهم في الثاني  
 والعشرين من يولييه سنة ١٨٣٤ أمر عال بإجراء السياسة بإيالة الجزائر على نظام  
 جديد بفعل بها قائد الجنود ورؤساء في وظائف أخرى ووكيل عام النفوذ وجميعها تحت  
 يد الجنرال (درويت درلون Drouet d'Erlon) المقلد بالإدارة العليا للصالح  
 الذي نقض مصاريف الفرنسية المقيمين بتلك البلاد واتخذ جمعا من العساكر البلدية  
 وأعاد منصب الاتا الملقى منذ نكث على مبارك عن مخالفة الفرنسية التي  
 احتجى رجالها في المحطة العسكرية الجديدة المسماة حوش جابوش بقرب بوفاريق  
 وهادنهم الأمير عبد القادر سنة قوى فيها شوكته وأخذ حكمه في جميع البلاد  
 التي لم يحكمها الفرنسية وكثرت خلفاءه في اقليم عران وتيزي واعتبر وكيلا  
 عن الامة العربية في تلك البلاد ووقعت له حادثة تقضى بضعف قوته فكانت  
 تقوية له وهي أن موسى الدرقاوى ذا التعصب الديني هجم بنحو ألى مسلم على  
 مدينة مدية المعرضة عن القرب مع عبد القادر ثم حاصر مدينة مليانه فكلفه  
 عبد القادر وأخذ منه مدية ثم ولى قوادا على متيصة وغيرها من العرب بجميع  
 الجهات ورجع من مدينة مسغرة فاستعد للحرب وآتته ذخرات من بلاد أجنبية  
 بواسطة مصب نهر التفتنه وأراد عقاب البويره والزميلة لمخالفتهم الفرنسية فسار  
 بالعسكر الجنرال (تريزيل) الذي خلف الجنرال (دسميشل Desmichels) من أول  
 فبراير سنة ١٨٣٥ ونزل امام أرض تلك القبائل في أوائل يونيو فقاتل المسلمين عدة  
 مقاتلات خالية عن النتائج المهمة ثم دهمه المسلمون وهزموه على شواطئ نهر  
 المظنة فعاد الى ارزوا بغاية المشقة وكان لهم بذلك فرح اعترفوا فيه بالشيخة

لعبد القادر حتى اقتدت مدينة بليدة بغيرها وقبلت حاكما من قبل عبد القادر  
وبقيت مدينة قولية على طاعته بسبب معسكر بتاديست امام قبيلة  
النويره وغريبها والفرنساوية اذذاك في غاية الضيق فجهر بالعزم على التوجه  
لمحاربته عبد القادر في بلدة مسكرة مركز شوكتة الجنرال (كلوزيل) المتولى الحكم  
العام في أغسطس سنة ١٨٣٥ وأزل عساكره في جزيرة حشبون المنصكمة على مصب  
نهر التفنة والساوي ارتقاها لارتقاها تلسان وتمت استعداداته الحربية في السادس  
والعشرين من نوفمبر فسار بجيشه ومعه الدوق (ارليان Le Duc d'Orléan) ولم  
يؤمل عبد القادر مقاومة الفرنسية فنقل مله من قاعدته حكومته وأحرقها فدخلها  
الفرنساوية في خامس دهمبر فأعدموا من فيها من الطوبجية وعادوا الى محطتهم  
الاصلية وبذلك بطل مال عبد القادر من الشعوذة الاخذة بعقول العرب  
فانضم منهم قبائل الى الفرنسية ثم هم عبد القادر ان يدهم مشوار تلسان  
فهزمه الفرنسية واقفوا اثره قبا بجواده وزالت شوكتة خلفته قبائل  
بالشاطئ الابسر لهر التفنة وأهل مراكنس فابعدوا موثلا جديدا لعبد القادر  
فدهم أعداءه حين عودتهم الى تلسان وعمران

وطلب رؤساء العرب من حاكم الفرنسية الاكبر أن يقللهم المشقة وكانوا  
كثيرين فبعد الانتظام والهدوء في ضواحي مدينة الجزائر وزرع خارج  
التصينات وأخذت أحوال جهة الشرق في التحسن كل يوم وكان بين قبائل  
بجاية شقاق انتهز فيه الفرنسية الفرصة بالزامهم السكوت واتقاء صولتهم  
كما كان بين قبائل بونة من التباغض الذي وصل الفرنسية الى ما ربههم  
فانهم اتخذوا من أشياخها خلفاء فتعوا للجيش الفرنسية طريقا الى  
القسنطينية فجدد الامير عبد القادر في أوائل سنة ١٨٣٦ دهمات على  
الفرنساوية مرت بها حركة الاضطراب في الجهة الجنوبية ففعل الفرنسية  
غزوة ثالثة لمدينة مدية فأخذوها ثم أشيعت أطاويل ككاذبة حين حازت  
عساكرهم مدينة الجزائر فعصت العرب وشهروا السلاح وقوى شيخ العرب  
على مبارك مدينة مدية في شهر مايو

وأراد الفرنسيون إغاثة القبائل العويبة والزميلة من دهمات الحرب فقتل الجنرال (بريجو Perregaux) على نهر هبرة وفي وادي شليف والجنرال (درلنج) على نهر التفنه ودمه عرب مراکش فدخل متاريسه في خامس عشر ابريل واستجد بجاء الجنرال (بوجود Bugeaud) وقام في أوائل يونيو بقيادة المقيمين في عرآن وصد جيوش عبد القادر مرتين وهزمها في سادس يولييه في مقتلة سقاء فعاد عبد القادر إلى مدينة مسكرة فالترم سلطان مراکش أن يمنع اسام حدود مملكته قبائل همت بنصدة عبد القادر فأملت الفرنسيون ظفرهم بالحاج أحمد بيك القسطنطينية وتقدم يوسف الذي جعله كلوزيل بيكا على الاقليم برجاله إلى مدينة دريان في جنوب بونه على ستة فرامخ وضم اليه عدة مشايخ يكرهون الحاج أحمد ثم أقام في الساحل بمحطة كالة التي كانت مع الفرنسيين من سنة ١٥٣٠ إلى سنة ١٧٩٩ ثم تركوها للانكليز سنة ١٨٠٧ ثم أخذوها سنة ١٨١٩ ثم هدمها إلى الجزائر سنة ١٨٣٧ وتم استعداد الفرنسيين لمحاربة يوسف في تامن نوغيفرسار المرشال والدوق (نمور Nemours) بسبعة آلاف واصلوا مدينة غلبة في الخامس عشر من هذا الشهر وكانوا أمام القسطنطينية في الحادي والعشرين فكان من البرد والمطر ما عطل حركتهم ويئسوا من أخذها بعد هجمات كثيرة فعادوا إلى مدينة بونه وقاوموا يوسف وألجؤوا إلى بعض المدن ثم استعدوا سنة ١٨٣٧ وتدبروا فيما بيني العرب على الطاعة وبيعههم عن الخروج العام الذي تحدثت به نفس عبد القادر فسافر من بلدة بوفاريق الجنرال (دمر مون Damrémont) ثالث من قلدا الحكم العام على ما فتح من بلاد الجزائر بسبعة آلاف في السابع والعشرين من ابريل وزل في بليته وقولية ثم سار من بلدة ملباناه ووادي شليف وغزا العرب غزوة أذعنوا فيها بالهزم عن مقاومة الفرنسيين وعقد الجنرال (بوجود) في واقعة التفنة شروطا تكفلت بإعادة الهدوء في جميع

إيالة الجزائر

وأفادت هذه الشروط شعوزة عبد القادر واعتراف الفرنسيين له بالإمارة على

العرب وتوجه فكرتهم الى الاستعداد لاختد القسطنطينية التي توجه اليها  
 العساكر الفرنسية وبلغوا الجاز الاحمر في يوليه وعرفوا طريق القسطنطينية  
 في ثاني عشر ستمبر فجازوا رأس العقبة وقاتلوا في السهل الرحب الذي بنهايته  
 نهر الوادي الزناتي صرية قليلة من فرسان العرب ورجعوا في الثالث عشر الى  
 الجاز الاحمر فدهمهم العرب عدة دهمات بذلوا فيها العزيمة من الحادي  
 والعشرين الى الثالث والعشرين ونزل الدوق (خور) المعسكر في الثامن  
 والعشرين وسار الجنرال (دمرعون) برجله في غرة اكتوبر ونزل بهم امام  
 القسطنطينية في اليوم السادس وأخذ يحاصرها وابن عيسى قائد رجال الحاج  
 أحمد يدافع عنها مع ما كان في اليوم السابع الى التاسع من انسكاب المطر  
 الذي خشيت به الفرنسية ان يحل به عليهم من الوبال ما حل بهم في المرة السالفة ثم  
 اعتدل وذهب المطر فتقبوا فريجة في اسوار المدينة يوم مات الجنرال (دمرعون)  
 الذي خلفه الجنرال (فاله Valée) وآثار موته فهم حبة أخذوا بها المدينة عنوة  
 في صبيحة الغد فضر اليها أحمد الى الجنوب واجتهد في عوده اليه فلم يقد ثم انقاد  
 اليهم في شهر مايو سنة ١٨٤٨ فنصب الفرنسية برفقهم على اسوار الثلاثة مدن  
 الكبار باباية الجزائر وهي مدينة الجزائر وهران وقسطنطينية وجعلوا بـقسطنطينية  
 ثلاثة خلفاء وثلاثة قواد وسلوها الحاكم وقلدوا ابن غانة مشيخة العرب وقداين  
 عبد القادر تجيز الاتفاق الواقع في رابع يوليه وانتظر بالشرط المعقودة بعد  
 واقعة التفننه فرصة لقتال الفرنسية ثم ظهر برجله في ديسمبر سنة ١٨٣٧  
 بحدود اقليم قسطنطينية وفي ابريل سنة ١٨٣٨ بجبهة مدية وفي شهر مايو  
 بجبهة تجدمت ثم سار حتى بعد عن ساحل البحر الملح بمائة فرسخ ليدهم في عين  
 ماضي المراتب السمي تجيني الذي انقاد للفرنساوية في خامس عشر يناير سنة  
 ١٨٣٩ وقرب بعد ستة أشهر من مملكة مراکش وجال في أرض الزاوة  
 فأوقد سعي الاضطراب بجميع جهاتها

وفتح الفرنسية طريقا من بلدة جيلة الى ستيف فأخذوا في مايو سنة ١٨٣٩

ثلاث مدن ميلة وجبيل وجيلة وانقاد لهم سهل مجانة الذي سد أهله احراب  
الحاج أجدو وجها من بجاية أناسا يستكشفون مضيق نيزى ورأوا فى آخر سنة  
١٨٣٩ ان يلزموا العرب عدم القيام مع عبدالقادر فوجهوا لقرى ابواب الحديد  
(الدوق ارليان من ستيف) فى سقى بجاز ذلك المضيق الخوف وعاد الى مدينة  
الجزائر بواسطة بلاد حزة ظهرت قبائل هاجوط المحالفة لعبدالقادر وقاتلوا  
مافرنساوية فى واقعة نهر الشغا والوادي العالج ثم قام جميع القبائل فى طول  
تلك الجهات وهجموا على مدينة بليدة الحصينة فاتهموا عنها مرات

وفى سنة ١٨٤٠ أكثر الجنرال (لاموريسيير Lamoricière) من النهب والسبي  
وأظهر العساكر الفرنسية مدافعة مازجران الحصينة فى ثاني فبراير وملكوا بلدة  
شرشل فى سادس عشر ملث بعد واقعة من رغبين وغلب ابن غانة فائدا من قواد عبد  
القادر بمركة سلسول فى الرابع والعشرين من هذا الشهر وعاقبوا بنى هراقطه  
وقبائل بنى موسى فى الثاني والعشرين من ابريل وحصنوا غلة ورباط سيدى  
طلمم خلف الوادى الزناتى وأنشؤا معسكرين تركا على سبعة فراسخ من  
ستيف وأخذوا مدينة مديّة فى سابع عشر مايو ومدينة مليانة فى ثامن يونيو  
ولم يكن من عبدالقادر بعد ذلك الا حرب اتلاف ونهب وهجمات على محال قاصية  
الا أنه نظم جنودا ظهر فيهم يظهر الجلال ثم تولى الجنرال (بوجود) بدل الجنرال  
(قاه) فى الثاني والعشرين من فبراير سنة ١٨٤١ فتوجه لاعداد المركز الاكبر  
لشوكة عبد القادر وتبعه الدوق (غور) فى مايو لمساعدته فتوجه بعساكره جهة  
الغرب واستولى على بلدة تجدمت فى الخامس والعشرين من هذا الشهر وعلى  
مسكرة فى غايته ونصر غرة يونية فى معركة عقبة جدّة فبقى مستوليا على ماقتله  
من تلك البلاد ووضع الفرنساوية فى مدينة مديّة ومليانة عددا حربية لتقم  
مسيلة البعيدة من بلدة ستيف بثمانية وعشرين فرسخا وهدموا كالا من بوعارة  
وتغازه وعملوا فى سنتى ١٨٤٢ و ١٨٤٣ محاربات مكثت فى ايلة الجزائر  
تحتكمهم الذى امتد الى حدود الصحراء الكبرى وأخذ عبد القادر فى غاية



سنة ١٨٤١ يدافع عن أقوامه بسائر الجهات وضم اليه أهل مراكنس ثم أخذ منه الدوق (أومال Le due d'Aumale) في رابع عشر مايو سنة ١٨٤٣ مدينة مماله التي في ضواحي مدينة تغلين وأخذت الدولة الفرنسية في التقدم بإيلة الجزائر من ابتداء سنة ١٨٤٤ رتبّت إدارة القبائل بطريق منتظمة واتسعت فتوحاتها من جهة الشرق بأخذ مدينة مسكرة وانقياد بني زيان وقبيله بلازمة وعريس ومن جهة الغرب بأخذ مدينة سبدو ونغور واللامغنية ودية والقارة والقصور وغير ذلك وفي إقليم الجزائر بغزو قبائل لاغوة وعين ماضي وقوم سباعوا وأخذ مدينة دليس وإنشاء محطة أومال العسكرية وعرف الدوق (أومال) حاكم قسنطينية خط التصديد بين البalti الجزائر وتونس وبعثت الفرنسية عن مدينة الجزائر الى جهة الجنوب بمائة وعشرين فرمضا وعاقبوا سلطان مراكنس لنقضه شروطهم ومحاماته عن عبد القادر وعارضوا أهل مراكنس بمحسكر اللامغنية في آخر مايو وملكوا مدينة اشده وأطلقوا المدافع على طنجة في سادس أغسطس ونصر الجنرال (بوجود) في واقعة أسلى رابع عشر هذا الشهر وأطلق في ذلك اليوم أمير يونويل مدافع هدمت اسوار مقدر فرجاء مولاي عبد الرحمن ان يعفوا عنها وصالح الفرنسية في ثامن عشر مارث وفي سنة ١٨٤٥ اتقد نار العصيان بقيام رجل آخر يسمى أبا معزة جاء من مراكنس مستنقرا لعدة قبائل فغلبه الفرنسية في عين مران فسار لياخذ مدينة اربانويل فهرزمه عدة مرات وأخذ يتنقل من مكان الى آخر حتى سلم نفسه اليهم في ثالث عشر ابريل سنة

١٨٤٧

وأما عبد القادر فلم يوافق العرب على القيام لقوة شوكة الفرنسية الذين هرزموه في سابع مارث سنة ١٨٤٦ فضر الى جهة الغرب وذهب في تاسع مارث الفرنسية المأسورين في واقعة ديره فدهمه جيش فرنساوى فضر الى مملكة مراكنس فأعلن سلطانها عبد الرحمن بمعاداته ودهم من سائر الجهات فانهزم في معركة سيدى ابراهيم وسلم نفسه للجنرال (لاموريسير) فبعثه الى فرنسا وبقى

بها أسير حتى أطلقه نابليون الثالث سنة ١٨٥٣ فسكن في مدينة البرصة  
 إحدى قرى تركية آسيا منعزلاً عن الأمور السياسية وقد انقاد سائر أقاليم الجزائر  
 للفرنساوية منذ زالت شوكته ودعيت القبائل بغزو الجزائر (بوجود Bugeaud)  
 للقبيلة الكبرى في مايو سنة ١٨٤٧ ولم يكن بعدها إلا وقائع حزينة كوقوع الرعاش  
 على فرنساوية في سادس عشر يولييه سنة ١٨٤٩ وانتقام فرنساوية منهم  
 في سادس أكتوبر وقمع العسكر بعض قبائل وسبي قبيلة مزاور المرابية  
 سنة ١٨٥٠ وغزو الجزائر (سنت أرnaud - Saint-Arnaud) للقبيلة الكبرى في  
 الجزائر وانتقاد بنى فليس للجنرال (بيليسيه Pélissier) سنة ١٨٥١ وكان وراء الحكم  
 العام بعد المارشال (بوجود Bugeaud) مشتغلين بأصلاح الحال وهم الدوق (أومال  
 Anmale) المتولى في سابع عشر أغسطس سنة ١٨٤٧ (وكافنيك Cavaignac)  
 في الخامس والعشرين من فبراير سنة ١٨٤٨ (وشغرنيه Changarnier) في رابع  
 عشر يولييه (وشارون Charon) في تاسع سبتمبر (وهوتبول d'Hautpoul)  
 في الثاني والعشرين من أكتوبر سنة ١٨٥٠ (وبيليسيه Pélissier) في عاشر مايو  
 سنة ١٨٥١ (ورندون Randon) في حادي عشر دسمبر وتطمواد إدارة البلاد وتكفلت  
 القبائل بما يكون من الجنائيات في أرضها وتحدد مقدار غرامات الخمج وأبقيت  
 القبايل بقوانين نظامية وتحددت الأقاليم الثلاث وهي أقاليم مدينة الجزائر  
 وقسطنطينية وهران وقسم إقليم مدينة الجزائر سنة أقسام عسكرية صغيرة  
 قواعدها مدن الجزائر وبلدية ومدينة وأومال ومليانة وأورليانسويل وشرشل وبونار  
 وطناس وبجاية ودليس وقوليه وتغوها وقسم إقليم عران خمسة أقسام صغيرة  
 عران ومسكره ومستغيم وسيدى أبو العباس وتلسان وبنادرها أرزو وغورسن  
 وطياره وسيدة ومسرجين ومارجران ودية واللامغنية وسبدو وإقليم قسطنطينية  
 أربعة أقسام قسطنطينية وبونه وستيف ويطنه وبنادرها بسكره وفيليش وغلة  
 وجبيلي وكالة وطبسة وتغوها

وأقاليم الجزائر محدودة من الشمال بالبحر الأبيض المتوسط والغرب بعمالة مراكن

والشرق الى الجنوب باشوية تونس وتمتد هذه الالة الى غردية بواحة وادى خراب  
وأما أرض القبيلة الكبرى التي يصعب دائما قعها فائة وستة وأربعون كيلومتر  
بساحل البحر الملح بين مديني دليس وبجاية وتمتد من جهة الارض القادة الى  
أبواب الحديد في الجنوب العربي والى ستيف في الجنوب الشرقى وسكان هذه  
الارض من نسل الماسولان والسككيطيين الذين بارزوا الامة الرومانية في القرون  
الاول بعد الميلاد وكانت تسمى بالجل المدرع بالحديد حتى أظهر العرب الاسلام  
فهموها أرض العدو المحاربة وأدخلوا فيها الاسلام بلا حرب بل بواسطة ماظهر  
فيها من المرابطين من أهل التصوف ولم يطل حكمهم فيها وكذا كان وضع الترك  
أيديهم عليها ولا يستطيع أحد أن يدرك يصيرته ان الفرنساوية المنكمنة عليها  
الآن أمهر من العرب والترك وأسعد منها خطأ أولا

وقد أخذت اياتهم الجزائر في التقدم بمخالطة الفرنساوية أهل التمدن ولا يبين لنا  
حقيقة ما يصير اليه هذا التكلم الافرنجى على عرب افريقية الا مستقبل الزمان

تم بعناية الله وقوته طبع هذا الكتاب المستطاب الموسوم بملخصة

تاريخ العرب ترجمة العالم سيديو الشهير وذلك بالطبعة البهية

الكائنة بحوش قدم بمصر المحمية في أواخر شهر ذى الحجة

سنة ١٣٠٩ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى التحية

